من المجموعة الصرفية

بلوغ الأَرَبْ
في
الوَاوِ في لغة العرب

تأليف
الدكتور
عبد الرحمن السيد محمد عبد الحميد
المدرس بكلية الآداب بقنا
جامعة أسيوط



سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمدُ لله الذى هَدَانَا لهذَا ، وما كنَّا لنهتدىَ لولا أنْ هدانَا الله» .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، سيد الأنبياء ، وخاتم المرسلين ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

اللهم إنى أستعينك ، وأستهديك ، وأتجرد من حولى ، وقوتى إلى حولك ، وقوتك ، وأسألك — بفضلك — العون ، والسداد ، والرشاد ، وأن تجعل العمل خالصاً لوجهك الكريم ، وأن تعين عليه ، وأن تيسر أسباب الرشاد فيه ، وأن تجعله مقبولا . . . إنك نعم المولى ، ونعم النصير .

وبعد . .

فإن النحو من العلوم الجليلة ، التى حظيت باهتمام النابهين من العلماء فى مختلف العصور ، والدهور ، وقد تعددت اتجاهاتهم ، ومذاهبهم النحوية . وكثرت مدارسهم ، ومذاهب علمائها ، وقد دفع العلماء التنافس على السمو به ، والإجادة فيه إلى سلوك طرائق قدداً ، لكن هدف جميع العلماء هو الحفاظ على لغة الكتاب ، والسنة ، والغيرة عليها من عوادى اللحن ، وهى ليست بأقل خطراً من العدو المباغت ، والعادى المبيت .

وقد تفاوت عمل الأفذاذ تفاوت قدراتهم ، وعطاياهم فى طريقة التناول ، ووضع المصطلحات ، والقواعد ، وترتيب المباحث ، واختلفت — لذلك — طريقة التأليف من شتى النواحى .

ولكنهم مع ذلك تركوا لنا ثروة علمية هائلة فى النحو ، وفى شقيقه الصرف تعتبر فى كل المقاييس شاهد حق ، وصدق على جهد دائب ، وعمل خلاق ، متصل ، جاءت لنا ثماره دانية الأكل ، شهية القطوف . . .

وهذه المؤلفات التى تنوعت من سهل ، وصعب ، وموجز ، ومبسوط نظر المعاصرون إليها فوجدوا المباحث مبعثرة ، والقضايا مفرقة ، والمسائل مشتتة بين الأبواب الكثيرة ، مما دعا غير واحد من إلصاق صفةالصعوبة بالنحو والصرف . . .

والحق : أن بعثرة المسائل على الأبواب ، وتفرق القضايا فى غير موضع يمثل ذلك جانباً من الصعوبة التى يقرنها بعض الباحثين بالنحو .

وفى محاولة منى : استعنت الله عليها ، واستخرته فيها ، واستهديته للعون عليها ، أردت منها أن أفتح شعاعاً من النور للتيسير ، يضىء الطريق لى لمتابعة الجهد فى هذا الشأن ، ولتكون معلماً على الطريق .

ولعلى — بهذا — أضع — لبنة فى صرح التيسير ، حتى يتكامل صرحه ، ويعرض هذا العلم الجليل فى صورة يتقبلها العصر ، وتكون سهلة ميسرة .

وقد اخترت حرفاً من حروف المعجم هو : « الواو » متابعاً وضع هذا الحرف فى الكلمة ، والكلام ، بعد تبيان موضعه من حروف الهجاء : صفة ، ومخرجاً .

وقد رسمت خطتى للدوران حول الواو حيثما وجدت فى كلمة أو كلام وقد قدرت للبحث الفصول الآتية :

الأول : فى الحروف .

الثانى : فى الواو فى الكلمة المفردة : مترددة بين الأصالة ، والزيادة ، والصحة ، والاعتلال . . .

الثالث : فى الواو فى النحو : بين المفردات والجمل .

الرابع : فى الواو بين الجمل فى الفصل ، والوصل البلاغيين : وجودا ، وعدما .

وقد أردت – من هذا – لوناً من التيسير ، يظهر أثره لدى الباحث ، والمطلع لتكون المباحث المبعثرة فى واو واحد ، تيسر التناول ، وتجمع القضايا .

وقد حاولت – ما وفقنى الله لذلك – أن أجمع بين القديم ، الشامس ، العصى ، وبين الميسر الطيع ، وعرضت النوعين عرضاً فى صورة أردت منها التيسير – ما هديت إلى ذلك سبيلا . . .

فالكتاب ، والمقتضب ، وكافية ابن الحاجب ، وشافيته ، وخصائص ابن جنى ، ومنصفه ، وغير ذلك من الكتب القديمة ، وتراث ابن مالك ، وما نشأ عنه من شروح ، وحواش ، وتعليقات . . كل ذلك ، كان مسرح النظر ، ومحط الرحل .

وذلك : للجمع بين المزيتين ، وللربط بين مختلف طرائق البحث والتأليف .

وقد كانت العناية فائقة بربط البحث بالكتاب – مادعت إلى ذلك حاجة علمية – إذ هو الورد الصافى ، والمنهل العذب لجميع من أتى ، ويأتى بعده .

وقد عنيت بما خط ابن مالك : أخذاً ، وموازنة . . . فكتبه التى بين أيدينا تتلمذت الدنيا عليها .

وقد وجهت فائق العناية للآيات القرآنية ، والاستشهاد بها ، وقراءاتها ، وكذلك ماورد عن العرب من أمثال ، ووجهت عناية بالغة إلى الشواهد الشعرية : شرحاً ، وتحقيقاً ، وتعليقاً .

وفى كل ذلك : كنت أضع المعجمات اللغوية تحت بصرى : أصدر عنها ، وآخذ منها ، واستشهد بها : ففيها العلم ، والعطاء الغزير .

ولعلى بهذا : أكون قد وضعت لبنة فى صرح التيسير المرتقب ، حتى يتكامل البناء . .

« وَمَا تَوْفِيقِى إلاَّ باللهِ عليه توكَّلْتُ ، وإليه أُنيب »

د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد
المدرس فى كلية الآداب فى قنا
جامعة أسيوط

الفصل الأول

فى

الحـــروف

الحرف :

فى القاموس المحيط مادة : (الحرف) :

« الحرف من كل شىء : طرفه ، وشفيره ، وحده ، ومن الجبل : أعلاه المحدد ، والجمع « كعِنَب ، ولا نظير له سوى طَلّ ، وطِلَل .

وواحد حروف التهجى ، والناقة الضامرة ، أو المهزولة ، أو العظيمة ، ومسيل الماء . . .(١) .

وفى لسان العرب قدر كبير من معانى الحرف ، فمن ذلك : «الحرف من حروف الهجاء : معروف ، وواحد حروف التهجى ، والحرف : الأداة التى تسمى الرابطة ، لأنها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل ، « كمَنْ ، وعلَى » ونحوهما . . . وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا ، تقول : هذا حرف ابن مسعود ، أى : فى قراءة ابن مسعود . . والحرف – فى الأصل – : الطرف ، والجانب ، وبه سمى الحرف من حروف الهجاء . . .

وحرفا الرأس: شِقّاه ، وحرف السفينة ، والجبل جانبهما ، والجمع أحْرُف ، وحُروف ، وحِرَفَة . . . وحرف الشيء : ناحيته ، وفلان

---

(١) انظر بقية المعانى فى القاموس المحيط ، مادة (الحرف) .

على حرف من أمره ، أى : ناحية منه ، كأنه ينتظر ، ويتوقع : فإن رأى من ناحية ما يحب ، وإلا مال إلى غيرها . . . وحرف عن الشيء يحرف حرفاً ، وانحرف . وتحرَّف ، واحْرَوْرَف : عدل ... وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره . . .

وأما الحروفة : فهو اسم من الاحتراف ، وهو الاكتساب ، يقال : هو يحرف لعياله ، ويحترف ، ويقرش ، ويقترش : بمعنى يكسب من هاهنا ، وهاهنا ، وقيل : المحارف — بفتح الراء — : هو المحروم ، المحدود ، الذى إذا طلب فلا يرزق أو يكون : لا يسعى فى الكسب . . . وحُرِف فى ماله حَرْفةً : ذهب منه شيء ...(١) .

وقد عقد ابن سنان الخفاجى(٢) فى كتابه « سر الفصاحة » فصلا فى الحروف : سجل فيه قدراً كبيراً من معانى الحرف فى كلام العرب ، وعلل للتسمية فى بعضها ، فمن ذلك :

« وسميت الحروف حروفاً ، لأن الحرف : حد منقطع الصوت . وقد قيل : إنها سميت بذلك ، لأنها جهات للكلام ، ونواح ، كحروف الشيء ، وجهاته (٣) » .

---

(١) انظر بقية المعانى ، فى اللسان ، مادة (حرف) ١٠/٢٨٥ ، وما بعدها ...

(٢) **ابن سنان الخفاجى :**

« الشيخ الأديب ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور ... هكذا ورد فى ٥/٢٧٣ وفيات الأعيان ، وقد ورد له ذكر فى الوفيات فى اكثر من موضع ، ولم يترجم له ابن خلكان وترجم له صاحب فوات الوفيات ١/٢٣٢ إلى ٢٣٥ ، وقد نشأ نشأة كريمة ، وكان من تلاميذ المعرى ، توفى سنة ٤٦٦ هـ .

(٣) ص ١٥ سر الفصاحة .

وهذا التعليل فى التسمية إنما يدور فى الفلك اللغوى للكلمة ، ولا يخرج عما تقدم .

كما يعلل الخفاجى لتسمية النحاة الحروف : « أما تسمية أهل العربية(١) أدوات المعانى ، نحو « منْ ، وقَدْ » حروفاً : فإنهم زعموا : أنهم سموها بذلك ، لأنها تأتى فى أول الكلام ، وآخره ، فصارت كالحروف ، والحدود له ، وقال بعضهم : إنما سميت حروفاً ، لانحرافها عن الأسماء ، والأفعال (٢) » .

وذلك راجع إلى ماتقدم ذكره من معانى الحرف .

ويقال للحروف : **حروف الهجاء** :

وفى لسان العرب ، مادة (هجا) : « . . . والهجاء : تقطيع اللفظة بحروفها ، وهجوت الحروف ، وتهجّيتها هجواً ، وهجَاء ، وهجَّيْتُها تهجية ، وتهجَّيْتُ : كله بمعنى . . . وهذا على هجاء هذا ، أى : على شكله ، وقدره ، ومثاله ، وهو منه ... » .

أى : أن الحروف أطلق عليها حروف الهجاء ، لأن الكلمات المكونة منها تقسم إلى حروف الهجاء ، عند التهجى . . . .

كما يقال للحروف : **حروف المعجم** :

وناقش ابن سنان الخفاجى التسوية « بحروف المعجم » حيث منع وصف « حروف » « بالمعجم » وعلل ذلك بأمرين :

---

(١) اهل العربية : يريد بهم النحاة ، وقد كان النحو يسمى فى اول الأمر علم العربية .

(٢) ص ١٦ سر الفصاحة .

أحدهما : امتناع وصف النكرة بالمعرفة .

وثانيهما : إضافة الموصوف إلى صفته ، ذاكراً : أن الصفة هي الموصوف في المعنى ، ومحال أن يضاف الشيء إلى نفسه(١) .

ويقال للخفاجي :

إن الأمر من قبيل الإضافة ، وإنما الممنوع ما كان من قبيل النعت ، كما يقال له : إن إضافة الموصوف إلى صفته ليست من إضافة الشيء إلى نفسه ، لما بينهما من المغايرة بين موصوف ، وصفة (٢) .

وما منعه ابن سنان الخفاجي لم يستبعده - بتأويل النحويين - بل قال : « . . . يجوز أن يكون التقدير : حروف الخط المعجم ، لأن الخط العربي فيه أشكال متفقة لحروف مختلفة ، عجم بعضها دون بعض ، ليزول اللبس(٣) » .

وهنا : الموصوف محذوف ، والصفة قد قامت مقامه . . .

وقد خرج النحاة الأساليب المسموعة من هذا القبيل على النحو المتقدم.

---

(١) انظر ص ١٧ سر الفصاحة .

(٢) انظر هامش ص ١٧ سر الفصاحة .

(٣) ص ١٧ سر الفصاحة ، ويقال : « ... اعجم فدن الكلام : ذهب به إلى العجمة ، والكتاب نقطه ، كعجمه ، وعجمه ... » القاموس ، مادة : (العجم) .

والمراد من « أعجم فلان الكتاب » : ازال عجمته بنقطة ، او شكله ، فالهمزة في « أعجم للسلب ، والإزالة ، وكذلك التضعيف في « عجمته » مثل « قشر فلان الفاكهة : ازال عنها قشرها .

أما العجمة : فإنها : عدم الإفصاح ... « وباب معجم - كمكرم : مقفل » (قاموس) .

ومما أوهم إضافة الموصوف إلى صفته قولهم: « حَبَّة الحمقاء(١) ، وصلاة الأولى ، ومسجد الجامع » .

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى : حبة البقلة الحمقاء ، وصلاة الساعة الأولى ، ومسجد المكان الجامع(٢) » .

ويقول ابن النديم فى أول من وضع الخط العربى :

« أول من صنع ذلك قوم من العرب العاربة ، نزلوا فى عدنان بن أد ، وأسماؤهم : أبو جاد ، هواز ، حطى ، كلمون صعفص قريسات ، ووضعوا الكتاب على أسمائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفاً ليست من أسمائهم ، وهى : الثاء ، والخاء ، والذال ، والظاء ، والشين ، والغين ، فسموها الروادف . . . وهؤلاء ملوك مدين ، وكان مهلكهم يوم الظلة فى زمن شعيب النبى (عليه السلام (٣) » .

وهذا النص يجعلنا نقف على التحديد الزمنى لاستخدام الحروف العربية ، كما يجعلنا نربط ذلك بأصحابه الأوائل ، الذين كان لهم فضل السبق فى وضع الحروف ، مع ربطها بأسمائهم . . .

وقد جرى النطق عليها ، وتبع ذلك الكتابة .

وقد عزز ماتقدم السيوطى فى مزهره ، ونقل أقوالا ، يعزز بعضها ماتقدم (٤) .

---

(١) « حبة الحمقاء » : « ... هى المسماة بارجلة ، وإنما وصفت بالحمق مجازا ، لأنها تنبت فى مجارى السيول ، فتمر بها ، فتقطعها ، فتطؤها الأقدام . »

انظر حاشيته الصبان على شرح الأشمونى ٢/٢٥٠ .

(٢) ٢/٢٤٩ شرح الأشمونى لألفية ابن مالك .

(٣) ص ٦ الفهرست .

(٤) انظر المزهر ٢/٢١٥ ... وما بعدها .

ويذكر السيوطى عن ملوك مدين المتقدمين فى الذكر أنهم « بنو المحض بن جندل بن يصعب بن مدين بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) .

وأحرف الجمل : هى أسماء هؤلاء الملوك ، وهى الأربعة ،وعشرون حرفاً ، التى عليها حساب الجمل(١) .

ويذكر السيوطى نفرا من أهل الجاهلية كانوا يكتبون : « منهم : بشر بن عبد الملك ، صاحب دومة الجندل ، وسفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن عدس(٢) » .

وقد كان يكتب فى الإسلام : « عمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، وأبو عبيدة ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ويزيد بن أبى سفيان(٣)» .

ومن أجل ندرة الكتابة ، وقلة الكاتبين ، ومكانة الكتابة فى حفظ التراث الدينى ، والفكرى . . . كانت العناية الفائقة من الرسول الأمين بها ، والاعتراف بمنزلتها ، وقيام تعليم الكتابة مقام الفدية المالية ، التى تفك رقبة العانى من أغلاله ، فمن يعلم عشرة من الصبيان الكتابة ، والقراءة كمن قدم الفدية المالية ، وقد تم ذلك فى أسرى غزوة بدر الكبرى ، حينما قام الأسرى الكاتبون بتعليم صبيان المسلمين الكتابة ، والقراءة .

والحروف التى اشتملت عليها لغة العرب – بعد أن هيأ الله تعالى لها فى أحقاب متطاولة فى القدم ، تباعد فيها اللاهجون بها ، فكثر الوضع ،

---

(١) ٢١٩/٢ المزهر .

(٢) ٢٢١/٢ المزهر .

(٣) ٢٢١/٢ المزهر .

وسعدت بثروة طائلة من المفردات ، وتقارب الناطقون بها ، فتمت لها الغربلة ، والانتقاء — ونزل بها الذكر الحكيم ، والسنة المطهرة .

هذه الحروف يحصرها إمام أهل الصناعة : سيبويه(١) فى تسعة ، وعشرين حرفاً ، فيقول :

« . . . **فأصل حروف العربية** تسعة ، وعشرون حرفاً :

الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والذال والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو »(٢) .

والحروف المتقدمة هى الحروف العربية ، التى جرى عليها النطق ، وتم بها الكتابة .

وقد رتبها سيبويه — فى الذكر — ترتيباً خاصاً ، روعى فيه ترتيبها فى المخارج ، وتبعه فى ذلك ابن سنان الخفاجى ، مع اختلاف يسير فى تقديم القاف على الكاف(٣) .

---

(١) سـيبويه :

عمرو بن عثمان قنبر ، مولى بنى الحارث بن كعب ، وكنيته ابو بشر ، ويقال : أبو الحسن ، ولقبه سيبويه ، أخذ النحو عن الخليل ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وغيرهم ، واللغات عن الأخفش الأكبر ، وغيره ، وعمل الكتاب الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به بعده ، قدم العراق أيام الرشيد ، وهو ابن اثنتين ، وثلاثين سنة ، وتوفى بفارس ، وقد بلغ اثنتين ، وأربعين سنة ، بعد المناظرة المشئومة مع الكسائى . (٧٦ ، ٧٧ الفهرست) .

(٢) ٢/٤٠٤ كتاب سـيبويه .

(٣) انظر ص ١٩ سر الفصـاحة .

وربما كان ذلك من تحريف النساخ ، لاقتفاء ابن سنان أثر سيبويه ، وأخذه عن كتابه .

ونلحظ من حصر سيبويه للحروف أنه عد من بينها الهمزة ، مع الألف .

أما المبرد(١) : فإنه عدها عداً آخر ، غاير فيه حصر سيبويه فى أمرين :

أولهما : أنه لم يعتبر الهمزة ، من جهة أنه لا صورة لها ثابتة ، وسنعرض للرد على ذلك — إن شاء الله تعالى — .

مع أن المبرد اعترف بالهمزة حيث قال : « باب الهمزة(٢) » :

ووصف الهمزة ، فقال :

« اعلم أن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ، ولا ولا يشركه فى مخرجه شيء ، ولا يدانيه إلا الهاء ، والألف (٣) » .

واعتراف المبرد بمخرج الهمزة ، وتخصيصها بباب ، والحديث عنها فيه من زوايا عديدة مايفيد أنها حرف من حروف الهجاء .

---

(١) المبـرد :

« محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، الأزدى ، البصرى ، أبو العبـاس ، المبرد .

إمام العربية ببغداد فى زمانه ، اخذ عن المازنى ، والسجستانى ، وعنه الصفار ، ونفطويه ، والصولى ... كان فصيحا ، بليغا مفوها ، ثقة ، اخباريا ، علامة ، صاحب نوادر ، وظرافة ، وكان جميلا ، ولاسيما فى صباه ... صنف كثيرا ، ومن ذلك : معانى القرآن ، والكامل ، والمقتضب إعراب القرآن ... مات سنة ٢٨٥ هـ ببغداد . » (البغية ٢٦٩/١ إلى ٢٧١):

(٢ ، ٢) ٢٩٢/١ المقتضب .

وثانيهما : أن المبرد حصر حروف العربية فى خمسة ، وثلاثين حرفاً، حيث قال : « أعلم أن الحروف العربية خمسة ، وثلاثون حرفاً ، منها ثمانية ، وعشرون لها صور ، والحروف السبعة جارية على الألسن ، مستدل عليها فى الخط بالعلامات ، فأما فى المشافهة فموجودة(١) » .

ومن ذلك يمكننا أن نقول :

إن المبرد قد أسقط الهمزة . فبقيت حروف الهجاء ثمانية ، وعشرون حرفاً ، وليس فى هذه الحروف مخالفة لسيبويه ، وهى الحروف التى عبر عنها المبرد بأن لها صورة فى الكلام .

أما الحروف السبعة ، التى تجرى على الألسن ، ويستدل عليها فى الخط بالعلامات فإن سيبويه لم يهمل ذكرها ، ولكنه اعتبرها من الفروع المتفرعة عن التسعة ، والعشرين حرفاً ، حيث قال :

« . . . وتكون خمسة ، وثلاثين حرفاً ، بحروف هن فروع . وأصلها من التسعة ، والعشرين ، وهى كثيرة ، يؤخذ بها ، وتستحسن فى قراءة القرآن ، والأشعار (٢) » .

وحصرها سيبويه فيما يلى :

« النون الخفيفة . والهمزة التى بَيْنَ بَيْن، والألف التى تمال إمالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد ، التى كالزاى ، وألف التفخيم فى قولهم : الصلاة ، والزكاة ، والحياة . . .(٣) » .

---

(١) ١/٣٢٨ المقتضب .
(٢) ٢/٤٠٤ كتاب سيبويه .
(٣) ٢/٤٠٤ كتاب سيبويه .

ومن ذلك نقول :

إن أصل الحروف عند سيبويه التسعة ، والعشرون حرفاً ، وهى كذلك عند المبرد – بإسقاط الهمزة – كذلك .

أما الحروف الأخرى المستحسنة فى قراءة القرآن ، والشعر ، فهى عائدة إلى حروف الهجاء المتقدمة ، وقد حصرها سيبويه فى ستة أحرف ، وحصرها المبرد فى سبعة أحرف ، لأنهما قد اتفقا على نهاية العدد ، وهى : خمسة وثلاثون حرفاً .

كما سجل سيبويه حروفاً غير مستحسنة فى قراءة القرآن ، والشعر ، وغير واردة كثيراً فى غير من ترتضى عربيته ، وهى ستة حروف ، عائدة إلى التسعة ، والعشرين (١) .

وقد سجل ابن سنان الخفاجى النوعين : مايستحسن ، ومالا يستحسن ، وذكر بعض الأمثلة لبعض الأنواع (٢) .

وقد تحامل ابن سنان الخفاجى على المبرد فى عدم اعتداده بالهمزة – لما تقدم – حيث قال : « . . . وقوله هذا – عند النحويين – مرفوض .

واعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها مسنكره ، غير مرضى ، لأن الاعتبار باللفظ ، دون الخط ، وهى ثابتة فيه .

ولو أن العرب لا خط لها ، كغيرها من الأمم لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف المذكورة (٣) » .

---

(١) انظر ٣/٤٠٤ كتاب سيبويه ، والحروف هى : « الكاف التى بين الجيم ، والكاف ، والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء . »

(٢) انظر ص ٢٢ سر الفصاحة .

(٣) ص ١٩ سر الفصاحة .

وقد بنى ابن سنان نقده على زاوية واحدة ، هى : عدم عد الهمزة فى حروف الهجاء ، لكنه قد خصها بباب — كما قدمنا —.

وقد عنى السيوطى(١) بالهمزة فى كتابه « همع الهوامع شرح جمع الجوامع » وذكرها فى أكثر من مناسبة : الإبدال ، والتخفيف ... كما ذكر أحوالها ، وأحكامها الخطية(٢) والهمزة — خطا — رأس عين (ء) وأحكامها مشهورة.

بقى علينا — بعد ماتقدم — : أن نذكر قول بعض المعلمين فى عد حروف الهجاء : ألف ، باء ... إلى أن يقولوا : « لام ألف » .

ولنا عليهم بعض الملحوظات :

الأولى : أن حروف الهجاء عندهم — جريا وراء سردهم — تسعة ، وعشرون حرفاً ، وهى :

ألف ، باء ، تاء ، ثاء ، جيم ، حاء ، خاء ، دال ، ذال ، راء ، زاى ، سين ، شين ، صاد ، ضاد ، طاء ، ظاء ، عين ، غين ، فاء ، قاف ، كاف ، لام ، ميم ، نون ، هاء ، واو ، لام ألف ، ياء .

---

(١) **السيوطى** :

أبو الفضل : عبد الرحمن ، جلال الدين ابن أبى بكر ، نشأ يتيما ، ذكيا حفظة ، واخذ عن مشايخ عصره فى كل علم ، وسافر إلى كثير من الاقطار ، والأمصار لتحصيل المعارف ، والف كثيرا فى شتى العلوم ، ومنها المزهر فى علوم اللغة ، والف كثيرا فى النحو ، وفى غيره ... مات سنة ٩١١ هـ بالقاهرة .

انظر ترجمته فى البدر الطالع ، والضوء اللامع ، وشذرات الذهب ..

(٢) انظر ٢/٢٢٠ إلى ٢٢٣ ، ٢/٢٣٣ إلى ٢٣٦ ، وانظر همزة الاستفهام ٢/٦٩ ، ... الهمع .

الثانية : أنهم أسقطوا الهمزة من عداد حروف الهجاء ، وهى منها كما تقدم لنا :

الثالثة : أنهم كرروا اللام ، والألف ، وجعلوهما حرفاً واحداً فى قولهم : « لام ألف » واللام قد سبق عدها ، والألف كذلك .

ووافق عدد الحروف عندهم العدد عند سيبويه ، لأنهم أسقطوا الهمزة ، وزادوا « لام ألف » .

ولا عذر لهم فى إسقاط الهمزة .

أما زيادة « لام ألف » **فنلخص الإجابة** عن ذلك مما أجاب به ابن سنان الخفاجى ، فنقول(١) :

الألف حرف هوائى ساكن ، ولا سبيل إلى النطق به فى أول التسمية ، لسكونه ، فكان لابد من حرف متحرك يتوصل به إلى النطق بالألف .

والعادة جارية بمجىء همزة الوصل ، وقد منع من ذلك : أنها تأتى مكسورة فى بعض الأحوال ، ويترتب على كسرها قلب الألف ياء ، لكسر ما قبلها ، وينتقض الغرض من المجىء بها .

ولما خرجت الهمزة بذلك كانوا بالخيار فى المجىء بأى حرف متحرك ، فأتوا باللام ، لغير علة ، كما فعل واضع الخط : يخص بعض الحروف بشكل ، دون بعض ، لغير سبب .

وذكر ابن هشام الأنصارى (٢) حرف الألف ، وجعل المراد به : « الحرف الهاوى ، الممتنع الابتداء به ، لكونه لايقبل الحركة » .

---

(١) انظر ص ٢٠ سر الفصاحة .

(٢) ابن هشام الأنصارى :

« عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى ، الشيخ جمال الدين ، الحنبلى .

وذكر أن ابن جني(١): يرى أن هذا الحرف اسمه «لا» وأنه الحرف الذي يذكر قبل الياء عند عد الحروف ، وأنه لما لم يمكن أن يتلفظ به في أول اسمه ، كما فعل في أخواته ، إذ قيل : صاد ، جيم توصل إليه باللام ، كما توصل إلى اللفظ بلام التعريف بالألف ، حين قيل في الابتداء « الغلام » ، ليتقارضا ، وأن قول المعلمين « لام ألف » خطأ ، لأن كلا من اللام ، والألف قد مضى ذكره ، وليس الفرض بيان كيفية تركيب الحروف ، بل سرد أسماء الحروف البسائط (٢) » .

ولد سنة ثمان وسبعمائة ، ولزم الشهاب : عبد اللطيف بن المرحل ، وتلا على ابن السراج ، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن ابي سلمى ... وحضر دروس التاج التبريزي ، ... وتفقه للشافعي ، ثم تحنبل ... وأتقن العربية ، ففاق الاقران ، بل الشيوخ ... الف كثيرا ، وفي مقدمة ما الف « مغنى اللبيب ... » وكان كثير المخالفة لابي حيان . شديد الانحراف عنه ... مات سنة ٧٦١ هـ . (البغية ٢/٦٨ إلى ٧٠) .

(١) ابن جني :

« عثمان بن جني — بسكون الياء — : معرب كني ، ابو الفتح ، النحوي من أحذق اهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو ، والتصريف .

وعلمه بالتصريف أقوى ، وأكمل من علمه بالنحو .

وسببه : أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل ، فمر به ابو علي الفارسي ، فسأله عن مسألة في التصريف ، فقصر فيها ، فقال له ابو علي : « زببت قبل أن تحصرم » .

فلزمه من يومئذ مدة اربعين سنة ، واعتنى بالتصريف ، وقد أخذ مكانة ابي علي ببغداد ، أخذ عنه الثمانيني ، وعبد السلام البصري ، وابو الحسن السمسمي .

صنف الخصائص في النحو ، سر الصناعة ، شرح تصريف المازني ... ولد قبل الثلاثين وثلثمائة ، ومات سنة ٣٩٢ هـ . » (البغية ٢/١٣٢) .

(٢) ٢/٣٧٠ مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب .

والجدير بالالتفات إليه هو ماقد مناه ، وهو أن اللام إنما أتى بها للتوصل إلى النطق بالألف .

ويعزز ذلك مانقله السيوطى عن التفتازانى فى حاشية الكشاف : « كل الحروف إذا عدت صدر فيها الاسم بالمسمى إلا الألف فإنه لايتأتى فيه ذلك(١) » .

وذلك : لما قدمناه من أنها لا تكون إلا ساكنة ، ولا توجد إلا إلا بشرطين :

أحدهما : أن يكون ماقبلها مفتوحاً ، للمجانسة .

وثانيهما : أن تكون ساكنة ، والسكون طبيعة الألف .

ومن ذلك : لن تقع إلا فى وسط الكلمة ، أو فى آخرها(٢) .

---

(١) ٦٩/٢ همع الهوامع شرح جمع الجوامع .

(٢) مثال الألف فى وسط الكلمة : « قال ، وباع » وهى منقلبة عن الواو ، والياء .

ومثالها فى آخر الكلمة : « سما ، وهدى » وهى منقلبة أيضا عن الواو ، والياء .

والألف فى جميع أحوالها : حرف علة ، ولين ، ومد .

أسماء حروف الهجاء

لكل حرف أصلى من حروف الهجاء اسم خاص به ، يميزه عن غيره ، تمييز الأعلام عن بقية الحروف ، مراعى فى التسمية لطيفة من من اللطائف ، لم تراع فى أسماء الأعلام الأخرى .

وفى الكشاف : « أعلم أن الألفاظ التى يتهجى بها أسماء ، مسمياتها الحروف المبسوطة التى منها ركبت الكلم .

فقولك : « ضاد » اسم سمى به « ضه » من « ضرب » إذا تهجيته ، وكذلك « رَا ، بَا » : اسماء لقولك : « ره ، به » .

وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة ، وهى : أن المسميات لما كانت ألفاظاً كأساميها ، وهى حروف وحدان ، والأسامى عدد حروفها مرتق إلى الثلاثة ، اتجه لهم طريق إلى أن يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوها ، وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها . . . إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماها ، لأنه لايكون إلا ساكناً (١) » .

والمراد مما تقدم :

أن اسم كل حرف من حروف الهجاء صدر بذلك الحرف ، أى : جعل الحرف المراد تسميته أول اسمه .

مثل : « صاد » اسم للحرف « ص » الذى هو أحد حروف الهجاء . وقد تم ذلك فى جميع حروف الهجاء ، ليسر ابتداء بها ، لأنها متحركة .

---

(١) ١/١٩ ، ٢٠ الكشاف .

أما الألف : فإنها لسكونها لم يمكن فيها ماتقدم ، فسبقت بحرف هو اللام » - كما تقدم - .

أو استعيرت الهمزة مكان مسماها - كما فى الكشاف - .

وقد تبع ماجاء فى الكشاف التفتازانى ، فى حاشيته عليه ، كما نقل عنه السيوطى : « وفى حاشية الكشاف للتفتازانى قالوا : الألف على ضربين : لينة ، ومتحركة فاللينة تسمى ألفاً ، والمتحركة تسمى همزة .

والهمزة اسم مستحدث ، لا أصلى ، وإنما يذكر فى التهجى الألف ، لا الهمزة (١) » .

---

(٢) ٢/٦٩ ، ٧٠ همع الهوامع شرح جمع الجوامع .

وهذا لمخالف لما تقدم من ان كلا من الهمزة ، والألف حرف مغاير ، قائم برأسه ، وانظر الخلاف فى أيتهما الأصل بين الفراء ، وابن كيسان فى جمع الهوامع ٢/٦٩ ، مع ان ذلك مخالف لما تقدم ...

مخارج الحروف

المخارج : جمع مخرج .

ومخرج الحرف : هو الموضع الذى يخرج منه الحرف .

وفى القاموس المحيط ، مادة (خرج) : « خرج خروجاً ، ومخرجاً ، والمخرج – أيضاً – موضعه ... » .

ويعنى العلماء بمخرج الحرف : الحيز ، الذى يشغله الحرف وقت تكونه ، وخروجه .

وقد وضع العلماء لمعرفة مخرج الحرف ضابطاً عاماً هو : أن تأتى بهمزة قبل الحرف الذى تريد معرفة مخرجه ، ثم تنطق به ساكناً ، أومشدداً بعد الهمزة ، وحيث ينقطع الصوت يكون مخرج الحرف ، المراد معرفة مخرجه .

وهذا الضابط حل محل المشافهة لفصحاء العرب ، التى بها يمكننا أن ندرك مخرج الحرف من اللاهجين به ، وقد انقرضوا .

وقد عنى إمام أهل الصناعة : سيبويه بمخارج الحروف ، وهو الثقة الذى شافه الأعراب ، ونقل عن ثقات الرواة ، الذين شافهوهم .

ونسوق ذلك – فى إيجاز – فيما يلى :

لمخارج الحروف العربية ستة عشر مخرجاً : موزعة على الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتين .

١ – من أقصى الحلق : الهمزة ، والهاء ، والألف .

٢ — من أوسط الحلق : العين ، والحاء .

٣ — من أدنى الحلق : الغين ، والخاء .

٤ — من أقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك الأعلى : القاف .

٥ — من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ، ومما يليه من الحنك الأعلى : الكاف .

٦ — من وسط اللسان ، بينه ، وبين الحنك الأعلى : الجيم ، والشين ، والياء .

٧ — من بين أول حافة اللسان ، وما يليه من الأضراس : الضاد .

٨ — من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك ، والناب ، والرباعية ، والثنية : اللام .

٩ — من طرف اللسان ، بينه ، وبين مافوق الثنايا : النون .

١٠ — من مخرج النون ، مع أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام : الراء .

١١ — من بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا : الطاء ، والدال ، والتاء .

١٢ — من بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا : الزاى ، والسين ، والصاد .

١٣ — من بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا : الظاء ، والذال ، والثاء .

١٤ — من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلا : الفاء .

١٥ — من بين الشفتين : الباء ، والميم ، والواو .

١٦ — من الخياشيم : النون الخفيفة(١) .

وقد اقتفى المبرد أثر سيبويه فى مقتضبه ، وعرض الموضوع عرضاً ظهرت فيه ذاتيته ، غير أنه لم يخرج عن المدار الذى دار فيه سيبويه(٢) .

وقد عنى بمخرج الواو ، وهى المقصود الأهم فى البحث .

قال المبرد : « ومن الشفة مخرج الواو ، والباء ، والميم ، إلا أن الواو تهوى فى الفم ، حتى تتصل بمخرج الطاء ، والضاد ، وتتفشى حتى تتصل بمخرج اللام(٣) » .

وهنا نجد المبرد : قد جعل الواو تتصل بمخرج الطاء ، والضاد ، كما تتصل بمخرج اللام ، وذلك فى حالتى : الهوى ، والتفشى .

كما ذكر أن هذه « الاتصالات تقرب بعض الحروف من بعض ، وإن تراخت مخارجها(٤) » .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٤٠٥ .
(٢) انظر المقتضب ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
(٣) ١/٣٣٠ المقتضب .
(٤) ١/٣٣٠ المقتضب . ولمناسبة ما تقدم نقول : فى فم الإنسان اثنتان وثلاثون سنا : نصفها من أعلى ، ونصفها من أسفل ، وهى كما يلى :
أربع ثنايا : ثنيتان من أعلى ، ومثلهما من أسفل ، يلى الثنايا الرباعيات ، ويلى الرباعيات الأنياب الأربعة ، ويلى الأنياب عشرون ضرسا : نصفها من أعلى ونصفها من أسفل ، والأضراس : الضواحك ، التى تلى الأنياب ، وهى ضاحك يلى كل ناب ، والطواحن اثنتا عشرة تلى الضواحك ، على التوزيع ، والنواجذ ، وهى الأربعة التى تلى الطواحن ، ويطلق عليها ضروس العقل ، وهى التى تنبت آخر الأمر ...

صفات مخارج الحروف

وقد عنى بذلك صاحب الكتاب – أيضاً – كما عنى بما سبق ، وذلك ليتوصل بمعرفة مخارج الحروف ، وصفاتها إلى إمكان الإدغام عند تهيئة أسبابه ، ووجود دواعيه أي : أحكام الإدغام ، يقول صاحب الكتاب :

« وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات ، لتعرف مايحسن فيه الإدغام ، وما يجوز فيه ، ومالا يحسن فيه ذلك ، ولا يجوز فيه ، وما تبدله استثقالا ، كما تدغم ، وما تخفيه ، وهو بزنة المتحرك(١) » .

ونجعل الكتاب العمدة ، والإمام – فيما تقدم – **ونلخصه فيما يلى :**

١ – الحروف المجهورة :

الهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاى ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو ، .

وهى تسعة عشر حرفاً .

ومعنى الجهر فى الحرف ، أو الحرف المجهور : **أنه حرف** أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجرى الصوت .

وهذا وصف للحروف المجهورة فى الحلق ، والفم .

---

(١) ٢/٤٠٥ ، ٤٠٦ كتاب سيبويه .

وهناك حرفان من الحروف المجهورة ، هما : النون ، والميم ، فقد يعتمد لهما فى الحلق ، والخياشيم ، فتصير لهما غنة .

٢ — الحروف المهموسة :

والهمس : ضد الجهر ، وهى : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والفاء .

وهى عشرة أحرف .

وبالحروف المهموسة ، والمجهورة تكمل عدة الحرف تسعة وعشرين حرفاً ، وهى حروف الهجاء .

ومعنى الهمس فى الحرف ، أو الحرف المهموس : أنه حرف أضعف الاعتماد فى موضعه ، حتى جرى النفس معه ، ولا يمكن أن يتم ذلك فى الحروف المجهورة .

٣ — الحروف الشديدة :

وهى : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال ، والباء .

وهذه الحروف : لا يستطاع مد الصوت بعدها ، فلو قلت : « أدرك المتأنى حاجته » لا تستطيع مد الصوت بالكاف فى « أَدْرَكَ » .

٤ — الحروف الرخوة :

وهى : الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء .

والحروف الرخوة : هى التى يجرى النفس فيها من غير ترديد ، على عكس الشديدة .

٥ — بين الرخوة ، والشديدة :

وهى : العين .

ولما كانت العين شبيهة بالحاء صح الترديد فيها .

٦ — المنحرف :

وهو : اللام .

وهو حرف شديد ، جرى فيه الصوت ، لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وإن شئت مددت الصوت ، وليس اللام كالحروف الرخوة ، لأن طرف اللسان لا يتجا فى موضعه ، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيتى مستدق اللسان ، فويق ذلك .

٧ — مايجرى معه الصوت :

وهما حرفان : الميم ، والنون .

وهما يحدثان غنة من الأنف .

٨ — المكرر :

وهو : الراء .

وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت لتكريره ، وانحرافه إلى اللام ، فتجا فى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه .

٩ — اللين :

والحرفان اللينان هما : الواو ، والياء .

وذلك ، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد اتساع من غيرهما ؛

١٠ - الهاوى :

وهو : الألف .

وهو حرف لين ، اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء ، والواو ، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو ، وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك .

والأحرف الثلاثة : الألف ، والياء ، والواو ، أخفى الحروف ، وترتيبها فى الخفاء : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

١١ - الحروف المطبقة :

وتسمى حروف الإطباق ، وهى : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء .

ومعنى الإطباق : ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك ، حتى يصير كالطبق له .

١٢ - الحروف المنفتحة :

وهى الحروف الباقية ، وهى خمسة ، وعشرون ، حرفاً ، وهى الباقية بعد حروف الإطباق من حروف الهجاء .

وسميت بذلك ، لأننا لا نطبق لحرف منها لساننا ، ونرفعه إلى الحنك الأعلى ، حتى ينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك .

ويقول سيبويه :

« وأما الدال ، والزاى ، ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك فى مواضعهن (١) » .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٤٠٥ ، ٤٠٦ .

ثم يقول عن حروف الإطباق :

« ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والظاء ، ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها(١) » .

أما المبرد : فإنه لم يستوف جميع ماتقدم فى مقتضبه : فقد ذكر الحروف المهموسة ، والرخوة ، والشديدة ، والتى بين الرخوة ، والشديدة وزاد على ماتقدم :

حروف القلقة(٢) :

قال المبرد :

« وأعلم أن من الحروف حروفاً محصورة فى مواضعها ، فتسمع عند الوقف على الحروف منها نبرة تتبعه ، وهى :

حروف القلقلة :

ويقول عنها : « فمنها القاف ، والكاف ، إلا أنها دون القاف ، لأن حصر القاف أشد .

وإنما تظهر هذه النبرة فى الوقف ، فإذا وصلت لم يكن ، لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر ، فحلت بينه ، وبين الاستقرار .

وهذه المقلقلة بعضها أشد حصراً من بعض ، كما ذكرت لك فى القاف ، والكاف(٣) » .

ولنا مع المبرد بعض ملحوظات :

---

(١) ٤٠٦/٢ كتاب سيبويه .
(٢) ٣٣٢/١ المقتضب .
(٣) ٣٣٢/١ المقتضب .

الأولى : أنه مع تأثره بإمام أهل الصناعة : سيبويه فإنه لم يستوف أقسام صفات مخارج الحروف استيفاء سيبويه(١) .

الثانية : أنه ذكر الكاف ، مع القاف ، وبذلك يكون قد جعل الكاف من حروف القلقلة ، ولم يتابعه المتأخرون على ذلك الحرف ، وقد يخفف عنه أنه قال « فمنها القاف ، والكاف ، إلا أنها دون القاف »(٢) .

ولعل ذلك هو الذى صرف العلماء عن عدها ، وقد حصرها ابن الحاجب(٣) فى هجاء : « قَدْ طُبِجَ (٤) » .

ومثل ذلك الشاطبى(٥) ، حيث تقول :

---

(١) انظر المقتضب ١/٣٣١ ، ٣٣٢ .
(٢) ١/٣٣٢ المقتضب .
(٣) **ابن الحاجب :**
« عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس ، العلامة جمال الدين ، أبو عمرو ابن الحاجب ، الكردى ، الدوينى الأصل ، الإسنائى المولد ، المقرىء النحوى ، المالكى ، الأصولى ، الفقيه ، صاحب التصانيف المنقحة ولد بعد سنة ٥٧٠ هـ أو ١٧٥ هـ بإسنا من الصعيد ، وانتقل إلى القاهرة صغيرا ، وحفظ القرآن الكريم ، والعلوم عن الأعلام ، حتى برع فى العربية ، والأصول ، وكان من أذكياء العام الف كثيرا فى مختلف العلوم ، ومن أجل مؤلفاته : الكافية فى النحو ، والشافية فى الصرف ، توفى سنة ٦٤٦ هـ . (البغية ٢/١٣٤ ، ١٣٥) .
(٤) ٣/٢٥٨ الشافية لابن الحاجب شرح الرضى .
(٥) **الشاطبى :**
« القاسم بن فيرة بن أبى القاسم : خلف بن احمد الرعينى ، الشاطبى ، المقرىء النحوى ، الضرير ... كان إماما فاضلا فى النحو ، والقراءات ، والتفسير ، والحديث ، علامة نبيلا ، محققا ذكيا ، واسع المحفوظات ، بارعا فى القراءات ، أستاذا فى العربية ، حافظا للحديث ، شافعيا ، صالحا ، صدوقا ، ظهرت علية كرامات الصالحين ... صنف القصيدة المشهورة فى القراءات ، والرائية فى الرسم ، وقد عم النفع بهما ، وسارت بهما الركبان ؛ ولد سنة ٥٣٨ هـ ، ومات سنة ٥٩٠ هـ » . (البغية ٢/٢٦٠) .

» . . . وفى « قطب جد » خمس قلقلة علا(١) »

ويقول ابن القاصح فى تبيان حروف القلقلة « . . . ثم أخبر أن حروف « قطب جد » موصوفة بالقلقلة(٢) » .

الثالثة : أنه لم يستوف بقية حروف القلقلة ، التى استوفاها من جاء بعد ذلك .

ولعله بذكر بعضها قد فتح الباب لمن جاء بعده ممن استنار به ، وبغيره .

ويقول الرضى(٣) عن سر التسمية بذلك . . . :

« . . . إنما سميت حروف القلقلة ، لأنها يصحبها ضغط اللسان فى مخرجها فى الوقف ، مع شدة الصوت ، المتصعد من الصدر .

وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت .

فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان ، وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها ، فيسمع (٤) » .

لم يشر سيبويه فى الكتاب إلى حروف « **الذلاقة** » ولم يذكرها المبرد فى مقتضبه .

(٢،١) ص ٤٠٧ سراج القارىء المبتدىء ، وتذكار المقرىء المنتهى، شرح بحر الأمانى ، ووجه التهانى للشاطبى .

(٣) **الرضـــى** :

« الإمام المشهور ، لقبه نجم الأئمة ، صاحب شرح الكافية ، لابن الحاجب ، الذى لم يؤلف عليها ، بل ولا غالب كتب النحو مثلها : جمعا ، وتحقيقا ، وحسن تعليل ...

ويقول السيوطى : « لم أقف على اسمه ، ولا على شىء من ترجمته ، إلا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث ، وثمانين ، وستمائة ... وله شرح على الشافية ، توفى سنة ٦٨٤ هـ ، أو ٦٨٦ هـ » . (البغية ٥٦٧/١ — ٥٦٨) .

(٤) ٢٦٣/٣ شرح شافية ابن الحاجب للرضي .

وقد ذكرها ابن الحاجب فى الشافية ، فقال :

« وحروف الذلاقة : مالا ينفك رباعى ، أو خماسى عن شىء منها ، لسهولتها ، ويجمعها « مر بنفل(١) » .

وجاء فى شرح الرضى « . . . الذلاقة : الفصاحة ، والخفة فى الكلام ، وهذه الحروف أخف الحروف ، ولا ينفك رباعى ، ولا خماسى من حرف منها ، إلا شاذاً . . . » .

وذلك : لأن الرباعى ، والخماسى ثقيلان ، فلم يخليا من حرف سهل على اللسان خفيف (٢) » .

كما أن ذكر حروف الذلاقة استتبع ضدها ، وهى « الحروف المصمتة » وقد سجلها ابن الحاجب فى شافيته ، فقال : « . . . والمصمته بخلافها ، لأنه صمت عنها فى بناء رباعى ، أو خماسى منها . . . » .

ويقول نجم الأئمة — فى الشرح ، والتعليل (٣) .

« والمصمتة : ضد حروف الذلاقة ، والشىء المصمت : هو الذى لاجوف له ، فيكون ثقيلا ، سميت بذلك ، لثقلها على اللسان ، بخلاف حروف الذلاقة .

وقيل : إنما سميت بذلك ، لأنها أصمتت عن أن يبنى منها وحدها رباعى ، أو خماسى .

والأول أولى ، لأنها ضد حروف الذلاقة فى المعنى ، فمضادتها لها فى الاسم أنسب (٤) » .

---

(١) ٢٥٨/٣ الشافية .
(٢) ٢٦٢/٣ شرح الشافية للرضى .
(٣) ٢٥٨/٣ الشافية .
(٤) ٢٦٢/٣ شرح الشافية للرضى .

ونقول : إن حروف الذلاقة : هجاء حروف : « مربنفل » والحروف المصمتة بقية حروف الهجاء ، وحروف الذلاقة لابد من وجود حروف منها ، أو أكثر فى رباعى الأصول ، أو خماسيها ، لخفة النطق بها ، وما خلا منها فهو : إما شاذ ، أو أعجمى .

وابن الحاجب يرى : أنه عند بناء رباعى الأصول ، أو خماسى الأصول منها فإنه لا يحتاج إلى حروف الذلاقة .

أما الرضى : فإنه قد ذكر تعليلين : الثقل على اللسان ، ضد الذلاقة ، **وقيل** : لأنه لم يبن منها وحدها رباعى ، أو خماسى .

وجعل التعليل الأول أولى ، لحصول المضاد فى التسمية ، وذلك أنسب .

وبذلك يكون الرضى قد وضح تعليل ابن الحاجب ، وجعل تعليله أولى .

والحق أنه الأظهر فى التعليل ، والأنسب فى المقابلة . . .

وزاد ابن الحاجب — كذلك — « حروف الصفير » وهى : الصاد، والزاى ، والسين(١) .

كما سجل ابن الحاجب الحرف « **المهتوت** » وهو التاء .

وعلل الرضى للتسمية فقال :

---

(١) انظر ٣/٢٥٨ الشافية .

وسميت حروف الصفير بذلك ، لما يصاحبها عند النطق بها من الهواء الخارج من الفم ، والذي يشبه صفير الطائر .

« وإنما سمى التاء مهتوتا ، لأن الهت : سرد الكلام على سرعة ، فهو حرف خفيف ، لا يصعب التكلم به على سرعة (١) » .

وبهذا :

تكون قد ألقينا الأضواء على حروف الهجاء ، وأبنا عن مخارجها ، وعن صفات تلك المخارج . . .

ولهذا البحث من الفوائد الجليلة فى علم الصرف ، وفى العديد من مباحثه . . . وفى الأصوات . . .

---

(٢) ٣/٢٦٤ شرح الشافية للرضى .
وفى القاموس المحيط مادة (الهت) :
« الهت : سرد الكلام ، وتمزيق الثياب ، والاعراض ... وحت ورق الشجر ... ورجل مهت ، وهتات ، وهنهات : خفيف ، كثير الكلام ، وهنهت فى كلامه : أسرع ... » .

سمات الواو المفردة

مما تقدم يمكننا أن نذكر « سمات الواو » المفردة – على حدة – ، وهي المقصود الأهم من بين حروف الهجاء .

ونوجزها فيما يلي :

« الواو » حرف من حروف الهجاء .

ومخرج الواو : من بين الشفتين ، وتشارك الواو – في ذلك – الباء ، والميم ، وذلك مذهب سيبويه ، وعليه العلماء بعده(1) .

وصفة مخرج الواو :

تتصف الواو بأنها من الحروف المجهورة ، وقد تقدم معنى الجهر بالحرف .

والواو – أيضاً – من حروف اللين ، لأن مخرج الواو يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها .

والواو – أيضاً – من الحروف الخفية ، لاتساع مخرجها . . . وتشارك الواو ، الألف ، والياء .

والترتيب بين الثلاثة – في الخفاء : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

والواو – أيضاً – من الحروف المصمتة ، وليست من حروف الذلاقة .

والواو – من حيث **الصحة ، والاعتلال** :

---

(1) انظر خلاف الفراء في ٣/٢٥٤ شرح الشافية للرضي .

هي من حروف العلة ، التي يجمعها هجاء حروف (واى) . وتشاركها الألف ، والياء فى ذلك ، وعكس حروف العلة : الحروف الصحيحة(١) .

وإنما أطلق عليها ذلك : لكثرة تغيرها ، وانقلاب كل منها إلى غيره شبهت بالعليل المتقلب المزاج ، والحال ، والذى لايثبت على حالة واحدة

وتسمى الأحرف الثلاثة - أيضاً - حروف لين ، لا بمفهوم المخرج فقط ، وإنما بالمفهوم الصرفى مع ذلك ويطلق عليها إذا سكنت ، وانفتح ما قبلها ، لأنها - عندئذ - تلين ، وتخف فى النطق ، مثل : « قَال ، وقَوْل ، وبَيْع » . كما يطلق عليها : أنها حرف مدٌ :

وذلك : إذا جانستّها حركة الحرف ، الذى قبلها وذلك نحو : « قَال ، ويقُول ، ويبِيعُ . . . » .

والألف تجرى عليها الأوصاف الثلاثة : العلة ، واللين ، والمد ، لسكونها ، وفتح ما قبلها دائماً .

(١) انظر ما قيل فى الهمزة : (حرف صحيح ، او حرف علة ، او شبيه بالصحيح) ٢٩٢/٤ الأشمونى .

الأصوات

وواحد الأصوات : صوت .

الصوت :

فى معجم مقاييس اللغة ، مادة (صوت) : الصاد ، والواو ، والتاء : أصل صحيح ، وهو الصوت ، وهو جنس لكل ما وقر فى أذن السامع .

أى : سواء كان من إنسان ، أو حيوان ، أو غيرهما .

وفى القاموس المحيط ، مادة (صات) : « صَات يصُوت ، ويَصَات : نادى ، كأصات ، وصَوَّت ... والصِّيت : — بالكسر — : الذكر الحسن ، كالصَّات ، والصَّوْت ، والصِّيتة . . . » .

وقد أفاض ابن سنان الخفاجى فى ذكر مايتعلق بالأصوات ، وجعل لها فصلا فى كتابه « سر الفصاحة »(1) .

وقد عرضنا للأصوات ، لأنها تتركب من الحروف ، التى تحدثنا عنها .

وجميع الأصوات تدرك بحاسة السمع ، بعد صدورها من مصادرها ، وذلك بتموج الهواء ، ووصوله إلى مراكز السمع ...

ويتدرج نمو الجهاز السمعى فى الإنسان مع مراحل نموه ، ثم تأتى مرحلة التقليد ، بالنطق لما يسمع ، ومحاكاته . . . وهكذا .

---

(1) انظر سر الفصاحة ص ٥ إلى ١٤ حتى اخذ ذلك عليه ابن الأثير ص ٢ المثل السائر .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول : إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين السمع ، والنطق ... كما يقرر ذلك علماء اللغة ، فى أهم المذاهب ، والآراء[١] .

والصوت الإنسانى يخرج من جهاز مرن — بخلاف الحيوانى — .

فالإنسان خلق ليعلم ، ويتعلم ، وقد خلق للفصاحة ، والبيان ...

ومن أجل ذلك جعله الله تعالى مرناً يستطيع أن ينطق بجميع الأصوات ، « والصوت يخرج مستطيلا ساذجاً ، حتى يعرض له فى الحلق ، والفم ، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً[٢] » . كما يقول ابن سنان الخفاجى .

ويريد : أن الصوت يخرج هواء مستطيلا ، بحركة الحجاب الحاجز ، فتعرض له من فى الأحبال الصوتية ، التى تشبه الناى فتثنيه عن امتداده ، ثم يقطع إلى مقاطع فى الحلق ، والفم ، والشفتين ، كما يحدث النغم ، وصفات الصوت من الرأس . . . وهذا ماسبق ذكره مما يتعلق بالحروف : مخارج ، وصفات مخارج . . .

---

(١) انظر المسلك اللغوى ، ومهاراته للأستاذ محمد عبد الحميد أبو العزم ص ٩٢ ، .....

(٢) ص ١٤ سر الفصاحة .

الفصل الثانى

الواو فى الكلمة المفردة

الواو
بين الأصالة ، والزيادة

ونعنى بوقوع الواو فى الكلمة المفردة : وقوعها فى مسائل علم الصرف وموضوعاته : إذ أن الصرف ، ومثله : التصريف(١) : « علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم ، التى ليست بإعراب(٢) » .

ويراد بالأصول : « القوانين الكلية المنطقية على الجزيئات ، كقولهم مثلا : كل واو ، أو ياء ، إذا تحركت ، وانفتح ماقبلها قلبت ألفاً (٣) » .

---

(١) نشأ الصرف فى احضان شقيقه النحو فى اول الأمر ، وكان التعريف لهما معا ، « علم العربية » فى عصر أبى الأسود ... ثم « النحو» وكان تعريفه إذ ذاك يشمل شقيقه الصرف ، إذ أنه « علم تعرف به احوال الكلم العربية : إفرادا ، وتركيبا » . فالإفراد : يعنى : الصرف ، والتركيب يعنى : النحو ... ثم اطلق على الصرف بعد ذلك : « التصريف » لمسائل التمرين ، التى عنى بها معاذ الهراء ، وصحبته التسمية حينما اخذ ينفصل عن شقيقه النحو على يد المازنى ، ومن جاء بعده ، واستمرت التسمية حتى قال ابن مالك :

حرف ، وشبهه من الصرف برى وما سواهما بتصريف حرى
(٧٢ ـ الألفية) .

فصار للعلم تسميتان : تصريف ، وصرف ، وجرى المتأخرون على التسمية الثانية ، لخفة الكلمة ، ولموازنة كلمة « نحو » أو اطلقت التسمية الأولى على المعنى العملى : كثرة التصريف ، والثانية على المعنى العلمى « القواعد ، والقوانين ، والقضايا الكلية ... » .

(٢) ١/١ الشافية .

(٣) شرح الشافية للرضى .

وهذا العلم : يبحث عن أبنية الكلم العربية ، من حيث وجود كل منها على هيئة مخصوصة ، وعن الأحوال التى تعرض لها غير الإعراب ، والبناء ، لأن الإعراب ، والبناء يظهران على أواخر الكلمات ، وهما من علم النحو .

وإن المتمرس بهذا العلم يجد مباحثه تدور حول : ذوات الأبنية ، وجواهر الكلمات ، كالأفعال : المجردة ، والمزيدة ، وأبنية المصادر ، كما يدور حول حال البنية نفسها ، كقواعد الإعلال ، والإبدال . . . والمشتقات . . . كما يدور نحو معرفة حال الآخر مما ليس بإعراب ، ولا بناء ، مثل باب « الوقف » .

وما يدخله الصرف من الكلمات العربية ، التى تتردد فيها الواو بين الأصالة ، والزيادة : الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة .

وأما الحرف ، وشبه الحرف فلا دخل للصرف بهما .

ومعرفة أصالة الحرف ، أو زيادته فى القمة من الأهمية بالنسبة للصرفى ، وهى تفيد أجل الفائدة فى تطبيق قواعد الصرف ، كالتثنية ، وجمع التكسير ، والتصغير ، والنسب . . . وفى غير ذلك من مباحثه المنوعة .

كما أن الصرفى محتاج فى الأبنية إلى معرفة البناء الأصلى ، أو البناء المزيد فيه : إذ أن البناء الأصلى يؤدى معنى بسيطاً ، أما إذا زيد على البناء الأصلى حرف ، أو أكثر دل ذلك البناء ، المزيد فيه — فى الغالب — على معنى مركب .

وكذلك : لو زيد على الثلاثى الأصول ، أو الرباعى ، من الأسماء : ألحقت بالرباعى ، أو الخماسى الأصول فى التصغير ، والتكسير .

وكذلك فى التصرفات الأخرى .

ونمثل لذلك بمثال من باب تثنية الممدود :

ويعنينا من ذلك همزته :

فإذا كانت همزته أصلية مثل « ابتداء ، وإنشاء » صحت ، وبقيت عند التثنية ، نقول : « إنشاءان ، وابتداءان » ومثل ذلك الجمع السالم المؤنث ، نقول : « إنشاءات ، وابتداءات » .

أما إذا كانت همزته للتأنيث : فإنها تقلب واوا وجوباً عند التثنية ، نقول في « دَعْجَاء ، ولَمْيَاء » : « دعجاوان ، ولمياوان » ومثل ذلك الجمع المتقدم ، نقول : « دعْجَاوات ، ولَمْياوات » .

أما إذا كانت همزته منقلبة عن واو ، أو ياء ، مثل : « سَمَاء ، وبناء »

فلنا عند التثنية وجهان :

التصحيح : نقول : « سماءان ، وبناءان ، وسماءات ، وبناءات » في التثنية ، والجمع ، تشبيها للهمزة المنقلبة عن أصل بالهمزة الأصلية .

والقلب واوا ، نقول : « سماوان ، وبناوان ، وسماوات ، وبناوات » في التثنية ، والجمع ، تشبيها للهمزة المنقلبة عن أصل بالهمزة الزائدة للتأنيث .

والتصحيح أرجح من القلب :

وإذ كانت الهمزة للإلحاق ، مثل : « علباء (١) » فإن لنا عند التثنية وجهين ومثل التثنية الجمع — كما قدمنا —

نقول : « عِلْبَاوان ، وعلْبَاوَات » تشبيها للهمزة بالمزيدة للتأنيث .

---

(١) علباء : « ... علباء البعير : عصب عنقه ... » القاموس ، مادة : (العلب) .

كما نقول : « علْباءان ، وعِلْبَاءات » تشبيها للهمزة بالأصلية فى بقائها همزة على حالها .

والقلب واوا أرجح من الإبقاء همزة . . .

وهكذا : فإن معرفة الأصلى ، والزائد من الأهمية بمكان للصرفى ،

الحرف الزائد ، والأصلى :

قال ابن مالك فى تعريفهما فى الخلاصة :

والحرفُ إن يلزم فأصلٌ ، والذى لا يلزمُ الزائدُ ، مثل تَا «احْتـذِى»

ويريد ابن مالك أن يقول :

الحرف الأصلى : هو الذى يلزم فى جميع تصاريف الكلمة ،**أما الحرف الزائد** : فإنه هو الذى يسقط فى بعض تصاريف الكلمة .

وقد اعترض العلماء على التعريفين ، فقالوا :

إن تعريف الحرف الأصلى غير جامع ، وغير مانع :

أما عدم جمع تعريف الأصلى ، فلأنه لايجمع أفراد المعرف كلها ، إذ يخرج عن ذلك نحو : واو « وَعَد » مما هو أصل ، ويسقط فى بعض تصاريف الكلمة لعلة .

وأما عدم منعه : فلدخول نحو « نون » « قَرَنْفل » مما هو زائد ، ولا يسقط أصلا .

وأما عدم جمع تعريف الزائد ، ومنعه : فلخروج نحو نون « قرنفل » ودخول نحو واو « وَعَد » فيه :

ويمكننا الإجابة عن ابن مالك ، إذ يقال :

إن المراد باللزوم لفظاً ، أو تقديراً ، إذ الفاء من « وعد » والعين

من « قال » وما يشبههما من مثل اللام من « « سَمَا » . . . وغير ذلك أصول ، مع سقوطهن فى بعض التصاريف ، والسقوط كان لعلة فى «يَعِد ، وقُلْ ، ولم يَغْزُ » والساقط لعلة تصريفيه كالثابت .

أما نون « قرنفل » وواو « كوكب » وياء « زَيْنَب » فإنها مقدرة السقوط(١) .

وبهذا يندفع الاعتراض على ابن مالك(٢) .

ولعل أدق ما يمكن أن يقال فى تَعْرِيف **الحرف الأصلى** :

أنه الذى يلزم فى جميع تصاريف الكلمة ، تحقيقاً ، أو تقديراً ، **وفى الحرف الزائد** : أنه مايسقط فى بعض تصاريف الكلمة : تحقيقاً ، أو أو تقديراً .

ولعل — أيضاً — أدق مايعرف به الحرف الزائد ماقاله ابن هشام الأنصارى فى ذلك ، قال :

---

(١) انظر شروح الألفية للبيت ، وحاشية الصبان على الأشمونى ٢٥٠/٤ . وتوضيح ابن هشام ٣٦٢/٢ ، ٣٦٣ ، ... وشرح المرادى ٢٢٤/٥ .

(٢) ابن مالــك :

« محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، العلامة : جمال الدين : ابو عبد الله ، الطائى ، الجيانى ، الشافعى ، النحوى ...

ولد سنة ٦٠٠ هـ او ٦٠١ هـ ... أخذ العربية عن غير واحد ، وجالس بحلب ابن عمرون ، وغيره ، وتصدر بها لإقراء العربية ، وصرف همه إلى إتقان لسان العرب . حتى بلغ الغاية .. وكان إماما فى القراءات، وغيرها ، وأما النحو ، والتصريف ، فكان فيهما بحرا ، لا يجارى ، ولا يبارى : ألف فى النحو ، والصرف ، والقراءات ، واللغة ... أم بالسلطانية والعادلية ... وتوفى سنة ٦٧٢ هـ » (البغية ١٣٠/١ إلى ١٣٧) .

« وتحرير القول فيما تعرف به الزوائد أن يقال : اعلم أنه لا يحكم على حرف بالزيادة ، حتى تزيد بقية أحرف الكلمة على أصلين[١] » .

نوعا الحرف الزائد :

الزائد نوعان :

أحدهما : ماكان بتكرير حرف أصلي ، لغرض الإلحاق ، أو غيره ، ولا يختص ذلك بأحرف الزيادة ، ويكون بتكرير العين مثل : « هذَّب » أو اللام ، مثل : « جَلْبَب » أو الفاء ، والعين ، مع مباينة اللام ، مثل : « مَرْمَرِيس[٢] » وذلك قليل أو بتكرير عين ، ولام ، مع مباينة الفاء ، نحو : « صَمَحْمَح[٣] » .

وثانيهما : ألا يكون بتكرير حرف أصلي ، بل يكون من أحرف الزيادة العشرة ، المجموعة في حروف : « أمان ، وتسهيل » أو « هناء ، وتسليم » أو سألتمونيها » أو « اليوم تنساه » .

وهذه الأحرف : لا يزاد لغير تكوير إلا منها ، وقد ترد أصولا ...

فوائد الزيادة[٤] :

ونجملها في الآتي :

---

(١) ٢٦٣/٢ التوضيح .

(٢) مرمريس : « المرمريس : الداهية ، والأملس ، والطويل من الأعناق ، والصلب ، وارض لا تنبت شيئا ... » القاموس ، مادة : (المرســـة) .

(٣) صمحمح : « الصمحمح ، والصمحمحى : الرجل الشديد ، المجتمع الألواح ، والقصير ، والأصلع ، والمحلوق الرأس . » القاموس مادة : (صمحـــه) .

(٤) انظر في فوائد الزيادة شرح المرادى للألفية ٢٣٥/٥ ، والأشمونى ٢٥١/٤ إلى ٢٥٣ ...

١ — **الإلحاق**: مثل : « شَمْلَلَ (١) » ، و « جَوْرَب (٢) » للإلحاق « بجعفر » .

٢ — **بيان حروف المضارعة** : « أنيت » مثل : أكتب ، ونكتُب ، ويكتب ، وتكتب » .

٣ — **المد** : مثل : كتاب ، وصحيفة ، وعمود .

والزائد الألف فى «كتاب » والياء فى « صحيفة » والواو فى «عمود ».

٤ — **إمكان** الابتداء بالساكن ، كهمزة الوصل ، مثل : « استغفر » وإمكان الوقف على المتحرك ، مثل « قِهْ ، وعِهْ . . . » .

٥ — **التعويض** : كتاء « زَنَادِقة » ، لأنها عوض عن الياءَ فى : « زَنَادِيق(٣) » .

٦ — **التكثير** : كألف « قبعثرى » .

٧ — **لبيان الحركة** ، أو الحرف ، مثل : هاء السكت فى « ماليَهْ » وَ « وَاعَمْرَاه » .

أدلة الزيادة(٤) :

ونسوقها — فى إيجاز — إن شاء الله تعالى — فيما يلى :

---

(١) شملل : اسرع ... انظر القاموس ، مادة : (الشمال) .

(٢) جورب : .. الجورب : لفافة الرجل ... وتجورب : لبسه .. (قاموس) .

(٣) زناديق : « الزنديق — بالكسر — من التنوية ... والجمع : زنادقة ، أو زناديق » انظر بقية معانيه فى القاموس المحيط ، مادة : (الزنديق) .

(٤) انظر شرح المرادى للألفية ٢٣٥/٥ ... ، شرح الاشمونى ٢٥١/٤ ، ...

١ — **سقوط الحرف من أصل** ، كسقوط ألف « ضَارب » من « ضَرب » ، .

٢ — **سقوط الحرف من فرع** ، كسقوط ألف « كتاب » فى جمعه على « كُتُب » .

٣ — **سقوط الحرف من نظيره** ،كسقوط ياء « أَيْطل » فى «إطْل[1] ».

٤ — دلالة الحرف على معنى ، كحروف المضارعة ، وألف فاعل ، وواو ، وميم مفعول .

٥ — لزوم عدم النظير بتقدير الأصالة فى الكلمة ، تقول :«تَتْفُل[2]» فإن ياءه وائدة ، لأنها لو جلعت أصلا لكان وزنه « فعلل » وهو مفقود .

٦ — ازوم عدم النظير بتقدير الأصالة فى نظير الكلمة ، الذى فيها الحرف الزائد ، نحو : « تُتفُل » — على لغة من ضم التاء ، والفاء : فإن تاءه زائدة على هذه اللغة ، وإن لم يلزم من تقدير أصالتها عدم النظير : فإنها لو جعلت أصلا كان الوزن « فُعْلُل » نحو :« بُرْثُن[3]» — وهو موجود — ولكن يلزم عدم النظير فى نظيرها ، — فى لغة الفتح — .

فلما ثبتت زيادة التاء فى لغة الفتح حكم بزيادتها فى لغة الضم كذلك، إذا الأصل اتحاد المادة .

---

(١) إطل : « الإطل — بالكسر ، وبكسرتين — الخاصرة ، والجمع آطال ، كالأيطل ، والجمع : اياطل ... » القاموس ، مادة : (الإطل).

(٢) تتفل : « التتفل : كتنضب ، وقنفذ ، ودرهم ، وجعفر ، وزبرج، وسكر : الثعلب ، أو جرو » ، وهى بهاء ... » انظر القاموس ، مادة : (تفل) .

(٣) برثن : « البرثن — كقنفذ — : الكف مع الأصابع ، ومخلب الأسد ، أو هو للأسد كالأصابع للانسان ... » مادة (البرثن) القاموس.

٧ – اختصاص الحرف الزائد بموضع ، لا يقع فيه إلا حرف من حروف الزيادة ، مثل النون فى « حنْطأو(١) » و « قنْدَأو(٢) » : فالنون – فيهما – زائدة ، ومثل ذلك « سِنْدَأو (٣) » – بمعنى « قنْدَأو » وذلك للحمل على ماثبت فيه اشتقاق من هذا الوزن .

٨ – كون الحرف مع عدم الاشتقاق فى موضع يلزم فيه زيادته مع الاشتقاق ، وذلك مثل النون إذا وقعت ثالثة ساكنة ، غير مدغمة ، وبعدها حرفان ، مثل : « عَصَنْصَر (٤) » فإن النون فيه محكوم بزيادتها ، مع أنه لايعرف له اشتقاق ، لأنه النون فى موضع لا تكون فيه مع الاشتقاق إلا زائدة ، نحو « جحنفل(٥) » .

٩ – كون الحرف ، مع عدم الاشتقاق فى موضع يكثر فيه زيادته ، مع الاشتقاق .

وذلك : مثل الهمزة ، إذا وقعت أولا ، وبعدها ثلاثة أحرف ،

---

(١) حنطـأو : « ... والحنطـأو : العظيم البطن ، كالحنطأوة ، والقصير ، كالحنط ... » القاموس ، مادة : (حطأ) .

(٢) قنداو : فى القاموس المحيط : « القندأو : – كفنعلو – : السيىء الغذاء ، والسيىء الخلق ، والغليظ القصير ... » انظر بقية معانيه فى القاموس المحيط ، مادة : (القثاء) .

(٣) سنداو : « السنداو : كجردحل ، وبهاء : الخفيف ، والجرىء المقدم ، والقصير ، والدقيق الجسم ، مع عرض رأس ، والعظيم الرأس ، والذئبة ، ووزنه « فنعلو ... » القاموس ، مادة : (سبأ) .

(٤) عصنصر : فى القاموس المحيط ، مادة (العصر) : « وعصنصر : جبـــل » .

(٥) جحنفل : « الجحفلة : بمنزلة الشفة للخيل ، والبغال ، والحمير ، ورقمتان فى ذراع الفرس ... » انظر بقية المعانى فى القاموس ، مادة : (الجحفـل) .

فإنها يحكم عليها بالزيادة ، وإن لم يعلم الاشتقاق ، لأن الهمزة تكثر زيادتها إذا وقعت كذلك فيما علم اشتقاقه .

مثال ذلك : « أَفْكَل[1] » : فهمزته زائدة حملا على ماعرف اشتقاقه ، مثل « أَحْمَر » .

« زيادة الواو »

وزيادة الواو : **هي المقصود الأهم لنا** .

وقبل أن نتكلم على زيادة الواو نذكر أصالتها ، لأن الأشياء إنما تتميز بضدها ، كما تتميز بنظيرها .

وقبل ذلك نقول :

الواو حرف مصمت — كما تقدم — وهى أثقل حروف العلة — كما عرفنا — .

من أجل ذلك : لا تقع الواو فى أول الكلمة إلا وهى أصلية ، ولاتقع زائدة .

ولعل مرد ذلك إلى الثقل ، وهو طبيعة الواو ، وكذلك الحركة ، وهى خاصية الحرف الأول ، لأنه لا يبدأ بساكن .

لذلك : لم يحتمل العرب النطق بالواو متحركة فى أول الكلمة إلاوهى أصلية .

ويكثر ذلك فى الثلاثى ، مثل :« وَرَنْتَل[2] » فالحروف الأصلية : الواو ، والراء ، والتاء ، واللام .

---

(١) افكل : « الأفكل — كأحمد — : الرعدة ... » قاموس ، مادة : (الأفكل) .

(٢) ورنتل : « الورنتل — كسمندل — : الداهية ، والأمر العظيم ، كالورنتلى ... » القاموس ، مادة : (الورل) .

أما النون : فإنها مزيدة ، وزيادتها لغرض إلحاق وزن بوزن : «فورنتل» ملحقة «بسفرجل[1]» والوزن : «فعنلل» .

والذى حمل العلماء على ذلك : أنه لو لم تقدر الواو أصلية لكانت الكلمة على وزن «وفنعل» وهو وزن مفقود فى كلام العرب .

وإذا لم تقع الواو زائدة فى أول الكلمة ، فإنه يبقى لها من المواضع التى يمكن أن تقع فيها زائدة : أن تكون وسطاً ، أو آخراً .

ويقول الرضى : « . . . فالواو : نحو : «عَرُوض ، وعُصْفُور ، وقرطبوس[2] ، وحنطأو . . .

وأما فى الأول : . . . ف «الواو لا تزاد فيه مطلقاً [3]» .

وفى ذلك متابعة لسيبويه ، القائل : « . . . فأما «وَرَنْتَل» فالواو من نفس الحرف : (الاسم) ، لأن الواو لا تزاد أولا أبداً [4] » .

ثم يقول : « . . . ألا ترى أنك لم تجعل الواو فى «ورَنْتَل» زائدة ، لأنها لا تزاد أولا [5] » .

ولم يخرج عن ذلك المبرد فى مقتضبه [6] .

---

(١) سفرجل : « السفرجل : ثمر ... قابض ، مقو ، مشه ، مسكن للعطش ... » انظر القاموس ، مادة (السفرجل) .

(٢) قرطبوس : فى لسان العرب ، مادة : (قرطبس) : « القرطبوس: الداهية - بفتح القاف - ، والقرطبوس - بكسرها : الناقة العظيمة ، الشديدة » . وانظر الرضى فى شرح الشافية ١/٥١ ، ٥٢ .

(٣) ٢/٣٧٥ شرح الشافية للرضى .

(٤) ٢/٣٤٧ كتاب سيبويه ، وانظر شرح المرادى فى زعم من زعم أن الواو زائدة ندورا ٥/٢٤٦ .

(٥) ٢/٣٤٩ كتاب سيبويه .

(٦) انظر المقتضب ١/١٩٥ .

شروط زيادة الواو :

تزاد الواو بالشروط الآتية :

١ - أن تصحب أكثر من أصلين .

٢ - ألا تكون الكلمة التي فيها الواو من باب « سِمْسِم » أى : من مضعف الرباعي .

٣ - ألا تتصدر مطلقاً - كما عرفنا - : سواء كانت قبل أربعة أصول ، أم لا(١) .

مواضع زيادة الواو :

إذا استوفت الواو شروط الزيادة زيدت فى المواضع التالية :

١ - **ثانية** : فى مثل : « عَوْسج (٢) ، وجَوْهَر ، وحَوْقَل(٣) ، وكوثر » .

٢ - **ثالثة** : فى نحو : « جَدْوَل ، وقَسْوَرة ، وعَجُوز ، وطروب » .

٣ - **رابعة** : فى مثل : « تَرْقُوَة ، وعُنْفُوَان ، واغدودن(٤) » .

---

(١) انظر التوضيح لابن هشام ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/٣٦٤ .

(٢) عوسج : « والعوسجة : موضع باليمن ، ومعدن للفضة ، وشوك ، والجمع عوسج ... » مادة (عسج) القاموس المحيط .

(٣) حوقل : « الحوقلة : القارورة الطويلة العنق ... والضعف ، والنوم ، والإدبار ، والعجز عن الجماع ... » انظر بقية المعانى ، فى (الحقل) القاموس .

أما حوقل : اذا قال : « لا حول ، ولا قوة إلا بالله » فإن ذلك من قبيل النحت .

(٤) اغدودن : فى القاموس ، مادة (الغدن) : « ... والمغدودن من الشعر : الناعم ، المتثنى ، والشاب الناعم ، كالغداني - بالضم ، وتغدن : تمايل ... » .

٤ — وخامسة : فى نحو : « عَضْرَفُوط (١) ، وقلنسوة (٢) ، ومنجنون(٣) » .

٥ — وسادسة : فى نحو : « أُرْبُعَاوى(٤) » .

وذكر المبرد فى مقتضبه زيادة الواو « دليلا على رفع الجمع فى مثل « مسلمون(٥) » .

ولعل المبرد : أراد بالزيادة — هنا — على حروف « محمد » المفرد ، ونحوه . . .

والحق : أن الواو — فى ذلك — علامة إعراب فرعية ، نائبة عن الضمة فى إعراب جمع السلامة لمذكر المرفوع .

والنون : عوض عن التنوين فى الاسم المفرد .

---

(١) عضرفوط : « العضرفوط : العذفوط ، او ذكر العظاء ، او هو من دواب الجن ، وركائبهم ، والجمع : عضارف ، وعضرفوطات » . قاموس .

(٢) قلنسوة : « والقلنسوة ، والقلنيسية : اذا فتحت ضمت السين ، واذا ضممت كسرتها — تلبس فى الرأس ، والجمع : قلانس ، وقلانيس ... » قاموس ، مادة (القلس) .

(٣) منجنون : « ... المنجنون ، والمنجنين : الدولاب . مؤنث » قاموس ، مادة (جنه) .

(٤) اربعاوى : « وقعد الأربعاء ، والأربعاوى — بضم الهمزة ، والباء منهما ، اى : متربعا ... » القاموس ، مادة (الربع) .
وانظر المقتضب ١٩٥/١ ، وشرح المرادى لألفية ابن مالك ٢٤٦/٥ .

(٥) ١٩٦/١ المقتضب ...

مواقع الواو

أولا : موقع الواو من الأفعال .

ا – من الثلاثى :

والواو تقع فيه فاء الكلمة ، وعينها ، ولامها ، ولكل منها اصطلاح خاص به فى التسمية .

١ – المثال :

والمثال : ما اعتلت فاؤه ، ولن يكون حرف العلة إلا واوا ، أو ياء

وأمثلة الواوى كثيرة ، نحو : « وَعَد ، ووَزَن ، ووَقَفَ ، ووَصَفَ ، ووَجِل ، ووَحِل ، ووَجُه ، ووجز . . . » .

أما اليائى : فإن أمثلته غير كثيرة ، ومن ذلك : « يَسَر[1] ، ويَبِس ، ويَقِظ » .

وسماه الصرفيون مثالا ، لأنه يماثل الفعل الصحيح عند إسناد أول الأفعال منه ، وهو الماضى إلى الضمائر ، إذ : لا يحدث فيه تغيير ، كما لا يحدث تغيير فى الصحيح ، مثل : وعدْتُ ، ووَعدْنَا ، ووَعدَا ، ووعُدوا ، وَوَعَدْنَ . . .

وسر ذلك : أن التغيير ينصب على الأطراف عند الإسناد إلى الضمائر ، وحرف العلة – فى المثال – مَحَصَّن بالعين ، واللام الصحيحين .

وماضى المثال كالسالم فى جميع أحكامه – كما ذكرنا – .

---

(١) يسر : « يَسَرنى : ... جاء عن يسارى ، ... واليسر – محركة – : الميسر المعد ... » انظر بقية المعانى فى القاموس ، مادة : (اليسر) .

والمثال الواوى(١) : تحذف واوه عند مجيئه مضارعاً بشرط أن تكون عين المضارع مكسورة وحرف المضارعة ياء مفتوحة مثل : « وعد يَعِد ، ووَرِث يَرِث ، ووَثِق يَثِق ، ووصل يَصِل ، ووجَب يَجِبُ . ».

وسر الحذف : وقوع الواو بين الياء المفتوحة ، والكسرة ، وهما عدوتاها — كما يقال .

ونفصل ذلك بعض تفصيل ، فنقول :

وقعت الواو فى مثل : « وعد يَعِد » بين ياء مفتوحة ، والياء لا تناسب الواو ، وتزداد عدم المناسبة إذا كانت الياء مفتوحة ، لأن الفتحة بعض الألف ، والألف لا تناسب الواو — أيضاً — فوقع التنافر بين الحرفين ، وازداد التنافر بمجىء الكسرة بعد الواو ، وهى لا تناسبها — أيضاً — .

وذلك كله : كان سبباً فى حدوث الثقل فى النطق بالكلمة ، ولإزالة الثقل حذفت الواو .

وقد حملوا المضارع المبدوء بغير الياء على المبدوء بالياء ، فى حذف الواو .

فلو ضم حرف المضارعة ، أو ضم مابعد الواو ، أو فتح لم يجز حذف الواو .

مثال ما تقدم: « وَصَل يُوصَل، ووجه يَوْجُه ، ووضؤ(٢) يَوْضُو » .

---

(١) انظر لامية الأفعال لابن مالك ، وشرحها لابنه ص ٤ ، ٥ وشرح لامية الأفعال لبحرق اليمنى ص ١٤ ، وما بعدها ، وشرح الشافية للرضى ٣/٨٠ ، ......

(٢) وضؤ : فى القاموس المحيط ، مادة : (الوضاءة) « الوضاءة : الحسن ، والنظافة ، وقد وضؤ — ككرم — فهو وضىء من أوضياء ، ووضاء ، ووضاء — كرمان — وضائين ، ووضاضىء ، وما هو بواضىء ، وتوضأت للصلاة ، وتوضيت — لغية ، أو لثغة ... » .

وفعل الأمر كالفعل المضارع فى جميع ماتقدم ، إلا من المثال الواوى ، الذى تثبت فاؤه ، فإن الواو تقلب ياء ، لوقوعها إثر كسرة ، مثل «وَجِل(١) ييجل ، إيجَلْ » .

وأصل : « إيجل » « إوْجَل » على وزان « افهم » .

أما مصدر الثلاثى المثال ، الواوى فإن فاءه تحذف جوازاً ، إذا كان بزنة « فِعْل » على مثال : « وِزْر » مثل : « عِدَة ، وزِنَة » .

وأصل : « زِنَة » وزن — وزان « حِمْل — كرهت العرب الابتداء بواو ، وهى ثقيلة ، وازداء ثقلها بالكسرة ، وهى ثقيلة ، فحذفت الواو ، ونقلت حركتها إلى العين .

ووزن « عِدَة » : « عِلَة » . وكذلك ما أشبه « عدة » .

وقد يصاغ من المثال : الواوى ، أو اليائى ، على زنة « افتعل » وهنا : يجب أن تقلب فاء المثال تاء ، وتدغم فى تاء الافتعال :

تقول من المثال الواوى : « اتَّعَد » وفعله « وعد » و « اتَّزن » وفعله « وَزَن » . . . وهكذا .

ويأخذ حكم المثال ما أطلق عليه علماء الصرف :

اللفيف المفروق :

وهو ما كانت فاؤه ، ولامه من أحرف العلة ، مثل : « وَعَى ، ووَقَى . . . » .

وسر التسمية بذلك : لالتفاف حرفى العلة فيه ، أى : اجتماع حرفى العلة فيه .

---

(١) وجل : « الوجل — محركة — : الخوف ، وجل — كفرح — ياجل ، ويجل ، ويوجل ، وييجل — بكسر أوله وجلا ، ومؤجلا كمقعد ، والأمر ايجل ... » القاموس المحيط ، مادة : (الوجل) .

وسر التسمية بالمفروق : أن حرفي العلة فيه قد فرق بينهما حرف صحيح .

وهذا النوع : الواوى الفاء منه كثير ، تبعاً للمثال ، واليائى الفاء منه قليل . — كما تقدم فى المثال — .

وقد عثر العلماء على كلمة واحدة فى اليائى الفاء . وهى « يداه(١) » . أى : أصاب يده ، كما يقال : رأسه » أى : أصاب رأسه . . . .

ومن أمثلة الواوى :

« وَقَى يفى ، ووَهَى يَهِى ، ووَنَى يَنِى » من باب « فَعَل يفعِل » « ووجى يَوْجَى (٢) » من باب « فَعِل يفعل » .

ولم يجىء من باب « فَعِل يَفْعِل » إلا ألفاظ قليلة ، لثقل هذا الوزن فى المعتل .

وهذا النوع من الأفعال وهو « اللفيف المفروق » : له شبه بالمثال فى أوله ، وشبه بالناقص فى آخره .

ومن أجل ذلك يعامل — بحسب الحرف الأول منه — معاملة المثال . فتثبت واو الماضى فى كل أحواله ، لتحصنها بما بعدها ، وفى المضارع تثبت فاء الواوى ، إلا فى المضارع المكسور العين من الثلاثى ، مثل : « يوجى البعير من طول السير (٣) » .

---

(١) يداه : فى القاموس المحيط ، مادة : (اليد) : « ويديته : اصبت يده ، واتخذت عنده يدا ، كأيديت عنده ، وهذه أكثر ، فأنا « مود » وهو « مودى إليه » » .

(٢) وجى : « الوجى : الحفا ، او اشد منه ، وجى — كرضى وجى ، فهو وج ووجى ، وهى وجياء . . . » . انظر بقية المعانى ، مادة : (الوجى) القاموس .

(٣) انظر شرح لامية الأفعال لابن الناظم ص ٤ .

٢ – الأجوف

ويعنينا منه : **الأجوف الواوى** .

والفعل الأجوف : هو ماكانت عينه حرف علة ، مثل « قَالَ ، وصَامَ » .

وسمى بذلك : لأن حرف العلة فى وسطه ، أى : جوفه ، أو لأن وسطه يحذف عند إسناد ماضيه إلى ضمائر الرفع ، المتحركة ، تقول : قلتُ ، وصُمتُ ، وقلْنا ، وصمْنَا ، والنسوة قُلْن ، وصُمْنَ ، .

ويسمى – أيضاً – ذا الثلاثة ، لأنه يكون مع الضمير على ثلاثة أحرف ، – كما سبق(١) – .

ألف الأجوف :

ألف الأجوف : إما منقلبة عن واو – كما تقدم – وإما منقلبة عن ياء ، نحو : « بَاعَ ، وكَالَ » من « البيع ، والكيل » .

ونوضح ذلك بما يلى :

الفعل « قَالَ » أصله « قَوَل » من « القَوْل » حدث فى الفعل إعلال بالنقل ، ثم بالقلب .

أما النقل : فقد نقلت حركة الواو إلى الحرف الذى قبله ، بعد سلب حركته ، فبقيت الواو ساكنة ، مع فتح ماقبلها ، واستجابت الواو للفتحة التى على الحرف الذى هو القاف ، فقلبت ألفا .

---

(١) يقول الرضى – فى شرح الشافية – : وإنما سمى ذا الثلاثة : اعتبارا بأول الفاظ الماضى ، لأن الغالب عند الصرفيين إذا صرفوا الماضى ، أو المضارع ان يبتدئوا بحكاية النفس ، نحو : « ضربت ، وبعت ، لأن نفس المتكلم أقرب الأشياء إليه ، والحكاية عن النفس من الأجوف على ثلاثة أحرف ، نحو : « قلت ، وبعت (١/٣٤) .

ومثل ذلك يقال فى اليائى . . .

وستأتى لذلك تكملة — إن شاء الله تعالى — فى الإعلال بالنقل ، والقلب لذلك .

والأجوف يأتى من باب « فَعَل يَفْعُلُ » مثل « قام يقُوم ، وقال يقُولُ »(١) ومن ذلك — أيضاً — : « آب إليه يئُوب ، وتَاب إليه يتُوب ، وثاب — أيضاً — بالمثلثة — يثُوب : كلها بمعنى رجع (٢) » .

كما يجيء من باب : « فَعِل يفْعَل : » نحو : « عَوِر يعْوَر ، وحَوِلَ يَحْوَل . . . » من : « العور ، والحول » .

وكذلك من باب « فَعَل يفْعل » مثل : « خَاف يَخَافُ » من « الخوف »

وقد يأتى قليلا من باب « فعُل يفْعل » مثل : « طَال يَطُول »(٣).

وحكم الماضى الأجوف على التفصيل الآتى عند الإسناد إلى الضمائر ، أو قبلها تسلم عين الأجوف قبل الإسناد إلى الضمائر فيما يلى :

١ — صيغة « فَعِل » بشرط أن يجيء الوصف على « أفْعَل » نحو : « عور ، وحَوِل » إذ الوصف منهما على « أعْوَر ، وأحْوَل » .

فإن كان الفعل على غير « فَعِل » اعتلت عينه وجوباً ، نحو : « قَالَ »

وإن كان الوصف على « فَاعِل » اعتلت عينه كذلك ، مثل « نَامَ » إذ الوصف منه « نائم » .

٢ — صيغة « فاعَل » مثل : « حَاوَل » .

٣ — صيغة « تَفَاعَل مثل : « تَشَاوَرَ » .

---

(١) شرح لامية الأفعال ، لابن الناظم ص ١١ .
(٢) شرح لامية الأفعال ، لبحرق اليمنى ص ٢٠ .
(٣) انظر الكتاب ٢/٣٥٩ .

٤ — صيغة « فعَّل » نحو : « كوَّر » .

٥ — صيغة « تَفعَّل » نحو : « تسوَّر » .

٦ — صيغة « افعلّ » نحو : « اعْوَرّ ، واحْوَلّ » .

٧ — صيغة « افْعالّ » نحو : « احْوَالّ » .

٨ — صيغة « افتعل » نحو : « اشتورُوا » .

ويشترط لسلامة العين فى هذه الصيغة :

(ا) أن تكون العين واواً .

(ب) وأن تدل الصيغة على المشاركة ، نحو : « اجْتَوروُا » .

وإنما لم تعل الواو ، لأن الصيغة بمعنى مالا إعلال فيه ، وهو : تَجَاوَرُوا ، وتَعَاوَنُوا ، وتَزَاوَجُوا » .

وتعل الواو إن لم تدل الصيغة على المشاركة ، نحو : « اشْتَارَ العسل(١)» وسيأتى التعليل — فى مناسبته — إن شاء الله تعالى .

ومما خالف ماتقدم : « أجْوَدَت ، وأطوَلت ، واستحْوَذَ ، واسْتروح» والأكثرون من العلماء : على شذوذ ماتقدم ، وهو مما يحفظ ، ولا ولا يقاس عليه .

وانظر مقاييس اللغة مادة (طال) والقاموس المحيط ، مادة (طال) — ايضا — . وانظر الالفية :

وصح عين فعل . وفعلا ذا افعل .. كاغيد ، واحولا
وإن يبن تفاعل من افتعل والعين واو سلمت ، ولم تعل

وشرحها ، وبخاصة شرح المرادى ٥١/٦ ، ٥٢ والأشمونى ٣١٦/٤ .

(١) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه ، وكلها من الواوى .

ويقول سيبويه : « فكل هذا اللغة المطردة ، إلا أنا لم نسمعهم قالوا : إلا استروح إليه(١) » .

ثم قال : « ولا ينكر أن يجعلوها معتلة فى هذا الذى استثنينا ، لأن الاعتلال هو الكثير المسطرد(٢) » .

وخلاصة ماتقدم :

١ — أن أكثر العلماء على شذوذ ماخالف القاعدة الأصيلة مما تقدم وصحح ، ولم يعل .

وفى التصحيح تنبيه على الأصل المرفوض ، فيما أعل من نظائره ، وما ورد يحفظ ، ولا يقاس عليه ، شأن كل مسموع .

وإذا أعل شيء من المسموع — فيما عدا ما استثنى — فإنه يكون على القياس ، كما لو سمى بشىء مما سمع على التصحيح .

سمع سيبويه الشواذ معلة على القياس إلا ما استثنى .

ولا مانع من إعلالها — وإن لم يسمع — لأن الإعلال كثير مطرد(٣) .

أما الماضى : فحكمه إذا اتصل بالضمائر فى الصيغ التى لا إعلال فيها فإنها لا تعل ، وتأخذ حكم السالم من الأفعال ، ومثل ذلك المضارع ، والأمر .

تقول : — دَاعياً على من يستحق الدعاء عليه — : « عَوِرْتَ » ومخبرا : « عَوِرَا ، وعَوِرُوا » .

(١) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه « واغيلت ، واستحوذ » (وهى المستثناة) .

(٢) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه . وانظر بقية الأمثلة ، والتعليل فى ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه .

(٣) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه .

وأما مافيه إعلال : فإن عينه تحذف عند الاتصال بضمير رفع متحرك مثل : « قلتُ ، قلنَا ، النسوة قُلْنَ » .

ولا حذف عند الاتصال بضمير رفع ساكن ، مثل : « قَالاَ ، قالُوا » .

الفعل المضارع :

يعل الفعل المضارع – تبعاً لماضيه – إن كان ماضيه من الصيغ التى تعل ، وذلك مايلى : وهو قبل الإسناد .

١ – مايعل بالقلب : مثل « يَنْقَاد » . والأصل : « ينقَود » : قلبت الواو ألفا ، لتحركها ، وانفتاح ماقبلها .

٢ – ما يعل بالنقل : مثل : « يَقُول » والأصل : « يَقْوُل » : نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، بعد سلب حركته ، ولم نفعل شيئاً آخر بعد ذلك ، لمناسبة الواو للضمة قبلها .

٣ – ما يعل بالنقل ، والقلب : مثل « يَخَاف » والأصل : « يَخْوَفُ » نقلت حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها ، وهى الفتحة ، بعد طرح حركته ، ثم قلبت الواو ألفا ، لتحركها فى الأصل ، وانفتاح ما قبلها الآن ، فقلبت ألفا .

أما بعد الإسناد :

فإنه إذا لزم تسكين الآخر – بسبب الجزم ، أو الاتصال بضمائر الرفع المتحركة – حذفت عينه للتخلص من التقاء الساكنين .

تقول : « لم أَخَفْ إلا ربّى » وتقول : « النسوة لم يخفن إلا الله » .

ولا تحذف العين فى غير ما تقدم ، وذلك : عند رفع الفعل ، أو إسناده إلى ضمير رفع ساكن ، مثل : « إنى أَخَافُ الله » .

وتقول : « المؤمنان يخافان الله » .

والقاعدة :

أن الفعل الأجوف : إذا سكنت لامه حذفت عينه ، وإذا تحركت اللام ثبتت العين ، أو رجعت العين إن كانت قد حذفت .

أما فعل الأمر :

فإنه كالفعل المضارع المجزوم فى جميع ماذكر ، لأن الأمر كالمضارع ، وهو منه ، مع شيء من التصرف :

تقول : « خَفْ الله ، وقُلْ الحقّ » ، وتقول « خَافَا الله ، وقُولاَ الحقّ » وتقول : « خَافُوا الله ، وقُولُوا الحقّ » . وهكذا . . .

٣ ــ الناقص

- **الناقص** : ما اعتلت لامه ، أو ماكانت لامه حرف علة .

وقيل له ذلك : لأن لامه تنقص عند الجزم ، إذا كان مضارعا ، لأن المضارع الناقص يجزم بحذف حرف العلة ، تقول : لم يَدْعُ ولم يهْدِ ، ولم يَسْعَ .

فالجزم : بحذف حرف العلة ، والضمة ، والكسرة ، والفتحة دليل على المحذوف .

والأمر : يبنى على ما يجزم به مضارعه ، تقول : ادْعُ ، واهْدِ ، واسْعَ .

وهنا ــ قد نقص الأمر ــ أيضاً بحذف حرف العلة .

ويسمى ــ أيضاً ــ ذا الأربعة ، لأن ماضيه يكون مع الضمير المتحرك على أربعة أحرف .

فإذا أسندت الأفعال المتقدمة إلى نفسك ، أى : إلى تاء المتكلم قلت : « دَعَوْتُ ، وَهَدَيْتُ ، وسَعَيْتُ » .

ويقول الرضى :

« وسمى المعتل اللام منقوصاً ، وناقصاً ، لا باعتبار ماسمى له فى باب الإعراب منقوصاً ، فإنه إنما سمى به هناك لنقصان إعرابه ،

وسمى ــ هاهنا ــ بهما، لنقصان حرفه الأخير فى الجزم ،والوقف ، نحو : « اغزُ ، وارمِ ، واخْشَ ، ولا ترمِ ، ولا تَخْشَ .

وسمى ذا الأربعة ، لأنه ــ وإن كان فيه حرف العلة ــ لا يصير فى أول ألفاظ الماضى على ثلاثة ، كما صار فى الأجوف عليها .

فتسميتهما ذا الثلاثة، وذا الأربعة باعتبار الفعل، لا باعتبار الاسم(١)»

يريد الرضى : أن يفرق بين المنقوص من الأسماء، المقابل المقصور، والممدود، ويعلل لتسمية المنقوص من الأسماء، وبين المنقوص، أو الناقص من الأفعال، ويعلل للتسمية كذلك.

ويريد بأول ألفاظ الماضى – ماتقدم فى تفسير الأجوف – فى إسناد الناقص إلى تاء المتكلم – مثلا – لأن نفس المتكلم أقرب الأشياء إليه.

ويهمنا من الناقص : الواوى، وإن كانت الأحكام مطردة فى الواوى، وغيره، بحسب حالات كل منها.

حكم الماضى الناقص :

(أ) قبل اتصاله بالضمائر :

إن كان الماضى ثلاثياً تقلب لامه ألفا، إذا انفتح ماقبلها، وذلك نحو : «سَمَا، وغَزَا، وعَلَا».

والأصل : «سَمَوَ، وغَزَوَ، وعَلَوَ» من «السمو، والغزو، والعلو» تحركت الواو، وانفتح ماقبلها، فقلبت ألفاً.

وإن انضم ماقبلها بقيت على حالها فى الواوى، نحو : «سَرُوَ، ورخُوَ». وذلك : لمناسبة الواو للضمة.

وإن كانت ياء قلبت واوا، لمناسبة الضمة، مثل : «نَهُوَ» من «النَّهْى».

---

(١) ١/٣٤، ٣٥ شرح الشافية للرضى، وانظر التصريف العزى ص ٢ط١.

(ب) بعد اتصاله بالضمائر :

وأحكامه كما يلي :

١ - إذا اتصل الناقص الماضي بضمير الرفع المتحرك (تاء فَعَلْتُ ، نا الفاعلين ، نون النسوة) . بقيت الواو على حالها .

تقول : « سموتُ ، سَمَوْنَا ، النسوة سَمَوْنَ » .

وأصل : « سَمَا » : « سَمَوَ » : قلبت الواو ألفا ، لتحركها ، وانفتاح ماقبلها .

ولما أسند الفعل للضمير المتحرك عادت الواو ، على حسب الأصل ، ولم تحذف لعدم موجب الحذف .

٢ - وإذا اتصلت به تاء التأنيث بقيت لامه على حالها - أيضاً - نحو « سَرُوَتْ » .

وهذا حكم الواوي ، **أما إذا كانت اللام ألفاً** : فإنها تحذف ، نحو : « غزَت » .

« **وأصل** غزَتْ » : « غَزَوَت » على وزن « فَعلت » قلبت الواو ألفاً ، لتحركها ، وانفتاح ماقبلها ، فصار « غَزَات » فالتقى ساكنان : هما الألف المقلوبة ، وتاء التأنيث ، ولا يمكن تحريك كل واحد منهما ، لخروجهما عن وضعهما بسبب التحريك ، فحذفت الألف للساكنين(١) » .

٣ - أما عند الإسناد إلى ضمير الرفع الساكن (ألف الاثنين ، واو الجماعة) : فإن الإسناد إذا كان لألف الاثنين بقيت لام الناقص : **إن كانت واوا** ، ومثلها في ذلك الياء ، تقول : « سَمَوَا ، وقويَا » .

---

(١) ص ١٠٥ التصريف العزي وشرحه .

وإذا كان الإسناد إلى واو الجماعة حذفت لام الناقص مطلقاً ، ويبقى ضم ماقبلها فى الواوى ، نحو : « سَمُوا ، وغَزُوا » ومثل ذلك الضم فى اليائى ، مثل : « رَضُوا » .

أما الألف فإنه يبقى فتح ماقبلها بعد حذفها ، نحو : « رَعَوْا(١) » .

المضارع الناقص :

(ا) قبل الإسناد إلى الضمائر :

تتبع لامه حركة عينه : فإن ضمت عينه جعلت لامه واوا ، نحو : « يَسْمُو » وإن كسرت عينه جعلت لامه ياء ، نحو : « يُلْقى » وإن فتحت عينه جعلت لامه ألفاً ، نحو : « يرضى » .

(ب) بعد الإسناد إلى الضمائر(٢) :

١ — إذا أسند إلى واو الجمع حذفت لامه مطلقاً ، ويضم ما قبل الواو ، لمناسبتها ، إذا كانت لام الناقص واوا أو ياء ، ويبقى فتح ما قبل الواو إن كانت ألفا .

تقول : « يَدْعُون ، ويَهدُون ، ويَرْضَوْن » .

وأصل : « يدعُون » : « يدعوُون » — بالواوين — : استثقلت الضمة على الواو ، فحذفت ، فالتقى ساكنان : هما الواوان : واولام الفعل ، وواو الضمير : حذفت واو لام الفعل ، دون الضمير ، حتى لا تزول علامة جماعة الفاعلين .

٢ — إذا أسند المضارع الناقص إلى ألف الأثنين ، أو نون النسوة بقيت لامه على حالها : إن كانت واوا ، أو ياء .

---

(١) انظر ص ١٠٦ ... التصريفة العزى .
(٢) انظر التصريفة الغزى ص ١١٠ ، وما بعدها .

تقول : « يغزُوان » وهذا جار على الأصل :

وتقول : « تغزُون » لجماعة النسوة(١) .

٣ — وإذا أسند إلى ياء المخاطبة حذفت لامه مطلقاً ، ويكسر ماقبلها إن كانت اللام واوا ، أو ياء ، نحو : « تدعِين ، وتهدين » .

وإن كانت ألفاً بقى فتح ماقبلها نحو : تخشَيْن ، وتَسْعَيْن » .

فعل الأمر :

وهو كالمضارع المجزوم فى كل ماذكرنا :

فالأمر : المأخوذ من المضارع المعتل اللام : حكمه كحكم المضارع المجزوم من المعتل اللام : فى الإعلال ، وعدمه : فتحذف لام الفعل من الأمر ، حيث تحذف فى المضارع المجزوم .

تقول : « اغز ، وارم ، واسع » — بحذف حرف المضارعة منها ، وزيادة همزة الوصل فى أولها ، وحذف لام المفرد المذكر ، لكون اللام بمنزلة الحركة ، والنون من غيره .

أما نون جمع المؤنث فإنها تبقى ، لأن حذفها يكون فى حكم المجزوم ، وجمعه مبنى فلم يكن فى حكمه .

فإذا دخلت نون التوكيد أعيدت اللام المحذوفة فى المفرد المذكر ، لخروجه عن حكم المجزوم بالتأكيد .

---

(١) تقول الرجال يعفون ، والنساء يعفون : الصورة واحدة ، ولكن التقدير مختلف : فوزن الأول « يفعون » والثانى « يفعلن » والواو فى الأول اسم : فاعل ، وفى الثانى حرف : لام الكلمة ، والنون فى الأول علامة رفع ، نيابة عن الضمة ، وفى الثانى : اسم ، فاعل ، نون النسوة .

تقول : « اغْزُوَنَّ » بإثبات لام الفعل الناقص(١) .

ويقول ابن مالك فى « تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد » :

« صيغة فعل الأمر من كل فعل كمضارعه المجزوم ، المحذوف أوله .

فإن لم يكن من « أفعل » وسكن تالى حرف المضارعه لفظاً ، أولى همزة الوصل .

وإن كان من « أفعل » افتتح بهمزته مطلقاً (٢) » .

(١) انظر التصريف العزى ص ١١٥ ، ١١٦ .
(٢) ص ٢٠٢ ابن مالك تسهيل الفوائد .

اللفيف

ونعني **باللفيف هنا : المفروق** ، الذي له شبه بالناقص في اعتلال لامه ، كما يدخل في ذلك **اللفيف المقرون** ، وهو ماكانت عينه ، ولامه حرف علة .

أي : اللفيف الذي لامه حرف علة .

وأمثلة اللفيف المفروق : « وَقَى ، وَشَى ، وَفَى ، وَعَى » .

وأمثلة اللفيف المقرون : « عَوَى ، وأَوَى ، وثَوَى ، وغَوَى » .

وحكم اللفيف المفروق : أن تعامل لامه معاملة لام الناقص — وقد تقدم ذلك .

وحكم اللفيف المقرون :

(ا) بالنسبة لعين اللفيف المقرون :

لا تغير عينه ، ولا تعل بأي نوع من أنواع الإعلال . **وسر ذلك** : أن لام هذا النوع حرف علة ، معرَضة للتغيير .

فلو أعلت عينه — أيضاً — لزم توالي إعلالين في الكلمة : إعلال في اللام ، وآخر في العين ، وفي ذلك إجحاف بها .

(ب) بالنسبة للام اللفيف المقرون :

تعطى لام اللفيف المقرون حكم لام الناقص — كما ذكرنا في المقرون.

ومن أمثلة ماتقدم :

« قَوِى » من « القوة » والأصل : « قوِوَ » : قلبت الواو ، التي هي لام الكلمة ياء ، لمناسبة الكسرة قبلها ، وسلمت الواو التي هي عين الكلمة — كما سبق — .

وهذا الفعل له أصلان :

قريب ، وبعيد ، فالقريب الياء ، والبعيد الواو ، لأنه من « القُوَّة » ، وأصل « قوَّة » : « قووة » بواوين : ساكن ، ومتحرك ، أدغمت الأولى فى الثانية للتماثل ، وللوصول إلى الخفة .

تقول : قَويت ، وقَوينا ، والنّسوة قَوين . » .

وتقول : « يَقْويان ، واقْوَيا (١) » .

---

(١) انظر التصريف العزى ص ١٢١ الى ١٢٥ ، وانظر الشافية ، وشرحها للرضى ٣٥/١ .

ثانياً :

موقع الواو من فرع الفعل
وهو الفعل المبنى للمجهول

ولا دخل لنا – فى هذا الموضع – بالفعل الصحيح : مهموزا ، أو سالماً ، أو مضعفاً .

والذى يهمنا فى هذا المقام إنما هو : **الفعل المعتل** .

ونسير فيه على الترتيب المتقدم :

١ – المثال :

(ا) **الماضى** : نحو : « وَعَد ، وَرِث » :

نضم الأول عند البناء للمجهول ، ونكسر ماقبل الآخر ، فنقول : « وُعِدَ ، وَوُرِثَ » .

ولم يحدث للواو شىء ، لتحصنها بما بعدها ، كما سبق .

(ب) **المضارع** :وفيه : نضم الحرف الأول،ونفتح ماقبل الآخر، فنقول : « يُوعَد ، ويورَث » .

وهنا : نرى الواو : قد ثبتت ، ولم تغير ، لمناسبة الضمة قبلها على حرف المضارعة .

ومثل ذلك اللفيف المفروق : نقول : « وُقِى التقى السوء » – فى الماضى – و « يُوقَى المحسن الفقر(١) » .

---

(١) انظر التصريف العزى ص ٣٥ ، وما بعدها ، شرح لامية الأفعال لابن الناظم ص ٢٤ ، ٢٥ ، وشرح بحرق اليمنى ص ٣٢ .

٢ — الأجوف :

(ا) الماضى :

وقد عنى به ابن مالك أتم العناية ، فقال فى الكافية الشافية :

واكْسِر ، أو اشْمِم فَاثُلاثى أُعِلّ عيناً ، وضم جَا كقَوْلِ المرتجلْ
ليتَ ، وهَلْ يَنْفَعُ شيئاً لَيْت ليتَ شباباً بُوعَ فَاشتَرَيْتْ(١)

وقال فى الخلاصة :

واكسر ، أو اشمم فاثلاثىّ أعِلّ عيناً ، وضم جا كبُوعَ فاحْتُمِل(٢)

وقد أفاض شراح الألفية ، وأصحاب الحواشى فى شرح البيت .

وننتخب من بين الشروح شرح المرادى ، لأخذ أحكام الماضى الأجوف منه عند بنائه للمفعول ، فنقول :

والماضى الأجوف :

تكون ألفه منقلبة عن واو ، أو عن ياء . مثل : « قال . وباع » **أصلهما** : « قَوَل ، وبَيَع » : تحركت كل من الواو ، والياء ، وفتح ما قبلهما ، فقلبت كل منهما ألفاً .

ويعنينا الواوى منهما ، فتقول :

— إذا قصد بناء الأجوف للمجهول ، فعلنا فيه تقديراً ما يقتضيه القياس : فيضم أوله ، ويكسر ماقبل آخره ، فنقول : « قُوِلَ » .

— الضمة ، وهى أثقل الحركات وبعدها الواو ، وهى أثقل حروف العلة ، وهى محركة بالكسر ، والكسر ثقيل ، والانتقال من ضم إلى كسر لا يحتمل إلا فى فرع الفعل ، وهو المبنى للمجهول .

---

(١) ص ٢٠ الشافية الكافية .
(٢) ص ٢٦ الألفية .

— **لهذا كله** : قصدت العرب تخفيفه . على النحو التالى :

(ا) **من العرب** : من حذف ضمة فاء الكلمة ، وطرحها ، **وألقى** عليها كسرة العين ، فقلبت الواو ياء ، لكسر ماقبلها . . .

وخلاصة العمل فى الواوى الآتى :

١ — حذف ، وطرح الضمة من فاء الكلمة .

٢ — إلقاء كسرة العين عليها .

٣ — قلب الواو ياء لمناسبة الكسرة قبلها .

وهذه اللغة ، وتسمى إخلاص الكسر فى الفاء : هى **أفصح اللغات** .

(ب) **ومن العرب** : من فعل ماتقدم : من حذف الضمة ، ونقل الكسرة ، إلا أنه : **يشم الفاء الضم** .

— **ومعنى الإشمام** : « أن يلفظ على فاء الكلمة بحركة تامة مركبة من حركتين : إفرازاً ، لا شيوعاً : جزء الضمة مقدم ، وهو **الأقل** ، يليه جزء الكسرة ، وهو الأكثر .

ومن ثم تمحضت الياء .

وهذه اللغة أعنى لغة الإشمام فصيحة ، تلى لغة الكسر فى الفصاحة(١)» .

(ج) **ومن العرب** : من يحذف كسرة العين ، لأن الثقل منها نشأ . ويبقى ضمة الفاء ، فتسلم الواو ، فى « قُول » أى : فى الواوى .

وهذه اللغة : أضعف اللغات ، وتعزى لبنى فقعس ، وبنى دُبير ، وهما من فصحاء بنى أسد(٢) .

---

(١) ٢/٢٥ توضيح المقاصد ، والمسالك بشرح الفية ابن مالك .

(٢) انظر شرح المرادى ٢/٢٤ إلى ٢٦ ، والأشمونى ٢/٦٢ ، ٦٣ ، وغيرهما من شراح الالفية .

والمرادى(١) : قد أحسن العرض ، والتعليل .

وهذه اللغات المتقدمة : إخلاص الكسر - الإشمام - إخلاص الضم تأتى فى المزيد ، الذى أصله أجوف .

نقول فى : « انْقَاد » وشبهه : « انقِيد - باخلاص كسر القاف - وبالإشمام - كما سبق - كما تقول: « انقُود » - بإخلاص الضم .

والترتيب بين اللغات كالترتيب السابق فى الكثرة ، والقلة(٢) .

(ب) المضارع :

إذا أردت المضارع من « قال » - مثلا - : زدت فى أوله حرفاً من حروف المضارعة « أنيت » فقلت مثلا : « يقول الصادقُ الحقَّ » .

وإذا بنيت الفعل للمفعول ، قلت : « يُقَالُ الحق » :

وقد فعلت الآتى :

١ - ضممت أول الفعل ، وهو الياء .

٢ - وفتحت ماقبل الآخر ، وقد حدث شيء بالنسبة لعين الأجوف .

فأصل « **يقال** : يُقْوَل » : نقلت حركة الواو ، وهى الفتحة إلى

---

(١) المــــوادي :

« الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادى ، المصرى المولد ، الآسفى المحتد ، النحوى ، اللغوى ، الفقيه ، المعروف بابن أم قاسم ، وهى جدته أم ابيه ، واسمها زهراء ... أخذ العربية عن أعلامها ، واشهر من أخذ عنهم أبو حيان الغرناطى ، .. له شرح التسهيل ، والالفية ... ، وكان تقيا صالحا ، مات سنة ٧٤٩ هـ » .

(البغيـــة ٥١٧/١) .

(٢) ٦٤/٢ شرح الأشمونى .

الساكن الصحيح قبلها، بعد سلب سكونه، وخلت الواو من الحركة، فصارت ساكنة بعد فتح، فاستجابت لنداء الفتحة قبلها، فقلبت ألفا، وهكذا...

٣ — الناقص :

(ا) الماضى :

مثل « سَمَا » من « السُّمو » وأصله : « سَمَوَ » : تحركت الواو، وانفتح ماقبلها قلبت ألفاً.

فالألف أصلها الواو.

فإذا بنيت الفعل للمفعول : : ضممت الأول، وكسرت ماقبل الآخر، فقلت : « سُمِىَ ».

وأصله : « سُمِوَ » : وقعت الواو طرفاً بعد كسرة، فقلبت ياء.

وهكذا تفعل فى : « دُعِى، وغُزِى » وما أشبه ذلك.

(ب) المضارع :

فإذا قلنا : « يَسْمُو، ويَغْزُو، ويَدْعُو » أى : أتينا بالفعل المضارع من الناقص الواوى.

وأردنا بناء ماتقدم للمجهول : اتبعنا القاعدة العامة : فضممنا الأول، وفتحنا ماقبل الآخر، فنقول :

« يُسْمَى، ويُغزَى، ويُدْعَىُ ».

والأصل : « يُسْمَوَ، ويُغْزَوَ، ويُدْعَوُ ». قلبت : الواو ألفاً، لتحركها، وانفتاح ماقبلها.

أما اللفيف المفروق واللفيف المقرون فإن الحكم الصرفى عند بناء كل منهما للمجهول فإنه يرجع فيه للمثال، والأجوف والناقص — بحسب الحالات المختلفة.

وقد تقدم ذلك.

مواقع الواو
من أصل الفعل

ونعنى بأصل الفعل : **المصدر** . ولا دخل لنا بالخلاف فى المشتق ، والمشتق منه ، وأصل الاشتقاق[1] .

وإنما يعنينا — فى المقام الأول — **مصادر الأفعال المعتلة بالواو** ، ونسير فى ذلك — إن شاء الله تعالى فى العرض — على حسب الترتيب المتقدم مع الإيجاز فى ذلك — ما أمكن — .

(ا) مصدر المثال الواوى :

من المقرر فى علم الصرف أن أبواب الفعل الماضى — بقطع النظر عن تنوع مضارعه — **ثلاثة أبواب** ، تجرى على حركة عين الماضى ، وهى :

١ — **فَعَل** : بفتح العين : —

ومن المثال الواوى منه : وَعَد ، ووَزَن ، ومصدرهما : **وَعْد ، ووَزْن** » .

---

(١) **الآراء** فى المشتق ، والمشتق منه على النحو التالى :

(ا) **جمهور البصريين** : المصدر : اصل المشتقات ، من الأفعال ، والأسماء المشتقة .

(ب) **الكوفيون** : الفعل : اصل المشتقات ، من المصادر ، والأسماء المشتقة .

(ج) **السيرافى ، والفارسى** : المصدر اصل للفعل ، والفعل اصل لباقى المشتقات .

(د) **قوم من اهل النظر** : كل الكلم اصول ، ولا يوجد مشتق ، ومشتق منه .

انظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٢/٢١٣ والمزهر النوع الثالث والعشرون ١/٢٠٠ ، ... المسألة (٢٨) ص ١٤٤ إلى ١٥٢ .

٢ — فَعِل : — مكسور العين : —

ومن المثال الواوى منه : « وَرِث ، وَوَلِى ، ومصدرهما : وِراثة ، وورثا ، وَوِلاية » .

٣ — فَعُل : — بضم العين — :

ومن المثال الواوى منه : « وسم[١] » والمصدر منه : « وَسَامة » .

ويعنينا فى هذا المقام موقف الواو ، ونلحظ أنها لم تتغير ولم تنقلب إلى غيرها فى جميع المصادر المتقدمة ، وإن تغيرت حركة الواو — على حسب مصدر كل نوع .

(ب) مصدر الأجوف الواوى :

١ — مصدر الثلاثى :

مثل : « صَام صوْماً وصياما ، وقالَ قولاً ، وعَام عَوْماً » وهكذا .

والواو فى « صَوْم » لم يحدث لها تغيير ، لعدم موجبه ، فبقيت على حالها ، لأن المادة (ص و م)[٢] .

أما على المصدر الثانى ، وهو « صِيَام » فإن الواو قلبت ياء ، لمناسبة الكسرة التى قبلها ، وكان الأصل : « صِوَاماً » .

ومثل « الصَّوم » — فى عدم الإعلال — : « القَوْل ، والقَوْم » .

وإن الواو حينما كانت ساكنة ، وكان ماقبلها مفتوحاً خف النطق بها ولان — كما تقدم — .

---

(١) وسم : « والوسامة : أثر الحسن ، وقد وسم — ككرم — : وسامة ، ووساما — بفتحهما — فهو وسيم ... » قاموس (الوسم) .

(٢) انظر القاموس ، مادة (صام) ، ولسان العرب ...

٢ — مصدر مزيد الثلاثى الأجوف الواوى :

إذا كان المصدر لفعل مزيد بالهمزة ، مثل « أَفْعَل » فإن قياس مصدره « إفعَال » بشرط أن يكونَ غير معل : سواء أكان الفعل سالماً « كأعلن إعلاناً ، » أم مضاعفاً ، نحو : « أصرَّ إصْرَاراً »(١) .

ونعود إلى الأجوف ، مما هو على زنة « **أفعل** » فنقول :

إن اعتلت لام الفعل ، مثل : « أَقوى إقواء » وجب تصحيح العين ، حتى لا يقع على الكلمة إعلالان .

أما إذا أعلت عين الأجوف فقط : فإن مصدره يأتى — أيضاً — على زنة « إفْعَال » .

والواجب عندئذ : إعلال عينه : بالتسكين ، ونقل حركتها إلى الفاء قبلها ، وقبلها ألفاً ، ثم الحذف — مع خلاف فى المحذوف ، ثم التعويض عن المحذوف .

مثال ذلك :

« أَقَام » فإن أصله : « أَقْوَم » : نقلت حركة الفاء ، وهى الواو ، إلى الساكن الصحيح قبلها ، بعد سلب سكونه ، فوقعت الواو ساكنة ، بعد فتح فاستجابت لموجب الفتحة قبلها ، فقلبت ألفاً ، ثم حذفت .

هذا هو الإعلال فى الفعل الأجوف الثلاثى ، المزيد بالهمزة .

أما مصدر « أَقَامَ » ، فإنه : « إقَامَة » .

وأصل « إقامة » : « إقْوَامٌ » : حدث مايلى :

— نقلت حركة العين إلى الفاء الساكنة قبلها ، لثقل الحركة على حرف العلة ، وبخاصة الواو ، فهى أثقل حروف العلة — كما سبق أن ذكرنا — مع خفة السكون ، ليلين حرف العلة ، بعد سلب سكون الفاء .

— ويقول الصرفيون — فى مثل ذلك : تحركت العين — بحسب الأصل — وفتح ماقبلها — بحسب الآن — ، فقلبت الواو ألفاً ، وهى العين ، وذلك : لمجانسة الفتحة قبلها .

— وهنا صارت الكلمة : « إقاام » — بألفين — :

إحداهما : الألف ، التى هى عين الكلمة ، وهى واو « إقْوَام » .

وثانيتهما : الألف الزائدة ، وهى ألف « إفْعَال » أى : ألف الصيغة.

— وعندئذ يجب التخلص من هذا الثقل الذى نشأ بسبب الألفين ، والذى جعل النطق متعذرا ، لسكونهما — بحسب أصلهما — .

ولن يكون التخلص إلا بحذف إحدى الألفين — **وسنذكر الخلاف فى أيتهما الأحق بالحذف** — إن شاء الله تعالى — .

— وقد حذفت إحدى الألفين للتخلص من الساكنين .

— وقد عوض العرب عن الحرف المحذوف وجاءوا بتاء التعويض فى آخر المصدر ، والتعويض جائز ، وقد ورد على غير التعويض « وإقَام الصَّلاة(١) » وبعد أن أوضحنا ماجرى للمصدر حتى استقر على ماسمع عليه نذكر الخلاف فى حذف أحد الألفين ، وذلك على النحو التالى:

— **سيبويه** :

أجاز الحذف مطلقاً ، حيث قال : « هذا باب ما لحقته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب منه (٢) » .

ومثل لذلك بقوله : « ... أقمتُه إقَامَةً ، واستعنته استِعَانَةً ... ، وإن شئت لم تعوض ، وتركت الحروف على الأصل ، قال الله (عز وجل) «لاتلهيهم تجارة ، ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة(٣) » .

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء ، ومن الآية ٣٧ من سورة النور.
(٣،٢) ٢/٢٤٤ كتاب سيبويه .

ونأخذ من كلام سيبويه :

١ - جواز التعويض عن المحذوف فلنا أن نعوض عنه ، ولنا ألا نعوض .

٢ - لم يعين سيبويه الألف المحذوفة : عين الكلمة ، أو ألف الصيغة ، وإنما أطلق ، ولنا عند الإطلاق : أن ينصرف الذهن إلى إحداهما ، دون تعيين .

- **الأخفش**(١) . **والفراء** (٢) :

وقد عرض مذهبهما ابن يعيش(٣) ، في شرح المفصل ، حيث قال :

---

(١) الأخفش :

« سعيد بن مسعدة : أبو الحسن الأخفش ، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ... كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وقرأ النحو على سيبويه ، وكان أسن منه ، ولم يأخذ عن الخليل ، ورد بغداد بعد المناظرة المشئومة بين سيبويه ، والكسائي ، ... وانتهى به الأمر إلى الإقامة ببغداد ... وكان أعلم الناس بالكلام ، والجدل ... ألف الأوسط في النحو ، معاني القرآن الكريم ، القياس في النحو ، العروض ، والقوافي ...
مات سنة ٢١٦ هـ أو ٢١٥ هـ ، أو ٢٢١ هـ . (البغية ١/ ٥٩٠ ، ٥٩١).

(٢) الفـــراء :

« يحيى بن زياد بن عبد الله بن موران ، الديلمي ، إمام العربية ، أبو زكريا ... الفراء .. لأنه كان يفري الكلام .. كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، أخذ عنه ، وعليه اعتمد ، وكان متدينا ، متورعا ، على تيه ، وعجب ، وتعظم ، وكان زائد العصبية على سيبويه ، وكتابه تحت رأسه ... صنف معاني القرآن ، المصادر في القرآن ، فعل ، وافعل ... مات بطريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . (البغية ٢/٣٣٣) .

(٣) ابن يعيش :

« يعيش بن علي بن يعيش ... النحوي ، الحلبي ، موفق الدين ، أبو البقاء ، المشهور بابن يعيش ... ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ، وقرأ النحو على فتيان الحلبي ، وأبي العباس البيزوري ، ... وكان من كبار أئمة العربية ، ماهرا في النحو ، والتصريف ... وتصدر بحلب للإقراء زمانا ، وطال عمره ... وكان حسن الفهم ، لطيف الكلام ... شرح مفصل الزمخشري ، ... مات بحلب سحرا سنة ٦٤٣ هـ (البغية ٢/٣٥١ ، ٣٥٢) .

« وأبو الحسن الأخفش ، والفراء : يذهبان إلى أن المحذوف الألف المبدلة من العين .

ويضم رأيه لهما ، فيقول : « وهو القياس(١) » .

وعلة ماذهب إليه الأخفش البصرى ، والفراء الكوفى :

١ — الجريان على قاعدة التخلص من التقاء الساكنين ، إذا كان أولهما حرف مد .

٢ — وجود التاء فى المصدر عوضاً .

— بقى علينا أن نذكر **متابعة العلماء المتأخرين** ، فنقول :

عزز الرضى الأخفش ، والفراء ، وارتضى ماذهبا إليه حيث قال : — بعد أن عرض المذهبين — : « . . . وقول الأخفش أولى ، قياساً على غيره ، مما التقى فيه ساكنان(٢) » .

أما ابن مالك : فإنه وافق سيبويه ، . . . قال فى الخلاصة :

« واسْتَعِذْ اسْتِعَاذَةً ، ثمَّ أَقِمْ إقامةً ، وغالباً ذَا التَّا لَزِمْ »(٣)

ويقول الأشمونى فى شرح البيت : — مشيراً إلى الأجوف — : « . . . وإن كان معتلها (أى : العين) فكذلك ، ولكن تنقل حركتها إلى الفاء ، وتقلب ألفا ، ثم تحذف الألف الثانية ، ويعوض عنها التاء ، كما فى « أَقَامَ إقَامةً ، وأعان إعَانَة » . . .

---

(١) ٦/٥٨ شرح المفصل لابن يعيش .
(٢) ٣/١٥١ شرح الشافية للرضى .
وانظر تعليق : نور الحسن ، الزفزاف ، محيى الدين ، فقد عرضوا القضية عرضا طيبا ، مع ربطها بما يشبهها ... هامش ٣/١٥١ شرح الشافية للرضى .
(٣) ص ٤٠ الألفيـــة .

والغالب : لزوم هذه التاء(١) .

وقد جاءت مخالفة سيبويه فى موضعين :

١ — حذف الألف الثانية .

٢ — غلبة التعويض ، لا جوازه .

وسر موافقة ابن مالك هى :

١ — أن الألف الثانية زائدة .

٢ — وأنها قريبة من الطرف ، الذىهو محل التغيير .

٣ — حصول الثقل بالألف الثانية ، لا الأولى(٢) .

وعلينا أن نذكر — بعد ذلك — الحكم الصرفى — بالنسبة لتاء التعويض — بعد أن عرفنا مذهب سيبويه ، واتجاه ابن مالك .

والرأى الذى تميل إليه النفس :

أن التاء تلحق المصدر ، لا جوازا ، وإنما تلحقه فى الأعم الأغلب ، وأن هذه التاء يمكن أن تحذف فى حال إضافة المصدر إلى مابعده ، وعندئذ تحذف التاء ، لأن المضاف إليه قد قام مقامها ، وقد سمع ذلك .

وقد عرض هذا الرأى المحقق الرضى ، فى شرح الشافية ، قال :

« . . . وخص الفراء ذلك بحال الإضافة ، ليكون المضاف إليه قائماً مقام الهاء ، وهو أولى ، لأن السماع لم يثبت إلا مع الإضافة (٣)» .

ولسائل أ يسأل ، فيقول :

هل لهذا الخلاف من أثر فى المصدر ، أى الكلمة ؟ .

---

(١) ٣٠٧/٢ شرح الأشمونى ... ، وانظر بيت الألفية : « ازل لذا الإعلال ، والتا الزم عوض ... » ص ٧٨ .

(٢) انظر التصريح على التوضيح ٣٩٨/٢ .

(٣) ١٦٥/١ شرح الشافية للرضي .

والجواب عن ذلك :

أنه لا أثر للخلاف المتقدم فى الكلمة . إذ نقول : « أَقَامَ إقامةً ، واسْتَعَاذ استِعَاذة » . وهكذا : فى كل مزيد الأجوف .

ولهذا **السائل أن** يقول :

ماثمرة هذا الخلاف ؟ .

والجواب عن هذا :

إن ثمرة الخلاف : إنما تظهر عند زون الكلمة .

فعلى ماذهب إليه سيبويه : وزن الكلمة وهى : « **إقَامَة** » — مثلا — : « **إفْعَلَة** » .

وعلى مذهب الأخفش ، والفراء الوزن « **إفالَة** » .

ونقول فى نهاية القضية :

إن القلب ليركن إلى مذهب الأخفش ، الذى غير اجتهاده **البصرى** فيها ، إلى اجتهاد المذهب الكوفى ، الذى ذكره الفراء فى **هذه** المسألة .

وقد نص على ذلك الشيخ : خالد الأزهرى(١) ، قال : — فمايتعلق بالتعويض عن المحذوف .

---

(١) خالد الأزهرى :

هو خالد : زين الدين بن عبد الله ، ولد بجرجا ، وتحول لى القاهرة طفلا مع أسرته ، حفظ القرآن الحكيم ، وخدم وقادا فى الأزهر ، فسقطت منه فتيلة على كراس طالب ، فسبه ، وعيره بالجهل ، فعز ذلك عليه ، واشتغل بالعلم كبيرا ، وصنف مصنفات كثيرة من أشهرها : التصريح بمضمون التوضيح ، والأزهرية ... توفى سنة ٩٠٥ هـ (انظر شذرات الذهب ، ...) .

« . . . ولكن المعهود فى التاء أنها تعوض من الأصول ، وهذا يقوى ما اختاره الأخفش (١) » .

إذا وعينا ماتقدم ، فماذا نفعل فيما جاء مغايرا له ؟

ونقول :

وردت أفعال مسموعة لمصادر هذا النوع من الأجوف الواوى ، واليائى .

فمن الواوى :

« أعْوَل الرجل » : رفع صوته بالبكاء ، أو كان كثير العيال »(٢) .

وقد اتجه رأى العلماء فيها كما يلى :

الجمهور : حكموا عليها بالشذوذ مطلقاً ، وأنها تسمع ، ولا يقاس عليها .

وبعض العلماء : أجازوا القياس عليها مطلقاً .

وبعضهم : فصلوا ، فقالوا :

إذا كان للمصدر فعل ثلاثى ، فإن القياس عليها ممنوع .

أما الذى لم يرد له فعل ثلاثى فإن القياس عليه جائز .

والتفصيل المتقدم تتقبله النفس ، لما له من الوجاهة .

ويعزز ذلك ماسجله الرضى عن أبى زيد(٣) فى شرح الشافية ، قال :

---

(١) ٣٩٩/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) انظر القاموس المحيط ، مادة (عال) ، وانظر اللسان ، مادة (عول ، وعيل) .

(٣) **أبو زيد :**

« سعيد بن أوس بن ثابت ... الخزرجى الأنصارى ، الإمام المشهور ... كان إماما نحويا ، صاحب تصانيف : أدبية ، ولغوية ، وغلبت عليه اللغة ، والنوادر ، والغريب ، صنف كثيرا ... توفى سنة ٢١٥ هـ ، أو ٢١٤ ، أو ٢١٦ هـ عن ثلاث وتسعين سنة بالبصرة (البغية ٥٨٣/١) .

« وأبو زيد جوز تصحيح باب الإفعال ، والاستفعال مطلقاً ، قياساً ، إذا لم يكن لهما فعل ثلاثى [1] » .

(ج) مصدر الناقص الواوى :

١ - من أمثلة ذلك : مصدر الفعل « سَمَا » وأصله : « سَمَوَ » : والمصدر : « سُمُوّ » بزنة : « فُعُول » وأصله : « سُمُوو [٢] » .

٢ - ومن ذلك : مصدر الفعل « غَزَا » وأصله : « غَزَوَ » : والمصدر « غَزْو [٣] » .

٣ - ومن ذلك : مصدر الفعل : « عَلاَ » : وأصله : « عَلَوَ » : والمصدر : « عُلُوّ » وأصله : « عُلُوو [٤] » .

وما تقدم من أمثلة الناقص الثلاثى .

ومن أمثلة المزيد مايلى :

« نَزَّى » .

والمصدر منه : « تَنْزِيَةً ، وتَنْزِيًّا [٥] » .

ويقول ابن يعيش : - عن مصدر « فَعَّل » :

فأما إذا كان معتل اللام - بالياء ، أو الواو - ألزموه تفْعِلَة ، ولم يأتوا بالمصدر الآخر (يريد : « التفعيل) ، لئلا يجتمع فى آخره ياءان ، قبلهما كسرة ، فيتحمل ثقل ، وعنه مندوحة إلى المصدر الآخر [٦] » .

---

(١) ١٩٧/٣ شرح الشافية للرضى ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية ٢٣٦/١ وما بعدها .

(٢) انظر مادة (سما) فى القاموس المحيط ، ولسان العرب .

(٣) انظر القاموس ، مادة (غزاه) ، واللسان مادة (غزا) .

(٤) انظر القاموس مادة (علو) ، واللسان مادة (علا) .

(٥) القاموس ، مادة (نزا) .

(٦) ٥٨/٦ شرح المفصل .

ويرى ابن يعيش أن المصدر القياسى : هو « تَفْعِلَة » ، وأما « تفْعِيل » فإنه فى الشعر(١) .

ومن أمثلة المزيد الناقص — أيضاً — :

« تَدَانَى » بزنة « تفاعل » من « الدنو » .

نقول : « تَدَانياً » :

وأصل « تدانياً » : « تَدَنُواً » . قلبت ضمة النون كسرة ، ثم قلبت الواو ياء ، لمناسبة الكسرة ، لأن الضمة لو بقيت لسلمت الواو ، وصار المصدر « تدانُواً » ولزم عليه عدم النظير فى اللغة العربية ، لأنه لايوجد فيها اسم معرب آخره واو لازمة ، وقبلها ضمة .

والسر فى ذلك : الإفراط فى الثقل : ضمة ، وبعدها واو .

(١) انظر ٥٨/٦ ، ٥٩ شرح المفصل .

مواقع الواو

من فرع الفعل

ونعنى بفـرع الفعل : المشتقات .

(ا) اسم الفاعل :

١ ــ المثال الواوى :

مثل : « وصل ، وعد ، وفد » واسم الفاعل من مصادر هذه الأفعال بزنة « فاعل » .

نقول : واصل ، وواعد ، ووافد .

وفى كل ذلك لم يحدث تغيير ، لأن المثال يشبه الصحيح فى عدم التغيير ، ولأن الواو محصنة بما بعدها .

٢ ــ الأجوف الواوى :

مثل : « قام ، وصام ، وعام ، وخاف . . . » نقول فى اسم الفاعل : « قائل ، وصائم ، وعائم ، وخائف . . . » .

والذى حدث من تغيير : أننا قلبنا عين الأجوف همزة ، وجوباً ،

وذلك : لإعلال العين فى الفعل ، إذا الأصل فى الأفعال المتقدمة : « قَوَل ، وصَوَم ، وعَوَم ، وخَوَف . . . » . أعلت بالنقل ، ثم القلب .

وقد أعل اسم الفاعل : بقلب الألف همزة وجوباً .

٣ ــ الناقص الواوى :

مثل : « سما ، وعزا ، ودعا ، وعلا » الأصل فيها : « سَمُوَ ، وغَزَو ، ودَعَو ، وعَلَو » : تحركت الواو ، وانفتح ماقبلها **فقلبت ألفا** .

وعند مجيء اسم الفاعل منها : نعل اسم الفاعل : يحذف لامه فى حالتى الرفع ، والجر عند التنوين ، فنقول : « سَامٍ ، وغارٍ ، ودَاعٍ ، وعَالٍ ».

أما مزيد الثلاثى فإنه يكون كما يلى :

إذا قلنا مثلا : « أَوْفَدَ » فإن اسم الفاعل : « مُوفِد » :

ولم يحدث للواو تغيير ، لأن ضم الأول يناسب الواو . . .

ومثل ذلك : فى بقية أمثلة المثال الواوى ، المزيد فيه . . .

وإذا قلنا مثلا : « استقام » فإن الأصل : « اسْتَقْوَمَ » : حدث إعلال بالنقل ، ثم القلب :

فإذا صغنا اسم الفاعل قلنا : « مُسْتَقِيم » والأصل : « مُسْتَقْوِم » : حدث إعلال بالنقل ، ثم قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة «قبلها .

وإذا قلنا : « اسْتَدْعَى » فإننا نقول فى اسم الفاعل : « مُسْتَدعٍ » . والأصل : « مُسْتَدْعِو » : حذفت الواو التى هى لام الكلمة — كما سبق — عند التنوين فى الرفع ، والجر .

وهكذا . . .

(ب) اسم المفعول :

١ — المثال :

نقول من « وُعِد ، وَوُزِن » : « مَوعُود ، ومَوْزُون » بزنة : « مفعول » .

ولم يحدث تغيير ، لأن المثال ، كالصحيح ، ولتحض الواو بما بعدها .

٢ – الأجوف :

والأجوف يأتى – أيضاً – على زنة « مَفْعُول » .

لكن يجب إعلال عينه بالتسكين ، والنقل ، وإعلاله بالحذف .

مثل : « مَقُول » . : الأصل : « مَقْوُول » : حدث مايلى :

– استثقلت الضمة على عين الأجوف ، وهى الواو الأولى ، فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها .

– التقى ساكنان : الواو الأولى ، التى هى عين الكلمة ، والواو الثانية التى هى واو « مفعول » وهى الزائدة للصيغة .

– كان لابد من حذف إحدى الواوين ، للتخلص من التقاء الساكنين(١) .

وهنا يرد الخلاف المتقدم بين سيبويه ، وتلميذه الأخفش :

سيبويه :

يحذف الواو والثانية : لزيادتها ، وأن حذفها يعطى الفرق بين الأجوف الواوى ، واليائى .

الأخفش :

يحذف الواو الأولى ، لأن حذفها يجرى على قاعدة التخلص من الساكنين ، وأنها ليست كالثانية علامة المفعولية .

– لا عمل بعد الحذف على الرأيين .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٣٦٦ ، ...
وانظر ٤/٣٢٤ شرح الأشمونى ، ٢/٣٩٩ التصريح بمضمون التوضيح.

— وليس للخلاف من ثمرة إلا ما نقله الأشمونى(١) ويظهر فى الميزان الصرفى : فعلى مذهب سيبويه يكون الوزن على « مَفُعْل وعلى مذهب الأخفش يكون على وزن « مَفُول » .

ومن النادر المسموع : « ثَوبٌ مَصْوُوْن ، وفرس مَقْوُود ، ومسْك مَدْوُوف(٢) ، والمريض مَعْوُود(٣) » .

وهذا من النادر الذى يحفظ ، ولا يقاس عليه .

وفى الكتاب قال سيبويه :

« وقد جاء « مَفْعُول » على الأصل ، فهذا أَجْدَرُ أن يلزمه الأصل . **قالوا** : « مخيوط(٤) » .

ولا يستنكر أن تجيء الواو على الأصل(٥) » .

---

(١) انظر الاشمونى ٣٢٤/٤ فقد نقل نقلا عن ابى الفتح بن جنى ، وشيخه : ابى على الفارسى ، وذلك عن تخفيف « مسوء » ..

(٢) فى القاموس المحيط ، مادة : (الدوف) :
« الدوف : الخلط ، والبل بماء ، ونحوه ، دفته ، فهو مسك مدوف ، ومدووف ، اى : مبلول ، أو مسحوق ... لا .

(٣) انظر ٣٩٩/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، ٣٢٤/٤ شرح الاشمونى ...

(٤) فى القاموس المحيط ، مادة (الخيط) :
« ... والخياط ـ ككتاب ، ومنبر ـ : ما خيط به الثوب ، والإبرة ، والمبر ، والمسلك ، وهو خاط ، وخائط ، وخياط ، وثوب مخيط ، ومخيوط .. » .

و « مخيوط » من الأجوف اليائى ، وانظر المقتضب فى الأجوف اليائى ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، والتفرقة بين اليائى ، والواوى ٢٤٠/١ .

(٥) ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ كتاب سيبويه .

وعلى ذلك : فإننا نقول : إن سيبويه جوز إتمام المفعول من **الأجوف** الواوى الثلاثى .

وعلى نص سيبويه : فإن الأساليب المتقدمة ، وإن كانت قد خرجت عن القاعدة ، فإن سيبويه يقول : إن ذلك غير مستنكر .

أما المبرد : فإنه يقول : « فأما الواو فإن ذلك لا يجوز فيها ، كراهية للضمة بين الواوين ، وذلك ، أنه كان يلزمه أن يقول : « **مَقْوُوْل** » :

فلهذا : لم يجز فى الواو ماجاز فى الياء[١] .

والمبرد : بهذا يمنع التصحيح فى الأجوف الواوى . مع أن نص سيبويه المتقدم : لا يستنكر أن تجىء الواو على الأصل .

ويسجل المبرد على البصر بين أجمعين عدم الجواز فى الأجوف الواوى، **فيقول :**

« هذا قول البصريين أجمعين[٢] » .

ثم يصرح برأيه فى المسألة ، فيقول : « ولست أراه **ممتنعاً عند الضرورة**، إذ كان قد جاء فى الكلام مثله ، ولكنه يعتل لاعتلال الفعل ، والذى جاء فى الكلام ليس على فعل ، فإذا اضطر الشاعر أجرى هذا على ذاك[٣] » .

والذى يمكن أن نفهمه من كلام المبرد أنه : نسب المنع لجميع البصريين ، مع أن نص سيبويه فى المسألة واضح الدلالة ، لكنه على القلة والندرة . وأن المبرد - أيضاً - أجاز التصحيح فى الواوى . فى ضرورة الشعر : فى الأجوف الثلاثى الواوى .

---

(١) المقتضب ١/ ٢٤٠ .
(٢) المقتضب ١/ ٢٤٠ .
(٣) المقتضب ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

وهكذا فهم منه ابن الشجرى(١) ، وسجل ذلك فى أماليه (٢) .

أما أبو الفتح بن جنى فإنه لم يقيد إجازة المبرد بضرورة الشعر ، كما ذكر ، واستشهد(٣) .

وإنما فهم الجواز على إطلاقه ، ورد على المبرد فى ذلك ، فقال :

« والشاذ فى القياس ، والاستعال جميعاً : ما أجازه أبو العباس ، من تتميم « مَفْعُول » من ذوات الواو ، التى هى عين ، لأنه أجاز فى «مقُول» « مَقْوُول » وفى « مَصُوغ » : « مصْوُوغ »(٤) .

وقال فى موضع آخر :

« وأجاز أبو العباس إتمام « مفعول » من الواو ، خلافاً لأصحابنا كلهم(٥) » .

---

(١) **ابن الشجرى :**

« هبة الله بن على بن محمد بن على بن عبد الله ... بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن على بن ابى طالب ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجرى ...

نسب إلى بيت الشجرى من قبل أمه ... كان أوحد زمانه ، وفرد اوانه فى علم العربية ، ومعرفة اللغة ، واشعار العرب ، وايامها ، واحوالها ، متضلعا من الادب كامل الفضل ... صنف الأمالى ، الانتصار لنفسه على ابن الخشاب ، وله فى النحو عدة تصانيف ، منها شرح اللمع لابن جنى ، وشرح التصريف الملوكى ... ولد ببغداد سنة ٤٥٠ هـ ، ومات سنة ٥٤٢ هـ (البغية ٢/٣٢٤) .

(٢) انظر أمالى ابن الشجرى ١/٢١٠ .

(٣) انظر المقتضب ١/٢٤١ .

(٤) ١/٢٧٨ المنصف .

(٥) ١/٢٨٥ المنصف .

وقد فتح هذا الكلام الباب على مصراعيه : فى نسبة الجواز على الإطلاق فى الثلاثى ، الأجوف الواوى ، ليقول المتأخرون من النحاة كلام ، وينسبوا ذلك للمبرد .

يقول موفق للدين بن يعيش :

« وأجاز أبو العباس إتمام « مَفْعُول » من الواو ، وحكوا : « مريض مَعْوُود ، وفرس مقوود ، وقول مقوول ... » .

وجعل ابن يعيش الجواز عند المبرد على إطلاقه . . .

وكذلك فعل السيوطى فى الهمع ، قال :

« وربما صحح « مفعول » سمع : « فرس مقوود ، وثوب مصوون ، ولا يقاس على ماسمع من ذلك ، خلافاً للمبرد » .

وقد نسب الجواز المطلق الأشمونى ... فى شرح الخلاصة ، قال — بعد ذكر أمثلة مما سمع ... : « ولا يقاس على ذلك ، خلافاً للمبرد ... » .

ورأينا فى قول المبرد ،ومانسب إليه مايلى :

١ — نسبة المنع للبصريين جميعاً لا يوافق عليها ، لما تقدم .

---

(١) ١٠/٨٠ شرح المفصل لابن يعيش .

(٢) ٢/٢٢٤ همع الهوامع شرح جمع الجوامع .

(٣) **الأشمونى :**

« أبو الحسن : على ، نور الدين بن محمد .. الاشمونى أصلا ، ولد بقناطر السباع ، وتوطن القاهرة ، مكبا على العلم ، مع التقشف فى مأكله ، وملبسه ، ومفرشه ، لا همّ إلا الطاعة وقراءة العلم ... أخذ النحو عن أئمة العصر ، ومن أشهر مؤلفاته شرحه للألفية توفى سنة ٩٢٩ هـ (شذرات الذهب ... الضوء اللامع ...) .

(٤) ٤/٣٢٤ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك .

٢ - مانسب إلى المبرد من الجواز المطلق، لا يوافق عليها من ذهب إليها .

ولإنصاف المبرد ، ووضع الحق فى نصابه يمكننا أن نقول :

المبرد : لا يقصد الجواز بإطلاق - كما فهم كثير من النحاة - وإنما يربط ذلك بضرورة الشعر ، وقد فهم ذلك ابن الشجرى من كلامه .

وقد جرى المبرد على **قاعدة عامة** ، هى :

« أنه يجوز فى الضرورة الشعرية رد جميع الأشياء إلى أصولها » .

ولا حرج فى ذلك ، « فالشعر أبو الضرورات » - كما يقال - :

وإن من يعيش مع المبرد طويلا فى مقتضبه ليلمس ذلك منه :

يقول المبرد :

«ولو اضطر شاعر لرده إلى أصله ، كرد جميع الأشياء إلى أصولها ، للضرورة(١)»

ويريد بذلك باب « قضايا(٢) .

ويقول فى موضع آخر : (صرف مالا ينصرف)(٣) :

« ويكفيك من هذا كله ماذكرت لك : من أن الشاعر إذا اضطر رد الأشياء إلى أصولها(٤) » .

فهذا كله :

نأخذ منه : أن المبرد يقيد الجواز بالضرورة الشعرية ، وليس على إطلاقه ، كما فهم ذلك منه كثير من النحاة(٥) .

---

(١) ٢٧٧/١ المقتضب .
(٢) انظر ٢٧٧/١ المقتضب .
(٣) ٢٨١/١ المقتضب .
(٤) ٢٨٢/١ المقتضب .
(٥) انظر ٢٧٩/١ المقتضب .
وفى ذلك يقول : « واعلم أن الشاعر إذا اضطر رد هذا الباب إلى أصله » . (فيما يجيزه الخليل فى خطايا ...) .

وحمل ماتقدم على هذا الفهم أولى من نسبة الميل عن الجادة السليمة السليمة إلى المبرد .

(ج)**الناقص** :

والناقص الواوى ، مثل : « غَزَا » وأصله : « غَزَو . . . فإذا بنيته للمجهول ، قلت : « غُزِى » قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة قبلها والأصل : « غُزِو »(١) .

فإذا صغت من مصدره اسم مفعول قلت : « مَغْزُوّ » .

وأصله : « مَغْزُوو » — بواوين — : الأولى : واو « مَفْعُول » ، أى : واو الصيغة ، والثانية : لام الكلمة .

أدغمت الواو الأولى فى الثانية ، لوجود المثلين . . . فصارت الكلمة « مَغْزُوّ » بزنه « مَفْعُول » .

وتقول من اللفيف المقرون ، الذى يأخذ حكم الناقص — عند الإتيان باسم المفعول تقول من « قَوِى » الأصل : « قَوَوَ » : قلبت الواو ياء ، لكسر ماقبلها ، فصار للفعل أصلان : قريب ، وبعيد(٢) .

فإذا بنيت الفعل للمجهول ، وأخذت من المصدر اسم مفعول قلت : « مَقْوِىّ » على زنة « مَفْعُول » والأصل : « مَقْوُوو » .

وهنا : يتحتّم الإعلال .

إذ أننا نقلب — اللام — وهى واو — ياء ، لاستثقال ثلاث واوات :

---

(١) انظر القاموس المحيط ، مادة (غزاه) واللسان مادة (غزا) .

(٢) انظر التصريف العزى ص ١٢٢ .

عين الكلمة ، وواو « مفعول » ولام الكلمة ، التى قلبت ياء ، لمناسبة الكسرة قبلها ، فالفعل : « قَوِى » له أصلان : قريب ، وبعيد .

وقد اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء .

وصار اسم المفعول « مَقْوِىّ[1] » .

ومن أمثلة اسم المفعول من المزيد فيه :

١ — « أقام » وأصله: «أقوم» حدث فى الفعل إعلال بالنقل، والقلب.

فإذا أخذت من مصدر فعله المبنى للمجهول اسم مفعول قلت: «مُقَام».

والأصل : «مَقْوَم»: حدث فى اسم المفعول إعلال بالنقل ، والقلب

٢ — وتقول من المزيد المثال : « أَوْفد » : « مُوفَد » .

وهنا : لم يحدث شىء لمناسبة الواو للضمة قبلها فى الصيغة ، ولتحصن الواو بما بعدها .

٣ — وإذا زدت على الفعل « عدا » الناقص الواوى : الهمزة ، الهمزة ، والسين ، والتاء ، وقلت : « اسْتَعْدَى » .

فإذا صغت اسم المفعول من مصدر فعله اللازم قلت : « مُسْتَعْدى »

وهنا : قد صارت الواو ألفاً لتحرك ماقبلها بالفتحة .

ومن السهل الوصول إلى بقية صيغ المشتقات ، وبعضها متداخل مع البعض الآخر .

ونصل من ذلك إلى الواو فى الإعلال ، والابدال ، ففى ذلك الغناء كل الغناء — إن شاء الله تعالى — .

---

(١) انظر القاموس المحيط ، مادة (القوة) ولسان العرب ، مادة (قـــوا) .

الواو

من بين حروف الإبدال، والإعلال

تدخل الواو فى حروف الإبدال فى تعريف ابن الحاجب له فى قوله: « جعل حرف مكان حرف غيره[1] » .

وإطلاق الحرف يجعلنا نحكم بأن الواو داخلة فى حروف الإبدال.

وقد فتح ابن الحاجب بهذا الباب لمن أتى بعده ، فأطلقوا إطلاقه ،

ومن ذلك : شراح الألفية ، وأصحاب الحواشى ، فقد عرفوا الإبدال عند علماء الصرف ، بقولهم : « جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً[2] » .

وهذا التعريف قد تبادر إلى فهمهم من قول ابن مالك فى الألفية :

أحرف الإبدال هدأت موطيا . . . . . . (٣)

وقد دخلت الواو فى هجاء حروف : « هدأت موطيا[4] » .

لكن إطلاق ابن الحاجب ، والشراح قد أدخل جميع أنواع الإبدال : اللازم ، والكثير ، والشاذ ، والمجرد ، وإبدال الإدغام .

غير أن ابن مالك : أراد الإبدال القياسى .

---

(١) ١٩٧/٣ الشافية لابن الحاجب .

(٢) انظر ٢٧٩/٤ حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، لألفية ابن مالك ، وانظر ٣٧٠/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٣) ص ٧٥ الألفيـــة .

(٤) « هدأت موطيا » : « هدأ ـ كمنع هدأ ، وهدوءا : سكن » قاموس ، مادة (هدأ) ، وفى القاموس ، مادة (وطئه) : « ... ووطؤ ـ ككرم ـ : صار ، وطيئا ... » .

والواو داخلة فيه .

وقد عدت الواو فى حروف الإبدال ، على الرغم من أن كثيراً من العلماء قد اختلفوا فى هذه الحرف من حيث العدد :

فقد جعلها سيبويه أحد عشر حرفاً ، ثمانية أحرف من حروف الزيادة وثلاثة من غيرها ، وتؤخذ هذه الأحرف من كلامه ، وهى (الهمزة ، والياء ، والواو ، والألف ، والهاء ، والتاء ، والدال ، والطاء [١]) وجعلها المبرد أحد عشر حرفاً[٢] .

وجعلها الصميرى[٣] أربعة عشر حرفاً ،وقد جمعها الصميرى فى هجاء : « أجد طَوَيْت مَنْهَلا[٤] » .

ويقول : إن سيبويه ذكر منها أحد عشر حرفاً ، وأن الأحرف الباقية ذكرها غيره من النحويين[٥] .

---

(١) انظر الكتاب ٣١٣/٢ فالثمانية من حروف الزيادة ، وهى ما عدا اللام ، والسين ، وزاد على الثمانية ثلاثة احرف من غيرها ، وهى : الدال ، والطاء ، والجيم . أى : ثمانية من حروف الزيادة + الدال ، والطاء ، والجيم .

(٢) انظر ١٩٩/١ المقتضب .

(٣) الصـــــيمرى :

« عبد الله بن على بن إسحاق الصيمرى ، أبو محمد ، النحوى ، له التبصرة فى النحو ، كتاب جليل ، اكثر ما يشتغل به اهل المغرب . ذكره الصفدى .

ويقول السيوطى : اكثر أبو حيان من النقل عنه .

من نحاة القرن الرابع . (البغية ٤٩/٢) .

(٤) ٨١٢/٢ التبصرة ، والتذكرة .

(٥) انظر ٨١٢/٢ التبصرة ، والتذكرة .

وجمعها الزمخشري(١) في هجاء « استنجده يوم طال » .

وجمعها ابن مالك في التسهيل في هجاء « طَوَيْتُ دَائِما(٢) » وقد أسقط منها الهاء ، التي ذكرها في الألفية ، لأن ابن مالك ذكر الهاء في باب الوقف ، ولأنها لاتبدل **قياساً** إلا من حرف واحد ، وفي موضع واحد ، وهو التاء في الوقف في نحو : « رَحْمَة ، ونِعْمَة » .

وفي جميع ماذكر الواو حرف من حروف الإبدال الضروري .

ونلحظ على ماتقدم : من عد الواو من حروف الإبدال عدم التحديد الدقيق للحقائق ، والماهيات .

فالإبدال : التسمية العامة لجميع ما يقع فيه إبدال حرف مكان حرف آخــر .

إلا أنه بالنسبة **إلى حروف العلة (واى) والهمزة فإن ذلك يسمى قلباً** .

---

(١) الزمخشــــــرى :

« محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشرى ، أبو القاسـم : جار الله ... كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية فى الذكاء ، وجودة القريحة ، متفننا فى كل علم ، معتزليا ، قويا فى مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيـــا ..

ولد فى رجب سنة ٤٩٧ هـ وورد بغداد غير مرة ، واخذ عن علماء عصره ، ومن اشهر مؤلفاته : الكشاف ، الفائق فى غريب الحديث ، المفصل فى النحو ، اساس البلاغة فى اللغة ... مات يوم عرفة سـنة ٥٣٨ هـ (البغية ٢/٢٧٩ ، ٢٨٠) .

(٢) انظر التسهيل ص ٣٠٠ ، وانظر الاشمونى ٤/٢٨٠ إلى ٢٨٥.

وفيه جعل حروف البدل الشائع فى غير إدغام هجاء : « لجد صرف شكس ، آمن طى ثوب عزته » والضرور.. منها هجاء : « طويت دائما ».

وانظر ص ٣٣٠ التسهيل : إبدال الهاء من تاء التأنيث ...

وقد فطن لذلك نجم الأئمة الرضى حيث فرق بين القلب ، والإبدال :

فالقلب : يختص بإبدال حروف العلة ، والهمزة بعضها مكان بعض.

أما الإبدال : فإنه فى غير هذه الحروف الأربعة ، كما يستعمل الإبدال — أيضاً — فى الهمزة (١)

فمثلا : « هيَّاك » أصله : « إيَّاك » فهو من إبدال الهمزة . . .

ومثل ذلك ماسمع من مثل : « لَهِنَّكَ قائمٌ » فى « لأنَّك قائمٌ » و « هَرَحْتُ الدَّابَةَ » فى « أَرحْتَ الدَّابة » **فكل ذلك يوقف عنده ، ولا يتجاوز .**

ومن الإبدال فى الواو : « تُرَاث » : المال الموروث ، وغيره ، فالتاء بدل من الواو ، إذ أن الاشتقاق من مادة مصدر المثال الواوى « وَرِث(٢)» بحسب المراد .

والقصد :

فإن الواو تعد من حروف **الإبدال** ، إذا أبدلت من غير الألف ، والياء ، والهمزة .

وتعد من حروف **القلب** ، إذا كان ذلك مع بقية حروف العلة ، والهمزة . ويقال للكلمة من النوع الأول : إن فيها إبدالا ، وللكلمة من النوع الثانى : إن فيها إعلالا .

وفى ذلك : تبيان للحقائق ، والمصطلحات : بجعلها محددة ، واضحة .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٣/٦٧ .

(٢) فى القاموس المحيط ، مادة (ورث) .

« ورث اباه ، ومنه — بكسر الراء يرثه ، كيعده ، ورثا ، ووراثة ، وإرثا ، ورثة — بكسر الكل ، وأورثه أبوه وورثه ... » إلخ .

الواو

فى باب الإعلال

يقصد علماء الصرف بالإعلال :

« تغيير حروف العلة : أى : الألف ، والواو ، والياء ، بالقلب ، أو الحذف أو الإسكان(١) » . .

ويطلق الصرفيون على أحرف (واى) : أنها حروف العلة ، لأنها تتغير ، ولا تستقر على حال ، كالعليل ، المنحرف المزاج ، الذى لايستقر على حال .

والهدف من التغيير المتقدم الجرى ، وراء غاية الخفة ، وهندسة الكلمة بحيث لا يبقى فى الكلمة أدنى ثقل(٢).

أما الهمزة : فقد تقدم الخلاف فى أنها : حرف صحيح ، أو علة ، أو حرف شبيه بالعليل .

وما دام الأمر فى الإعلال يهدف إلى الخفة : فإن تخفيف الهمزة يكون : بحذفها ، أو قلبها إلى حرف من حروف العلة ، أو جعلها بين الهمزة ، وحروف العلة(٣) .

ولما كانت الواو أثقل حروف العلة الثلاثة (واى) فإن القلب فيها إلى غيرها يكون ألزم مادام الأمر أمر غاية الخفة فى الكلمة .

---

(١) ٦٦/٣ ، ٦٧ شرح الشافية للرضى .
(٢) انظر ٦٧/٣ ، ٦٨ شرح الشافية للرضى .
(٣) انظر هامش ٦٩/٣ شرح الشافية للرضى .

وتوضيحاً لما تقدم نقول:

١ – الإعلال بالقلب :

هو : قلب حرف العلة ، إلى حرف علة ، ...

مثل : « قَال ، وبَاع » الأصل : « قَوَل ، وبَيَع » .

٢ – والإعلال بالتسكين :

هو : تسكين حرف العلة ، نحو :« يقُولُ ، ويَبْيع » الأصل : « يقوُلُ » – بضم الواو – ، و « يبْيِع » – بكسر الياء – : نقلت حركة الواو ، والياء إلى الساكن قبلها ، فصارا : « يقول ، ويبيع » . – بسكون الواو ، والياء –.

٣ – والإعلال بالحذف :

هو : حذف حركة العلة ، كحذف فاء « يَعدُ » و « عِدْ » ،...

أصالة الواو فى الكلمة

ونوجز ذلك — إن شاء الله تعالى — فيما يلى :

١ — اجتمعت الواو مع الياء ، وكانت الواو عيناً ، مثل : « يَوْم » .

٢ — سمع العكس فى « وَيْل(١) ، ووَيْح(٢) ، ووَيْس(٣) ، ووَيْب (٤) » فقط .

٣ — وقعت الواو عيناً ، ولاما ، مثل : « بَوّ (٥) » .

٤ — وقعت الواو عيناً ، والياء لاما ، مثل : « طويْتُ ، ونَوَيْت » .

ولم يرد العكس ، لأن الحرف الأخير ينبغى أن يكون أخف مما قبله ، لتثاقل الكلمة كلما ازدادت حروفها(٦) .

٥ — وقعت الواو فاء ، وعيناً فى كلمة : « أوَّل » — على الصحيح — لأنه بوزن : « أفْعَل » للتفضيل ، وليس : « بفَوْعل » كما يقول الكوفيون ، فهو : « أفْعَل » من تركيب : وَوَل »(٧) .

---

(١) ويل : « الويل » : حلول الشر ... يقال : ويله ، وويلك ، وويلى ، وفى الندبة : ويلاه ... وويل : كلمة عذاب ، وواد فى جهنم ... » قاموس ، مادة (الويل) وانظر بقية المعانى .

(٢) ويح : مادة (ويح) : « ويح لزيد ، وويحا له : كلمة رحمة ... » القاموس .

(٣) ويس : « كلمة تستعمل فى موضع رأفة ، واستملاح الصبى ... والويس : الفقر ، وما يريده الإنسان — ضد — ... » القاموس ، مادة : (ويس) .

(٤) ويب : فى القاموس ، مادة (ويب) : « ويب ، كؤيل ... » انظر بقية المعانى ...

(٥) بو : « البو : ولد الناقة ، وجلد الحوار يحشى ثماما ، أو تبنا ، فيقرب من أم الفصيل ، فتعطف عليه ، وتدر ، والرماد ، والأحمق ... » . القاموس ، مادة (البو) .

(٦) انظر ٧٢/٣ ، وما بعدها من شرح الشافية للرضى .

(٧) انظر ٣٤٠/٢ شرح الشافية للرضى .

قلب الواو همزة

يقول ابن مالك :

... ... فأبْدِل الهمزةَ مِن واوٍ ، ويَا
آخراً اثْرَ ألفٍ زِيدَ ، وَفِى فَاعِلِ مَا أُعلَّ عيناً ذا اقتفى
... ... (١)

ونلخص قلب الواو همزة — مع الإيجاز — فيما يلى :

تقلب أحرف العلة همزة وجوباً فى مواضع **مشتركة بينها** ، وفى مواضع **تشترك فيها الواو ، والياء ، وفى موضع خاص بالواو** .

ولكننا بصدد الواو من بين حروف العلة ، ونذكر من ذلك مايخص **الواو** :

أولا :

تقلب الواو همزة وجوباً فى موضعين :

أولهما : أن تقع الواو لاما ، أو حرفاً زائداً فى الطرف :

من ذلك : « سَمَاء » — من السُّمو — ، و « عَدَّاء » — من العَدْو — وأصل « سَمَاء » : « سَمَاو » وأصل : « عَدَّاء » : « عدَّاو » .

والقاعدة : أن كل واو ، أو ياء تطرفت إثر ألف زائدة قلبت همزة .

وهذا من التطرف الحقيقى .

وأما التطرف الحكمى : فهو : أن يجىء ، بعد حرف العلة ، الواقع بعد الألف الزائدة حرف غير لازم للكلمة .

---

(١) ص ٧٥ ، ٧٦ الألفية .

وذلك مثل : التاء الفارقة بين المذكر ، والمؤنث فى الصفات ، مثل : « غزّاءة » - بصيغة المبالغة - .

فالتاء عارضة ، ولذلك قلبت الواو همزة ، للتطرف الحكمى [١] .

وقد اختلف الصرفيون فى كيفية الإبدال :

فقد قيل :

أبدلت الواو همزة ، لما ذكرنا ، وهذا ظاهر من قول ابن مالك : « فأبْدِل الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ . . . . » .

وما عليه حذاق أهل الصرف مايلى :

أبدل من الواو ألف ، ثم أبدلت الألف همزة .

لأنه حينما قيل : « سَمَاو » : تحركت الواو بعد فتحة ، مع وجود حاجز ، غير حصين هو الألف . لأنها ساكنة ، وزائدة ، وانضم إلى ما تقدم أنها فى الطرف ، وهو محل للتغيير ، فقلبت الواو ألفا ، استجابة للفتحة ، التى قبل الألف ، حملا على باب « عَصًا » . فالتقى ساكنان : الألف الزائدة ، والمتقلبة عن واو ، فقلبت الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف ، فهما حلقيان - كما سبق أن ذكرنا - [٢].

ولَعَلَّ حذاق علماء الصرف أرادوا تخريج هذا الإعلال على قواعد الصرف المعروفة ، وهى : أن حروف العلة أنسب إلى بعضها ، وأقرب .

فإذا أريد الفرار من أحدها ، للتخفيف ، غير إلى حرف آخر منها ، وإنما نذهب إلى الهمزة حيث يتعذر ماتقدم ، وهو هنا ليس بمتعذر .

---

(١) انظر شرح الأشمونى ٤/٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) انظر شرح المرادى ٦/١٠ ، وانظر الأشمونى ٤/٢٨٦ .

ثانيهما :

أن تقع الواو بعد ألف الجمع الأقصى ، وقد كانت فى المفرد مدًا زائدًا .

وعندئذ تقلب الواو همزة وجوباً .

مثال ذلك : « عَجُوز ، وعَجَائِز ، وحَلُوبة ، وحَلَائب » .

والقاعدة فى مثل ذلك : وقعت الواو بعد ألف الجمع الأقصى ،وهى فى المفرد مدة زائدة ، فقلبت همزة .

ونلحظ هنا :

أن الإعلال لم يكن للثقل ، ولكنه كان لإرادة الفرق بين ما ليس له حركة فى الأصل ، وهو المد الزائد ، وبين ماله فى الأصل حركة ، وهو غير المد مطلقاً : زائداً ، أو أصلياً ، وكذلك المد الأصلى .

والاختلاف فى الإجراء فى هذا الموضع كالاختلاف فى الموضع الأول .

ثانياً :

وتقلب الواو همزة ، وتشترك معها الياء فى موضعين :

أحدهما :

أن تقع الواو عيناً لاسم فاعل فعل ثلاثى أعلت فيه مادامت العين فى مكانها .

أى : أن الواو تقع عيناً لاسم على وزن « فَاعِل » .

واسم الفاعل لا تهمز عينه إلا إذا كانت العين معلة فى فعله .

فمثلا : « قَالَ » أعلت عينه ، فتعل فى اسم الفاعل تبعاً لذلك ، فيقال : « قَائِل » .

وإذا لم تعل العين فى الفعل ، مثل : « عَوِرَ » فإن العين تسلم فى اسم الفاعل كذلك ، فيقال : « عَاوِر » . . . وهكذا .

ويشترط لإعلال العين فى اسم الفاعل أن تظل العين فى مكانها أى : ألف « فاعل » .

فلو انتقلت العين من مكانها تحصنت بالنقل ، وحماها ذلك من القلب همزة .

تقول : « شَاكَ » : أى : صار ذا شوكة(١) ، فإذا أتيت باسم الفاعل قلت : «شَاكٍ » .

وأصل : « شاك » : « شَاوِك » ونلحظ أن العين لم تبق فى مكانها ، إذ لو بقيت فى مكانها لأعلت بالقلب همزة .

لكنها لما نقلت من مكانها لم تعل : فقد أخرت عن اللام ، أو قدمت اللام عليها .

والإجراء التصريفى فى « شاكو » **أن نقول :**

تطرفت الواو إثر كسرة ، فقلبت ياء ، للقاعدة المعروفة ، فصارت : « شاكيُ » : استثقلت الضمة على الياء ، فحذفت ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، ثم عوض عنها التنوين ، وهو تنوين العوض(٢) .

بقى علينا أن نذكر الحكمة فى ربط إعلال اسم الفاعل بإعلال فعله ، **فنقول :**

---

(١) انظر مادة (الشوك) فى القاموس المحيط .

(٢) انظر ١٢٨/٣ ، ١٢٩ شرح الشافية للرضى ، وانظر نفس المرجع فى التخريج الآخر لكلمة « شناك » .

الأصل فى الإعلال الأفعال ، ولعل السر فى ذلك : أنها أثقل أنواع الكلم ، إذ الفعل ثقيل بمادته ، ثقيل بأحرف المضارعة التى تكون فى أوله، وبالضمائر المتصلة فى آخره ، وكأنها منه ، وكذلك بفرعيته عن الاسم ، وبتوابعه التى منها الضرورى كالفاعل ، أو نائبه ، والكثير كالمفعول ، وسائر المتعلقات من الفضلات (١) .

لهذا كله : تطلب التخفيف ، والإعلال للتخفيف وجد ، فكان الإعلال عند سببه مطلوباً للفعل ، لتحدث الخفة المنشودة .

ويدلنا على ذلك مثلا : أن الأصل فى كل الأفعال الفعل الثلاثى . فإذا أعل انسحب هذا الإعلال على التصاريف كلها .

نقول : « قَالَ » والأصل : « قَوَل » — على الإعلال — ونقول فى المضارع : « يقُول » والأصل : « يَقْوُل » أعل الفعل بالنقل، ونقول : « قُلْ » فى الأمر . وقد أعل الفعل بالحذف ، لالتقاء الساكنين : الواو التى هى عين الكلمة ، وهى ساكنة ، والسكون على اللام ، لصيغة الأمر .

ونقول : « قَائِل » — فى اسم الفاعل — بقلب ألفه همزة ، وقد سبق الاختلاف فى إجراء الإبدال .

وكذلك المشتقات عند وجود سبب الإعلال ، أو عند الزيادة على الفعل : « قال مثلا » مثل : « أقَال » و « اسْتَقَال . . . » .

وقد اختلف فى كيفية هذا الإبدال — على نمط الخلاف المتقدم — .

بقى أن نذكر المختار فى كتابة مثل : « قَائل » .

---

(١) انظر ١/٩ شرح الشافية للرضى ...

والمختار فى ذلك : كتابتها بالياء ، دون نقط ، لأن قياس الهمزة فى ذلك : أن تسهل بين الهمزة ، والياء . فلذلك تكتب ياء ، دون نقط ، لأن إبدال الهمزة ياء محضة لحن(١) » .

وثانيهما :

أن تقع الواو ثانى حرفين لينين بينهما ألف « مَفَاعِل » أى : : ألف الجمع الأقصى ، الذى بعد ألفه حرفان(٢) .

وذلك نحو : « أوَّل » على وزان « أَفْعَل » وجمعه « أوَائِل » والأصل « أوَاوِل » : وقعت الواو ثانى حرفى لين ، وقد أحاطا بألف الجمع الأقصى ، فقلبت الواو الثانية همزة .

ونقول من الفعل : « صامَ » – من الصوم – وأصله « صَوَمَ » : اسم الفاعل : « صائم » ومونثه : « صائمة » .

فإذا جمعت « صَائِمة » الجمع الأقصى ، أى : صيغة منتهى الجموع تقول : « « صَوَائم » .

والأصل : « صَوَاوِم » – بواوين – : الأولى مبدلة من ألف « فاعلة » عند جمعة الجمع الأقصى – كالقواعد المعروفة – والواو الثانية : هى التى كانت قلبت همزة فى « فاعلة » وعند الجمع الأقصى عادت إلى الواو ، أى : إلى الأصل .

---

(١) انظر ٦/١٣ شرح المرادى لألفية ابن مالك ، وانظر ٢٨٨/٤ شرح الأشمونى ، وقد روعى فى ذلك النطق ، وتكتب همـزة جريا على قواعد الإملاء ، ولرعاية الأصل ، الذى قلبت إليه عين الفعل ...

(٢) يقال للجمع الأقصى : صيغة منتهى الجموع : وهى كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان ، أو ثلاثة أحرف أوسطهما ساكن ، والمراد « مفاعل ».

ونقول : وقعت الواو ثانى حرفى لين بينهما ألف مفاعل ، فقلبت الواو الثانية همزة .

ويقول ابن مالك فى الخلاصة :

كَذَاكَ ثَانِى لَيِّنَيْنِ اكْتَنفا مدَّ مَفَاعِلَ كجمعٍ نيِّفا(١)

وقد وافق ابن مالك فى ذلك سيبويه ، وأستاذه الخليل(٢) ، ومن وافقهما .

وهذا الإطلاق فى اللينين : أدخل **الواوين** — كما سبق — **والواو** ، **والياء** ، مثل : « سَيِّد » .

نقول فى الجمع الأقصى « سَيَائِد » — بالهمز ،والأصل : « سَيَاوِد ».

وخالف الأخفش ذلك : فذهب إلى أن الهمزة فى الواوين فقط ، ولاهمز — فى الواو مع الياء — ، فهو يقول فى جمع « سيِّد » : « سَيَاوِد » — على الأصل — .

وله شبهة فى ذلك هى : أن الإبدال فى الواوين لثقلهما ، ونظر

---

(١) ص ٧٦ الألفية ، وانظر ١٥/٦ إلى ١٨ شرح المرادى ، ٢٨٩/٤ إلى ٢٩١ ، وانظر التصريح بمضمون التوضيح ٣٧٣/٢ ، ٣٧٤ .

(٢) **الخليـــــل :**

« الخليل بن احمد ... الفراهيدى ، البصرى ، صاحب العربية ، والعروض ... كان الغاية فى استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب العين ... الذى يتهيأ به ضبط اللغة ، وكان من الزهاد فى الدنيا ، والمنقطعين إلى طلب العلم ، وهو أستاذ سيبويه ، وعامة الحكاية فى كتبه عنه ، ... وكان خيرا ، متواضعا ، ذا زهد ، وعفاف ، آية فى الذكاء ... صنف كثيرا ... توفى سنة ١٧٥ هـ (البغية ٥٥٦/١ — ٥٦٠) .

لذلك باجتماع الواوين فى أول الكلمة ، مثل : « أواصل » والأصل « وواصل »(١) .

والصحيح فى المسألة ماذهب إليه سيبويه ، والخليل ، ومن وافقهما ، للقياس ، والسماع .

القياس : الإبدال فى نحو : « أوائل » بالحمل على باب « كِسَاء ، وَرِدَاء » للشبه من ناحية القرب من الطرف ، وفى هذا الباب لافرق بين الياء ، والواو ، فكذلك هنا .

والسماع : سمع فى « سيِّقة » : « سَيَائِق » بالهمز — من ساق يسوق »(٢).

حكى ذلك أبو زيد .

وذكر المرادى : أن الجوهرى(٣) حكى « فى تاج اللغة : « جيِّد » وجَيَائِد(٤) » من : « جاد يجود » و « جيِّد » : « فَيْعِل » . وقد همز الجمع — كما حكى — .

---

(١) انظر حجة الاخفش ، والرد عليه فى شرح المرادى ١٦/٦ .

(٢) السيقة : — ككيسة — : ما استاقه العدو من الدواب ، والدريئة يستتر فيها الصـائد ، فيرمى الوحش ، والجمع سيائق ... » القاموس ، مادة (الساق) .

(٣) الجـوهرى :

« إسماعيل بن حماد الجوهرى ، صاحب الصحاح ، الإمام : أبو نصر الفارابى ... كان من اعاجيب الزمان : ذكاء ، وفطنة ، وعلما ، وأصله من فاراب من بلاد الترك ، وكان إماما فى اللغة ، والأدب ، وخطه يضرب به المثل ، لا يكاد يفرق بينه ، وبين خط ابن مقلة ، وهو — مع ذلك — من فرسان الكلام ، والأصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ، قرأ بالعراق العربية على الفارسى ، والسيرافى ، وسافر إلى الحجاز ، وشـافه باللغة العرب العاربة ، وطوف ببلاد ربيعة ، ومضر ، مات سنة ٣٩٦ هـ (البغية ٤٤٦/١ ، ٤٤٧) .

(٤) ١٦/٦ شرح المرادى للألفية .

ثالثاً :

قلب الواو همزة فى موضع **يخص الواو فقط** .

وهو : إذا اجتمع واوان **فى صدر كلمة** وجب قلب أولاهما همزة .

وذلك القلب بشرط ألا تكون ثانيتهما مدة ، غير أصلية : بأن تكون غير مدة ، أو أن تكون مدة أصلية .

فإذا تم ذلك : وجب قلب **الأولى همزة** .

وعلة الإبدال تتلخص فى أمرين :

أولهما : قلة التضعيف فى أول الكلمة ، ولم يرد فى اللغة من ذلك إلا كلمات معدودة ، منها « **دَدَن** »(١) .

ولما قل التضعيف بالحروف الصحاح فى أول الكلمة امتنع ذلك فى الواو لثقلها .

وثانيهما : أنهم لما كانوا يجيزون البدل فى « وُجُوه » وهى واو مفردة ، لأن الواو لما تحركت بالضم صارت بمثابة واوين ، كانوا جديرين بالتزام الإبدال ، إذا وجد الواوان ، لأن الواوين أثقل من واو وضمة(٢) .

ويدخل تحت ماتقدم **صورتان** :

---

(١) ددن : « الددن — محركة — : اللهو ، واللعب ، كالدد ، والددا ... القاموس المحيط ، مادة (**الددن**) .

(٢) انظر ٢/٣٧٤ التصريح بمضمون التوضيح .

إحداهما :

أن تكون الواو الثانية متحركة ، نحو : « وَاصِلَه(١) ، وواقية(٢) » نقول : « أَوَاصل ، وَأَوَاق » — كما نقول : « ضَارِبة ، وضَوَارِب » .

والأصل : « وَوَاصل ، وَوَاق » — بواوين — : أبدلت الواو الأولى همزة ، وأعل « أَوَاقٍ » إعلال « قَاضٍ » .

وتثبت الياء إذا دخلت اللام نقول : « الأواقى » .

وثانيهما :

أن تكون الواو الثانية ساكنة متأصلة الواوية .

ومثال ذلك : نحو « الأُولَى » أنثى « الأَوَّل » — مقابل الآخر — **والأصل** : « وُولَى » — بواوين » أولاهما : فاء الكلمة ، وهى مضمومة ، والثانية عين الكلمة ، وهى ساكنة ، متأصلة .

وهنا تقلب الأولى همزة ، فيقال : « أُولَى » وتجمع على « أُوَل »

والأصل : « وُوَل » : قلبت الواو الأولى همزة — لما تقدم — (٣) .

ويخرج عما تقدم :

مثل : « ووفى ، وَوُرِى(٤) » — بالبناء للمجهول : —

---

(١) واصلة : « والواصلة : المرأة تصل شعرها بشعر غيرها ، والمستوصلة : الطالبة لذلك ... » القاموس مادة (وصل) .

(٢) واقية : « وقاه وقيا ، ووقاية ، وواقية : صانه ، كوقاه ... » القاموس ، مادة (وقاه) .

(٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٧٤ .

(٤) وورى : فى القاموس المحيط ، مادة (الورى) : « ... ووراه تورية : أخفاه كواراه ، والخبر جعله وراءه ... » .

فالواو الأولى لا يجب قلبها همزة ، لأن الواو الثانية منقلبة عن ألف « فاعل » وهو : « وَافى ، وَوَارَى » بالبناء للمعلوم – فليست متأصلة الواوية ، لأنها بدل من ألف زائدة .

كما يخرج عن ذلك : « الوُولى » – بواوين – مخففاً من « الوُؤْلَى » – بواو مضمومة . فهمزة – .

وهى أنثى الأَوْأَل أفعل تفضيل من مادة و « ألَ » : إذا لجأ(١) .

فإن الواو الأولى لا يجب أن تقلب همزة ، لأن الواو الثانية منقلبة عن همزة ، فليست متأصلة الواوية .

وقد خرج باشتراط التصدير فى أول الكلمة ، نحو : « هَوَوِىّ ، ونَوَوِىّ » فى النسبة إلى « هَوَى ، ونَوَى (٢) » .

وفى هذه الصور الثلاث يكون القلب جائزاً ، لا واجباً .

---

(١) فى لسان العرب ، مادة (وال) : « وال إليه والا ووءولا ، ووائيلا ، وواءل مواءلة ، ووئالا : لجأ .

والوأل ، والموئل : الملجأ ، وكذلك الموألة ، مثل المهلكة .. » انظر بقية المعانى ...

(٢) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٧٤ .

قلب
الواو همزة جوازاً

عرفنا أنه **يجوز قلب الواو همزة** — إذا لم يتحقق شرط الوجوب — .

وهنا نقول :

تقلب الواو همزة جواز في موضعين :

الموضع الأول : موضع اتفاق بين علماء الصرف ، والموضع الثانى مختلف فيه .

والموضع الأول :

أن تقع الواو مضمومة ضمة لازمة ، غير مشددة ، ولا موصوفة بموجب الإبدال .

فإذا تم للواو ماتقدم **جاز جواز حسناً** قلبها همزة ، ويقع ذلك فى الأسماء ، والأفعال ، فى الصدر ، وفى الحشو ، لا فى الآخر .

وأمثلة ذلك :

إذا أردت أن تجمع « دَارًا » جمعاً مكسَّرًا للقلة ، على وزن «**أفْعُل**» قلت : « أدْوُر (١) » . فعين الكلمة واو ، لأن أصل المفرد « دار » والأصل : « دَوَر » .

وجاز لك قلب الواو همزة ، فتقول : « أدْؤُر » .

---

(١) فى « ادور » : قلبت الواو همزة جوازا ، ثم نقلت مكان الفاء ، ففى الكلمة قلب مكانى .

وانظر القاموس المحيط ، مادة (دار) فى الجمع ، الذى تجمع عليه كلمة (دار) .

وعند جمع « وجه » — الجمع المتقدم — نقول : « أَجْوُه » فى « وجوه »
ومن ذلك : « أُقِّتَتْ » فى « وقتت » .

وإذا أردت المبالغة فى اسم الفاعل من « صال » قلت : « صائل »
وعند المبالغة تقول : « صَئُول » — وزان فعول — .

ومثل ذلك : « قَئُول » من قائل » للمبالغة ، والتكثير ، وكذلك
« خُئُولة » والأصل : « خوولة » .

وإذا جمعت كلمة « نار » جمع قلة قلت : « أنؤر » والأصل
« أنور » . . . وهكذا .

وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً فى اللغة .

وسر جواز قلب الواو همزة جوازاً حسناً هو : وقوع الواو مضمومة ،
والضمة كواو ، أو كجزء من الواو ، فيكون ذلك بمنزلة اجتماع واوين ،
واجتماع واوين موجب لإبدال الواو الأولى همزة .

وعلى ذلك : يكون ماأشبهه مجوزاً هذا الإبدال .

فلو شددت الواو ، مثل « تحوَّل تحوُّلا » فإن التشديد قوى الواو ،
وحصنها من التغيير ، بالقلب همزة .

وكذلك : لو كانت الواو مفتوحة ، مثل : « وَاحِد » لخفة الفتحة
على الواو .

وكذلك : لو كانت الضمة غير لازمة ، بأن كانت ضمة إعراب
كأن تقول : « دَلوُك بين الدِّلاء » ، أو كانت للتخلص من التقاء الساكنين
مثل : « اخْشَوُا الله » أمرا لجماعة الذكور بذلك ، وذلك : لأن ضمير
الجماعة مبنى على السكون ، وقد ضممناه للتخلص من التقاء الساكنين .

وكذلك لو كانت الواو واجبة القلب ، كما لو صغرنا كلمة « وَاحِد » فإننا نقول : « أُوَيْحد » . – بقلب الواو الأولى همزة وجوباً[١] –.

وعلى ذلك نقول :

إذا لم تستوف الواو شروط قلبها همزة لم يكن القلب جائزاً ، وإنما يكون ممتنعاً ، أو واجباً مثل فقد الشرط الأخير .

وقد لحظ لنا من الأمثلة المتقدمة : أن الواو المتقلبة همزة إنما كانت فى صدر الكلمة ، أو فى حشوها ، ولم تقع فى آخرها .

الموضع الثانى :

ذكر نجم الملة والدين الرضى : أن أبا عثمان المازنى[٢] « يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياساً – أيضاً [٣] » .

ومثال ذلك : « إشاح » فى « وِشَاح[٤] » .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٣/٧٧ ، ٧٨ .

(٢) **المـازنى :**

« بكر بن محمـد بن بقية ... أبو عثمان المـازنى ، مـازن بنى شيبان ... نزل فى بنى مازن ، فنسب إليهم ، وهو بصرى ، روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد ، وعنه المبرد ، واليزيدى ، وجماعة ، وكان إماما فى العربية ، متسعا فى الرواية ، وكان لا يناظره أحد إلا قطعه ، لقدرته على الكلام ... صنف كثيرا ، ومن تصانيفه كتاب فى القرآن ، علل النحو ، تفاسير كتاب سيبويه ... مات سنة ٢٤٨ هـ ، أو ٢٤٩ هـ . (البغية ١/٤٦٣ الى ٤٦٦)

(٣) ٣/٦٨ شرح الشافية للرضى .

(٤) الوشاح : « – بالضم ، والكسر – : كرسـان مـن لؤلؤ ، وجوهر منظومان ، يخـالف ما بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، واديم عريض يرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها ، وكشحها ... » القاموس ، مادة (الوشاح) .

وكذلك : « إعاء (١) ، وإلدة (٢) ، وإفادة (٣) » . فى « وعاء ، وولدة ، ووفادة » .

وسر القلب فى الواو المكسورة : أن الواو ثقيلة ، وأن الكسرة فيها ثقل ، وإن كان ثقلها أقل من ثقل الضمة .

من أجل ذلك : ومن أجل تصدر الواو فى أول الكلمة ، دون وسطها كان القلب همزة .

فلو كانت الواو فى الوسط ، مثل « طَوِيل ، وعَوِيل(٤) » بقيت الواو لأن الابتداء بالمستثقل فيه شناعة(٥) .

والرضى يصرح برأيه فى هذه المسألة ، فيقول : « والأولى كونه سماعياً (٦) » .

أى : لا يرى القياس ، كما ذكر المازنى .

---

(١) إعاء : « ... الوعـاء ، ويضم ، والإعـاء : الظرف ... » قاموس مادة (وعاه) .

(٢) إلدة : « الإلدة ــ بالكسر ــ : الولدة ... القاموس ، مادة (الإلـدة) .
وفى مادة (الولد) فى القاموس ــ أيضا ــ : « الولد ... وقد يجمع على أولاد ، وولدة ، وإلدة ــ بكسرهما ــ وُولد بالضم ــ . » وكـأن صاحب القاموس يرى عدم الإبدال ، لذكر ذلك فى مادتين .

(٣) إفادة : مصدر « وفد إليه ، وعليـه ، يفد وفدا ، ووفـودا ، ووفادة ، وإفادة : قدم ، وورد ... » القاموس ، مادة (وفـد) .

(٤) عويل : رفع الصوت بالبكاء « واعول : رفع صوته بالبكاء » قاموس ، مادة (عال) .

(٥) انظر ٧٨/٣ شرح الشافية للرضى .

(٦) انظر ٧٩/٣ شرح الشافية للرضى .

والرضى — فى هذا — يصدر عن رأى إمام أهل الصناعة : سيبويه، إذ يقول : « ولكن ناساً كثيراً يجرون الواوَ إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة ، إذا كانت أولا ، كرهوا الكسرة فيها . . . فمن ذلك : إسادة ، وإعاء . . (١) » أى : فى « وسادة ، ووعاء » .

وقد تتصدر الواو ، وهى مفتوحة :

وسمع ذلك فى كلمات : فمن ذلك :

« أَنَاة(٢) » ، فى « وَنَاة » و « أَجَمَ(٣) » فى « وَجَمَ » و « أَحَد » فى « وَحَد » و « أَسْمَاء(٤) » : اسم امرأة .

ولم يأت فى كلام العرب كلمة أولها ياء مكسورة ، كما جاء ما أوله واو مضمومة إلا كلمة « يِسَار » لغة فى « يَسَار » : لليد اليسرى ، وكلمة « يِقَاظ » جمع يقظان .

والعرب تفر من اجتماع الواووين فى أول الكلمة ، وتبدل — كما ذكرنا — فى إبدال الواو همزة .

---

(١) ٣٥٥/٢ كتاب سيبويه .

(٢) أناة : فى لسـان العرب ، مادة (ونى) : « وامرأة وناة ، وأناة : وانية ، حليمة بطيئة القيام ، الهمزة فيه بدل من الواو ... » وانظر بقية المعـانى فى اللسـان ...

(٣) وجم : فى القاموس المحيط ، مادة : (الوجم) : « ... وجم — كوعد — وجما ، ووجوما ، سكت على غيظ ... » .

(٤) اسـماء : — اسم امرأة — : الأصل : « وسماء » من مادة : « الوسـاقة » بوزن « فعلاء » رأى ذلك الأكثرون .
ورأى بعضهم : أن « أسماء » جمع « اسم » وزان « فعلاء » ورأى الأكثرين هو الذى تميل إليه النفس ، وترجحه ، لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع ، انظر ٧٩/٣ شرح الشافية للرضى .

وفى القليل : قد يفرون من اجتماع الواوين فى أول الكلمة ، وذلك بقلب أولاهما تاء .

جاء ذلك فى : « توارة(١) ، وتَوْلج(٢) » .

وقد يفرون من واو واحدة، فيقلبونها فى أول الكلمة تاء . مثل : « تراث ، وتقوى (٣) » .

---

(١) توراة : انظر هامش ٨١/٣ ، ٨٢ والتعليق على شرح الشافية للرضى والاختلاف فى الاشتقاق ، والوزن ، والتعليل ، والترجيح ...
(٢) تولج : « التولج : كناس الوحش ... » أى : المكان الذى يلج فيه الوحش ، والأصل : وولج . » مثل « كوثر » من مادة (الولوج) .
(٣) انظر ٧٩/٣ ، ٨٠ شرح الشافية للرضى .

عكس ماتقدم

وهو : قلب الهمزة إلى أحرف العلة

تمهيد :

الهمزة : أدخل حروف الحلق ، وأدناها مخرجاً ، ولها نبرة كريهة ، ويظهر ذلك إذا تلمسنا مخرجها : بأن نأتى قبلها بهمزة مفتوحة ، ثم تنطق بها بعدها ساكنة ، أو مشددة — كما تقدم — .

من أجل ذلك : **خففها** كثير من العرب : بإبدالها ، أو حذفها ، أو تسهيلها ، وقلبها يكون إلى أحد أحرف العلة الثلاثة ، لشدة اتصالها بها ، وقربها منها كما أن أحرف العلة قد قلبت همزة .

وقد حقق الهمزة بعض العرب .

وتحقيق الهمزة هو الأصل فيها ، مثلها فى ذلك جميع حروف الهجاء أما التخفيف فإنه استحسان ، وإنه يؤدى إلى هندسة حروف الكلمة ، وسهولة النطق بها .

وإبدال الهمزة ، وقلبها إلى حرف من أحرف العلة وارد فى لغة العرب ، وتختلف أحكامه الصرفية : من حيث الجواز ، أو الوجوب .

والجواز ، ويكون حسناً : إبدال الهمزة المفردة الساكنة حرف علة يجانس حركة الحرف الذى قبلها .

ومن أمثلة ذلك : « مُومِن » فى « مُؤْمن » : فقد قلبت الهمزة حرف علة ، جانس حركة الحرف الذى قبلها ، وحركة الحرف هى الضمة ، وقد قلبت الهمزة واواً .

وفى : « بِئْر » : « بِير » وفى « مأمُول » : « مَامُول » . . وهكذا .

وهذا الموضع لم يعرض له ابن مالك فى الألفية ، وإنما عرض للقلب الواجب فقط ، وعرض له فى الكافية الشافية(١) ، والتسهيل(٢) .

---

(١) انظر ص ١٣٥ الكافية الشافية .

(٢) انظر ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ابن مالك تسهيل الفوائد .

القلب الواجب

تقلب الهمزة حرف علة وجوباً فى موضعين :

أولهما :

باب الجمع الأقصى الذى أبدل فيه حرف العلة همزة : إما لكونه كان فى المفرد مدا زائداً ثالثاً ، مثل : « عَجُوز ، وعَجَائِز » .

وإما لكونه ثانى لينين بينهما ألف « مفَاعل » : الجمع المذكور . مثل : « أَوَائِل » .

ونقسم ذلك إلى قسمين :

الأول : أن تكون لام الجمع صحيحة ، غير مهموزة .

والحكم الصرفى الاكتفاء بما تقدم ، وهو قلب حرف العلة همزة .

والثانى : أن تكون لام الجمع حرف علة ، أو همزة .

والحكم الصرفى : أننا نحتاج لأكثر من عمل ، فوق ما تقدم .

وثانيهما :

الهمزتان المنقلبتان فى كلمة واحدة .

والتى يجب إعلالها من الهمزتين : هى الهمزة الثانية ، لا الهمزة الأولى ، لأن الثقل المفرط حصل من الثانية .

لهذا : وجب التخفيف بالقلب عند اجتماع الهمزتين ، وفيما يلى التفصيل(١) :

---

(١) انظر الكتاب ٣٧٨/٢ ، ٣٨٥ ، وانظر ١٨١/٣ شرح الشافية للرضى ، وانظر ٢٩١/٤ ، ٢٩٢ شرح الأشمونى ، وانظر التصريح بمضمون التوضيح ٣٧٦/٢ . ، ...

والهمزة تقلب واوا فى صورة واحدة ، وياء فى ثلاث صور .

ولما كنا بصدد الواو فإننا نقول : إن الواو تعنينا على أية صورة .

ومن ذلك : فإن من صور قلب الهمزة ياء صورة تكون لام الجمع واوا .

وخلاصة مايمكن أن يقال فى هذه الصورة .

أن تكون لام الجمع واواً ، ويشترط للقلب همزة أن تكون الواو قد أعلت فى مفرده .

مثال ذلك :

« مطيَّة(١) » بوزن : « فَعِيلة » من « المطو » وهو : المدّ . أو من « المطا » وهـو : الظهر .

وعلى ذلك : يكون أصل « مَطِيَّة » : « مَطِيْوة » : قلبت الواو ياء، لقاعدة اجتماع الواو ، والياء ، وسبق إحداهما بالسكون ، فصارت الكلمة : « مَطِيَّة » .

فإذا جمعنا « مطيَّة » قلنا : « مَطَايَا » **وأصل** « مَطَايَا » : « مَطايو » .

— بياء هى المدة،التى كانت فى « مطيَّة » ، وواو،هى : لام : مِطَية » —

وعادت واواً فى الجمع ، لزوال سبب انقلابها ، ثم قلبت الواو الواو ياء ، لتطرفها إثر كسرة ، فصارت « مَطَايِى » : قلبت الياء همزة — لما سبق — فصارت « مَطَائِى » وفتحت الهمزة ، فصارت « مطاءَىُ » قلبت الياء ألفاً فصارت « مطاءا » ، ثم قلبت الهمزة ياء فصارت مَطَايَا .

---

(١) مطيعة : فى القاموس المحيط ، مادة (مطا) : « مطا : جد فى السير ، واسرع .... وبالقوم : مد بهم فى السير ... والمطا : التمطى ، والظهـر ... »

وترتيب الأعمال – فى إيجاز – مايلى : فى « مَطَايَا » وما يشبهها .

١ – قلبت الواو ياء ، لتطرفها بعد الكسرة ، إذ الأصل « مَطَايِو » فصارت « مَطَايِى » .

٢ – قلبت الياء الأولى همزة ، كما قلبت فى « صحائف » . فصارت الكلمة « مطائى » .

٣ – أبدلت الكسرة فى « مطائِى » فتحة ، فصارت « مطاءى » .

٤ – قلبت الياء ألفاً ، لفتح ماقبلها ، فصارت « مطاءا » .

٥ – قلبت الهمزة ياء ، فصارت الكلمة « مَطَايَا » بعد الأعمال المقدمة .

فإن كانت الهمزة أصلية سلمت مثل : « مرآة ، ومرائِى » لأن الهمزة موجودة فى المفرد ، لأن المرآة بوزان « مِفْعَلَة » من مادة : « الرؤْيَة » فلا تغير فى الجمع ، لأن شرط تغييرها : أن تكون قد أعلت فى مفرده .

ومن شذوذ القاعدة : « مَرَايَا » على نسق « هدايا » .

وقد سلكوا بالأصلى مسلك العارض . . .

وقد فعلوا ذلك فى عكسه ، كقول بعض العرب اللهم اغفر لى خطائئى – بهمزتين – (١) .

---

(١) انظر ٢٩٢/٤ شرح الأشمونى .
وفى القاموس المحيط ، مادة (الخطء) : « والخطأ ، والخطاء : ضد الصواب ...
واخطيت : لغة رديئة ، أو لثغة ... والخطأ : ما لم يتعمد ، والجمع : « خطايا ، وخطائى .... »

الصورة

التي تقلب فيها الهمزة واوا

وهي : أن تكون لام الجمع واوا سلمت في مفرده من الإعلال .

ويشترط للقلب -- أيضاً : أن يكون قبلها في المفرد ألف ثالثة .

مثال ذلك : جمع : « هِرَاوَة » وهو : « هَرَاوَى » :

الأصل : « هرَائِو » — بقلب ألف « هِرَاوَة » المفرد همزة ، وذلك : لأنها في المفرد مد زائد ثالث ، مثل « رِسَالة » :

قلبت الواو ياء : لتطرفها إثر كسرة — كما سبق — فصارت الكلمة : « هرَائِيُ » ثم فتحت الهمزة ، لاجتماعها مع اللام المعتلة ، وازداد الأمر ثقلا بسبب اجتماعهما في طرف الكلمة ، والطرف محتاج إلى غاية التخفيف ، مع وجود ذلك في أقصى الجمع . . .

كل ذلك : دعا إلى فتح الهمزة العارضة ، بعد ألف الجمع .

ثم قلبت الياء ألفاً ، استجابة لمقتضى الفتحة قبلها ، فصار الجمع « هَرَاءى » .

اجتمع شبه ثلاث ألفات : الألف ، والهمزة بعدها ، وهي شبيهة به ، والألف بعد الهمزة .

ثم قلبنا الهمزة واواً .

والواو — في الحقيقة — أثقل من الياء ، وصرنا إليها ، دون الياء .

---

(1) هراوة : « الهراوة — بالكسر — : فرسان ، والعصا والجمع هراوى ... » قاموس ، مادة : (الهراوة) .

ولعل السر فى ذلك هو : تشاكل الجمع « هرَاوَى » مع مفرده : « هِرَاوة » ، فى الصورة اللفظية ، مع المخالفة فى الحقيقة ، والجوهر : فواو الجمع منقلبة عن الهمزة ، التى كانت ألفاً زائدة فى المفرد ، وهو « هِرَاوَة » وواو المفرد هى لامه .

ونلخص الخطوات المتقدمة فيما يلى :

١ — قلب ألف « هراوة » فى الجمع همزة ، مثل « رِسَالة ، ورَسَائِل ».
٢ — إبدال الواو ياء ، لتطرفها بعد الكسرة .
٣ — ثم فتحنا الكسرة .
٤ — ثم قلبنا الياء ألفاً .
٥ — ثم قلبنا الهمزة واوا(١) .

ولم يهمل ابن مالك ماتقدم حيث قال فى الخلاصة :

« وافْتَح ، ورُدَّ الهمزَ يَا فيما أُعِلّ لاَمًا ، وفى مثلِ هِرَاوَةٍ جُعِلْ
وَاوًا ... ...(٢)

* * *

الموضع الثانى

مما تقلب فيه الهمزة حرف علة وجوباً

وهو : باب الهمزتين الملتقيتين فى كلمة

ويريد الصرفيون بذلك : الهمزتين الملتقيتين فى كلمة واحدة : إذ بالتقائهما يحدث ثقل مفرط ، لا يجرى عليه اللسان العربى .

---

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٧٦ ، وشرح الأشمونى ٤/٢٩٢ ، ٢٩٣ ......
(٢) ص ٧٦ الخلاصـــة .

والتى تعل من الهمزتين عند التقائهما : إنما هى الهمزة الثانية ، لأن الثقل المفرط ، الذى أوجب التخفيف إنما حدث من الهمزة الثانية .

ويقول سيبويه : « فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان ، فتحققا (١) » .

ويقول فى موضع آخر : « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة ، ولا تخفف(٢) » .

ومن ذلك نقول :

إن الهمزتين الملتقيتين فى كلمة واحدة يجب قلب الثانية منها حرف علة .

والتصور الذى يمكننا أن نتصوره فى اجتماع الهمزتين المتحركتين فى كلمة واحدة ، وفى غير طرفها مايلى :

أن نضرب حركات الهمزة الأولى الثلاث فى حركات الهمزة الثانية الثلاث .

نحصل من ذلك على تسع صور (٣) : تقلب الهمزة الثانية واواً فى خمس صور ، وهى على الترتيب :

أن تكون الثانية مضمومة ، والأولى مضمومة ، أو مفتوحة ، أو مكسورة فهذه ثلاث صور .

أو تكون الثانية مفتوحة ، والأولى مفتوحة ، أو مضمومة ، وهما حالتان .

---

(١) ١٦٧/٢ كتاب سيبويه .
(٢) ١٦٨/٢ كتاب سيبويه . وانظر المقتضب ٢٩٥/١ .
(٣) انظر ٣٧٨/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، ٢٩٩/٤ شرح الأشمونى .

وهذه الصور الخمس هى التى تقلب فيها الثانية واوا .

وتقلب الثانية ياء فى الأربع الباقية .

والأمثلة مايلى :

١ – الهمزة الثابتة مضمومة ، والأولى مضمومة مثلها .

ولم تنطق العرب بذلك ، لكن الصرفيين وضعوا أمثلة فرضية لما اتسع له العقل ، ولم يجر عليه النطق ، وذلك بقصد التدريب ، والتمرين(١).

وقد كان معاذ(٢) بن مسلم الهراء يكثر من أمثلة التدريب ، والتمرين ، لتدريب تلاميذه ، واختبارهم ، وقد أوذى بسبب ذلك (٣) .

ومثال ما تقدم :

أن نصوغ من « أَمَّ » بمعنى قصد على وزان « أُصْبُع » – بضم الأول ، والثالث – فتقول : « أُؤُمّ » – بضم الأول ، والثانى ، وتشديد الميم – .

والأصل : « أُءْمُم » – بضم الأول ، والثالث : نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة ، للتمكن من الإدغام ، ثم أدغموا الميمين ، فصار : « أُؤُمّ » – بضم الأول ، والثانى .

---

(١) **وجمهور النحاة على جواز ذلك ، لأن الغرض منه مجرد التمرين ،** وحصول القدرة اللغوية ، والحاسة التصريفية ، وانكر تلميذ سيبويه : أبو عمر الجرمى ذلك ، مدعيا ان فى ذلك اختراع الفاظ لا معنى لها .

(٢) **معاذ الهراء :**

« معاذ بن مسلم الهراء ، ابو مسلم ، وقيل : ابو على ، مولى محمد بن كعب القرظى ، **وعم الرؤاسى ، وانكر عليه ابو مسلم مؤدب عبد** الملك بن وان مسائل التصريف ، حينما سمعه يختبر احد تلاميذه بذلك ... وكان معاذ شيعيا ، وعمر طويلا ... مات سنة ١٨٧ هـ أو ١٨٩ هـ ، أو ١٩٠ هـ عن مائة وخمسين سنة (البغية ٢/٢٩٠ – ٢٩٣) .

(٣) انظر ذلك فى بغية الوعاة ٢/٢٩١ ، وانظر ٣/٢٩٣ ... انباه الرواة ...

وهنا : وجب قلب الهمزة الثانية واوا — لما عرفنا — فقلبت . فصارت الكلمة : « أوُم » .

وهنا قد قاس النحويون ماسمع ، ونطق به على مالم يسمع ، وينطق به .

٢ — الهمزة الثانية مضمومة ، والأولى مفتوحة :

ومثال هذه الصور نحصل عليها إذا جمعنا كلمة « أَب (١) » جمعاً مكسراً على « أَفْعُل » وزان « أَفْلُس » فيكون الجمع : على : « أَوُبّ ». وأصله : « أَأْبُبٌ »(٢) .

وقواعد الإدغام قاضية بنقل حركة الباء الأولى إلى الساكن قبلها . للتمكن من الإدغام ، ثم أدغم المثلان ، وهما : الباء الأولى ، والباءالثانية ،

فصارت الكلمة : « أَؤُبٌّ » — بهمزتين : الهمزة الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة .

وقد قلبت واوا ، للقاعدة ، التي نحن معها .

٣ — الهمزة الثانية مضمومة ، والأولى مكسورة :

وقد مثل الصرفيون لهذه الصورة بمثال فرضى ، وهو على النحو التالى :

أن نأخذ من الفعل : « أَمَّ (٣) » على وزان : « إِصْبُع(٤) » لغة

---

(١) أب : « الأب » : الكلأ ، والمرعى ، او ما انبتت الأرض ، والخضر ... » القاموس ، مادة (الأب) .

(٢) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٣٧٨/٢ ، ....

(٣) أم : « أمه : قصده ، كائمته ، وأممه ... » انظر بقية المعانى فى القاموس ، مادة (أمه) .

(٤) إصبع : « الإصبع » — مثلثة الهمزة — ومع كل حركة تثلث البـاء ، تسع لغات ، والعاشر « أصبوع » — بالضم — ... » . القاموس ، مادة (الإصبع) .

فيه — بكسر الأول ، وضم الثالث — فنقول : « إِوُم » . — بكسر الهمزة ، وضم الواو — .

والأصل: « إِئْمُمٌ » — بكسر الأول ، وضم الثالث — نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها ، ثم أدغم المثلان — كما تقدم — فصارت الكلمة : « إِؤُمٌّ » — بكسر الهمزة الأولى ، وضم الثانية ، وقد قلبت الثانية واوا ، إتباعاً لقاعدتنا(١) .

وما قدمناه — فى هذه الصورة — هو ماعليه جمهور علماء الصرف .

وخالف الأخفش الجمهور ، وأوجب قلب الهمزة الثانية ياء ، نظراً لحركة الهمزة الأولى ، فيقول فى مثالنا المتقدم : « إِيُمٌّ » .

أما الجمهور : فإنهم يحكمون حركة الهمزة الثانية ، والهمزةالثانية مضمومة .

والصحيح رأى الجمهور(٢) .

٤ — الهمزة الثانية مفتوحة ، والهمزة الأولى مفتوحة :

ومثال ذلك :

جمع « آدَم » وأصله : « أأدم » وعند جمعه الجمع المكسر على وزان : « فَوَاعل » نقول : « أَوَادم » .

والأصل : « أَدِم » — بهمزتين : الأولى مفتوحة ، والثانية مثلها ، وبعدهما ألف الجمع الأقصى .

---

(١) انظر ٦/٢٦ شرح المرادى للألفية ، ...
وانظر ٢/٣٧٩ التصريح بمضمون التوضيح .
(٢) انظر ٦/٨٦ شرح المرادى .

وقد قلبت الهمزة الثانية واوا ، للقاعدة التى نحن معها ، وهى : وقوع الهمزة الثانية مفتوحة بعد فتح .

وما تقدم هو رأى جمهور علماء الصرف(١) .

والمازنى :

يوافق الجمهور فى صيغة الجمع ، فيجمع « آدَم » على « أَوَادِم » **ويخالف الجمهور** فى الاعتبار .

فالجمهور : يرى أن الواو منقلبة عن الهمزة الثانية ، التى انفتحت إثو همزة مفتوحة .

والمازنى : يرى : أن الواو فى الجمع الأقصى مبدلة من ألف المفرد فهى عنده كألف « خَاتَم » التى تقلب واوا فى « خَوَاتِم ».

والمذهب السليم هو مذهب الجمهور .

وسر ذلك : أن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، **فألف** « آدَم » عادت إلى أصلها عند الجمع ، وأصلها الهمزة .

وكذلك : فإن سبب قلبها همزة قد زال ، وقلبت واو على حسب الموقع الجديد .

٥ – الهمزة الثانية مفتوحة ، والأولى مضمومة :

ومثال ذلك :

تصغير « آدم(٢) » على : « أُوَيْدِم » .

---

(١) انظر ٣٧٩/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) آدم :

فى القاموس ، مادة (الأدمة) « ... وآدم : ابو البشر (صلوات الله عنه ، وسلامه ... والجمع : « اوادم » ... » . =

والأصل : « أُؤَيْدِم » — بهمزة مضمومة ، وأخرى مفتوحة ، قلبت الهمزة الثانية واو ، لأنها همزة مفتوحة إثر همزة مضمومة ، لأن التصغير يضم الحرف الأول(١) .

وتصغير « آدم » تصغير للفظ ، لأن أسماء الرسل لا تصغير ، لعظمتهم (عليهم الصلاة ، والسلام) .

وتصغير « آدم » يأتى بناء على أن اللفظ عربى ، أى : عربته العرب ، وجرى على نهج الأسماء العربية ، وملكته بهذا التعريب .

ولما نزل القرآن الكريم كان اللفظ مملوكا للعرب ، أو هو مما وقع فى القرآن الكريم من المعرب(٢) .

= وفى اللسان ، مادة (آدم) : « ... والأدمة السمرة ، والآدم من الناس : الأسمر ... ابن الأثير : « الأدم » : جمع آدم ، كأحمر ، وحمر ، ... والأدمة ... — فى الناس — السمرة الشديدة ، وقيل هى من أدمة الأرض ، وهو لونها ، قال : وبه سمى آدم ، أبو البشر (عليه وعلى نبينا الصلاة ، والسلام) . »

وانظر بقية المعانى فى القاموس ، واللسان .

ويقول الزمخشرى : « ... واشتقاقهم « آدم من الأدمة ، ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب ... ويقول وما آدم الا اسم اعجمى ، وأقرب أمره أن يكون على «فاعل » كآزر ، وعازر ، وشالح ، وفالغ ، واشباه ذلك ... » (انظر الكشاف ١/١٢٥) .

ونفهم من ذلك : أنه اسم أعجمى ورأى فى المفصل أنه عربى وقد أخذ عليه الشيخ خالد ذلك ، وعده اضطرابا فى الرأى .

انظر المفصل ١/٥٨ ، والتصريح ٢/٣٧٩ .

(١) انظر ٢/٣٧٩ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) انظر ١/٢٣١ الى ٢٣٣ الاتقان فى علوم القرآن ، وانظر المزهر فى علوم اللغة (النوع التاسع عشر معرفة المعرب ١/١٥٩ ، وما بعدها .)

وقد عنى ابن مالك بما تقدم(١).

ومن ذلك قول الألفية :

إنْ يُفْتَحِ اثر ضَمٍّ ، او فَتْحٍ قُلِبْ وَاوًا ، ... ...

... ... وما يَضُم وَاوًا أَصِرْ ، ... (٢)

ويعنى ابن مالك :

إن يفتح ثانى الهمزتين إثر مضموم ، أو مفتوح **قلبت واوا** .

وهما صورتان :

١ - الهمزة الثانية مفتوحة ، والأولى مضمومة .

٢ - الهمزة الثانية مفتوحة ، والأولى مفتوحة .

« وما يضم . . . » . **يقلب واوا .**

ويشمل ذلك ثلاث صور :

١ - الهمزة الثانية مضمومة ، والأولى مضمومة .

٢ - الهمزة الثانية مضمومة ، والأولى مفتوحة .

٣ - الهمزة الثانية مضمومة ، والأولى مكسورة .

والصور الخمس : هى التى تقلب فيها الهمزة واوا .

ومما يتصل بما تقدم بعض اتصال : أننا إذا أخذنا من : « أَمَّ » بمعنى قصد فعلا مضارعا وكان حرف المضارعة الهمزة ، التى هى للمتكلم ، قلنا : « أَوُمّ ، وأَؤُم » - بقلب الهمزة واوا - كما سبق - وبترك الهمزة على حالها ، أى : تحقيقها .

---

(١) انظر الكافية الشافية ص ١٣٥ ، وانظر ابن مالك ، تسهيل الفوائد ص ٣٠٣ .

(٢) ص ٧٦ الخلاصة .

وتحقيق الهمزة الثانية فى الكلمة تشبيهاً لهمزة المتكلم لدلالتها على معنى بهمزة الاستفهام ، لأن الهمزة تعاقب بقية أحرف المضارعة : النون ، والياء ، والتاء(١) .

ويقول ابن مالك فى ذلك :

. . . . . . وأؤم ونحوه وجهين فى ثانية أم(٢)

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٧٩ ، وشرح الأشمونى ٤/٣٠١ وحاشية الصبان ٤/٣٠١ .
(٢) ص ٧٦ الخلاصة .

قلب
أحرف العلة بعضها إلى بعض

تمهيد :

أحرف العلة : « وآى » وقد عرفنا مخارجها فيما تقدم ، وعلمنا مدى التقارب بينهما ....

كما يمكننا أن ندرك – فى سهولة ، ويسر – مدى الارتباط بينهما ، وبين الحركات الثلاث ، والتى يُعتبر كل حرف منها الجزء من الحركة :

فالفتحة بعض امتدادها الألف ، والياء امتداد الكسرة ، والواو امتداد الضمة .

ومن ذلك ، ولهذا التقارب : إذا تعذر بقاء حرف من أحرف العلة فى مكانه من الكلمة ، لتغيير عارض فى موضعه ، أو لمجاورته لحركة لا تلائم طبيعته . . .

إن العرب من أجل هندسة الكلمة ، وخفتها تضطر إلى تغييره ، وأقرب مجانس لحرف العلة مجانسة منها ، أى : من أحرف العلة ، مع مراعاة المناسبة بين الحرفين المُزَال ، والحرف الذى حل محله ، أى : المقلوب ، والمقلوب إليه .

ومن هنا نقول :

إذا عرض لحرف من أحرف العلة فى كلمة ما يقتضى تغييره ، لجأنا إلى أقرب حرفين إليه ، وهما حرفا العلة الباقيان .

والنظرة المتأنية فى اللغة تجعلنا نرى : أن كل حرف من أحرف العلة قلب إلى أخويه — على حسب مقتضيات الأحوال : —

فالواو : قلبت ألفا ، وياء ، **والألف :** قلبت واوا ، وياء ، **والياء :** قلبت واوا ، وألفا .

والذى نحن بصدده — من كل ذلك — **الواو** — على أية صورة من الصور : مقلوبة ، ومقلوبا إليها — .

والتفصيل فيما يلى :

قلب

الألف واوًا

الألف :

لا تأتى إلا بشرطين :

١ ــ أن تكون ساكنة .

٢ ــ وأن يكون ما قبلها مفتوحا ــ كما تقدم ــ .

فإذا فقد شرط من الشرطين ، أو فقد الشرطان انقلبت الألف إلى الواو ، أو الياء ، على حسب ما تقتضيه الصيغة الطارئة :

فإذا تغيرت الفتحة التى قبل الألف إلى ضمة قلبت الألف واوا ، فنقول فى « بَاب » : « بُوَيْب » عند التصغير .

وسر القلب : هو فقد الشرط الأول ، وهو فتح ما قبل الألف ، والتغيير إلى كسر يقلب الألف ياء ، كما فى « قِيلَ » ــ بالبناء للمجهول .

ومن ذلك نقول :

تقلب الألف واوا فى المواطن التالية :

(أ) **أن يعرض ضم ما قبلها** مثل : « كَاتب » نقول عند تصغيره : «كُوَيْتِب» .

وهذا التغيير بالقلب : بسبب أن الألف فقدت شرطى بقائها .

وهذا الموضع عرض له ابن مالك فى باب التصغير عند قوله :

والألفُ الثَّانِ المزيدُ يُجْعَلُ واوًا ... ... (١)

---

(١) ص ٦٩، الألفية

ومثل ذلك : المجهولة الأصل ، مثل : « عَاج » تقول : « عُوَيْج »(١)

وذلك قول ابن مالك :

... ... كَذَا ما الأصْلُ فيه يُجْهَلُ (٢)

(ب) **الجمع الأقصى** على وزان « فَاعِل ، وفَاعِلَة » نحو : « كاتب ، وكاتبة » تقول : « كَوَاتب » .

وهنا يقال :

الألف فى الجمع تعذر بقاؤها : من جهة وقوعها قبل ألف الجمع الأقصى وما قبل ألف الجمع الأقصى لابد من تحريكه .

والحركة قبل ألف الجمع الأقصى الفتحة .

وهنا : قلبت ألف « فاعل ، وفاعلة » فى الجمع على « فَوَاعِل » وَاوًا ، حملا للتكسير على التصغير ، لأنهما من وَادٍ واحد ، كما حمل التصغير على التكسير ، مثل خُوَيْتِم ، وخَوَاتِم » .

فقد قالوا فى » كاتب « : « كُوَيْتب »(٣)

وقد قال ابن مالك فى هذا الموضع :

... ... وَوَجَبْ

إبْدَالُ وَاوٍ بَعْدَ ضَمٍّ مِنْ ألِفْ ... ...(٤)

---

(١) وإنما قلبت الالف واوا فى المجهولة الأصل ، لان اكثر الالفات فى الأجوف منقلبة عن واو . انظر ٢٠٩/١ شرح الشافية للرضى .

(٢) ص ٦٩ الالفيــة .

(٣) انظر ٢١٣/٣ شرح الرضى للشافية .

(٤) ص ٧٦ الالفية .

(ج) **ألف المقصور :**

وهى لاتتأتى أن تكون أصلا فى وضعه، لأن آخر الاسم المعرب مورد الحركات ، التى تتميز بها معانيه المختلفة ، والألف حرف هو ائىساكن ، وإنما تكون الألف أصلا فى الحروف ، وما أشبهها .

ولألف المقصور أوضاع : يهمنا منها أن تكون ثالثة منقلبة عن واو ، مثل : عَصًا ، وقَفًا » .

فإذا ثنيت قلب : « عَصَوَان ، وقَفَوان » — بعودة الألف إلى أصلها الواو عند التثنية .

وكذلك : تقلب الألف واوا ، إذا كانت غير مبدلة ، وكانت ثالثة ، ولم تُمَل ، مثل : » ألاَ « الاستفتاحية ، وإذَا « نقول عند التثنية : » « ألَوَان ، وإذَوَان »(١).

وهذا الموضع قد ذكره ابن مالك فى الألفية فى قوله :

« فِى غَيْر ذَا تُقْلَبُ واوًا الألفُ وأوْلِهَا مَا كانَ قبلُ قَدْ أُلِفْ »(٢)

ويعنى ابن مالك :

أننا نوالى الواو ، المنقلبة إليها الألف ما ألف من علامة التثية المعروفة فى باب الإعراب ، والعلامة : الألف ، والنون ، أو الياء ، والنون .

(د) تقلب الألف واوا ، وترد إلى أصلها فى النسب إلى الثلاثى إذا كانت أصل الألف الواو ، أو الياء .

ومثال ذلك : « عَصَوِىّ » — فى « عَصًا » و « فَتَوِى » — فى — فتى

---

(١) انظر ١١٢/٤ شرح الأشمونى .
(٢) ص ٦٤ الألفية .

فقد قلبت الألف واوا فى النسب ، والأمر واضح فى مثل : « عَصًا » وهو الرد إلى الأصل ، وأما فى مثل » فَتَى « فإن قلب الألف واوا — مع أن أصلها الياء — وذلك كراهة اجتماع الكسرة ، والياءات(١) .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فى الألفية ، فى قوله :

.... وحَتْمٌ قَلْبُ ثَالِثٍ يَعِنْ (٢)

(١) ١٨١/٤ شرح الأشمونى .
(٢) ص ٧٠ الألفية .

قلب
الواو ياء

تمهيد :

الواو أثقل حروف العلة - كما عرفنا -

ومن طبيعة العربى أنه يميل إلى الخفة - ما أمكن ذلك - .

ومن هنا : نرى العرب يحاولون الفرار من الواو كلما واتتهم الفرصة للتخلص منها ، ويحاولون قلبها إلى أختيها : الألف ، والياء .

وهم فى ذلك : لا يقلبونها ياء ، متى سنحت الفرصة إلى قلبها ألفا ، بخفة الألف عن الياء .

وهدف العرب غاية التخفيف .

ومن هنا : قلبت الواو ياء ، وهى أصلية ، أو زائدة ، وفى الحشو ، والطرف ، ولكن قلبها طرفا أكثر ، لأن الأطراف تطلب غاية التخفيف (١).

المواضع التى تقلب فيها الواو ياء

الموضع الأول :

أن تقع الواو مفردة ، ساكنة ، بعد كسرة .

وعندئذ تقلب ياء : سواء : أكانت فاء الكلمة ، مثل : « مِيزَان ، ومِيعَاد » والأصل : « مِوْزَان ، ومِوْعَاد » على وزان « مِفْعَال » : قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة ، أم كانت عينا ، مثل : « قِيل » - بالبناء للمجهول - والأصل : « قُوِل » : نقلت حركة الواو إلى الفاء ، فسكنت الواو إثر كسرة ، فقلبت ياء .

---

(١) انظر الشافية ، وشرحها للرضى ١٣٩/٣ ، ١٤٠ .

وقد تبع الفرع ، وهو الفعل المبنى للمجهول أصله ، وهو الفعل ، « قَالَ » المبنى للمعلوم فى الإعلال ، إذ أصله : « قَوَلَ » .

وتقلب كذلك إذا كانت لاما ، مثل : « رَضِى ، وقَوِى ، والغازِى ، والداعِى » .

والأصل : « رَضو ، وقَوو ، والغَازِو ، والدَّاعِو .

وسر القلب : وقوع الواو طرفا ، بعد كسر ، والأطراف تتطلب غاية التخفيف ، وفى الفرار من الواو إلى الياء لون من التخفيف (١) .

وتقلب — كذلك — الواو ياء إذا كانت زائدة ، مثل : « اعْشَوْشَبَ اعْشِيشاباً... » .

وتصح الواو إذا تحركت ، مثل : « إوَزَّة » ، وإذا فتح ماقبلها ، مثل : « قَوْل » وإذا كانت مشددة ، مثل : « دِيوَان » بدليل الجمع « دَوَاوين » وإنما قلبت وهى ساكنة ، لأن الحرف الساكن كالميت ، والكسرة قبل الحرف الساكن تقلبها ياء .

بخلاف المتحركة ، والمشددة ، لقوة الواو بالحركة ، والتشديد ، فلا تستطيع الكسرة التأثير عليها(٢) .

الموضع الثانى :

أن تقع الواو عينا لمصدر ، قد أعلت فى فعله ، بشرط أن تسبق الواو بكسرة ، وأن تقع بعدها ألف .

فإذا تحققت **الشروط الأربعة** قلبت الواو ياء ، مثل : « صِيَام ،

---

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٣٧٩/٢ .
(٢) انظر ٣٧٩/٢ ، ٣٨٠ التصريح بمضمون التوضيح .

وقيام » وفعل كل منهما ثلاثى : « صَام ، وقَام » والأصل فيهما : « صَوَام ، وقوَام » .

ومثل ذلك : « انقيَاد ، واعتيَاد » وفعل كل منهما من مزيد الثلاثى .

والأصل فى جميع ما تقدم : « صِوَام ، وقِوَام ، وانقِوَاد ، واعتِواد» قلبت الواو فى الجميع ياء ، لأنها أعلت فى أفعالها ، بقلبها ألفا ، واستثقل بقاؤها فى المصدر صحيحة بعد الكسرة ، وقبل حرف يشبه ياء (١) .

وهنا نقول :

إن الواو وقعت متحركة ، وهى غير طرف ، وذلك غير كاف لقلبها ياء ، كما كان ذلك مع سكونها ، لأن الحرف الساكن كالميت ، والواو قد قويت بالحركة .

ومن أجل ذلك : جاء شرط أن يكون بعد الواو ألفا ، وأن تكون قد أعلت فى الفعل .

والشروط مجتمعة : تتضافر على قلب الواو ياء .

وعند فقد شرط من الشروط المتقدمة تبقى الواو صحيحة وجوبا ، مثل : « سِوَاك ، وسِوَار » فالواو عين لغير مصدر ، ومثل : « جِوَار » فالواو عين لمصدر ، لم تعل فى فعله ، أو لم يقع بعدها ألف ، مثل : « عَادَ المريض عِوَادا » وكذلك إذا تخلف كسر ما قبلها ، مثل « رَاحَ رَوَاحاً » .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فى قوله :

... ... ذَا أيْضًا رَأوْا
فى مَصْدرِ المعتلِّ عيْناً ، والفِعَل منه صحيحٌ غَالباً ، نحو «الْحِوَل»(٢)

(١) انظر ٣١/٦ شرح المرادى .
(٢) ص ٧٦ الالفية .

ولنا مع ابن مالك وقفة يسيرة : نقول :

أخذ شرط الألف بعد الواو من قوله : « والفِعَل منه صحيحٌ غالباً...

ويعنى بذلك : أن ما جاء على « فِعَل » من مصدر الفعل المعل العين فالغالب فيه التصحيح ، نحو : « حَالَ حِوَلاً ، وعَادَ المريض عِوَاداً »(١)

ونقل المرادى عن شرح الكافية : « ونبه بتصحيح ما وزنه على « فِعَل » على أن إعلال المصدر المذكور مشروط بوجود الألف فيه حتى يكون على « فِعَال »(٢) .

وكذلك نقول :

إن الإعلال المذكور لا يختص « بفِعَال » .

ونستأنس لذلك بتمثيل ابنه : بدر الدين(٣) فى شرح الألفية ، فقد قال :

« وذلك نحو : « صَامَ صِيَاماً ، وانْقَادَ انقياداً »(٤) .

---

(١) انظر شرح المرادى ٣١/٦ .

(٢) ٣١/٦ شرح المرادى .

(٣) **بدر الدين** :

« بدر الدين ، ويشتهر بابن الناظم ، وهو ابن الإمام : جمال الدين الطائى ، الدمشقى ... **النحوى** ، **ابن النحوى** ... **كان إماما** ، **فهما** ، ذكيا ، حاد الخاطر ، إماما فى النحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، والعروض ، والمنطق ، جيد المشاركة فى الفقه ، والأصول ... أخذ عن والده ... واقرا ببعلبك ... ولما مات والده طلب إلى دمشق ، وولى وظيفة والده ، وتصدى للاشتغال ، والتصنيف ... **وقد** شرح الفية والده ، وله مؤلفات كثيرة ... مات بالقولنج بدمشق سنة ٦٨٦ ، وتأسف الناس عليه » . (البغية ٢٥٥/١) .

(٤) ص ٨٤٨ **شرح الفية ابن مالك لابن الناظم — بتحقيقنا —** .

وهذا يدلنا على أن الأمر غير مقصور على « فِعَال »...

ويمكن أن يجاب عن ابن مالك : بأنه أراد « بفِعَال » التمثيل لما يقع فيه الإعلال ، لكنه ليس كل ما يقع فيه الإعلال .

ونقول : إن ابن مالك مثل لنوع من المسألة فقط ، لا لما تشتمل عليه .

وتصحيح الواو شاذ، مع استيفاء الشروط فى قول العرب : « نارت(١) الظبية تنور نوارا » .

والقياس : « نيارًا » .

ولكن المصدر جاء بالتصحيح ، ويقول ابن هشام : « ولم يسمع له نظير »(٢) .

الموضع الثالث :

أن تقع الواو عينا لجمع صحيح اللام ، وقبلها كسرة ، وهى فى الواحد معلة ، أو شبيهة بالمعلة .

والمعلة : هى المنقلبة ، **والشبيهة بالمعلة :** هى الساكنة ، إذا الحرف الساكن كالميت .

ومن أمثلة المعلة :

« دار ، ودِيَار ، وريح ، ورِيَاح ، وقيمة ، وقِيَم ، ، ودِيمة(٣) ، ودِيَم » . :

---

(١) « ... ونارت نورا ، ونوارا - بالكسر ، والفتح - : نفرت ... » القاموس ، مادة (النور) ، وانظر اللسان ، مادة : (نور) .

(٢) ٢/٣٨٢ التوضيح .

(٣) « الديمة - بالكسر - : مطر يدوم ... » القاموس ، مادة : (دام) .

فالياء فى الجموع المذكورة أصلها الواو ، وقد استوفت الشروط المذكورة فقلبت الواو فيها ياء .

وسر القلب : هو كسر ما قبل الواو ، والإعلال فى المفرد : بالقلب إلى ألف ، أو ياء ، وقد ضعفت الواو بسبب ذلك ، فتسلطت عليها الكسرة فقلبت ياء .

ولا يشترط وقوع الألف ، بعد الواوى فى المعلة(١) .

ومما شذ عن القاعدة المتقدمة : « حاجة ، وحِوَج » .

والقياس : « حِيَج » .

وذلك : لأن الواو قد سبقت بكسرة . وأن الإعلال قد حدث فى المفرد ، وهو « حاجة » إذ الأصل : « حَوَجَة »(٢).

ومن أمثلة الشبيهة بالمعلة :

« رَوْض ، ورِيَاض ، وثوب ، وثياب ، وحَوْضٌ ، وحِياض ، وسوط وسياط » ... ...

والأصل : « رواض ، وثواب ، وحواض ، وسواط ... » .

قلبت الواو ياء ، لوقوعها فى الجمع ، وانكسار ما قبلها ، وقد كانت الواو فى الواحد ساكنة ، وقد تسلطت عليها الكسرة ، وقَوَّى تسلطها وجود الألف بعدها(٣) .

وهذه الألف التى بعد الواو فى الجمع شرط فى قلب الشبيهة بالمعلة .

---

(١) انظر ٣٨٢/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) وانظر ٣٨٢/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٣) انظر ٣٨٢/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، وانظر ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ شرح الأشمونى .

وذلك : لأن الواو ولما لم تعل فى المفرد لحنا فيها شيئاً من القوة : بحيث لا يمكن أن تعل بالشروط المتعدمة ، التى تعل بها فى المعلة .

من أجل ذلك : اشْتُرِطَ أن يكون بعدها فى الجمع الألف ، حتى يكون ذلك بمثابة أحرف العلة الثلاثة ، لأن الكسرة قطعة من الياء — كما سبق — .

والاجتماع المتقدم يؤدى إلى ثقل مفرط ، ينبغى التخلص منه ، وتشتد الحاجة إلى التخلص فى الجمع ، وهو ثقيل بنفسه .

وهنا : جاء التخلص بأثقل الثلاثة ، وهو : الواو ، إلى ما يجانس ما قبل الواو من حركة .

ولما كانت الحركة الكسرة فقد قلبت الواو ياء استجابة للكسرة .

ولا تعل الواو بالقلب فى المفرد «كخِوَان»(١) كما لا تعل إذا سلمت فى المفرد مثل : « طَوِيل ، وطِوَال » .

وشذ : « طِيَال » — بالإعلال — .

ولا تقلب الواو ياء فى الشبيهة بالمعلة ، إذا فقدت شرط الألف بعد الواو فى الجمع ، مثل : «كوز ، وكِوَزة ، وعَوْد(٢) ، وعِوَدَة » .

وشذ « ثِيَرَة » — جمع ثور » والقياس « ثِوَرَة » لعدم الألف .

ويقول سيبويه :

« وقالوا : زَوْج ، وأزْوَج ، وزِوَجَة ، وثوْر ، وأثْوارُ ، وثِوَرَة .

وبعضهم يقول : « ثِيرَة » .

---

(١) **خوان :** « ... ما يؤكل عليه الطعام ... » قاموس (الخون).

(٢) **عود :** « ... المسن من الإبل ، والشاء ، والجمع : « عيدة ، وعودة ، كفيلة فيهما ... » القاموس (العود) .

وفى موضع آخر قال : « . . . وقد قالوا : ثِوَرة ، وثِيَرَة : قلبوها حيث كانت بعد الكسرة ، واستثقلوا ذلك . . . وهذا ليس بمطرد . »(١) .

يريد : « ثيرة »(٢)

والمبرد : يرى أن الواو المحققة فى المفرد تحقق فى الجمل مثل :

« عَوْد ، وعِوَدَة ، وثَوْر ، وثِوَرْة »(٣) .

وقد عرض ابن جنى لماتقدم فذكر أن سيبويه : يحمل«ثيرة»على الشذوذ .

وأمَّا المبرد : فقد رأى : أن الإعلال للتفرقة بين الثور من الحيوان ، وبين الثور ، وهو : القطعة من « الاقط »(٤) .

فإنهم لا يقولون فيه إلا « ثِوَرَة » بالتصحيح.

ويريد المبرد : أن « ثِيَرَة » — جمع ثور — اختاروا فيه القلب ، لأن الواو قلبت ياء ، لأنهم ألغوا ذلك فى « ثِيَران » .

وهو بذلك : يعلل للشذوذ تعليلا مألوفاً .

وأما « ثورة »(٥) للقطعة من الإقط فإنه لم يرد فيها إلا التصحيح على القياس(٦) .

---

(١) ٢/١٨٥ كتاب سيبويه .

(٢) ٢/٣٦٩ كتاب سيبويه .

(٣) ويعنى بذلك قلب الواو ياء ، لا التصحيح كالقياس .

(٤) انظر المقتضب ١/٢٦٨ .

(٥) الاقط : « الأقط — مثلثة ، ويحرك ، وككتف ، ورجل ، وإبل — : شىء يتخذ من المحيض الغنمى ، والجمع « اقطان ، واقط الطعام يأقطه : عمله ... » القاموس (الأقط) .

(٦) الثور : « الثـور ... والقطعة العظيمـة من الاقط ، والجمع أثوار ، وثورة ، وذكر البقر ، وجمع : أثوار ، وثيـار ، وثـورة وثيرة ، وثيرة ، وثيران ، كجيرة ، وجيران ... » قاموس (الثور) .

(٦) انظر ١/١١٢ الخصائص ، وانظر رأى ابن السراج — أيضا — . وكل تخريج من التخريجات لا يخلو من شذوذ .

ويقول ابن مالك فى هذا الموضع :

وعينُ ذى جمعٍ أُعِلَّ ، أو سكن فاحكمْ بذا الإعلال فيه حيثُ عَنْ
وصححُوا فِعَلَة ، وفِى فِعَلْ وَجهَانِ ، وَالإعْلاَلُ أَوْلَى كالحِيَلُ (١)
... ...

يريد بذلك :

احكم بقلب الواو ياء إذا وقعت عينا لجمع ، ذى مفرد أعلت فيه ، أو سكنت ، وكان قبلها كسرة ، والقلب مشروط فى الشبيهة بالمعلة بوجود الألف فى الجمع بعد الواو - كما تقدم - .

ومن ذلك : أخذت شروط قلب الواو ياء ، وهى : أن تكون الواو فى جمع ، وأن تكون الواو ميتة بالسكون ، وأن يكون قبلها فى الجمع كسرة ، وأن يكون بعدها فيه ألف .

فهذه أربعة شروط : من البيت الأول ثلاثة ، ومن الثانى الرابع(٢) .

وزاد فى التسهيل شرطا خامسا هو : صحة اللام فى الجمع(٣) .

وقد أخذ على ابن مالك قوله : « أوْلى » لأن التعبير « بأفعل » استفيد منه : أن التصحيح مطرد .

وليس الأمر كذلك ، بل هو شاذ .

ولو قال ابن مالك :

وصححوا فعلة ، وفى فعل قد شذ تصحيح فحتم أن تُعَلّ(٤)

---

(١) ص ٧٦ الالفية .
(٢) انظر ٣٠٤/٤ شرح الأشمونى .
(٣) انظر ابن مالك تسهيل الفوائد ص ٣٠٤ .
(٤) انظر ٣٠٥/٤ شرح الأشمونى .

الموضع الرابع :

أن تقع الواو طرفا رابعة فصاعدا ، بعد فتح .

وذلك : لأن وضعها - حينئذ - لا يعدم نظيرا يستحق الإعلال ، فيحمل الإعلال على النظير (١) .

وسواء : أكان ذلك فى فعل ، أم فى اسم .

نقول فى الفعل : « عَطَوْتْ » أى : أخذْت ، و « زَكَوْتُ » أى : نميت .

وهنا قد أقررنا الواو على وضعها ، لأنها منقلبة عن ألف ، وهى ثالثة .

وإذا جئنا بالهمزة أو ضعفنا الفعل قلنا : « أعْطَيْتُ ، وزَكَّيْتُ » : بإبدال الواو ياء ، لأنها صارت رابعة .

ونقول فى اسم المفعول من المزيد « مُعْطيان ، ومزكيَّان » .

وهنا نقول :

إنهم حملوا الماضى على المضارع ، واسم المفعول على اسم الفاعل ، لأن كلا منهما قبل آخره كسرة .

ومن عاداتهم حمل الفرع على الأصل ، والأصل على الفرع ، هذا رأى(٢) .

ويريد آخرون : فى سر القلب :

أن القصد منه التخفيف ، ويكون بالقلب إلى الألف ، أو الياء ، فإذا تعذر قلبها ألفا عدل عنه إلى الياء ، لأنها أخف من الواو .

---

(١) ص ٨٤٩ شرح الفية ابن مالك لابن الناظم .

(٢) انظر ٣٨٣/٢ ، ٣٨٤ التصريح بمضمون التوضيح .

وقد عزز القلب : أن الواو فى الطرف : رابعة ، فصاعداً ، وهو موضع يتطلب غاية التخفيف .

ولما تعذر غاية التخفيف : يقلبها ألفا عدل عن ذلك إلى الياء .

وقد سأل سيبويه الخليل عن « تَغَازَيْنا ، وترجَّيْنا ...

فأجاب الخليل : بأن الإعلال ثبت قبل مجىء التاء فى أوله ، أى : فى « غَازَيْنا ، ورجَّيْنَا..... »

وذلك بالجمل على « نُغَازى ، ونُرجِّى ، ثم استصحب الإعلال مع التاء(١) .

أى : زادت التاء بعد أن انقلبت الواو ياء(٢) .

والخلاف بين الاتجاهين لا طائل تحته :

فالذين قالوا بالجمل أعلموا القياس فى مراعاة النظائر ، والذين قالوا : إنها قلبت من أول الأمر : يرون فى هذه الواو : أنها قلبت ألفا فى مثل : أعْطَى ، و استَغْزَى ، ومُعْطَى ، ومُصْطَفَى ، وقد قلبت الألف ياء ، لتعذر بقاء الألف .

والنفس تركن إلى اتجاه أصحاب هذا الرأى .

وقد أشار ابن مالك إلى هذا الموضع فى قوله :

« والواوُ لاماً بعدَ فتح يا انقلبْ كالمعطَيان يُرْضيَان .. (٣)

ويريد ابن مالك أن يقول :

---

(١) انظر ٣٨٦/٢ كتاب سيبويه .
(٢) انظر ٢٧٤/١ المقتضب .
(٣) ص ٧٦ الالفية .

إن الواو قد انقلب ياء فى حالة كونه لاما ، بعد فتح ، وذلك كقولك : « المعْطَيان يَرْضَيَان » .

والأصل فيهما : « المعطَوَان » لأنه واوى اللام ، و « يَرْضَوَان » من « الرِّضْوَان » .

ثم قلبت الواو فيهما ياء ، لوقوعها لاما رابعة بعد فتحه... ...

الموضع الخامس :

أن تجتمع الواو ، والياء متصلتين فى كلمة ، أو ما يشبه الكلمة . والسابق منهما أصلى الذات ، والسكون .

والحكم الصرفى : وجوب قلب الواو ياء ، وإدغام الياء فى الياء ، وكسر ما قبلها ، إن كان مضمونا .

ويستوى فى ذلك الحكم تقدم الواو ، أو تأخرها ، كما يستوى فى ذلك :**أن تكون عينا ، أو لاما ، أو حرفا زائدا .**

وقد استثنوا من ذلك : ما إذا كانت الياء للتصغير ، وكانت الواو حشوا متحركا فى المكبر .

والحكم الصرفى — عندئذ — الجواز ، لا الوجوب .

ومن أمثلة اجتماع الواو ، والياء فى كلمة : « طىّ ، ولىّ ، وسيِّد »

والأصل : « طوْى ، ولوْى ، وسيوِد» . لأنها من : « طوَى ، ولوَى ومن « سَادَ يَسُود » .

---

(١) انظر ٣٨٣/٢ ، ٣٨٤ التصريح بمضمون التوضيح ، وانظر ٣٠٥/٤ ، ٣٠٦ شرح الأشمونى .

وقد قلبت الواو ياء فى الأمثلة المتقدمة ، وتقلب — كذلك — فيما أشبهها .

والقاعدة التى بنى عليها القلب هى أنها : اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء…

ومثل : « مطيّة ، ودُلَيّة » — تصغير « دَلْو » .

والأصل : « مَطيوَة ، ودُلَيْوة » : قلبت الواو ياء . . . لماسبق .

ومثل : « مَرْمِىّ » — اسم مفعول من « رُمِى » .

والأصل : « مَرْمُوى » : اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وكسر الحرف المضموم قبلها .

ومثل ذلك : « مُسْلِمىَّ » — جمع مذكر سالم ، مرفوع ، ومضاف إلى ياء المتكلم .

وأصله : « مُسْلِمُون لى » :

حذفت اللام تخفيفاً ، وحذفت النون للإضافة ، فاجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وكسر الحرف المضموم الذى قبل الياء(١) .

والأمثلة المتقدمة : لوقوع الواو عيناً ، ولاما ، وزائدة ، فى كلمة واحدة ، إلا فى « مُسْلِمِىّ » فإنه فيما أشبه الكلمة الواحدة ، لأن ياء المتكلم كلمة بذاتها ، لكن المتضايفين فى حكم الشىء الواحد ، وبخاصة إذا كان المضاف إليه ياء المتكلم .

---

(١) انظر ٣١٣/٤ شرح الأشمونى .

ومثال القلب الجائز : « جُدَيْول » تصغير « جَدْوَل » : فالياء ياء التصغير ، والواو فى المكبر متحركة فى الحشو .

ولنا أن نقول : « جُدَيْول ، وجُدَيِّل » .

والسر فى القلب : أن الياء المشددة أخف من الواو المشددة ، ومن الياء ، والواو ، والقصد التخفيف .

ولا تقلب الواو ياء فى « زَيْتُون » لعدم الاتصال ، كما لا تقلب فى « طَوِيل » لعدم السكون ، ومثله « غَيْبُور » .

ولا تقلب فى « ديوان » لعدم أصالة الياء ، إذ يزول عند الجمع على « دَوَاوين » وعند التصغير على « دُوَيْوين » .

ولا تقلب فى نحو « روية » مخفف « رُؤْيَة » لعدم أصالة الواو .

ولا تقلب فى نحو : « قَوْى » — بإسكان العين — تخفيف « قَوِى » .

ومما جاء شاذا عن القاعدة ما يلى :

١ — ما أعل ، ولم يستوف الشروط ، مثل : « الرِّيَّا » — فى « الرُّؤْيَا » فالواو عارضة ، والأصل الهمزة .

٢ — ما أعل يقلب الياء واوا — على عكس القاعدة — مثل : « عَوَى الكلب عَوَّة » .

٣ — ما صحح مع استيفاء شروط الإعلال كقول العرب : « يوم أَيْوَم » ، أى : شديد(١) .

وقد وضح القاعدة أتم توضيح ابن مالك حيث قال :

---

(١) انظر ٢/٣٨٥ التصريح بمضمون التوضيح .

«إن يَسْكُن السَّابقُ من وَاوٍ،وَيَا واتَّصَلاَ ، ومن عروضٍ عَرِيَا
فياء الواوَ اقْلِبَنْ مُدْغِما وشذّ معطى غيرَ ماقدْ رُسِمَا»(١)

الموضع السادس:

أن تقع الواو ولاما « لفُعْلَى » — بضم الفاء ، وسكون العين — صفة ، نحو : « الدُّنيا ، والعُلْيا » : فالياء فيهما بدل من الواو ، فالدنيا من « الدُّنُوّ » ، والعليا من « العُلُوّ » .

والقاعدة : وقوع الواو ولاما لفعلى ، فقلبت ياء .

والحجازيون يقولون : « القصوى » — بالواو — وذلك شاذ قياساً ، فصيح استعمالا ، لوقوع ذلك فى الذكر الحكيم .

والتميميون : يسيرون على القياس ، ويقولون : « القُصْيَا » .

فلو وقعت الواو لاما « لفُعْلَى » اسما ، فإنها تسلم مثل « حُزْوَى(٢) »

وقد أشار ابن مالك إلى هذا الموضع ، فقال :

بالعَكْسِ جَاء لامُ «فُعْلَى وصْفاً وكوْنُ قُصْوَى نادِراً الا يَخْفَى»(٣)

الموضع السابع :

أن تكون الواو لام « **مَفْعُول** » الذى ماضيه على « فَعِل » — بكسر العين —

وذلك : مثل : « مَرْضِىّ عنه ، ومَقْوِىّ عليه » .

---

(١) ص ٧٧ الألفية .

(٢) حـزْوى : « حزوى ، كقصـوى ، وكحمراء ، وكسحاب ، وحزوزى : مواضع » . قاموس (حزوى) .

(٣) ص ٧٧ الألفيـة .

والأصل : « مَرْضُوو ، وَمَقْوُوو » - بواوين ، بعد عين الكلمة وهي واو في « قوى » : .

الأولى واو « مفعُول » أي : واو الصيغة ، والثانية لام « مفعول » أي : لام الكلمة : قلبت لا مهما ياء ، حملا للاسم على الفعل ، لأنه - عندئذ - واجب الإعلال ، إذ الحرف الذى قبل الآخر مكسور ، فصار : « مَرْضُوياً ، ومَقْوُوياً » (١) .

وهنا : قد اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، وأبدلت الضمة كسرة من أجل سلامة الياء من القلب واوا ، **وسر القلب :** الثقل المفرط من اجتماع الواوات ، والضمة في « مقوى » واجتماع واوين والضمة في « مرضى » .

ومن الشاذ : « « مَرْضوّة » - بالتصحيح -(٢) .

فإذا فتحت عين الفعل وجب التصحيح مثل : « مغزوّ ، ومدعُوّ » .

وأصلهما : « مَغْزُوو ، ومَدعُوو » بواوين :واو مفعول ، ولام الكلمة ، فأدغمت الأولى في الثانية لاجتماع المثلين .

وشذ الإعلال في « مَعْدِىّ » وأصله : « مَعْدُوّ » .

ويشير ابن مالك إلى هذا الموضع فيقول :

وَصَحّح المفعُول من نحوِ عَدَا   واعْلِلْ ان لم تتحرَّ الأجْوَدَا(٣)

---

(١) انظر ٣٨٦/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، وانظر ٣٢٥/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ شرح الأشموني .

(٢) انظر التسهيل ص ٣٠٩ فقد جعله مرجوحا .

(٣) ص ٧٨ الألفيـة .

ويريد ابن مالك أن يقول : إن التصحيح أجود من الإعلال ، وإن الإعلال جائز ، غير أنه قليل .

ويريد بنحو « عَدَا » : كل فعل مكسور العين ، وقد نبه الأشمونى إلى قيد آخر ، هو : أن العين ليست واوا ، وذلك حتى تخلص القاعدة لما تصحيحه أجود من إعلاله(١) . ففى الواوى يتعين الإعلال .

الموضع الثامن :

أن تكون الواو لام « فُعُول » جمعاً ، نحو : « عصِىّ ، وقفِىّ ، ودلِى » فى جمع : « عَصَا ، وقَفَا ، ودَلْو » .

والأصل فى جميع ما ذكر : « عُصُوو ، وقُفُوو ، ودُلُوو » : فقد اجتمعت واوان فى طرف الجمع :

الأولى : وواو « فُعُول » وهى زائدة للصيغة .

والثانية : اللام ، لأن المادة فى جميع الأمثلة التى ذكرت واوية وقد قلبت الواو الأخيرة فى الجميع ياء ، لوقوعها لاما « لفُعُول » جمعاً ، فصارت الكلمات : « عصُوى ، وقفُوى ، ودلُوى » .

اجتمعت الواو ، والياء ،وسبقت إحداهما بالسكون ،فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، فصارت الكلمات : « عُصُى ، وقُفُى ، ودُلُى» — بضم الأول ، والثانى — كسرت الضمة التى قبل الياء ، فصارت الكلمات : « عصِى ، وقفِى ، ودلِى » .

وهنا : يجوز كسر فاء الجمع إتباعاً لعينه .

وسر القلب هنا : اجتماع الواوين فى الطرف ، مع ضم الفاء ،والعين، وثقل الجمع ، فتخلصوا من ذلك الثقل بالقلب .

---

(١) انظر ٣٢٦/٤ ، ٣٢٧ شرح الأشمونى .

وقد شذ التصحيح فى نحُوُ : « نحو » جمع « نحو » و « أبُو ، وأُخُو » فى جمع : « أب ، وأخ » .

والقياس : « أُبِيّ ، وأُخِيّ (١) » .

وذلك ماعليه جمهور العلماء .

ورأى بعض الصرفيين : أن القلب — هنا — ليس واجباً ، لكنه غالب فقط ، وأن التصحيح جائز قياساً ، غير أنه قليل .

فالشاذ عند الجمهور قليل عند غيرهم ممن خالف الجمهور .

وقد تبع ابن مالك رأى القلة حيث قال (٢) :

كذاكَ ذا وجهين جا الفُعُول مِنْ ذى الواوِ لامَ جَمْعٍ أوفَرْدٍ يَعِنّ (٣)

وظاهر بيت ابن مالك التسوية بين التصحيح ، والإعلال فى الكثرة . والأمر على غير ذلك (٤) .

وكذلك التسوية بين « فُعُول » المفرد ، و « فُعُول » الجمع ، وستأتى تفرقة . وبيت الكافية الشافية أحكم ، وهو :

وَرُجحَ الإعْلالُ فى الجمعِ ،وفِى مفرد التَّصْحيح أَوْلَى مااقْتُفِى (٥)

وقد رفع الاحتمالين المتقدمين بذلك .

---

(١) انظر ٣٨٦/٢ ، ٣٨٧ التصريح بمضمون التوضيح ، ٣٢٧/٤ ، ٣٢٨ شرح الأشمونى .

(٢) انظر الرد على ابن مالك ٣٢٨/٤ ، وانظر الرجوع عن هذا الرأى فى التسهيل ص ٣٠٩ .

(٣) ص ٧٨ الألفية ، وانظر ١٧١/٣ شرح الشافية للرضى .

(٤) انظر ٣٢٧/٤ شرح الأشمونى .

(٥) ص ١٣٩ الكافية الشافية .

ومن البيت نعلم : أن ابن مالك صاحب رأى واحد ، وإنما الاختلاف فى العبارة ، أى : ليس الاختلاف فى الجوهر .

أما « فُعُول » الواوى فى المفرد ، فالأكثر فيه التصحيح .

ويقل الإعلال .

ومن أعل نظر إلى إعلال فعله ، أى إعلال .

ويقال مع الأكثر : « سَمَا سُمُوًّا ، ونَمَا المال نُمُوًّا ، وعَلاَ عُلُوًّا ، وعتا عتوا » .

ومن الإعلال : « عتا الشيخ عتياً » ، و « قَسَا قلبه قَسِيًّا » .
وإعلال المفرد يسير على نمط ماعرفنا فى الجمع(١) .

الموضع التاسع :

أن تقع الواو طرفاً ، أو فى حكم الطرف ، بعد ضمة أصلية فى اسم متمكن .

والحكم الصرفى فى عند ذلك : أنه يجب أمران :

الأول : قلب الواو ياء .

الثانى : قلب الضمة قبلها كسرة .

وسر ذلك : أنه لايوجد فى الأسماء العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة أصلية : وذلك ، لأن الحرف الأخير فى الأسماء المعربة موطن تعاقب حركات الإعراب .

وترك الواو على حالها يؤدى إلى ثقل مفرط ، وبخاصة : الطرف ، الذى يناسبه غاية التخفيف ، والواو ثقيلة بنفسها ، وبالضمة قبلها .

---

(١) انظر ٣٨٦/٢ ، ٣٨٧ التصريح بمضمون التوضيح .

وقد انفردت لغة العرب : من أن يكون لها اسم ، آخره واو قبلها ضمة .

ومن أجل الثقل البالغ رأينا العرب قلبوا الواو ياء ، وكسروا ماقبلها .

ومثال ذلك : « الأَجْرِى » : جمع جرْو» و« الأَجْرى » وزان « أفْعُل » — بسكون الفاء ، وضم العين .

وأصله : « أجْرُو » مثال : « أفْلُس » :

قلبت الواو ياء ، لعدم النظير فى اللغة ، فصار الجمع « أجْرُى » قلبت الضمة كسرة للتناسب ، فصار الجمع « أجْرِىٌ » ثم أعل إعلال قاض ، فصار : « أجْرٍ » .

وتعود الياء إذا صلّى الجمع « بأل » ، فيقال : « الأجْرِى » .

والمثال المتقدم مثال للمجع الذى تطرفت الواو فيه بعد ضمة تطرفاً حقيقياً .

ومثال الحكمى :

ويراد بالتطرف الحكمى : أن يجىء بعد الواو حرف غير لازم للكلمة بالفعل .

وذلك : كتاء لم تبن الكلمة عليها ، وكعلامتى التثنية ، وجمع المؤنث السالم ، لعروض ذلك كله على الكلمة ، ولا تخرج هذه الأمور الواو عن تطرفها الحكمى .

ويكون الحكم الصرفى : وجوب الإعلال المتقدم .

ومثال ذلك : «التَّدَاعِيَة » : مصدر « تَدَاعَى» الدال على الوحدة ، أى : المرة .

فالأصل : « التَّدَاعُوَة » قلبت الواو ياء للتطرف الحكمى... بعد ضم فى اسم معرب ، فقلبت الواو ياء ، وقلبت الضمة كسرة .

وعند التثنية تقول : « التَّداعِيَان » - لما ذكر .

وهذا الموضع لم يذكره ابن مالك فى الخلاصة .

الموضع العاشر :

أن تقع الواو طرفاً ، إثر كسرة ، ويكون ذلك فى الأسماء ، والأفعال ، كما يشمل التطرف الحقيقى ، والحكمى ، **والتطرف الحقيقى :** ألا يجىء بعد الواو شىء ما .

والأمثلة : فيما يلى :

« قُوِى ، وغُزِى ، ورُضِى » - بالبناء للمجهول - .

والأصل : « قُوِوَ ، وغُزِوَ ، ورُضِوَ » :

تطرفت الواو إثر كسرة ، تطرفاً حقيقياً ، فقلبت ياء .

ونقول :

« الدَّاعِى ، السَّامِى ، الْعَالِى » :

والأصل: الدَّاعِوَ ، والسَّامِوَ ، والْعَالِو »من: الدَّعوَة ، والسُّمُوّ ، والعلوّ » .

وقعت الواو فى الطرف الحقيقى إثر كسرة ، فقلبت ياء .

ويستوى فى الكسر : الكسر العارض ، كما فى فرع الفعل ، وهو الفعل المبنى للمجهول ، والكسر الأصلى .

ومن أمثلة التطرف الحكمى :

ومعناه : أن يجىء بعد الواو الواقعة إثر كسرة حرف من شأنه ألا يلزم :

نقول فى جمع « كسَاء » : « أكْسِيَة » .

والأصل : « « أكسِوَة » - « من الكُسْوَة » .

ومثل ذلك : « أجْرِوَة » . جمع « جرْو » .

تطرفت الواو تطرفاً حكمياً إثر كسرة فقلبت ياء .

ونقول : « أقوياء ، وأدْعِيَاء » - من القُوّة ، والدّعْوَة - . تطرفت الواو تطرفاً حكمياً إثر كسرة ، فقلبت ياء .

ونقول : « غَزِيَان ، وقَوِيَان » - من الغزو ، والقوة - على وزان « فَعِلاَن » .

فالألف ، والنون ليستا للتثنية هنا ، بل هما زائدتان فى مفرد ، مصوغ على الوزن المذكور ، فهما لازمتان(١) .

ونقول : تطرفت الواو تطرفاً حكمياً إثر كسرة ، فقلبت ياء .

وجميع ماتقدم مما جاء بعد الواو فإنه يعد منفصلا عن الكلمة ، والواو تعد طرفاً حكمياً .

والحاجة إلى قلب الواو ياء حاجة ماسة لأن الواو فى الطرف الحكمى ، والأطراف بحاجة إلى التخفيف ، وتشتد هذه الحاجة فى الأطراف ، وبخاصة أن الواو ، بعد كسرة ، والكسرة تناسبها الياء .

والواو أثقل حروف العلة ، فلا تحتمل فى الطرف ، ولا بد من قلبها إلى الألف ، أوالياء .

وإذا ما تعذرت الألف - كما فى هذا الموضع - فلا مناص من قلبها ياء ، تخلصاً من ثقل الواو .

---

(١) انظر ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ شرح الأشمونى .
(٢) انظر الأشمونى ٣٠٢/٤ ، ٣٠٣ .

وقد شذ عما تقدم ما يلى :

(ا) ما استوفى شرط الإعلال ، ولم يعل ، مثل: « سَوَاسِوَة »(١) فالواو متطرفة تطرفاً حكمياً ، ومع ذلك فإنها لم تعل بقلبها ياء .

والقياس : « سَوَاسِيَة » .

ومثل ذلك : « مَقَاتوة » جمع : « مَقْتو » وأصله « مُقْتَوِو » : قلبت واوه ياء لكسر ماقبلها ، ثم أعل إعلال قاض ، والفعل « أقتوى » : خدم(٢) .

(ب) ماقلب مع عدم استيفاء الشرط :

ومن ذلك : « صِبْيَة ، وصِبْيَان ، وصُبْيَان » جمع « صَبِيّ » من « الصَّبْوَة .

وقد حدث القلب مع عدم كسر ماقبل الواو .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم فى قوله :

. . . . بِوَاوٍ ذَا افْعَلَا

فى آخر ، أو قبل تَا التأنيث ، أوْ زِيَادَتَى فَعَلان .. ... (٣)

---

(١) سواسوة : « ... السواء : العدل ، والوسط ... والجمع : أسواء ، وسواسية ، وسواس ، وسواسوة ... » القاموس ، مادة (السواء) .

(٢) فى لسان العرب ، مادة (توا) : « ... القتو : الخدمة ... اقتوى : إذا صار خادما ... » انظر بقية المعانى .

(٣) ص ٧٦ الألفية .

قلب
الواو ياء قلبا جائزا

وإلى هذا الموضع أشار ابن مالك بقوله :

وشَاعَ نحوُ « نُيَّمٍ » فى « نُوَّمٍ »   ونحوُ « نُيَّامٍ » شُذُوذُه نُمِى »(1)

والقاعدة :

أن تكون الواو عيناً « لِفُعَّلٍ » – بضم الفاء ، وتشديد العين – جمعاً صحيح اللام » .

تقول : « صُيَّم » فى جمع « صَائم » و « نيَّم » فى جمع « نَائِم » والعين فيهما واو ، إذ الأصل : « صُوَّم ، ونُوَّم » من : « الصوْم ، والنوْم » .

والثقل هنا : نشأ من اجتماع واوين ، وضمة قبلهما ، فكأنه اجتمع فى الكلمة ثلاث واوات ، فحدث بها ثقل تطلب الفرار منه ، والعدول عنه إلى التخفيف ، والتخفيف يكون بقلب الواوين ياءين لأن الياء أخف من الواو .

لكن الأكثر : التصحيح ، لأنه جار على الأصل .

نقول فيهما : « صَوَّم ، ونَوَّم » .

أما الإعلال فكثير شائع : وهو : « صُيَّم ، ونُيَّم » .

---

(1) ص ٧٨ الألفيـة .
وانظر تعقيب الأشمونى على ابن مالك ٣٢٩/٤ فى قول ابن مالك : « شــاع » ...

ويكون التصحيح واجبا : إذا اعتلت اللام ، لئلا يتوالى على الكلمة إعلالان ، إعلال عين الكلمة ، وإعلال لامها ، وذلك إجحاف بها : بكثرة التغيير .

نقول فى جميع : « شاوٍ ، وغَاوٍ » وهما اسما فاعل من « شوى ، وغوى » : نقول : « شُوَّى ، وغُوَّى » .

ومثل ذلك : لو فصلت من العين ، مثل : « صُوَّام ، ونُوَّام » ، لبعد الواو عن الطرف ، فلا يحدث الثقل الذى يتطلب التخفيف والفرار منه .

وشذوذ القاعدة الإعلال ، مثل : « نُيَّام »(١) .

---

(١) انظر ٣٨٧/٢ التصريح بمضمون التوضيح .
وانظر شـــاهد الشذور فى « نيـــام » فى التصريح ، والأشمونى ٣٢٨/٤ .

مواضع
قلب الياء واواً

تمهيد :

الياء : تتوسط حروف العلة فى الثقل : فأثقل حروف العلة الواو ، وتليها فى الثقل الياء ، وتليهما الألف .

وقد تقدم لنا : أن الواو تقلب ياء فى مواضع كثيرة ، وقد تقدمت هذه المواضع .

وهذا أمر تقتضيه هندسة الكلمة ، وخفة النطق بها ، فهم يفرون من الأثقل إلى الثقيل طلبا لنوع من الخفة ، إذا لم يمكن الوصول إلى غاية الخفة ، أو إلى الخفيف .

ولكننا إذا رأيناهم يقلبون الياء واوا ، وينتقلون من الثقيل إلى الأثقل فى مواضع ، دعت إليها ضرورة ، نرى هذه المواضع قليلة ، لأنها لا تحقق كل المرغوب فيه .

ولعل ذلك : لأنهم يستريحون فى النطق فى بعض المواضع إلى الواو أكثر مما يستريحون إلى الياء .

وإن المتمرس بكلام العرب ليراهم قد قلبوا الياء واوا وجوبا فى الأسماء ، والأفعال ، وجاء القلب — فى ذلك — فى الحشو والطرف ، وفى الزائد ، والأصلى .

بعد عرض ماتقدم نذكر مواضع القلب المتقدم فى الآتى : (بمشيئة الله تعالى) .

المواضع
التى تقلب فيها الياء واوا وجوبا

الموضع الأول :

وهذا الموضع اختلف فيه العلماء اختلافا كثيرا :

أما سيبويه ، والخليل :

فالقاعدة للقلب عندهما : أن تقع الياء بعد ضم ، وهى ساكنة مفردة ، وليست عينا لجمع ، أو صفة محضة ، أو مفردة متصلة بطرفه[1] .

فإذا لم تقع الياء ساكنة بعد ضم سلمت من الإعلال، مثل: «سَيْف، وفِيلَ » .

ومثل ذلك : لو وقعت بعد ضم ، ولكنها متحركة ، أو مشددة .

وذلك نحو : « هُيَام » ، ونحو : « بُيِّن » .

والسر فى عدم القلب فى المتحركة : أن الحركة قَوّت الياء، فصارت الياء قوية بالحركة ، فسلمت من القلب .

وأما المشددة : فلأنها — أيضاً — قويت بالتشديد ، فلا تستطيع الضمة التأثير فى الياءين ، وبخاصة أن التشديد ليس فى الطرف ، وأن الياء قد تحصنت بالإدغام[2] :

وإذا كانت الياء عينا لجمع فإنها لا تقلب واوا ، بل تبدل الضمة

---

(١) انظر الكتاب ٢/٣٧١ « هذا باب تقلب فيه الواو ياء .... وانظر التعليل — ايضا — ٢/٣٧١ ، ٣٧/٢ . الكتاب .

(٢) انظر ٣٦/٦ ، ٣٧ شرح المرادى ، وانظر ٣٠٧/٤ شرح الأشمونى ...

قبلها كسرة ، فتصبح الياء ، مثل : « هِيم(١) » فى جمع « « هُيْم » بضم الهاء . لأنه جمع « أهْيَم » وزان « حُمْر » جمع : « أحْمَر » .

وقد حدث نوع من التخفيف : بإبدال الضمة كسرة فى فاء الكلمة ، فسلمت الياء من الإعلال .

ولم تبدل فى المفرد الياء واوا ، لأن الجمع أثقل من المفرد ، فكان جديراً بالتخفيف .

ولهذا : عدلوا عن قلب الياء واوا ، لأن الواو أثقل من الياء .

وإذا وقعت الواو عينا لصفة محضنة مثل : « ضِيزَى (٢) » سلمت الياء من القلب واوا ، وذلك للتفرقة بين الاسم ، والصفة .

ولما كانت الصفة أثقل لم يزيدوا الأمر ثقلا بقلب الياء إلى الواو .

وعند استيفاء ما تقدم : تقلب الياء واوا وجوباً أينما وقعت : **والأمثلة :** « مُوقن ، مُوسِر » من : « أيْقَن ، وأيْسَر » **والأصل :** « مُيْقن ، ومُيْسر » قلبت الياء واوا لقاعدتنا .

كما تقلب فى « يُوقَن ، ويُوسر » والأصل : « يُوقن ، ويُيْسر ».

وتقلب كذلك : إذا كانت حرفا زائدا نحو : « بُوطِرَت الدابة » — بالبناء للمجهول — **والأصل :** « بَيْطرت الدابة » . أى : أصلحها .

---

(١) هيم : « الهيم : — بالكسر — : الإبل العطاش ... » قاموس (هـام) .

(٢)ضيزى : « ... وضازه حقه يضوره : نقصه ، كيضيزه ضيزا ، وضاز : جار ، وقسمة ضيرى ... » قاموس (ضاز) .
وانظر المقتضب ٣٠٤/١ ، وانظر ١٣٤/٣ ، ١٣٥ شرح الشافية للرضى .

وأما الأخفش :

فإن القاعدة عنده : أن تقع ساكنة مفردة ، بعد ضم ، وليست علينا لجمع ، أو صفة محصنة .

ويظهر الخلاف بينهما : إذا بنيت من « النَّبَيَاض » مثل : « بُرْد » فتقول : « بِيض » : على مذهب سيبويه ، وأستاذه الخليل ، بإبدال الضمة فيه كسرة ، كما حدث في الجمع .

ومذهب الأخفش : إقرار الضمة ، وقلب الياء واوا ، فيقال على مذهبه « بُوض » .

وكذلك لو بنى من « الْعَيْش » على وزان « مفْعلة » قلت : « معيشة » على مذهب الخليل ، وسيبويه .

وقلت على مذهب الأخفش « مَعُوشَة » .

ويستدل لمذهب سيبويه : والخليل بالسماع ، والقياس :

أما السماع :

نقول العرب : « أعْيَس(١) بيِّن الْعِيسَة ». ولم يقولوا : « العُوسَة».

وأما القياس :

ففي مثل : « ظَبْي » إذا جمعناه على « أفْعُل » نقول فيه : «الأظْبُي» – بضم الباء(٢) – .

كسرت الضمة ، لتسلم الياء .

---

(١) انظر ٣٠٧/٤ شرح الأشموني .

(٢) أعيس : « ... العيس : – بالكسر – : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، وهو أعيس ، وهي عيساء ... » القاموس (العيس).

ويقاس على ذلك : إبدالها لأجل العين المتصلة بالطرف .

واستدل الأخفش بالآتي :

قول العرب : « مَضُومَة » :

والأصل : « مَضْيُفة » - بضم الياء - : نقلت ضمها إلى الضاد .

فصارت : « مَضُيْفة » ، ثم قلبت الياء واوا لمناسبة الضمة قبلها (١) .

ويرى الأخفش : أن المفرد لا يقاس على الجمع ، لأن الجمع يقلب فيه مالا يقلب فى المفرد .

ففى الجمع يجب القلب فى مثل : « عِتِيّ » : جمع « عَاتٍ » وفى المفرد يقل ذلك ، نحو : « عَتَا عُتُوًّا » .

ويجوز - على قلة - « عِتِيًّا » .

والمذهب الصحيح : هو ماذهب إليه الخليل ، وسيبويه .

وقد أجيب عن دليل الأخفش الأول : بأن « مضوفة »(٢) شاذ ، والشاذ لا تبنى عليه قاعدة (٣) .

كما أجيب عن الآخر : بأنه معارض للنص ، وهو قول العرب : « بين العيسة » .

ولا قياس مع وجود نص مسموع .

(١) انظر ٣٠٨/٤ شرح الأشمونى ... وانظر الشافية ، وشرحها للرضى ١٣٤/٣ إلى ١٣٦ .

(٢) مضوفة : « والمضيفة ، ويضم : الهم ، والحزن ... واضفته : ألجأته ، ... ومنه : أشفقت ، وحذرت ... » القاموس (الضيف) .

(٣) انظر ٣٠٨/٤ شرح الأشمونى ، ٣٩/٦ شرح المرادى .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم حيث قال :(١)

. .   . .   ووجب

إبدالُ وَاوٍ بَعْدَ ضَمٍّ من أَلِفْ   وَيَا كموقِنٍ بذالها اعْتُرِفْ

ويكسرُ المضمومُ فى جمعٍ كَمَا   يقال : هَيمٌ عندَ جَمْعِ أهْيَمَا

وإن تكنْ عيناً لفُعْلَى وصْفا   فذاكَ بالوجْهين عنهم يُلْغَى(٢)

ويريد ابن مالك أن يقول :

يجب إبدال واو من ياء مضموم ماقبلها ، ومن التمثيل « بموقن » نأخذ بقية الشروط ، أى : سكون الياء ، غير مشددة .

وقد أشار إلى سلامة الياء فى البيت الثانى ، وفى البيت الثالث أشار إلى حكم « فُعْلَى » وصفا ، أى : « فُعْلَى » أفعل التفضيل ، أى : الصفة غير المحضة .

فالقلب غير واجب فيها عند ابن مالك ، بل هو جائز .

وهذا الحكم من انفراديات ابن مالك(٣) .

الموضع الثانى :

أن تقع الياء لاما « لفَعُل » وقبلها ضمة .

فإذا وقعت الياء كذلك وجب قلبها واوا .

---

(١) انظر المرادى ٦/٤٠ فيما نقله عن الزبيدى من التفرقة بين : اضاف ، وضاف ... وان اضاف : اشفق وضاف قليل . وانظر ٣٠٨/٤ شرح الأشمونى .

(٣) ص ٧٦ ، ٧٧ الألفية .

(٣) انظر ٣١٠/٤ شرح الأشمونى ... وانظر البيت الموافق لغرض ابن مالك وهو :

وإن يكن عينا لفعلى افعــلا   فذاك بالوجهين عنهم يجتــلى

وتكون لام فعل .

وهذا النوع - لثقله - يكاد يكون معدوما ، فقد ظفر له بمثال واحد ، هو : « نَهُوَ الرجل »(١) .

وأصله : « نَهُيَ » : وقعت الياء لام فعل ، وقبلها ضمة ، فقلبت الياء واوا ، لمناسبة الضمة ، فصار الفعل : « نَهُوَ » .

كما تكون لام اسم مختوم بتاء بنيت عليها الكلمة .

ومثال ذلك :

أن نبنى من « الرَّمْى » اسما على وزان « مَفْعُلة » فنقول : «مَرْمُوَة».

والأصل : « مَرْمُيَة » : أبدلت الياء واوا ، لوقوعها بعد ضمة .

فإذا دخلت التاء بعد بناء الكلمة فالواجب - حينئذ - قلب الضمة كسرة من أجل أن تسلم الياء من القلب واوا .

مثل : « تَوَانَى تَوَانِيا » :

والأصل : قبل دخول التاء : « تَوَانُياً » - بضم النون - مثل : « تَكَاسَلَ تَكَاسُلاً » - بضم السين - : فأبدلت الضمة كسرة من أجل أن تسلم الياء ، من القلب واوا ، ثم طرأت التاء ، لإفادة الوحدة ، بعد الإعلال ، والإعلال هنا : إبدال الضمة كسرة ، وبقى الإعلال بحاله ، لأن التاء عارضة ، فلا يعتد بها .

ومثل ذلك فى القلب : إذا ختم الاسم بالألف ، والنون .

---

(١) نهو : « ... ونهو - ككرم - فهو نهى من انهياء ... اى : متناهى العقل ... » قاموس (نهاه) . ومعنى « نهو الرجل » : ما أنهاه ! على التعجب .

ومثال ذلك : أن نبنى من « الرَّمْى » على وزان : « سَبُعَان » : اسم موضع ، فإننا نقول : « رَمُوَان » : والأصل : « رَمُيَان » : أبدلت الياء واوا ، لوقوعها بعد ضمة (١) .

الموضع الثالث :

أن يكون الياء لاما « لفَعْلَى » — بفتح الفاء — : اسما ، لا صفة ، ومن ذلك : « تَقْوَى ، وفَتْوَى » .

والأصل : « تَقْيَا ، وفَتْيَا » من : « تَقَيْتَ ، وفَتَيت » : أبدلت الياء واوا ، **للتفرقة بين الاسم ، والصفة**(٢) .

والسر فى ذلك : أن الاسم أخف من الصفة ، لتركب معناها ، ولمقاربتها الفعل فاحتمل الاسم الإعلال من أجل ذلك،وكان أحمل للثقل، بسبب الواو الثقيلة .

ونقل ابن هشام الأنصارى عن شرح الكافية للناظم ، وشرح الخلاصة لابنه أنهما قد حكما بالشذوذ على « سَعْيَا » — لمكان بعيته — ، و«رَيَّا » — للرائحة — ، و « طَغْيَا » — اسما لولد البقرة الوحشية » (٣) .

وبالرجوع إلى شرح ابن الناظم نجده يقول :

« وقوله :

. . . . غَالباً . . .

---

(١) انظر ٣٨٨/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، وانظر ٣٠٩/٤ شرح الأشمونى ، وانظر ٤٠/٦ شرح المرادى .

(٢) انظر الكتاب ٣٨٤/٢ .

(٣) انظر التوضيح ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ ، وفى القاموس (طغى) « ... علم لبقرة الوحشى » .

احترازا من نحو قولهم للرائحة : « رَيَّا » ولوالد البقرة الوحشية : « طَغْيَا » ولمكان بعينه « سَعْيَا(١) » .

ويقول الأشمونى : « وفى الاحتراز عن هذا نظر »(٢) .

ونعرض ماقيل فى تخريج ماتقدم :

١ - « ريًّا » : ذكر سيبويه « فَعْلَى » : « إذا كانت اسما أبدلوا مكانها الواو »(٣) . أما إذا كانت «فعلى» صفة فإنهم يتركونها على الأصل. ومثل : « بصَدْيا ، وخزيا ، ورَيًّا » . وقال :

« ولو كانت « رَيًّا » اسما ، لقلت « رَوًّى » ، لأنك كنت تبدل واوا موضع اللام (٤) » .

ومن ذلك نقول : إن « ريًّا » صفة والأصل : رائحة ريًّا ، وليست اسما - كما قال الناظم ، وابنه . وأن الإعلال على الأصل ، لا على الشذوذ.

٢ - « طَغْيَا » : - من الطُغيان - :

والأكثر فى « طُغْيَا » ضم الطاء ، فلعلهم استصحبوا التصحيح حتى فتحوا للتخفيف(٥) .

أى : أن الأكثر ضم الطاء ، وقد صححوا الياء معه ، ثم فعلوا ذلك حينما فتحوا الطاء ، فمن فتح أقر الياء استصحابا للغة الضم(٦) .

---

(١) ص ٨٥٣ شرح الفية ابن مالك ، لابن الناظم - بتحقيقنا - .

(٢) ٣١١/٤ شرح الأشمونى .

(٣،٤) انظر الكتاب ٣٨٤/٢ ، وانظر ٣٠٦/١ المقتضب ، وانظر تصريف المازنى ١٥٨/٢ .

(٥) « طغيا » : « طغى : كرضى : طغيا ، وطغيانا - بالضم ، والكسر - : جاوز القدر ، وارتفع ، وغلا فى الكفر ... وطغيا : علم لبقرة الوحش ... » القاموس (طغى) .

(٦) انظر ٤٥/٦ شرح المرادى للألفية .

٣ — « سَعْيَا » :

يحتمل أن النقل تم فى هذا الاسم من الوصفية إلى العلمية مثل : « حزيا ،وصديا » مؤنثى « حريان ، وصديان » واستصحب التصحيح من الوصفية إلى العلمية ، أى : من الاسم إلى الصفة (١).

الموضع الرابع :

أن تكون الياء عينا « لفُعْلَى » — اسما — :

مثل : « طُوبَى » : مصدرا « لطاب » أو اسما للجنة ، أو صفة جارية مجرى الأسماء . وهى : « فُعْلَى » « أفعل » .

فإن كانت « فُعْلَى » صفة محضة ، وجب قلب الضمة كسرة ، مثل « ضِيزَى » و « حِيكَى »(٢) .

وقد تقدم ذلك . .

وتزيد المسألة وضوحا بما يلى :

« فُعْلَى » على أنواع ثلاثة :

الأول :

تأتى مصدرا ، مثل : « طُوبَى(٣) » من « الطِّيب » .

---

(١) انظر ٢/٣٨٩ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) حيكى : « ... وحيكى — كجمزى — ، وحيكانة — بالفتح ، والكسر — ، وبضم الحاء ، وفتح الياء — : تبختر ، واختال ، أو حرك منكبيه ، وجسده فى مشيه ... » قاموس (حاك) .

وفى لسان العرب ، مادة (حيك) :

« ... وحيكى : سيبويه — أصلها : « حيكى » : فكرهت الياء بعد الضمة ، وكسرت الحاء ، لتسلم الياء ... » .

(٣) « طوبى » : « والطوبى : الطيب ، وجمع الطيبة ، وتأنيث الأطيب ، والحسنى ، والخير ، والخيرة ، وشجرة فى الجنة ... كطيبى ، وطوبى لك ، وطوباك ... » قاموس (طاب) .

والحكم الصرفى : قلب الياء واوا بإجماع العلماء .

الثانى :

تأتى صفة محضة ، مثل : « ضِيزَى ، وحِيكَى ، وكيصى(١) » .

والحكم الصرفى : أن الياء تسلم ، ولا تعل بإجماع العلماء .

الثالث :

تأتى صفة غير محضة ، مثل : « طُوبَى » مؤنث « أطيب » .

والحكم الصرفى :

الجمهور : يعلها بقلب الياء واوا ، فيقال : « طُوبَى » .

وابن مالك : يجوز الوجهين :

فيقال على مذهبه : « طوبى ، وطيبى » .

ويقول ابن مالك :

وإن تكن عينا لفُعْلَى وصفا   فذاك بالوجهين عنهم يُلْفَى(٢)

---

(١) « كيصى » : « ... وفلان كيصى — كعيسى — : وينبون ، وكسكرى : يأكل وحده ، وينزل وحده ، ولا يهمه غير نفسه ... » قاموس (الكص) .

(٢) ص ٧٧ الألفية ، وانظر شرح المرادى وتعقيبه على الناظم ٦/٤١ ، ٤٢ .

قلب
الواو ألفاً ، وتشاركها
فى ذلك الياء

والواو : هى محط رحالنا فى هذا الصدد .

تمهيد :

الواو : إذا تحركت ، وانفتح ماقبلها خف ثقلها بالفتح الذى قبلها .

ومن ذلك : لا نجد العلة لقلبها ألفا علة مُلِحّة لقلبها ألفا .

والسر فى ذلك : أن الفتحة لا تقتضى مجىء الألف بعدها كالضمة التى تتطلب الواو ، والكسرة التى تحن إلى الياء .

وذلك : لأننا نرى مثل : « قَوْل » لا قلب فيه ، مع سكن الواو ، وفتح ماقبلها ، لأن الواو قد لان نطقها ، وخفت مئونتها ، ويكفى ذلك اللين ، ولا نحتاج فى ذلك إلى قلب الواو ألفا .

ومن أجل ذلك :

كان قلب الواو ألفاً لا يجرى فى كل موضع وجدت فيه الواو ، بل لابد من أن يكون هذا الموضع موضعا يتطلب التخفيف ، وغايته — ما أمكن ذلك — .

والموضع الذى يتطلب غاية التخفيف هو الطرف ، وما جاوز الطرف والتصق به .

ونقصد بذلك : لام الكلمة ، وعينها .

لأن الواو لا تقلب ألفا إذا كانت فاء كلمة ، مثل : « أَوَدّ الخبر » : فالواو لم يحدث لها قلب ، مع أن ماقبلها قد انفتح . وتقلب الواو ألفا : إذا كانت عينا ، أو لاما . . .

ومن أجل ذلك :

فإن فتح ماقبل الواو . . . غير كاف فى قلبها ألفا ، بل لابد أن تنضم إلى ذلك شروط أخرى ، تجعل القلب أكثر طلبا ، لهندسة الكلمة ، وللوصول بها إلى غاية التخفيف ، ولبعد أدنى ثقل عنها(١) .

والشروط تأتى فيما يلى :

(١) انظر الشافية وشرحها للرضى ١٥٧/٣ ، . . . وانظر ١١٦/٣ ، . . . المنصف لابن جني . . .

شروط
قلب الواو ألفاً

الأول :

أن تتحرك الواو ، مثل « قَالَ ، وصَامَ . . . » .

فإن سكنت صحت ، نحو : « قَوْل ، وصَوْم . . . »(1) .

وسر ذلك : أن الواو قد لانت بسكونها ، وانفتاح ماقبلها ، ويكفيها ذلك لخفة النطق بها . فلم تحتج إلى قلب .

الثاني :

أن تكون حركة الواو حركة أصلية .

ومن ذلك: فإننا نجد الواو قد صحتْ فى «توم» فى تخفيف «تَوْءم»(2)

وذلك : لأن حركة الهمزة قد طرحت على الواو .

ولعروض الحركة : لم تؤثر فى قلب الواو ألفا .

الثالث :

أن ينفتح ماقبل الواو ، ولو كان الفتح عارضا ، حتى يشمل نحو : « أقَام ، واسْتَقَام ، ومَقَام ، ومُسْتَقَام » .

وذلك : لأن ماقبل الواو فى الكلمات المتقدمة كان ساكنا ، ثم عرض الفتح ، بنقل حركة الواو العليلة إليه .

وعلى ذلك : فأصل ماتقدم : « أقْوَمَ ، واسْتَقْوَم ، ومقْومَ ، ومسْتَقْوَم(3) » .

---

(1) انظر تصريف العزى ص ٩٨ .

(2) توءم : « واءم فلانا وئاما ، ومواءمة : وافقه ... وهما توأمان ، وهذا توءم ، ... » قاموس (واءم) . وانظر ٣١٤/٤ الأشمونى .

(3) انظر ٢٤٦/٢ المنصف ، لابن جنى .

وقد اكتفى فى القلب ألفا بعروض الفتحة ، وأصالتها أولى فى ذلك .

وقد صحت الواو فى : « العِوَض ، والسُّوَر » .

وذلك : لأن الكسرة ، والضمة لا تجانسان الألف .

الرابع :

أن تكون الفتحة التى تسبق الواو ، وتكون الواو فى كلمة واحدة ، مع اتصالهما .

فإذا انفصلتا مثل : « فتحَ وَاحد ، ونجحَ وَائل . . . » فلا قلب فى مثل ذلك ، لعروض الاتصال ، الذى يمكن أن يزول ، ولا يبقى له أثر ، ولا يترتب عليه حكم .

ومثل ذلك : لو فصل بين الفتحة والواو ، وهما فى كلمة واحدة ، مثل : « قَاوَم . . . » .

الخامس :

أن يتحرك مابعد الواو إن وقعت عينا ، وألا يليهما ، ويقع بعدها ألف ، ولا ياء مشددة ، ولا نون إن كانت لاما .

مثال ذلك : « قَامَ » والأصل : « قَوَم » ، و « بَاب » والأصل : « بَوَب » ونحو : « غَزَا ، وسَمَا » من – الغَزْو ، والسُّمُوّ » .

ولا تعل الواو فى مثل : « طَوِيل » .

والسر فى عدم الإعلال : أن الواو لو أعلت فإن الكلمة يجتمع فيها ساكنان :

الألف المنقلبة عنها الواو ، والياء الموجودة فى الكلمة ، ويصير التخلص من الساكنين أمرا لا مفر منه .

وسواء كان التخلص بالحذف ، أو التسكين ، والوصول إلى خفة الكلمة فإن ذلك يؤدى إلى الإحجاف بالكلمة ، وكثرة التغيير فى الحشو ، والحشو لا يألف كثرة التغيير .

ويضاف إلى ماتقدم : أن علة قلب الواو ألفا علة ضعيفة يبطل عملها إذا عورضت أدنى معارضة . . .

ولا تعل الواو : بقلبها ألفا ، إذ وقعت بعدها ألف ، وكانت الواو لام كلمة .

والسر فى عدم الإعلال :

أن الواو لو قلبت ألفاً ،مع وجود ألف فى الكلمة بعدها للزم ، لاعتدال الكلمة ، وهندسة حروفها حذف أحد الألفين الساكنين .

واللبس يحدث بحذف الأولى ، أو الثانية(١) .

نقول : « سَمَوَا » : بالإسناد إلى ضمير المثنى — .

ولا يعلم على سبيل التحديد الإسناد — إذا قلبنا الواو ألفا — وحذفنا للتخلص من التقاء الساكنين :

لا نعلم إسناد الفعل إلى الواحد ، أو إلى المثنى .

ونحو : « عَصَوَان » : — فى تثنية « عَصًا » — .

فلو قلبنا الواو ألفا ، وحذفنا إحدى الألفين ، وأضفنا ، وقلنا مثلا : « عَصَا مُوسَى » : فإن الإلباس واقع بين المفرد ، والمثنى .

وقد تفادوا هذا الإلباس ، لأن الهدف البيان(٢) .

---

(١) انظر ٣١٦/٤ شرح الأشمونى .

(٢) انظر تصريف العزى ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وقد عمموا القاعدة — فيما ألبس ، وما لم يلبس — حملا لما لم يلبس على ما ألبس .

ومثال الياء المشددة : وهي ياء النسب : « عَصَوِيّ » :

والأصل : قبل النسب : — عَصًا » —

والألف منقلبة عن الواو ، إذ لا توجد ألف أصلية ثالثة إلا وهى منقلبة عن واو ، أو ياء .

فلو أننا قلبنا فى « عَصَوِيّ » للزمنا أن نعود بالألف مرة أخرى إلى الواو ، لأن العرب التزموها قبل ياء النسب .

وكنا فى ذلك : كمن يبنى شيئاً ، ثم يكر عليه بالهدم .

ولو تخلصنا من الثقل بحذف الألف — بعد القلب — لكان فى ذلك إجحاف بالكلمة الثلاثية .

ولا تقلب الواو ألفاً مع نون التوكيد .

وسر ذلك : عروض الفتح ، لأجل البناء ، أو حمل الواو على الألف فى كف اللام عن الإعلال .

ومثال ذلك : « اغزوَن » ، لوجود نون التوكيد (١) .

السادس :

ألا تكون الواو عينا « لِفَعِل » — بكسر العين — الذى يأتى الوصف منه على « أفْعَل » .

ومثال ذلك : « عَوِر » فهو « أعْوَر » .

---

(١) انظر تصريف العزى ص ١١٦ .

وعلة ذلك: أن باب العيوب ، والألوان ، الأصل فيه : باب « افْعَلّ » — بسكون الفاء ، وفتح العين ، وتشديد اللام —.

ولم يأت من بناء « فَعِل » إلا القليل .

وإذا لم يعل الأصل ، فإن الفرع يتبعه فى عدم الإعلال .

فإذا كانت الواو عينا « لِفَعِل » الذى يأتى الوصف منه على فَاعِل » فإن الواو — حينئذ — تستحق القلب .

مثل : « خَافَ فهو خائِف ، ونام فهو نائم من : « الخَوْف ، والنَّوْم » .

وهما على زنة « فَعِل » إذ أصلها : « خَوِف ، ونوِم ، والوصف منها على « فاعل » . ومضارعهما : « يخاف ، وينام » .

ومن ذلك : فقد أعلت عينهما ، وقلبت الواو ألفا فيهما .

السابع :

ألا تكون عينا لمصدر هذا الفعل ، مثل : « النَّعَورَ » .

وعلة ذلك :

أن المصدر فرع على الفعل فى الإعلال ، فإذا لم يعل الفعل الذى هو الأصل فى الإعلال ، فلا يعل فرع من فروعه ، ومن فروع الفعل فى الإعلال المصدر .

تقول : « قَامَ قِيَاماً » — بالإعلال — ، وتقول : « قَاوَمَ قِوَاما» بالتصحيح — .

---

(١) انظر ٣٩٢/٢ التصريح بمضمون التوضيح ».

والخلاصة :

فإن الفعل أصل للمصدر فى الإعلال ، وفى كل مايتصل به ، ويتفرع عنه ، لأن الفعل أثقل الجميع ، فإذا احتمل التصحيح فيه كان محتملا فيها وإن أعل تبعه المصدر ، وما تفرع عنه . . .

الثامن :

ألا تقع الواو عينا « لا فْتَعَل » : الدال على المشاركة فى الفعل .

مثل : «اجْتَوَرُوا» : أى : تجاوَرُوا ، و «اشْتَوَرُوا»أى : تَشَاوروا .

وذلك : لأن حركة التاء فى حكم السكون .

فإن لم يدل على التفاعل وجب إعلاله مطلقا ، مثل : « اخْتَان » : بمعنى : خان ، و « اخْتَار » : بمعنى خار .

وعلة قلب الواو ألفا : أن « افتعل » لا تدل على المشاركة(١) .

التاسع :

ألا تكون الواو متلوةً لحرف يستحق هذا الإعلال .

فإذا اجتمع « واوان » وكلاهما يستحق الإعلال ، لتحركه ، وانفتاح ما قبله ، فلابد من تصحيح أحدهما ، حتى لا يجتمع إعلالان فى كلمة ، واجتماعهما ممنوع ، والآخر أحق بالإعلال ، لأن الطرف محل التغيير .

مثال ذلك : إذا أتيت بالمصدر من « حَوِيَ » قلت : « حُوَّة » .

ومثال ذلك : — أيضا — « طَوَى ، ولَوَى ، ونوى » .

وفى الأمثلة السابقة : اجتمعت الواو ، والياء ، وفى المثال الأول اجتماع الواوين .

---

(١) انظر ٣١٦/٤ شرح الأشمونى ، وانظر حاشية الصبان عليه .

العاشر :

ألا تكون الواو عينا لما آخره زيادة مختصة بالأسماء .

وذلك : كالألف ، والنون ، وألف التأنيث .

مثال ذلك : « الجوَلاَن ، والحَيَدَى »(١) .

وهذا مذهب سيبويه ، إذ يقول :

« وأما « فَعَلان » فيجرى على الأصل ، و « فَعَلَى » نحو : « جولان ، وحيَدَان ، وصوَرَى ، وحيَدَى » : جعلوه بالزيادة حين لحقته بمنزلة ما لازيادة فيه ، مما لم يجئ على مثال الفعل ... »(٢)

أما مذهب المبرد :

فإن الألف ، والنون لايخرجان الاسم عن الشبه بالفعل ، لأنهما فى تقدير الانفصال .

فالواجب عنده الإعلان .

« فجوَلاَن ، وسَيَلاَن » عنده من الشواذ .

والقياس عند المبرد : « جَالاَن ، وسَالاَن » (٣) .

وإن النظرة إلى المسموع ، وكثرته تجعلنا نحكم بأن المذهب الصحيح هو مذهب سيبويه .

فالكثير الوارد من هذا النوع جاء مصححا .

---

(١) حيدى : « ... والحيدى : كجمزى : مشية المختال ، وحمار حيدى ، وحيد ــ ككيس : يحيد عن ظله نشاطا ... » قاموس (حاد) .

(٢) ٢/٣٧٠ كتاب سيبويه .

(٣) انظر ٢/٣٩٤ التصريح بمضمون التوضيح .

وللأخفش رأى :

فقد ذهب إلى أن : تصحيح ما فيه ألف التأنيث المقصورة «كصورى» شاذ ، لا يقاس عليه ، لأن هذه الألف فى آخر الاسم لفظا . كألف اتصلت بفعل دالة على التثنية ، نحو : «فعلا» .

فلم تخرجه هذه الزيادة عن صورة فعل(١) .

والمواضع المتقدمة أشار إليها ابن مالك فى الأبيات الآتية :

مِنْ وَاوٍ ، أوْ يَاءٍ بتَحْرِيكٍ أُصِلْ ... ألفاً ابْدِلْ بعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلْ

إنْ حُرِّكَ الثانِى ، وإنْ سُكِّنَ كَفّ ... إعْلاَلَ غيرِ اللاَّم وهْىَ لاَ يُكَفّ

إعْلاَلُها بسَاكِنٍ غَيْرَ أَلِفْ ... أوْ يَاءٍ التشديدُ فيها مد ألِفْ

... ...

وَاجبٌ أنْ يَسْلَمَا »(٢)

الحادى عشر :

ولم يذكره ابن مالك فى الخلاصة :

وقد ذكره الأشمونى ، فقال : « أن يكون اتصالهما أصليا(٣) »

ويريد : اتصال الفتحة بحرف العلة ، أى : ألا يكون اتصال الفتحة بحرف العلة اتصالا عارضا ، بحذف حرف يفصلهما .

ومثل الأشمونى لذلك بمثال فرضى ، وهو : أن نأخذ من « الغَزْو » مثل « عُلَبِط » الذى أصله : « عُلاَبِط »(٤) ، ثم خفف بحذف ألفه .

---

(١) ٢/٣٩٤ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) ص ٧٧ ، ٧٨ الألفيـة .

(٣) ٤/١٣٤ شرح الأشمونى .

(٤) علابط : « العلبط ، والعلابط ــ بضم عينهما ، وفتح لامهما ــ : الضخم ، والقطيع من الغنم ... » قاموس (العلبط) .

فيقال « غُزَوٍ » .

والأصل : غُزَوِوٌ ، ثم قلبت الواو الأخيرة ياء ، لتطرفها إثر كسرة ، ثم أعلت الكلمة إعلال « قاض »(١) .

وهنا نقول :

إن عروض هذا الاتصال ، جاء من ناحية أن الألف التي بين الفتحة ، وحرف العلة ، وهو الواو كأنها موجودة .

والأصل قبل الإعلال : « غَزَاوٍ » فالألف — مع حذفها — تقدر كالموجودة .

وقد استدرك المرادى على الخلاصة ، وذكر أن ابن مالك لم يذكر فيها أحد الشروط ، وهو :

« ألا تكون العين بدلا من حرف لا يُعَلّ »(٢) .

ومثل لذلك : بقولهم في شَجَرَة « شَيَرَة » فلم يعلوا ، لأن الياء بدل من الجيم ، وهي لا تعل(٣) .

وذكر أن ذلك : قد ذكره في الكافية في قوله :

وقد يكف سبب الإعلال أن   يناب عن حرف بتصحيح قمن

وذكر أنه يشمل ما تقدم ، وغيره(٤) .

---

(١) انظر ٣١٤/٤ ، ٣١٥ شرح الأشموني .

(٢) ٥٤/٦ ، ٥٥ شرح المرادي للخلاصة .

(٣) انظر ابن مالك تسهيل الفوائد ص ٣١٣ فقد سجل فيه إبدال الياء من الجيم .

(٤) انظر ٥٥/٦ شرح المرادي ، وانظر البيت في الكافية الشافية ص ١٣٧ .

الإبدال

بين الواو ، وبعض حروف

الإبدال التصريفي

تمهيد :

عرفنا – فيما تقدم – حروف الإبدال التصريفي ، والتي يطرد فيها الإبدال ، وهي هجاء : « هَدَأْت مُوطِيًا » .

كما عرفنا حروف العلة « واي » وذكرنا الخلاف في الهمزة .

وقد ذكرنا – أيضا – قلب الواوِ إلى أحرف العلة ، والهمزة ، والعكس.....

بقي علينا أن نذكر ما يخص الواو بالنسبة للإبدال بينها ، وبين بعض حروف الإبدال التصريفي .

وتفصيل ذلك – إن شاء الله تعالى – فيما يلي :

إبدال

التاء من الواو

تبدل التاء من الواو إبدالاً على سبيل الوجوب :

إذا وقعت الواو فاء للافتعال ، وماتصرف منه :

واشترط لذلك : ألا تكون الواو بدلاً من الهمزة ، **والتمثيل فى الآتى :**

(ا) إذا بنينا من مادة : « الوَعْد ، والوَصْل » على وزان : « افْتَعَل» قلنا : « اتَّعَدَ ، واتَّصَل » .

والأصل : « اوْتَعَد ، واوْتَصَل » ، لأن المادتين : « الوَعْد ، والوَصْل » واويتان ، أى : أن الفاء — فى كل منهما — واو .

ونقول : وقعت الواو فاء للافتعال ، وهى أصلية ، غير منقلبة عن همزة ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت التاء فى التاء ، للتماثل .

(ب) ونقول فى المضارع منهما : « يتَّعدُ ، ويتَّصِل ».

والأصل : « يَوْتَعِد ، ويَوْتَصِل » .

وقعت الواو فاء لما تصرف من « الافتعال » مع استيفاء الشرط ، وهو : أصالة الواو ، فقلبت الواوتاء ، وأدغمت التاءان .

(ج) ونقول فى الأمر منهما : « اتَّعِدْ ، واتَّصِل » .

حدث فى الأمر ما حدث فى أخويه : الماضى ، والمضارع ، من القلب ، والإدغام(1) لأن العلة فى الجميع واحدة .

---

(1) انظر ٣٢٩/٤ ، ٣٣٠ شرح الأشمونى ، وحاشية الصبان ، وانظر ٣٩٤/٢ التصريح بمضمون التوضيح ، وانظر ٧٧/٦ ، ٧٨ شرح المرادى ◙.

وهكذا : نفعل فى بقية التصاريف الأخرى : من المشتقات ، كاسمى الفاعل ، والمفعول . . . وجميع ما يتصرف من المادتين .

ومثل ذلك : ما أشبههما(١) .

والسر فى هذا القلب :

أن الواو لو لم تقلب تاء ، لاستجابت — لضعفها ، لأنها عليلة — للحركات التى تكون قبلها ، ولا تكون مستقرة .

لذلك : قلبت الواو إلى حرف صحيح ، ولقوته ، لا يتأثر بالحركات التى قبله .

واختير من حروف الإبدال التصريفى التاء ، ليمكن إدغام التاء المنقلبة عن الواو فى تاء الافتعال ، ونصل إلى هندسة الكلمة ، ونبلغ الخفة التى تراد لها(٢) .

والداعى إلى الإبدال ليس هو الوصول إلى الإدغام ، وإنما الداعى إليه : العلة المتقدمة ، مع استيفاء الشرط ، وجاء الإدغام بعد ذلك موجود لوجود داعيه .

وإذا كانت الواو مبدلة من الهمزة فإنها لا تقلب تاء ، ولكنها تبقى كما هى .

وسر ذلك : أن الواو تكون عارضة ، غير أصلية ، وذلك يجعلها تزول ، وتعود إلى أصلها عند زوال المقتضى .

وبسبب ذلك : لم يجعلوها تخضع إلى كثرة التغيير .

---

(١) انظر ٣٢٩/٤ تمثيل الأشمونى .

(٢) انظر ٣٢٩/٤ تعليل الأشمونى .

ومثال ذلك : أن نبنى من « ايتمن » فعلا مبنيا للمجهول ، فتقول :

« أوتمن » — بهمزة الوصل ، المضمومة ، وبعدها واو مبدلة من الهمزة ، التي هي فاء الافتعال — .

وهنا يقال : لا يجوز فى هذه الواو أن تقلب تاء ، لأنها عارضة ، وحتى لا يكثر التغيير .

وقد سمع قلب الواو تاء فى غير باب « الافتعال » :

ومن ذلك :

« تراث » : لأن المادة من « الوراثة »(١) .

و « تترى »(٢) : « فعلى » من « المواترة »

و « توراة » : « فوعلة » من « ورى الزند »(٣) : أضاء .

فالتاء بدل من الواو — عند البصريين — .

والكوفيون يقولون : إنها « تفعلة » والتاء ليست بدلا عندهم .

ومذهب البصريين أوجه من مذهب الكوفيين ، لكثرة « فوعلة » وقلة « تفعلة » . . .

وما سمع من ذلك — مع كثرته — مما يحفظ ، ولا يقاس عليه .

---

(١) تراث : « ورث اباه ، ومنه — بكسر الراء — يرثه — كيعده — ورثا ، ووراثة ، وإرثا ، ورثة — بكسر الكل ، واورثه أبوه ، وورثه : جعله من ورثته » قاموس (ورث) .

(٢) تترى : « ... وجاءوا تترى ، وينون ، واصلها : وترى : متواترين ، والوتيرة : الطريقة ... » قاموس (الوتر) .

(٣) ورى : « ورى ... النار وريا ، ورية : اتقدت ... وورى الزند ، — كوعى ، وولى — وريا ، ووريا ، ورية فهو وار ... خرجت ناره ... » قاموس (الورى) وانظر ٣/٢٢٠ شرح الشافية للرضي .

ما تقدم من القلب : الواجب ، والمسموع هو الغالب ، واللغة الفصحى .

ومن أهل الحجاز : من لا يبدل الواو تاء فى الافتعال ، ويتركون الواو للحركات قبلها ، فيقولون :

« ايتَعَد ، ياتَعِد ، ايتَعِد(١) .

وقد سجل ابن مالك ذلك فى الخلاصة حيث قال :

ذو اللين فا تا فى افتعال أبدلا وشذَّ فى ذى الهمزة ، نحو : ايتكلا

يريد ابن مالك أن يقول :

إذا كان فاء الافتعال حرفى لين : ويخص بلك : الواو ، والياء ، وجب القلب تاء ، وكذلك فى جميع التصاريف من « الافتعال » ، بشرط ألا يكون اللين مبدلا من همزة .

وشمل كلامه : الواو ، والياء(٢) ، ونحن بصدد الواو منهما .

---

(١) انظر ٤/٣٣٠ شرح الأشمونى ، وانظر المرادى ٦/٧٨ ، ٧٩ .

(٢) لا دخل للألف - هنا - لأنها لا تكون فاء « الافتعال » ولا عينا ، ولا لاما . انظر ٦/٧٧ المرادى .

إبدال الميم من الواو

يقول الرضى : « لم يبدل الواو من الميم إلا فى « فَمٍ » وهذا بدل لازم »(١) ويتم هذا البدل إذا لم يُضَف .

ويكون الأصل : « فَوْه(٢) » وزان « فَوْز » بدليل التكسير على « أفواه » حدث فى الكلمة مايلى :

— حذفت لام الكلمة اعتباطا ، أى : لغير علة صرفية .

— ثم أبدلوا من عين الكلمة ، وهى « الواو » ميما .

— **سر ذلك :** أن الميم حرف يتحمل — لقوته — حركات الإعراب المختلفة .

— قد يبقى الإبدال مع الإضافة كالحديث الشريف : « لَخَلُوفُ فَمِ الصائِمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريح المسك » .

ويقول السيوطى : بعد أن عرض الخلاف فى إبقاء الميم حال الإضافة .

« . . . والصحيح ، كما قال ابن مالك ، وأبو حيان(٣) ، وغيرهما جوازه فى الاختيار(٤) ، وذكر الحديث ، . . . . . . » .

أما بقية أحرف الإبدال التصريفى ، وهى : « الطاء ، والدال ، والهاء ، فإن الواو لم تبدل إليها ، ولم يتم العكس كذلك .

---

(١) ٢١٥/٣ شرح الشافية للرضى .

(٢) انظر ٢١٥/٣ شرح الشافية للرضى .

(٣) **ابو حيـــان :**

« محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان ، الإمام : اثير الدين ، ابو حيـان الأندلسى ، الغرناطى ، النفزى ، نحوى عصره ، ولغويه ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه ، واديبه ، ولد سنة ٦٥٤ هـ ، واخـذ العلم عن اعـلام عصره فى المغرب ، وغير المغرب ، واخـذ عن اربعمائة ، وخمسين شيخا ، واخذ عنه اكابر عصره ، وصاروا ائمة فى حياته ، ما رؤى قط الا يسـمع ، او يشـتغل ، أو يكتب ، أو ينظر فى كتاب ... شرح لتلاميذه كتب ابن مالك ، ووجههم إلى شرحها ، واهم مؤلفاته الكثيرة : البحر المحيط ، والنهر ، وشرح التسهيل ... وغير ذلك . مات سنة ٧٤٥ هـ (البغية ٢٨٠/١ إلى ٢٨٥) .

(٤) ٤٠/١ همع الهوامع شرح جمـع الجـوامع ، وانظـر بقيـة الاستشهاد لما ذكر .

الواو
فى باب الإعلال بالنقل

تمهيد :

قبل أن نتكلم عن الواو فى باب الإعلال بالنقل نذكر — فى إيجاز — بعض النقاط التى تنير الطريق فيما يخص الإعلال بالنقل .

وذلك فيما يلى :

١ — معنى الإعلال بالنقل :

هو : نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله .

٢ — الإعلال بالنقل خاص بالأجوف من الأفعال ، والأسماء :

وعلى ذلك نقول :

إن النقل يكون من عين الكلمة إلى فائها .

ومن ذلك : لا نقل فى « ظَبْى ، ودَلْو » : لأن حرف العلة لام الكلمة ، وكذلك : لا نقل فى « جَدْوَل ، وعِثْيَر(١) » لأن حرف العلة زائد .

٣ — وسبب الإعلال بالنقل هو : متابعة الفروع للأصول ، وذلك ، لأن الفروع تتبع أصولها صحة ، وإعلالا .

٤ — الأصل فى الإعلال الفعل الثلاثى ، ويعل غيره بالحمل عليه ، لأنه فرع منه .

---

(١) عثير : « والعثير ، — كحذيم — : التراب ، والعجاج ، وما قلبت من الطين بأطراف رجليك ، والأثر الخفى ... » قاموس (عثر) .

٥ - إذا أعل الماضى الثلاثى أعل المزيد فيه ، بشرط أن يكون العلة فى الفرع واقعا بعد الحرف الذى قبله فى مجرده ، وأن يكون حرف العلة مفتوحا .

وقد أعلت العرب « قَالَ » فيعل : « أقَال » و « اسْتَقَال » .

والأصل : « أقْوَل » ، واسْتَقْوَل » .

ولا يعل فى « قَاوَل ، وقَوَّل » لأن الحرف الذى قبل الواو ، ليس هو الحرف الذى كان قبلها فى الأصل .

وهكذا : يتبع الفرع أصله : صحة ، واعتلالا .

٦ - ونقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ترد فى أربع مسائل :

(ا) أن يكون حرف العلة عين فعل .

(ب) أن يكون عين اسمه يشبه المضارع فى وزنه ، دون زيادته ، أو عكسه .

(ج) أن يكون عين « إفْعَال ، أو اسْتِفْعَال » .

(د) أن يكون عين « مفعول » (١) .

وقد وفى ذلك ابن مالك فى الخلاصة ، حيث قال :

لساكنٍ صحَّ انقلْ التحريكَ مِنْ ... ذِي لِينٍ آتٍ عينْ فعْل « كأبِنْ »

إلى قوله : ... ... وألِف الإفعَال ، واستِفْعَال»(٢)

---

(١) انظر حاشية الصبان ٤/٣٢٠ .

(٢) انظر الأبيات ص ٧٨ فى الخلاصة .

٧ – شروط الإعلال بالنقل :

ونجملها فى الآتى :

(ا) أن يكون الساكن المنقول إليه صحيحا : فإن كان حرف علة لم ينقل إليه ، مثل : « قَاوَل ، وَعَوَّق » .

(ب) ألا يكون الفعل فعل تعجب ، نحو : « ما أقْوَمَه » .

وقد حمل فعل التعجب على نظيره من الأسماء فى الوزن ، والدلالة على المزية ، وهو أفعل التفضيل ، مثل : « أقْوَم » .

(ج) ألا يكون الفعل مضاعف اللام ، نحو : « اسْوَدَّ »(١) .

وسر ذلك : أن « اسْوَدَّ » لو أعل لا لتبس بالفعل « سَادَّ » من « السَّد » (٢) .

(د) ألا يكون الفعل فى المعتل اللام ، نحو : « أهْوَى » .

وسر ذلك : أن الإعلال بالنقل لو دخل هذا الفعل لتوالى فى الكلمة إعلالان إعلال العين ، وإعلال اللام ، وذلك ممنوع .

وقد ذكر ابن مالك الشروط فى قوله :

ما لم يكن فعْلَ تعجبٍ ، ولا كابْيَضَّ ، أوْ أهْوَى بلامٍ عُلِّلا(٣)

وزاد ابن مالك شرطا فى التسهيل هو : «غير جار على فعل مصحح »(٤).

---

(١) انظر ٦٠/٦ شرح المرادى ، وانظر ٣٩٧/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) السد : « وسد يسد : صار سديدا ، وسد الثلمة – كمد – : أصلحها ، ووثقها ... » قاموس (سدده)

(٣) ص ٧٨ الخلاصة .

(٤) ص ٣١١ ابن مالك تسهيل الفوائد .

ويريد ابن مالك من ذلك :

ألا يكون النقل فى فعل ، موافق فى المعنى لفعل آخر لم يُعَلّ ، ويجرى ذلك — أيضا — فى بقية التصرفات الأخرى .

ومثال ذلك :

« يَجْتَوِرُون » ولم يحدث إعلال فى الفعل ، لأنه بمعنى الفعل .

« يَتَجاوَرُون » ، وهو لم يعل ، فلم يعل ما وافقه فى المعنى . .

بعد عرض ما تقدم نعرض المواضع التى ورد فيها الإعلال بالنقل .

ويهمنا من ذلك « الواو » التى نحن بصدد الكلام عن إعلالها بالنقل .

مواضع
الإعلال بالنقل

الموضع الأول :

الفعل الأجوف فى جميع صوره : الماضى ، والمضارع ، والأمر .

(ا) الماضى :

نحو : « أقَام ، واستَقَام » :

وأصل : « أقام » : « أقْوَم » : نقلت حركة حرف العلة وهو الواو إلى الساكن الصحيح قبله ، ثم حدث ما يلى :

١ — تحركت الواو — بحسب الأصل — وانفتح ما قبلها — بحسب الآن — .

٢ — قلبت الواو ألفاً .

وأصل : « استقام » : « استَقْوَم » : نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، فتحركت الواو — بحسب الأصل — وانفتح ما قبلها — بحسب الآن — قلبت الواو ألفاً .

وقد لحظ لنا :

أن النقل دائما يتبعه قلب .

وسر ذلك : أن المنقول فيه دائما يكون فتحة .

والقاعدة : أن الواو إذا انفتح ما قبلها قلبت ألفا . . . .

(ب) — الفعل المضارع :

مثل : « يُقِيمُ ، ويستقيم » .

والأصل : « يُقْوِمُ » ، ويَسْتَقْوِم » : نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبله ، ثم قلبت الواو ياء ، لتجانس الكسرة ، تبعا لقواعد النقل .

وكذلك مضارع « قَالَ » وهو : يَقُول » :

والأصل : « يَقْوُل » نقلت حركة الواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبله ، ولم نفعل شيئا آخر ، لأن الواو مناسبة للضمة .

(ج) — فعل الأمر :

والأمر كالمضارع ، لأنه مأخوذ منه : فإذا أعل المضارع بالنقل أعل الأمر كذلك(١) .

وإذا كان للقاعدة شذوذ : فقد شذت أفعال جاءت غير معلة ، مع استيفاء شروط الإعلال بالنقل ، ومن ذلك :

« أعْوَل »(٢) : و « أغيلت المرأة »(٣) ، و « اسْتَحْوَذَ »(٤) .

---

(١) انظر تصريف العزى ص ٩٧ .

(٢) اعول : « عال ... : يعول ، ويعيل : ... كثر عياله ، كأعول ، واعيل ... واعول : رفع صوته بالبكاء ... » قاموس (عال).

(٣) اغيلت : « الغيل : اللبن ترضعه المراة ولدها ، وهى تؤتى او وهى حامل ... » قاموس (الغيل) .

(٤) استحوذ : « ... استحوذ : غلب ، واستولى ... » قاموس (الحوذ) .

ولسيبويه راى فى ذلك

يقول فى الكتاب : « وقد جاءت حروف (اى : كلمات) على الأصل غير معتلة مما اسكن ما قبله ... وذلك نحو قولهم : « اجودت ، واطولت ، واستحوذ ، واستروح ، واطيب ، واخيلت ، واغيلت ، واغيمت ، واستغيل .

فكل هذا فيه اللغة المطردة ، إلا انا لم نسمعهم قالوا : إلا استروح إليه ، واغيلت ، واستحوذ ... » .

انظر الكتاب ٣٦٢/٢ ، وانظر ٣٦٨/٢ ، ٣٨٩/٢ الكتاب .

الموضع الثانى :

الاسم الموافق للفعل المضارع فى عدد حروفه ، وحركاته .

وهو بذلك : يشارك الفعل فى وجوب الإعلال بالنقل .

ويندرج تحت هذا نوعان :

أحدهما :

ما وافق وشابه المضارع فى وزنه ، وخالفه فى زيادته .

ومثال ذلك : « مَقَام » : إذ أصله : « مَقْوَم » : حدث إعلال بالنقل ، ثم بالقلب .

وقد شابه الفعل المضارع فى الوزن ، إلا أن فى أوله ميم زائدة ، والميم الزائدة لا تزاد فى أول الفعل المضارع .

ومن أجل ذلك : كان الإعلال بالنقل ، ثم القلب .

وثانيهما :

ما وافق المضارع فى زيادته ، دون وزنه .

وليس لهذا النوع مثال مستعمل مسموع ، وإنما يمكن أن يكون له مثال فرضى موضوع .

وذلك : إذا بنينا من « القَوْل » على مثال : « تِحْلِىء »(١) — بكسر الأول ، وسكون الثانى ، وكسر الثالث قلنا : « تِقْيِل » .

والأصل : « تِقْوِل » : نقلب حركة الواو إلى الحرف الساكن الصحيح قبله ، ثم قلبت الواو ياء استجابة لداعى الكسرة قبلها .

---

(١) تحلىء : « ... والتحلىء — بالكسر — : شعر وجه الاديم ، ووسخه ، وسواده ... » القاموس (الحلاءة) .

وأما ما شابه الفعل المضارع فى وزنه ، وزيادته معا : فإن التصحيح يكون واجبا .

وذلك مثل : « أسْوَد » : وذلك : لأن الهمزة فى أوله ، والمضارع كذلك ، فهى من حروف « أنيت » وأما الوزن فإن الاسم « أسْوَد » على وزان « أعْلَم »(١) .

ولو أعل هذا النوع لالتبس بنظيره من الأفعال ، حيث لا علامة تميز الاسم عن الفعل .

وإنما صححوا الاسم المخالف فيهما : إذ لا يوجد وجه لحمله على الفعل ، الذى هو الأصل فى الإعلال ، لأنه لا توجد بينهما جهة جامعة .

الموضع الثالث :

وهذا الموضع خاص بالمصدر ، إذا كان على زنة : « إفْعَال » ، واسْتِفْعَال » . - مما أعل عليه . -

والمصدر من كل منهما محمول على فعله فى الإعلال ، إذ تنقل حركة العين على الفاء ، ثم تقلب ألفا لمجانسة الفتحة ، فيلتقى ألفان ، فتحذف إحداهما للتخلص من التقاء الساكنين ، ثم تعوض عنها تاء التأنيث .

ومثال ذلك : « إقْوَام ، واسْتِقْوَام » : نقلت فتحة الواو إلى القاف . ثم قلبت الواو ألفا لتحركها - بحسب الأصل - وانفتاح ما قبلها - بحسب الآن - فالتقى ألفان :

الأولى : بدل العين .

---

(١) انظر ٦١/٦ ، ٦٢ المرادى ، وانظر ٣٢١/٤ الأشمونى ، وانظر شرح الشافية للرضى ١٤٥/٣ .

والثانية : ألف « إفْعَال ، واسْتِفْعَال » فوجب حذف إحدى الألفين .

والخلاف فى أيهما المحذوفة على رأيين :

١ – يرى الخليل ، وسيبويه : إلى أن الألف المحذوفة هى ألف « إفْعَال ، واسْتِفْعَال » .

وسر ذلك : أنها الزائدة ، وأنها القريبة من الطرف ، وأن الثقل بها حدث .

وانضم الناظم إلى رأى سيبويه ، وشيخه الخليل ، وجاء ذلك فى قوله :

... ... وألِفَ « الإفْعَالِ ، واسْتفْعَالِ

أزِل لذا الإعلال ... . »(١)

٢ – يرى الأخفش : أن المحذوفة : وهى الألف المنقلبة عن العين ،

وسر ذلك : أن الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين حذف الأول منهما ، إذا كان مدا ، وأن ألف « إفْعَال ، واسْتِفْعَال » علامة مصدر ، يحافظ عليها .

بقى علينا بعد ذلك : **أن نوازن بين المذهبين :**

والقياس يقتضينا أن نرجح مذهب الأخفش على مذهب الخليل . وسيبويه ، لأن مذهب الأخفش يساير قواعد التخلص من الساكنين ، وهذه القواعد ارتضاها سيبويه ، ووافقه عليها البصريون .

وقد خالف سيبويه قواعد التخلص من التقاء الساكنين فى هذا الموضع فقط .

---

(١) ص ٧٨ الألفيـــة .

وتظهر ثمرة الخلاف فى الميزان الصرفى :

فسيبويه ، وشيخة الخليل يكون الوزن عندهما على : « إفَعْلَة ، واستِفْعَلَة » .

والأخفش يقول : إن وزنهما على : « إفَالَة ، واستِفَالة »(١) .

أما تعويض التاء من الألف المحذوفة ، فإنه واجب على كلا المذهبين .

وقد سمعت بعض المصادر ، دون التاء ، مثل : « أجَابَ إجَاباً »(٢).

ومثل ذلك : يحفظ ، ولا يقاس عليه .

ويقول ابن مالك فى التعويض بالتاء :

... والتَّا الزَمْ عِوَضْ وحَذْفُها بالنقلِ رُبَّما عَرَضْ »(٣)

الموضع الرابع :

وهذا الموضع يتعلق باسم المفعول من الفعل الثلاثى الأجوف . وهو يعل : بنقل حركة عينه إلى فائه : فتسكن العين ، كما سكنت فى فعله ، وبعدها واو « مفعول الزائدة ، والساكنة .

وهنا يلتقى ساكنان ، وهما : العين ، وواو « مَفْعُول » ويتحتم التخلص من أحد الساكنين للقواعد المعروفة .

ومثال ذلك : اسم المفعول من مصدر الفِعْل « قَالَ » مثلا ، فإننا نقول « مقُول » .

---

(١) انظر ٦٤/٦ المرادى ، وانظر ٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ الأشمونى ، وانظر ٣٩٩/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٢) إجابا : « ... والإجاب ، والإجابة ، والجابة ، والمجوبة ، والجيبة - بالكسر - : الجواب ، وأساء سمعا ، فأساء جابة ، لا غير ... » القاموس (الجوب) .

(٣) ص ٧٨ الألفيــة .

والأصل : « مَقْوُول » وزان « مَفْعُول » جرياً على القاعدة من أن الثلاثي يأتي اسم المفعول منه على زنة « مَفْعُول » .

وقد حدث الآتي :

– نقلت حركة العين ، إتباعا للأصل ، لأن الفرع يتبع أصله .

– بعد نقل حركة العين التقى ساكنان ، هما الواو التي هي عين الكلمة ، وواو « مفعول » وهي المزيدة للصيغة .

– لزم التخلص من أحد الساكنين ، فتخلصنا من أحدهما بالحذف ، ولم نعمل شيئا – بعد ذلك – لأن الضمة تجانس الواو .

وهنا يأتي الخلاف بين سيبويه ، ومن تبعه ، وبين الأخفش ، ...

أما سيبويه :

فإنه يحذف واو « مَفْعُول » لزيادتها ، وقربها من الطرف ، الذي هو محل للتغيير .

وأما الأخفش : فإنه يحذف – بعد النقل – الواو التي هي عين الكلمة .

ويظهر أثر ذلك في الوزن :

فوزن « مقُول » عند سيبويه : « مَفُعْل » وعند الأخفش « مَفُول » .

ووجه حذف عين الكلمة عند الأخفش : أن الواو ، التي هي عين « مفعول » أولى بالحذف ، لأن واو « مفعُول » أتى بها لمعنى ، وهو صيغة « مفعُول » ولأن الساكنين إذا التقيا في كلمة حذف الأول منهما(١) .

---

(١) انظر المرادي ٦٦/٦ ، والأشموني ٣٢٤/٤ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٣٦٩/٢ .

وتظهر ثمرة الخلاف : فى إجابة أبى الفتح حينما سأله أستاذه الفارسى :

« سألنى أبو على عن تخفيف « مَسُوءٍ » ، فقلت :

أما على قول أبى الحسن ، فأقول : « رأيتُ مسُوًّا » كما تقول فى مَقْرُوو : « مَقْرُوّ » ، لأنها عنده واو « مَفْعُول » .

وأما على مذهب سيبويه ، فيقال : « رأيتُ مَسُوًّا » كما تقول فى « خَبْء » فتحرك الواو ، لأنها فى مذهبه العين .

فقال لى أبو على : «كذلك هو »(١) .

وتفسير ذلك فى الآتى :

المراد « بمسُوء » : كل اسم مفعول ، لثلاثى أجوف ، وواى ، مهموز اللام .

وتخفيف هذا النوع يكون — عند الأخفش — : بقلب الهمزة واوا ، وإدغام واو « مسوء » فيها ، فيصير اسم المفعول — بعد هذا التخفيف « مَسُوًّا » بإدغام الواوين للتماثل .

أما سيبويه : فإن تخفيف هذا النوع — على مذهبه — يكون بنقل حركة الهمزة الإعرابية إلى الواو ، وحذفها .

فيقال على مذهبه : « مَسُوًا ، ومسُوٍ ، و مسُوٌ » — بحسب حالات الإعراب .

وعلة ذلك : أن الهمزة المتطرفة ، بعد الواو ، إذا أريد تخفيفها ، فالتخفيف يكون بقلب الهمزة واوا ، ثم يأتى الإدغام للتماثل .

---

(١) انظر ٦٧/٦ المرادى ، وانظر ٣٢٤/٤ الأشمونى .

ويتم ذلك إذا كانت الواو زائدة لغير الإلحاق .

أما إذا كانت الواو ، التي قبل الهمزة أصلية ، فالتخفيف يكون بحذف الهمزة ، بعد نقل حركتها إلى الواو .

والواو في « مَسُوءٍ » زائدة — عند الأخفش — أصلية عند — سيبويه — لأنها عن الكلمة .

ومن ذلك : كان التخفيف مختلفا عندهما .

وقد جاءت الواو مصححة في بعض اللهجات ، وسمع من ذلك :

« ثوب مَصْوُون ، وفرس مقْوُود ، ومسك مَدْوُوف ، وقول مقوول » .

وما تقدم من الشاذ ، الذي يحفظ ، ولا يقاس عليه .

أما القياس فإنه الإعلال ، كما سبق .

ويقول ابن مالك في هذا الموضوع :

«وما لإفْتعالٍ من الحذفِ ، ومن   نَقْلٍ ، فمفْعُول بهِ أيْضا قَمِنْ
نحو : مبيعٍ ، ومصُونٍ ، وندرْ   تصحيحُ ذِى الوَاوِ ، ... »(١)

---

(١) ص ٧٨ الالفيـــة .

الواو
في الإعلال بالحذف

تمهيد :

الإعلال بالحذف :

هو حذف حرف العلة بقصد تخفيف الكلمة .

ومن هنا : لا نقول لحذف الحرف الصحيح : إنه حذف ، كحذف ، حاء « حِرٍ » .

ومثل ذلك : حذف حرف العلة إذا كان الموجب لذلك دخول العامل الذى يجزم ، والجزم يقتضى الحذف لحروف العلة .

مثل : « لم يَخْشَ ، ولم يدعُ ، ولم يرْمِ » فقد حذفت الألف ، والواو ، والياء ، وهى أحرف العلة ، إلا أن الحذف ليس لسبب التخفيف ، وإنما الحذف للجزم ، والجزم للفعل الناقص يكون بحذف حرف العلة .

ويستوى فى الإعلال بالحذف :

حذف الحرف الأصلى ، مثل : « وَعَدَ يَعِدُ » . أو حذف الحرف الزائد مثل حذف واو « مَفْعُول » وألف « الإفْعَال ، والاسْتِفْعَال » .

ويطلقون الحذف الإعلالى : على الحذف الذى يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد ، مثل حذف ياء « قاضٍ » فى بعض حالات الإعراب ، وعند التجرد من « أل » التعريفية .

ومن الحذف : الحذف الترخيمى : وهو الحذف الذى لا يخضع لسلطان علة تصريفية ، مثل « أب ، وأخ ، وحم » فالمحذوف الواو وهو غير مطرد .

ومن الحذف : ما يسمى الحذف **الاعتباطي** : ، وهو الحذف الذى لا يكون الداعى له علة تصريفية .

والحذف الاعتباطي : يقع فى الحروف الصحيحة ، والحروف المعتلة .

ففى الحروف الصحيحة مثل : « حِرح(١) ، وسَتة(٢) » بدليل : « أحْرَاح ، وأسْتَاه » : فقد رد المحذوف فى الجمع .

وحذفت اللام اعتباطا من كل منهما .

وفى الحروف المعتلة مثل : لام « يد ، ودم ، وابن ، واسم » :

والأصل : « يَدَى ، ودَمى ، وبَنو ، وسمو » :

حذفت اللام من الكلمات حذفا اعتباطيا .

بعد عرض ما تقدم نذكر ماكان لعلة تصريفية ، توجبه على سبيل الاطراد .

والعلة العامة فى الحذف القياسى هى : **التخفيف** .

والعلة المطردة التصريفية إنما تكون فى :

١ — التقاء الساكنين .

٢ — الاستثقال .

ولهذا النوع من الحذف مسائل يقع فيها ، **ولما كنا بصدد الواو** فإننا نتلمس المسائل التى تقع الواو فيها .

---

(١) حرح : « حرح — بالكسر — : والجمع أحراح ، وحرون ، والنسبة حرى ، وحرحى » القاموس (حرح) .

(٢) سته : « السته ، ويحرك : الاست ، والجمع استاه ... » قاموس (السته) .

الواو
فى
مسائل الإعلال بالحذف

الأولى :

تتعلق بالمثال ، واللفيف المفروق : إذا كانت الفاء فى كل منهما واوا .

وعندئذ : يجب حذف الواو من مضارع المثال ، ومضارع اللفيف المفروق بشرطين :

الأول : أن يكون الماضى ثلاثيا ، مجردا .

الثانى : أن تكون عين المضارع مكسورة : كسرة ظاهرة ، أو مقدرة .

ومن أمثلة المثال الواوى :

« وَعَدَ ، يَعِدُ » :

والأصل : « يَوْعِدُ » : وقعت الواو بين عدوتين :

الياء المفتوحة ، والكسرة الظاهرة .

وقد أحدث ذلك الوضع للواو ، وللكلمة ثقلا منرطا ، فحذفت الواو .

وهذا المثال من **الكسر الظاهر** .

ومثال الكسرة المقدرة: « وضَعَ يَضَع » ، **والأصل :** « يَوضِع » : فعين المضارع مكسورة ، لأن المثال إذا فتحت عين ماضيه تكسر عين مضارعه ، وبعد حذف الواو ، فتحت العين ، لمناسبة اللام ، وهى من حروف الحلق .

ومن أمثلة اللفيف المفروق الواوى :

« وعَى يَعِى » .

والأصل : « يَوْعِى » : فحذفت الواو من الفعل المضارع ، لوقوعها بين عدوتيها . . .

ولما كان الأمر مقتطعا من المضارع ، فأمر المحذوف الواو تحذف واوه ، نحو : « عِدْ ، وثِقْ ، وقِهْ ، وعِهْ » بهاء السكت لبقاء اللفيف المفروق على حرف واحد .

وتحذف الواو من مصدرى المثال ، واللفيف المفروق ، بشرط أن يكون مصدر كل منهما على مثال « فِعْل » — بكسر الفاء ، وسكون العين ، والتعويض — هنا — واجب ، والمعوض التاء .

والإجراء كما يلى :

١ — نقل حركة الفاء المكسورة إلى العين الساكنة ، لتكون دليل حركة الفاء .

٢ — حذف الفاء .

٣ — التعويض عن المحذوف بالتاء وجوبا ، مثل : « عدة ، وشية » .

والأصل : « وِعْد ، ووِشْى » .

فإذا اختل شرط من شرطى الحذف فى المضارع بقيت الواو ، مثل : « يُوعِد » لأن الفعل الماضى مزيد ، وهو « أوْعَد »(١) .

---

(١) أوعد : « وعده الأمر ، وبه يعد عدة ، ووعدا ، وموعدا ، وموعدة ، وموعودا ، وموعودة ، وخيرا ، أو شرا ، فإذا أسقطا قيل : فى الخير : وعد ، وفى الشر : « أوعد » وقالوا : أوعد الخير ، وبالشر ... » القاموس (وعده) .

الثانية :

وهذه المسألة **تتعلق بعين الأجوف** لأننا بصدد الواوى منه .

والقاعدة : أن العين فى الأجوف : إن سلمت من الإعلال ، نحو : «عَوِرَ» فالواجب سلامتها من الحذف ، والتغيير فى جميع التصرفات الأخرى .

وأما إذا أعلت العين ، مثل : « صَامَ ، يَصُوم » : فإن سكنت لامه حذفت عينه لالتقاء الساكنين : سكونها ، وسكون اللام المفروض ،

ويستوى فى ذلك : السكون لاتصال الضمائر ، أو لدخول الجازم فى الفعل المضارع ، أو للبناء فى فعل الأمر .

مثل : « صُمْتُ ، ولم يَصُمْ ، وصُمْ » .

ويكتفى بهذا القدر من التغيير ، وهو : حذف العين ، مثل : « استقمناُ ، واستقمنا ، والبنات استقمن. . . . . » .

وإن كان الأجوف الثلاثى مجردا نفعل — بعد حذف عينه — مايأتى :

(ا) إذا كانت العين مضمومة ، نحو : « طَالَ » فإن وزنه « فَعُل » -- بضم العين -- ، ويدلنا على ذلك : « طَوِيل » — كعظيم — فى « عَظُم » . نقلت حركة العين إلى الفاء عند حذفها ، للدلالة على بنية الفعل .

فنقول : « طُلْت » — بضم الطاء — .

(ب) وإن كانت العين مكسورة ، مثل : « خِفْتُ » نقلت حركة العين إلى الفاء بعد حذفها ، فنقول : « خِفْتُ » — بكسر الخاء — .

(ج) وإذا كانت العين مفتوحة : فإنا نضم الفاء ، فنقول : « قُلْت » للدلالة على أن المحذوف واو(١) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٨٨/٣ ، ٨٩ ... وانظر ٣٤٠/٤ ، وما بعدها شرح الأشمونى .

الثالثة :

ويعنينا من **هذه المسألة الواو** ، إذا وقعت لام الكلمة .

ومثال الواو إذا وقعت لام فعل ناقص ، مثل : « دَعَا » وأصله : « دَعَوَ » فإذا أسند إلى واو الجماعة نقول : « دَعَوا » .

والأصل : « دَعَوُوا » : قلبت اللام ألفا ، لتحركها إثر فتح ، ثم التقى ساكنان : الألف المنقلبة عن اللام ، وواوا الضمير : فحذفت الألف للساكنين ، وبقى فتح ما قبلها ، للدلالة عليها . فصارت الكلمة « دَعَوْا »

ونقول فى الفعل : « سَمَا » وأصله : « سَمَوَ » — عند الإسناد إلى واو الجماعة : « سَمَوْا » .

فعلنا به ما فُعِل بسالفه .

ويأتى هذا الإعلال فى الأسماء — أيضا — : .

ومثال ذلك :

« **الدَّاعى** » من « الدَّعْوَة » : وأصله : « الدَّاعِو » قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها . فإن اللام تحذف إذا نون ، ولم ينصب .

نقول : « هذا داعٍ إلى سبيل الله بالحكمة ، والموعظة الحسنة » .

ومثل ذلك فى حالة الجر .

وتصريف « دَاعٍ » كتصريف « قاض » : والأصل : « داعِيُ » : استثقلت الضمة على الياء ، فحذفت ، ثم حذفت الياء تخفيفا ، ثم عوض عنها التنوين .

ومثل ذلك : عند الجمع السالم المذكر ، فنقول : « الدَّاعُون » — بحذف لام الكلمة ، قبل حرف الإعراب ، وحرف الإعراب — الواو النائبة عن الضمة فى جمع المذكر السالم . ويضم ما قبل الواو ، لمناسبتها .

الواو
في
باب الإدغام

تمهيد :

يطلق الإدغام في اللغة على إدخال شيء في شيء آخر ، ويراد به في علم التصريف : « الإتيان بحرفين : ساكن ، فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل »(١).

أما الإدغام عند القراء فإنه أعم من ذلك .

ولا يعني الصرفيون بالإدغام: إدخال الحرف في الحرف على سبيل الحقيقة.

وإنما يعنون : اتصاله به من غير أن يفك بينهما .

والمراد : من الحرفين المدغمين : أن يرتفع اللسان ، وينحط بهما دفعة واحدة .

وحروف الهجاء كلها صالحة للإدغام ، ما عدا الألف فإنه لا يدغم ، ولا يدغم فيه ، لسكونه دائما .

والإدغام في المتماثلين سهل قريب ، **وأما في المتقاربين** فإنه لا يكون حتى يستحيل أحدهما إلى الآخر ، والكثير أن يتحول الأول إلى الثاني ، وأما تحول الثاني إلى الأول فقليل .

وتجاور المثلين إنما يأتي في الحالات الآتية :

الأولى :

أن يسكن الأول ، ويتحرك الثاني :

---

(١) ٣٤٥/٤ شرح الأشموني .

الثانية :

أن يتحرك الأول ، ويسكن الثانى :

الثالثة :

أن يتحرك الحرفان .

وتفصيل ما سبق نورده فيما يلى (إن شاء الله تعالى) :

الحالة الأولى

أن يجتمع المثلان ، وأن يسكن الأول منهما ، ويتحرك الثانى .

والحكم الصرفى : هو وجوب الإدغام .

ومثال ذلك :

« مغزُوّ » - من الغـَزْو » والأصل : « مَغْزُوُو » على وزان «مَفْعُول» أدغم المثلان لوجود سبب الإدغام .

واغتفر ذهاب المدّ فى « مَفْعُول » لقوة الإدغام فيه .

ويمتنع الإدغام إن أوقع فى لبس ، مثل : « قُووِل » - بالبناء للمجهول ، من الفعل « قَاوَل » ، لأنه لو أدغم لا لتبس « بفعل » .

والإدغام كذلك :

فى « عَدُوّ ، وبَغِىّ ، ومَرْمِىّ » .

ففى « عَدُوّ » الأمر واضح ، وفى « بَغِىّ ، ومَرْمِىّ » اللذين أصلهما : بغُوى ، ومَرْمُوى » يتم الإدغام بعد قلب الياء واوا .

الحالة الثانية :

أن يجتمع المثلان : وأولهما متحرك ، وثانيهما ساكن .

ويمتنع الإدغام فى هذه الحالة : سواء أكان ذلك فى كلمة ، أم فى كلمتين .

وشرط عدم الإدغام : ألا يكون ذلك فى أمر مخاطب ، نحو « مُدّ » أو فى مضارع مجزوم ، مثل : « لم يَشِدّ . . . » .

والإدغام جائز فى الحالتين المتقدمتين ، وهما من غير ما فيه واو(١) .

الحالة الثالثة

أن يجتمع المثلان ، وهما متحركان :

والحكم الصرفى : جواز الإدغام : إن كانتا من كلمتين بشرطين :

١ – ألا يكون الحرف الذى قبل أولهما صحيحا ساكنا ، مثل : « فَرِحَ حَسَن » .

٢ – وألا يكونا همزتين ، ويمتنع الإدغام فى ذلك ، مثل : قَرَأَ أخوك »(٢)

وإذا كانا فى كلمة واحدة فالإدغام واجب بشروط(٣) .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

أوَّلَ مِثلين محركيْن فِى كَلِمةٍ ادْغِمْ ، لا كمثلِ صُفَفَ

... ... إلخ ...

---

(١) انظر ٦/١٠٤ شرح المرادى .

(٢) انظر ٢/٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ... ، التصريح بمضمون التوضيح . وانظر شرح المرادى ٦/١٠٥ ، ... وانظر شرح الأشمونى ٤/٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ...

(٣) ص ٧٩ ، ٨٠ الألفية .

الواو

فى

علمى الخليل : العروض ، والقافية

ونوجز ذلك فى الآتى : (إن شاء الله تعالى)

١ – تقع الواو فى « فَعُولن » المكونة من : وتد مجموع ، وسبب خفيف

وهى من التفعيلات التى يطلق عليها التفعيلات الأصول ، لأنها تبتدئ بوتد مجموع ، وهى من التفعيلات الخماسية .

ويطلق على التفاعيل العروضية : الأجزاء ، والأركان ، والأمثلة ، والأوزان ، والأفاعيل .

كما تقع الواو فى « مَفْعُولاَتُ » المكونة من سببين خفيفين ، ووتد مفروق .

وهى من التفعيلات السباعية ، وهى من التفعيلات الفروع ، لأنها تبتدىء بسبب خفيف ، والأوتاد أقوى من الأسباب .

والقصد :

فإن الواو من الحروف التى تتكون منها الوحدات الصوتية ، التى تتألف من الأسباب ، والأوتاد ، والفواصل ، وهى أحرف التقطيع العشرة ، المجموعة فى هجاء : « **لَمَعَتْ سُيُوفنا** »(٢) .

ويعترى « فعولن » من أنواع الزحاف المفرد :

(١، ٢) انظر ص ٥٥ ، ٥٦ الطريق المعبد .

القبض :

وهو حذف الخامس الساكن ، فتصير « فعولن » : « فعول » .

أما « مفعُولات » : فإنه يعتريها **الخبن :** وهو حذف الثانى الساكن ، فتصير « مفعُولات » : « مَعُولات » وتنقل إلى « مَفَاعِيل » . وهو زحاف مفرد .

كما يعترى « مَفْعُولات » من أنواع الزحاف المزدوج :

الخبل : وهو : اجتماع الخبن ، والطى ، فتصير التفعيلة « مَعُلات » وتصير إلى « فَعِلات »(١) .

ويدخل « فَعُولن » من **أنواع العلة بالنقص :**

الحذف : وهو : حذف السبب الخفيف ، فتصير : « فَعُولُن » : « فَعُو » وتنقل إلى « فَعَل » .

ويدخل « مَفْعُولات » من أنواع العلة بالنقص :

(١) الصلم :

وهو : حذف الوتد المفروق : « مفعولات » لتصير « مفعُو » وتنقل إلى « فعلن » والصلم يقع فى البحر السريع .

(ب) الوقف :

وهو : إسكان السابع المتحرك من « مفعُولاتُ » لتصير إلى «مفعولاتْ» وتنقل إلى « مَفْعُولان » ويقع الوقف فى السريع ، والمنسرح .

(ج) الكسف :

وهو : حذف السابع المتحرك من « مفعُولات » لتصير إلى «مَفْعُولا» وتنقل إلى «مفعولن» ، ويقع الكشف فى السريع ، والمنسرح — أيضا —(١) .

---

(١) انظر ص ٨٠ الطريق المعبد ...

الواو
في
مباحث القافية

تمهيد :

القافية :

الساكنان آخر البيت ، وما بينهما من الحروف ، مع المتحرك الذى قبلهما(١) .

وهذا تعريف الخليل ، ومن تبعه ، ونقصر عليه لدقته ، وسلامته .

ومن مباحث القافية : الروى .

والروى :

وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ، وتنسب إليه ، فيقال : قصيدة سينية ، أو دالية ، أو بائية ، أو همزية ، أو رائية(٢) . . .

لأن الشاعر يختار — فى فورة انفعاله العاطفى — حرفا من الحروف التى تصلح للروى ، فيهيء عليه بيتا ، ثم يلتزم هذه الهيئة إلى آخر القصيدة(٣) .

وهو من « الروِيَّة » : الثانى ، والتفكير ، فالروى : « فعيل » بمعنى « مفعول »(٤) .

---

(١) انظر ص ٢٣١ الطرق المعبد ...
(٢) انظر ص ٢٣٤ الطرق المعبد ...
(٣) انظر ص ٢٣٤ الطرق المعبد ...
(٤) نظر ص ٢٣٥ الطرق المعبد ...

الواو
بالنسبة للوقوع رويا

وتقسم إلى الأقسام الآتية :

القسم الأول :

الواو التى **لا تصلح أن تكون رويا** ، وذلك ما يلى :

(ا) واو الإطلاق :

ومثال ذلك :

لا تخفِ مافَعَلَتْ بكَ الأشْوَاقُ   واشرحْ هواكَ ، فكلّنا عُشّاقُ

(ب) واو ضمير الجمع ، المضموم ما قبلها :

ومثال ذلك :

قومٌ إذَا حَارَبُوا ضرُوا عدوّهُمُ   أوْ حاولُوا النفْع فى أشْيَاعِهِم نفَعوُا

(ج) الواو اللاحقة للضمير :

تَجنّوا كأنْ لاوُدّ بينى ، وَبَيْنَهُمْ   قديماً ، وحتى ماكأنهُم هُمُو

القسم الثانى :

الواو التى **تصلح أن تكون** وصْلاً ، ورَوِيًّا :

وهى الواو الأصلية الساكنة ، المضموم ما قبلها .

مثل الواو فى : « يَدْعُو ، ويعلُو ، ويسمُو ، ويغزُو . . .

القسم الثالث :

الواو التى **يتعين أن تكون** رويًّا :

والأنواع ، والأمثلة ما يلى :

(ا) **أن تسكن الواو ، ويفتح ما قبلها :**

وأرْوِى من الشعر شِعرا عَوِيصًا ... يُنسِى الرّواة الذى قد رووْا

(ب) **أن يسكن ما قبل الواو :**

من أصبحت دنياه راحته ... كيف ينالُ الغايةَ القُصْوَى ؟

(ج) **أن تتحرك ، ويتحرك ما قبلها :**

إذا ترعرعَ فينا الغلامُ ... فما إنْ يُقال له : مَنْ هُوَه ؟

(د) **أن تكون الواو مشددة :**

وإن من شرائط العلوّ ... العطفُ فى البؤسِ عَلَى العَدُوّ(١)

وتأتى الواو وصلا : والوصل : حرف مد ينشأ من إشباع حركة الروى المطلق .

كقول الشاعر :

متَى كَانَ الخيامُ بذِى طُلُوحٍ ... سُقِيت الغيْث أيتُها الخيامُو

وتأتى الواو خروجا :

الخروج : حرف مد ينشأ من إشباع حركة هاء الوصل .

ومثال ذلك فى الواو :

فيا لائمى دعنى أغالى بقيمتى ... فقيمةُ كلِّ الناسِ ما يُحْسِنُونَهُ

وسر التسمية بالخروج :

للخروج ، وتجاوزة الوصل ، التابع للروى ، أو لأن الشاعر يخرج به من البيت(٢) .

---

(١) انظر الطريق المعبد ص ٢٤١ .
(٢) انظر الطريق المعبد ص ٢١٨ .

وتأتى الواو ردفا :

والردف : حرف مد ، أو لين قبل الروى ، وليس بينهما فاصل .

ومثال الواو ردفا وهى مد : قول الشاعر :

قم للمعلّم وفّه التبجيلاَ　　كادَ المعلمُ أنْ يكونَ رَسُولاَ

ومثال الواو وهى حرف لين قول الشاعر :

كنت إذا جئته من غَيْبَةٍ　　يَشَمُّ رأسى ، ويشم ثَوْبِى

وسر التسمية بالردف :

أنه خلف الروى ، كردف الراكب ، الذى يركب خلفه .

(١) انظر الطريق المعبد ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

الفصل الثالث

الواو

فى

النحو : بين المفردات ، والجمل

ونتتبع — إن شاء الله تعالى — مواقع الواو فى كل ذلك ، وأقسامها :

القسم الأول :

الواو العاطفة :

ومعناها : **مطلق الجمع** : وعلى ذلك فإنها :

(ا) **تعطف الشيء على مصاحبه** ، كقوله تعالى : « فَأَنجيناه ، وأصحابَ السَّفينة »(١) فقد نجا نوح (عليه الصلاة ، والسلام) وأهله من المؤمنين معا ، متصاحبين فى سفينة النجاة .

(ب) **تعطف الشيء على سابقه** ، كقوله تعالى : « ولَقَدْ أرْسَلْنَا نُوحاً ، وإبْرَاهيمَ »(٢) .

وهنا : نرى الترتيب الزمنى متحققا ، فنوح مرسل قبل إبراهيم (عليهما الصلاة ، والسلام) .

(ج) **تعطف الشيء على لاحقه** : كقوله تعالى : « كَذَلِكَ يُوحى إلَيْكَ ، وإلَى الَّذِينَ من قبلك »(٣) .

---

(١) من الآية ١٥ من سورة العنكبوت .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الحديد .

(٣) من الآية ٣ من سورة الشورى .

فقد عطفت الواو السابق على اللاحق .

وقد اجتمع عطف السابق على اللاحق ، والعكس فى قوله تعالى : « . . . ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ ، وإبْرَاهِيمَ ، ومُوسى ، وعِيسَى بن مَرْيَمَ »(١) .

ففى « ومنك ، ومن نوح » عطف السابق على اللاحق ، وفى الباقى الترتيب .

وهذا : مبنى على أن كل واحد عطف على ما قبله(٢) .

وقيل : الجميع عطف على الأول .

وعلى ذلك: فلا يوجد فى الآية الكريمة إلا عطف السابق على اللاحق(٣) .

وعلى ما تقدم : إذا قيل : « قَدِمَ محمدٌ ، وسَعِيدٌ » كان الاحتمال الوارد مايلى للآتى :

(ا) أن يكون محمد قدم قبل سعيد : الترتيب الزمنى .

(ب) أن يكون محمد ، وسعيد جاءا معا ، متصاحبين ، فى زمن واحد.

(ج) أن يكون سعيدُ قدم قبل محمدٍ .

ومن ذلك : **نفسر قول النحاة :** إن معنى الواو « مطلق الجمع » أى : للجمع ، لا بقيد معية ، وَلاَ لاَحقيّة ، ولا سابقية(٤) .

وهذه المعانى : قد رتبها ابن مالك ترتيبا طيبا فى قوله : «وتنفرد الواو بكون مُتْبَعِها فى الحكم محتملا للمعية برجحان ، وللتأخر بكثرة ، وللتقدم بقلة »(٥).

---

(١) من الآية ٧ من سورة الأحزاب .

(٢) انظر ١/٢٥٤ مغنى اللبيب .

(٣) انظر ٢/١٧ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب .

(٤) ٢/١٧ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب .

(٥) ص ١٧٤ ابن مالك تسهيل الفوائد .

ويعنى بذلك :

أن تأخر التابع عن المتبوع وارد بكثرة .

وأن المعية راجحة ، وأن التقدم قليل .

ويتفرع على الترتيب : أن يكون بين المتعاطفين تقارب ، أو تراخ :
وقد اجتمعا فى قوله تعالى: «إنَّا رادّوه إليكِ ،وجاعلوه من المُرْسَلين»(١)

فالرد : بعد إلقاء موسى (عليه الصلاة ، والسلام) فى النيل بقليل.

أما الإرسال : فإن فيه التراخى ، فقد تم بعد كمال العقل ، واالخبرات على رأس أربعين سنة(٢) .

ومثل ذلك : نفطن له عند قراءة نص قرآنى ، أو غيره ، وعند إدراك المعنى والملابسات نصل إلى العلاقة بين المتعاطفين .

ويرى ابن هشام الأنصارى : أن تعبير بعض النحاة بأن الواو : **معناها الجمع المطلق :** غير سديد ، لتقييد الجمع بقيد الإطلاق ، وإنما هى للجمع لا بقيد(٣) .

وقد حسَّن السيوطى : أن الواو « لمطلق الجمع » وقد استأنس فى ذلك بما قاله ابن هشام فى المغنى .

ولكن الدسوقى : رأى أنَّ التعبيرين : « مطلق الجمع » و الجمع المطلق » — فى اللغة — شىء واحد ، وقد سدَّد الدسوقى تعبير بعض النحاة « الجمع المطلق » .

وقال الدسوقى : « وأما قول الفقهاء : فرق بين الماء المطلق ، ومطلق الماء فهو اصطلاح طارىء .

---

(١) من الآية ٧ من سورة القصص .
(٣،٢) انظر ١/٣٥٤ مغنى اللبيب .

ومن هذا الاصطلاح : نشأ هذا الوهم ، أى قوله : « غير سديد » .

فالحق : أن كلام هذا البعض سديد »(١) .

وهذا كلام سديد .

ولبعض الكوفيين رأى فى إفادة الواو الترتيب (٢) .

ورد هذا الرأى بقوله تعالى : « إنْ هى إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نمُوتُ ، ونَحْيَا (٣) .

لأن مراد المشركين بقولهم : « نموت ، ونحيا » : الحياة الدنيا ، لاحياة البعث ، لإنكارهم له »(٤) .

فالمراد : حياة الدنيا — فى نظرهم — والموت بعدها ، ولا ترتيب فى ذلك .

وذهب السيرافى(٥) : إلى أن الواو لا تفيد الترتيب ، وذهب إلى أن ذلك إجماع النحويين ، واللغويين(٦) .

---

(١) ١٧/٢ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ، وانظر ٩١/٣ حاشية الصبان .

(٢) انظر ٣٥٤/١ المغنى ، وانظر ١٢٩/٢ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، وانظر ١٩٦/٣ شرح المرادى .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة المؤمنون .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ، وحاشية الخضرى ١٦/٢ .

(٥) **السيرافى :**

« الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضى : أبو سعيد ، السيرافى ، النحوى ، كان أبوه مجوسيا ، اسمه : بهزاد ، فسماه أبو سعيد عبد الله ... درس ببغداد علوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ... وهو شيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة ... أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبى حنيفة ، فما عثر له على زلة ... مع الثقة ، والديانة ... صام أربعين سنة ... له تصانيف كثيرة أشهرها شرح كتاب سيبويه ... مات سنة ٣٦٨ هـ (البغية ٥٠٧/١ إلى ٥٠٩) .

(٦) انظر ٣٥٤/١ المغنى .

وذهب ابن هشام إلى أن هذا القول مردود .

ونسب ابن هشام القول بالترتيب إلى قطرب(١) ، وغيره من النحاة ....

وخلاصة ما تقدم :

– أن الواو العاطفة لمطلق الجمع .

– الواو : تعطف الشيء على سابقه بكثرة ، وعلى مصاحبه برجحان ، وعلى المتأخر عنه بقلة .

– العطف بها عند الإطلاق يحتمل الوجوه الثلاثة ، ويترجح أحد الوجوه بقرينة .

– الرأي بإفادة الواو الترتيب مردود ، ومثله الرأي بعدم إفادتها الترتيب ، وهناك رأي : بأن الواو للمعية(٢) .

والواو تقتضي التشريك بين معطوفيها في اللفظ ، والمعنى ، مطلقا ، أي من غير قيد(٣) .

ويقول ابن مالك في الخلاصة :

فَاعْطِفْ بواوٍ سَابِقًا ، أو لاحقاً   في الحكمِ ، أو مُصَاحِباً ، مُوَافِقَا(٤)

---

(١) قطـــرب :

« محمد بن المستنير ، ابو على النحوى ، المعروف بقطرب ، لازم سيبويه ، وكان يدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : « ما أنت إلا قطرب ليل » فلقب به .

أخذ عن عيسى بن عمر ، وكان يرى رأى المعتزلة النظامية ، فأخذ عن النظام مذهبه ، واتصل بأبى دلف العجلى ، وادب ولده ... صنف : المثلث ، والنوادر ، الصفات ، الأصوات ، العلل فى النحو ... مات سنة ٢٠٦ هـ » . (البغية ٢٤٢/١ — ٢٤٣) .

(٢) انظر ١٩٦/٣ المرادى .

(٣) انظر ١٣٤/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٤) ص ٤٧ الألفيـــة .

وإذا كانت السمة للواو العاطفة أنها لمطلق الجمع ، **فقد زعم قوم من النحاة : أن الواو قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع** إلى أوجه :

الأول :

أن تستعمل بمعنى « أو » : .

ولما كانت « أو » تستعمل فى : التقسيم ، والإباحة ، والتخيير :

وقد ذكر ذلك ابن مالك فى معانى « أوْ » فقال :

« خيِّر ، أبِحْ ، قسِّم بأوْ . . . .

وفى هذه المعانى المتقدمة قد تأتى « الواو » بمعنى « أوْ » كما زعموا[١] .

ومثال الواو فى التقسيم :

« الكلمة : اسم ، وفعل ، وحرف » .

فالواو بمعنى « أو » التى للتقسيم[٢].

واستشهدوا لذلك بقول الشاعر :

---

(١) ص ٤٨ الألفيـــة .

(٢) انظر ٣٥٧/١ ، ٣٥٨ المغنى .

— ١ —

وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا، ونعلمُ أنَّه   كمَا النَّاسِ: مجرومٌ عليه، وجَارِمُ(١)

أي : إما مجروم عليه ، أو جارم ، لأن الناس قسمان : ظالم ، أو مظلوم ، فالواو بمعنى « أو » .

وذهب ابن هشام الأنصارى إلى أن مازعمه هذا البعض غير صواب ، ورأى : أن الصواب ، هو : أن الواو على معناها الأصلى ، لأن الأنواع مجتمعة فى الدخول تحت الجنس(٢) . . .

والذى تطمئن إليه النفس — فى المسألة — ما يلى :

إذا ذكر جنس ، وعددت أنواعه :

فان لحظ : أن تلك الأنواع مجتمعة تحت ذلك الجنس ، أتى بالواو ، مثل : الكلمة : « اسم ، وفعل ، وحرف » وقد قصد دخول الأنواع فى الجنس . وهو الكلمة .

---

١ — (١) القائل : عمرو بن براقة ، والبيت من البحر الطويل .

اللغـــة :

مولانا : « المولى : المالك ، والعبد ، والمعتق ، والمعتق ، والصاحب ، والقريب ، كابن العم ، ونحـوه ، والجـار ، والحليف ... » قاموس (الولى) والمراد : الحليف .

مجروم : من الجرم ، وهو : الذنب .

والمعنى : ننصر حليفنا ، ونعلم أنه مثل الناس يظلم ، ويظلم .

وممن استشـــهد بالبيت ابن هشـــام فى المغنى ٦٥ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ (٧٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٣) والعينى ٣٣٢/٣ ، والتصريح ١٠٢/٢ ، والهمع ٣٨/٢ ، ١٣٠ ، والدرر ٤٢/٢ ، ١٧٠ ، والأشمونى ٢٣١ ، ...

والاستشهاد بالبيت :

على أن الواو فى قوله : « وجارم » بمعنى « او » ، اى : أو جارم . انظر العينى ٣٣٣/٣ .

(٢) انظر ٣٥٨ المغنى .

وإن لحظ : أن تلك الأنواع متباينة ، أتى « بأو » فيقال : الكلمة : اسم ، أو فعل ، أو حرف .

ويجرى ذلك فى تقسيم الكلى إلى أنواعه ، أما تقسيم الكل إلى أجزائه فتتعين فيه الواو(١) .

والخلاصة : أن تقسيم الكلى إلى أنواعه تتعين فيه « أو » وأن تقسيم الكل إلى أجزائه تتعين فيه « الواو »

الثانى :

أن تكون الواو بمعنى « أو » فى الإباحة .

وقد نسب ابن هشام الأنصارى هذا القول إلى الزمخشرى قائلا :

« وزعم (أى : الزمخشرى) أنه يقال: جَالِسِ الحسنَ ،وابنَ سيرين » أى : أحدهما ، وأنه لهذا قيل : « تلكَ عَشرة كامِلَة » . بعد ذكر ثلاثة ، وسبعة ، لئلا يتوهم إرادة الإباحة(٢) . . . . »

وقد قال الزمخشرى : « الواو قد تجىء للإباحة فى نحو ذلك : « جَالِس الحسنَ ، وابنَ سيرين » ألا ترى أنه لو جالسهما جميعا ، أو واحدا منهما كان ممتثلا . . . »(٣).

ولا يرتضى ابن هشام ما ذهب إليه الزمخشرى ، ويذكر : أن المعروف عند النحويين حينما يقال مثل : « جالِس الحسن ، وابن سيرين » أن الأمر يتوجه إلى كل منهما .

---

(١) انظر ٢٠/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٢) ص ٣٥٨ المغنى .

(٣) انظر ٢٤١/١ الكشاف .

وفى ذلك التفرقة بين العطف بالواو ، والعطف « بأوْ »(١) .

وعرض أبو حيان الغرناطى كلام الزمخشرى ، وأعمل فيه النظر ، وقرر : أن الإباحة لا تتوهم هنا ، لأن السياق إنما هو سياق إيجاب ، وهو ينافى الإباحة(٢) .

والرأى : أن الصواب يقف إلى جانب ابن هشام الأنصارى .

الثالث :

أن الواو تكون بمعنى « **أوْ** » **فى التخيير** .

وقد نسب ابن هشام هذا القول إلى بعض النحاة ، وذكر شاهدهم :

---

(١) ص ٣٥٨ المغنى .

(٢) انظر ٢/٨٠ البحر المحيط .

— ٢ —

٢ — وقالُوا : نَأَتْ فاخْتَرْ لها الصبْرَ ، والبُكَا
فقلتُ : البُكَا أشفى إذًا لِغَليلِى(١)

وحجة البعض فى ذلك : أن المعنى : الصبر ، أو البكاء ، إذ لا يجمع مع الصبر (٢) .

وابن هشام لا يسلّم لهذا البعض ، ويناقش استدلال هذا البعض به .

وخلاصة ما اتجه إليه مايلى :

١ — الشاهد تطرق إليه الاحتمال ، فسقط به الاستدلال ، إذا يحتمل أن يكون أصل البيت : « فاختر من الصبر ، والبكاء » أى : اختر أحدهما ، ثم حذفت « مِنْ »(٣) .

---

٢ — (١) **القــائل :**
هو : كثير عزة ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد القالى ٢/٦٤ ، والمغنى ٣٥٨ (٢٦٣) والأشمونى ٣/١٠٩ ، وديوان كثير ٢/٢٥١ .
اللغــة :
نأت : « نأيته ، وعنه — كسعيت — : بعدت ... قاموس (نأيته) .
غليلى : « الغل ، والغلة — بضمهما — والغلل — محركة — وكأمير : العطش ، أو شدته ، أو حرارة الجوف ... » ويريد : من العشق : قاموس (الغل) .
والمعنى :
وقالوا : بعدت المحبوبة عنك فاختر الصبر على الفراق ، أو اشتداد البكاء ، فقلت لهم : البكاء : يشفى حرارة الوجد ، والم الفراق ...
والشاهد فى البيت : أن الواو فيه بمعنى « أو » التى للتخيير ، على رأى بعض النحاة .
(٢) انظر ٣٥٨ المغنى .
(٣) انظر ٣٥٨ المغنى .

ونظير هذا الحذف قوله تعالى : « وَاخْتَارَ مُوسَى قومه سبعينَ رَجُلاً لميقَاتنا »(١) أى : من قومه(٢) .

ويعزز هذا الاتجاه رواية أبى على القالى ، فى الأمالى : فقد روى البيت :

« وقالُوا : نأتْ فاخْتَر منَ الصَبْرِ ، والبُكَا

فقلتُ : البُكَا أشْفَى إذاً لِغَلِيلِى(٣) »

كما عزز اتجاهه بما قاله المحققون فى شرح قول الشاطبى فى باب البسملة(٤) .

قال الشاطبى :

« ووصَلك بين السورتَينُ فصاحةٌ

وصِلْ ، واسكُتَنْ : كل جَلاَيَاهُ حَصّلاَ »(٥)

والشراح قالوا : المراد التخيير(٦) .

والمحققون : يرون أن التخيير لم يأت من قبل الواو ، وإنما جاء من قبيل المعنى ، لأن المعنى : وصل إن شئت ، واسكتَن إن شئت .

---

(١) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر أبو حيان فى البحر المحيط عدة أفعال تتعدى لمفعولين : أحدهما بالحرف ... ثم قال : « ... وسبعين هو المفعول الأول ، وقومه هو المفعول الثانى ، وتقديره من قومه » . انظر البحر المحيط (٣٩٨/٤ ، ٣٩٩) وانظر النهر ٣٩٨/٣ .

(٣) انظر رواية البيت ٦٤/٢ أمالى القالى .

(٤) ص ٣٧ حرز الأمانى ... للشاطبى .

(٥،٦) انظر ٣٧ سراج القارى المبتدى ...

أى : أن الواو ليست للتخيير على ما قال المحققون(١) .

٢ — ما سجله ابن هشام منسوبا إلى أبى شامة :

« وزعم بعضهم : أن الواو تأتى للتخيير مجازا »(٢) .

وما عرضه ابن هشام **يفيد أن الواو لا تفيد التخيير** ، وإنما تفيده « أوْ » .

والتحقيق فى المسألة :

أن التخيير فى « **الواو** » **مذهب كوفى ، والمنع مذهب بصرى .**

وتفسير ذلك :

ذكر القرطبى نقلا عن الزجاج(٣) فى قوله تعالى : « تِلْكَ عَشَرَةٌ »

« . . . لما جاز أن يتوهم متوهم التخيير بين : ثلاثة أيام فى الحج أو سبعة إذا رجع بدلا منها ، لأنه لم يقل : وسبعة أخرى ، أزيل ذلك بالجملة من قوله : « تلك عشرة » ثم قال : « كاملة »(٤) .

---

(١) انظر ما قاله محققو الشراح :
وخلاصته أن التخيير ليس من قبل الواو .

(٢) ٣٥٨ المغنى .

(٣) **الزجـــــاج :**
« إبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو إسحاق : الزجاج . . .
كان من أهل الفضل ، والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد ، وكان يعلم بالأجر . . . وكان يعطى المبرد كل يوم درهما نظير تعليمه . . . صنف معانى القرآن ، الاشتقاق ، خلق الإنسان ، فعلت ، وأفعلت ، مختصر النحو . . . شرح أبيات سيبويه ، النوادر . . .
مات سنة ٣١١ هـ .
(البغية ١/٤١١ ، ٤١٢) .

(٤) ٧٧٥/٢ ، ٧٧٦ تفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .

وقد وضح الأمر أبو حيان فيما نقله القرطبي عن الزجاج ، فقال :

« وقال الزجاج : جمع العددين لجواز أن يظن أن عليه ثلاثة أيام ، أو سبعة ، لأن الواو قد تقوم مقام « أوْ » . . . فأزال احتمال التخيير . . . وهو قول جار على مذهب أهل الكوفة ، لا على مذهب البصريين ، لأن الواو لا تكون بمعنى « أو »(١) .

الوجه الثانى :

فى خروج الواو عن **إفادة « مطلق الجمع » إلى إفادة معنى « باء الجر »** .

وقد مثل ابن هشام لذلك بقولهم : « أنْتَ أعْلَمُ ، ومَالُكَ » .

وقولهم : « بعتُ الشاةَ ، ودرْهمَاً »(٢) .

وتخريج القول الأول على ضربين :

(ا) الواو : حرف عطف ، لكن لا على التشريك ، وإنما على عطف « مَال » على « أنْت » والواو بمعنى باء الجر متعلقة بأعلم »(٣) .

(ب) الاحتمال بأن القول من قبيل : « كلّ رجُل ، وضَيْعَتُه » .

ويكون الأصل : « أنت أعلم بمالك » : : فأنت ، ومالك مقترنان : « فأنت ، ومالك » بمنزلة « كلُ رجُل ، وضَيْعَتُه » .

وفى الكلام حذف : متعلق « أعْلَم » وحذف المبتدأ ، والخبر معا(٤) .

---

(١) ٨٠/٢ البحر المحيط .

(٢) انظر ٣٥٨ المغنى .

(٣) ولم يسلم هذا التخريج ، ورد بأن الأصل : « انت أعلم بما لك » انظر ٣٣/٢ حاشية الأمير على مغنى اللبيب .

(٤) انظر ٢١/٢ حاشية الدسوقى ، وانظر ٣٣/٢ حاشية الأمير . وفى هذا التخريج كثرة الحذف .

ولعل الفرار منه إلى التخريج الأول لذلك .

وتخريج القول الثانى على ضربين أيضا :

(أ) والشاة » : اسم جنس ، وقوله : « شاة » أى : كل شاة ، على البدل مما قبله .

وقوله : « ودرهمًا » أى : بدرهم ، أى : بعت الشاة كل شاة بدرهم .

وفيه محظور ، وهو بدل النكرة من المعرفة .

(ب) تقدير عامل محذوف : والتقدير : دفعتُ شاةٍ ، و وأخذتُ رهمًا ... .

ونسب ابن هشام ما تقدم إلى جماعة من النحاة .

وقد ارتضى مذهبهم ، ووصفه بأنه مذهب ظاهر(١) .

الوجه الثالث :

من وجوه خروج الواو عن إفادة « مطلق الجمع » :

نسبه ابن هشام للخارَزَنْجى(٢) .

وهو أن الواو تكون بمعنى « لام التعليل » .

---

(١) انظر ٢١/٢ حاشية الدسوقى ، ٣٣/٢ حاشية الأمير .

(٢) **الخـــارزنجى :**

« أحمد بن محمد البستى الخارزنجى : ابو حامد .

إمام الأدب بخراسان فى عصره ، بلا مدافعة ، شهد له أبو عمر الزاهد ، ومشايخ العراق بالتقدم ، ودخل بغداد ، فعجب اهلها من تقذمه فى معرفة اللغة ، سمع الحديث من ابى عبد الله البوشنجى ، وعنه : ابو عبد الله الحاكم .

صـــنف تكملة كتـــاب العين ، شرح أبيـــات ادب الكاتب ، كتـــاب التفصـــــلة .

مات سنة ٣٤٨ هـ » . (البغية ٣٨٨/١) .

وقد حمل الخارزنجى الواوات الداخلة على الأفعال المنصوبة فى الآيات الكريمة الآتية :

قال الله تعالى : « . . . أوْ يُوبِقْهُنَّ بما كَسَبُوا ، ويَعْفُ عن كثيرٍ ، ويَعْلَمَ الذين . . . »(١) .

وقال الله تعالى : « أمْ حَسِبْتُم أنْ تَدْخُلُوا الجنَّةَ ، ولمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذينَ جَاهَدُوا منكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرِين »(٢) .

وقال تعالى : « يَالَيْتَنَا نرَدُّ ، ولا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا ، ونكُونَ من المؤمنين »(٣) .

والواوات : هى الداخلة على : « ويَعْلَمَ » ، « يَعْلَمَ » فى الآية الثانية ، و « نكُونَ » .

ويرد ابن هشام على الخارزنجى ، فيقول : « والصواب : أن الواو فيهن للمعية »(٤) .

ويريد ابن هشام : أن الواو : هى واو المعية فى الأجوبة الثمانية ، كما سيأتى تفصيل ذلك — إن شاء الله تعالى — .

القسم الثانى :

القسم الثانى من أقسام الواو : **واو الاستئناف :**

وهى الواو التى يرتفع ما بعدها ، ويكون مابعدها مستأنفا .

ومن ذلك قوله تعالى : « لنبَيِّنَ لكُمْ ، ونُقِرُّ فى الأرْحَامِ مانَشَاء »(٥)

---

(١) الآية ٣٤ ، ومن الآية ٣٥ من سورة الشورى .
(٢) الآية ١٤٢ من سورة آل عمران .
(٣) من الآية ٣٧ من سورة الأنعام .
(٤) ٣٥٩ المغنى .
(٥) من الآية ٥ من سورة الحج .

ويذكر ابن هشام : أن الواو فى « ونقر » للاستئناف ، إذ لو كانت للعطف لكان « ونقر » منصوبا عطفا على نبيّنَ »(١) .

والحق :

أن الرفع ليس بمتعين ، حتى تخلص الواو للاستئناف : فقد سجل الزمخشرى قراءات فى الآية :

« ليُبيِّن لكم » — باليا — ، « ونُقرّ ، ونخرجكم » — بالنون ، والنصب — « ويقرَّ ، ويخرجكم ، ويقر ، ويخرجكُم » — بالنصب والرفع ، « ونَقُر » — بالنون ، وضم القاف » :

فالقراءة بالرفع إخبار بأنه يقر فى الأرحام ما يشاء . . . والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل(٢) .

وعلى ذلك نقول :

— على قراءة الرفع : الواو للاستئناف .

— وعلى قراءة النصب : الواو للعطف .

وقد عزز أبو حيان جميع القراءات التى ذكرها الزمخشرى .

وذكر المعنى على قراءة النصب حيث قال :

« والمعنى : خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين . :

أحدهما : أن نبين قدرتنا .

والثانى : أن نقر فى الأرحام من نقر حتى يولدوا . . . . » (٣) .

---

(١) انظر ٣٥٩ المغنى .

(٢) انظر ١٤٤/٣ الكشاف .

(٣) انظر ٣٥٢/٦ البحر المحيط .

ومن أمثلة ابن هشام التى سجلها المثال المشهور فى كتب النحو : « لا تأكُلَ السَّمَكَ ، وتَشْرَبُ اللَّبَنَ » . — على وجه الرفع(١) — **لتكون الواو للاستئناف .**

وتفصيل ذلك فى الآتى :

يجوز فى : « وتشربْ اللبن » : الرفع ، والنصب ، والجزم :

(ا) فالرفع :

على أن الواو للاستئناف ،ويكون المراد على هذا الوجه : النهى عن أكل السمك ، مع إباحة شرب اللبن ، أى : ولك شربُ اللبن .

(ب) والنصب :

على أن الواو للمعية ، ويكون المراد على هذا الوجه : النَّهْى عن أكل السمك مصاحبا شرب اللبن .

(ج) والجزم :

على أن الواو للعطف ، ويكون المراد : النَّهى عن كل من أكل السمك ، وشرب اللبن ، أى : لا تأكل السمك ، ولا تشرب اللبن . . . أى : عنهما جميعا .

وتتعين الواو للاستئناف فى قول الشاعر :

---

(١) انظر ١٧/٤ شرح ابن عقيل .

- ٣ -

٣ - علَى الحكيمِ المأتيِّ يوماً إذَا قَضَى
قَضِيَّتَهُ : ألا يجُوزَ ، ويقْصِدُ (١)

والواو فى البيت يتعين أن تكون للاستئناف .

إذ أن الشاعر قال : « ألاَّ يجورَ » فهذا نفى ، أريد منه : عدم الظلم ، وقوله : « ويقصُدُ » كلام مستأنف : أى : ينبغى له أن يقصد ، أى : يتحرى العدل ، ويحكم به .

ولو كانت الواو للعطف للزم فساد المعنى إذ يكون ما بعد الواو شريكا لما قبلها فى النفى ، أى : لا يجور ، ولا يقصد ، وهذا باطل(٢) .

---

٣ - (١) قائل البيت :
هو : عبد الرحمن بن أم الحكم ، ابو ابو اللحام التغلبى ، والبيت من الطويل .
والبيت من شواهد الكتاب ٤٣١/١ ، والمحتسب ١٤٩/١ ، ٢١/٢ ، وابن يعيش ٣٨/٧ ، ٣٩ ، والخزانة ٦١٣/٣ ، والمغنى ٣٥٩ (٢٦٣) واللسان (قصد) .
اللغة : يجور : « الجور : نقيض العدل ، وضد القصد ... » قاموس (الجور) .
القصد : « القصد : استقامة الطريق ، قصد يقصد ، فهو قاصد ... وطريق قاصد : سهل مستقيم ... والقصد : العدل ... » اللسان (قصد) .
والمعنى :
على من وكل إليه امر الحكم بين المتخاصمين ، والقضاء بينهم : إذا قضى بين الناس أن يفر من الجور ، والظلم ، وينبغى له أن يتحرى العدل، واستقامة الأمور .
والشاهد فيه :
فى رفع « يقصد » وقطعه ... لتكون الواو نصا فى الاستئناف .
(٢) انظر ٣٥٩ المغنى .

ويؤيد ما تقدم قول الأخفش : « أراد ، وينبغى ، أن يقصد فلما حذفه وأوقع يقصد موقع ينبغى رفعه ، لوقوعه موقع المرفوع »(١) .

والفراء يقول : الرفع للمخالفة ، لأن معناه مخالف لما قبله ، فخولف بينهما فى الإعراب(٢) .

ويقول ابن جنى : « . . . فرفعه على الاستئناف ، ومعناه : ينبغى أن يقصد »(٣) .

* * *

القسم الثالث :

القسم الثالث من أقسام الواو : **واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية :**

ومثال ذلك :

« جاء زيدٌ ، والشمسُ طالعةٌ » : ويطلق على هذه الواو واو الابتداء(٤) .

فالواو واو الحال ، والجملة بعدها : مبتدأ ، وخبر فى محل نصب على الحال .

وإذا جاء بعد الواو جملة فعلية ، مصدرة بفعل مضارع مثبت ، قدرت بعد الواو مبتدأ ، لتكون الجملة اسمية .

(١،٢) انظر اللسان ، مادة « قصد » .
(٣) ٢/٢١ المحتسب .
(٤) انظر المغنى ٣٥٩ .

والشارح الأندلسى : ابن جابر(١) يقيد ذلك بما سمع عن العرب(٢) .

حكى الأصمعى(٣) : « قمتُ ، وأصُكُ عَيْنَه » : فالتقدير : قمتُ ، وأنا أصُكُ(٤) عينَه .

« فأنا » : مبتدأ ، وجملة « أصُكّ » : من الفعل المضارع ، وفاعله المستتر خبره ، والجملة : فى محل نصب على الحال ، والواو واو الحال .

---

(١) ابن جابر الأندلسى :

« محمد بن أحمد بن على بن جابر ، الأندلسى ، الهوارى ، المالكى ، أبو عبد الله ، الأعمى ، النحوى ... ولد سنة ٦٩٨ هـ ، وقرأ القرآن ، والنحو على محمد بن يعيش ، والفقه على محمد بن سعيد الرندى ، والحديث على أبى عبد الله الزواوى ... ثم ارتحل إلى الديار المصرية صحبه أحمد بن يوسف الرعينى ، وهما المشهوران بالأعمى ، والبصير ... وسمعا بمصر من أبى حيان ... ودخلا الشام ... وأخذا عن شيوخها ...

وصنف ابن جابر تصانيف كثيرة فى النحو ، واللغة ، والبلاغة ، ومن أشهرها شرح الألفية لابن مالك ... وقد أثنى السيوطى كثيرا على الشرح ...

مات سنة ٧٨٠ هـ » (البغية ١/٣٤ ، ٣٥) .

(٢) انظر ص ٥٣٠ شرح ابن جابر الأندلسى — بتحقيقنا — لما يطبع بعد.

(٣) الأصمعى :

« عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ... أحد أئمة اللغة ، والغريب ، والأخبار ، والملح ، والنوادر ... روى عن أبى عمرو بن العلاء ، وقرة بن خالد ، ونافع بن أبى نعيم ، وشعبة ، وحماد بن حماد ... وخلق ... كان أعلم الناس فى فنه ، وكان يحفظ ثلث اللغة ... مات سنة ٢١٥ هـ » (البغية ٢/١١٢ ، ١١٣) .

(٤) أصك : « صكه : ضربه شديدا بعريض ، أو عام ، والباب أغلقه ، أو أطبقه ... » قاموس (صكه) .

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

— ٤ —

٤ — فلمَّا خشيتُ أظَافيرَهُم نجوتُ ، وأرْهَنُهُم مَالكَا

التقدير : « وأنَا أرْهَنهُم مَالِكا » .

ويقول الشارح الأندلسى : « . . . وهكذا يؤول كل ما سمع مما يوهم دخول الواو على الفعل المضارع ، المثبت ، الواقع فى موضع الحال»(٢)

ويقصر ذلك على السماع ، إذ لا يجوز للمولدين إدخال الواو على الفعل المضارع ، ويجرى التأويل المتقدم(٣) .

---

٤ — (١) القــائل :

هو : عبد الله بن همام السلولى ، والبيت من المتقارب . .

والبيت من شواهد : المقتضب ٣/١٩٠ ، والمقرب ٣١ ، والعينى ٣/١٩٠ ، ومعاهد التنصيص ١/٩٦ ، والهمع ١/٢٤٦ ، والدرر ١/٢٠٣ ، والأشمونى ٢/٧٨ ، والشارح الأندلسى .

اللغــة :

اظافير : جمع اظفور ، والمراد به : أسلحتهم .

نجوت : اراد تخلصــت .

والمعنى : فلما خفت أسلحتهم نجوت منهم فارا ، وتركت مالكا رهينة فى أيديهم .

والشاهد فيه قوله : « وارهنهم » : حيث إن ظاهره ينبىء عن أن المضارع المثبت تقع جملته حالا ، وتسبق بالواو .

وهذا الظاهر غير صحيح ، ولهذا قدرت جملة المضارع خبرا لمبتدأ محذوف .

والتقدير : وانا ارهنهم مالكا .

(٢،٣) ص ٥٣١ شرح ابن جابر لالفية ابن مالك .

ويقول أبو البقاء(١) العكبرى فى قوله تعالى : « . . . وطَائفةٌ قد أهَمَّتْهُم أنفُسُهُم يظُنُّون بالله غيرَ الحق ظنَّ الجاهلية »(٢).

يقول : طائفة : مبتدأ ، وجملة قد أهمتهم خبره ، ويظنون حال من الضمير فى « أهمتهم » ويجوز أن يكون : « أهمتهم صفة ، ويظنون الخبر ، والجملة حال وتسمى هذه الواو واو الحال ، وقيل الواو بمعنى : « إذْ » ووصف ذلك بأنه ليس بشىء(٣) .

ولا يرتضى ذلك ابن هشام ، فيقول : « ووهم أبو البقاء . . . . فقال : « الواو للحال ، وقيل بمعنى « إذ » .

ومراد ابن هشام من الاعتراض على أبى البقاء قوله : « وقيل : بمعنى « إذ » .

واعتراضه على ذلك : أن الواو حرف ، وإذ اسم ، ولا يرادف الحرف الاسم .

---

(١) ابو البقاء العكبرى :

« عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، الإمام ... ابو البقاء العكبرى ، البغدادى ، الضرير ، النحوى الحنبلى ، صاحب الإعراب ، اصله من عكبرا ... قرأ العربية على يحيى بن نجاح ، وابن الخشاب ، حتى جاز قصب السبق ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، صنف إعراب القرآن ، وغيره ... مات سنة ٦١٦ هـ (البغية ٣٨/٢ ، ٣٩) .

(٢) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران .

(٣) انظر ١٣٩/٢ ، ١٤٠ إعراب ابى البقاء المطبوع بأسفل حاشية الجمل .

(٤) ص ٣٦٠ المغنى .

(٥) ١٤٠/٣ إعراب العكبرى المطبوع بأسفل حاشية الجمل على الجلالين .

ورأى ابن هشام : أنها ، وما بعدها قيد للفعل السابق ، كما أن « إذ » كذلك ، أى : فالشبه من هذه الناحية .

والحق : أن أبا البقاء ذكر ذلك بصيغة التضعيف : « قيل » ثم وصف ذلك فقال : « . . . وليس بشىء » .

ويفيض أبو حيان الغرناطى فى الإعراب ، فيقول :

الواو : فى قوله : « وطائفة » واو الحال .

وطائفة : مبتدأ ، والجملة بعده الخبر (١) .

وجاز الابتداء : بالنكرة « طائفة » لمسوغين :

(ا) واو الحال ، وذكرت فى المسوغات ، ولم يذكرها أكثر النحاة(٢)

(ب) الموضع موضع تفصيل(٣) ، إذ المعنى : تنام طائفة منكم ، ويغشاها النعاس ، وطائفة لم يناموا .

وذكر إعرابا آخر : بنصب « طائفة » لتكون المسألة من باب الاستغال(٤) . . .

---

(١) انظر ٨٨/٢ البحر المحيط .

(٢) ونظر لذلك ابو حيان بقول الشاعر :

سرينا ، ونجم قد اضاء فمذ بدا محياك أخفى ضوؤه كل شارق

(٣) ونظر ابو حيان لذلك بقول الشاعر :

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وشق عندنا لم يحول

(٤) انظر ٨٨/٢ البحر المحيط ، وانظر بقية اوجه الإعراب .

ومن شواهد دخول الواو على الجملة الفعلية قول الشاعر :

— ٥[1] —

بأيْدِي رجالٍ لم يشِيمُوا سُيُوفَهُمْ

ولَمْ تكْثُرِ القَتْلَى بهَا حِينَ سُلَّتِ

ويقول ابن هشام :

إنك لو قدرت الواو عاطفة لا نقلب المدح ذماً . . .

وتفصيل ذلك :

أن الفرزدق يمدح قوما بالقوة ، والشجاعة ، والإقدام ، وأن السيوف تعمل عملها فى أيديهم : فهى إذا سلت للقاء العدو تعمل عملها فيه ،

---

١ — الشـــاعر :

الفرزدق التميمى ، والبيت من الطويل .

وهو من شواهد الإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٩٠ ، وابن يعيش ٦٧/٢ ، والمغنى ٣٦٠ ، ٤١١ (٢٦٣) ، وديوانه ١٣٩ .

اللغــة :

يشيموا : « ... وشام سيفه يشيمه : غمده ، واستله — ضد — قاموس (الشيمة) .

سلت : « السل : انتزاعك الشىء ، وإخراجه فى رفق ، كالاستلال ، وسيف سليل : مسلول ... » قاموس (السل) .

والمعنى :

السيوف بأيدى رجال لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى بها حين سلت . انظر ٢٦٤ شواهد المغنى للسيوطى .

أى : لم يشيموا سيوفهم إلا فى تلك الحالة .

انظر الإنصاف ٣٩٠ .

والشاهد فى البيت :

أن الواو واو الحال ، ولو قدرت عاطفة انقلب المدح ذما .

وتكثر من القتل ، والجرح ، ولم تغمد هذه السيوف إلا وقد كثر عدد القتلى حين سلها من أغمادها ، ولا تصلح الواو أن تكون عاطفة ، لأنها لو قدرت كذلك لكان المدح ذما .

القسم الرابع :

القسم الرابع من أقسام الواو : **الواو الداخلة على المفعول معه .**

والاسم الذى بعدها يكون منصوبا .

وعامل النصب مختلف فيه :

فالجرجانى(١) **:** يرى أن النصب بالواو التى للمعية : فقد عد الواو من الحروف التى تنصب الاسم فقط(٢) .

ويقول شارح العوامل المائة :

« القسم الأول (الواو) التى بمعنى « مع » وهى : تنصب الاسم على أنه المفعول معه ، وهو الاسم الواقع بعد واو المعية ، المسبوقة بفعل ، أو شبهه »(٣) .

وقد رد النحاة كلامه بما يلى :

١ — لو كان الأمر على ما ادعى الجرجانى لوجب اتصال الضمير بها ، فكان يقال : جلستُ وَكَ ، كما يقال فى : « إنَّكَ ، وبِكَ » .

---

(١) الجرجـــانى :

« عبـد القـاهر بن عبـد الرحمن الجرجانى ، النحوى ، الإمام المشهور : ابو بكر ، اخذ النحو عن ابن اخت الفارسى ، ولم يأخذ عن غيره ، لانه لم يخرج من بلده ، وكان من كبار ائمة العربية ، والبيان ، من مصنفاته : المغنى فى شرح الإيضاح ، العوامل المائة ... مات سنة ٤٧١ هـ (البغية ٢/١٠٦) » .

(٢،٣) ص ١٤ تسهيل الأمانى شرح عوامل الجرجانى .

وهذا ممتنع باتفاق .

٢ — الواو حرف مختص بالاسم ، غير منزل منزلة الجزء ، فحقه ألا يعمل إلا الجر كحروف الجر(١) .

وإذا رُدّ مذهب الجرجانى ، فما العامل فى المفعول معه ؟

والجواب عن ذلك نقول :

اختلف فى العامل فى المفعول معه .

١ — قال قوم العامل فى المفعول معه : ما سبقه من فعل ، أو شبهه .

ومن هؤلاء ابن مالك القائل فى الخلاصة :

بِمَا مِنَ الفِعْلِ ، وشبهِهِ سَبَق
ذَا النَّصْبُ ، لاَ بالوَاوِ ، فِي القَوْلِ الأَحَق(٢)

٢ — وقال الكوفيون : العامل فى المفعول معه : الخلاف بين ما بعدها ، وما قبلها .

وقد رد مذهب الكوفيين : بأن الخلاف معنى من المعانى ، والمعانى لا تنصب ، وإنما ترفع كالتجرد من الناصب ، والجازم ، وكالابتداء(٣) .

والخلاصة :

أن الأقوال فى ناصب المفعول معه أربعة :

١ — الفعل وشبهه .

٢ — الخلاف بين ما قبل الواو ، وما بعدها .

٣ — الناصب محذوف ، ويقدر فى مثل : « سرتُ ، والنيلَ » : سرتُ ، ولا بَسْتُ النيلَ .

---

(١) انظر ١٣٥/٢ شرح الأشمونى ، وحاشية الصبان .
(٢) ص ٣١ الألفيــة .
(٣) انظر ١٣٦/٢ حاشية الصبان .

٤ — نفس الواو .

وقد فُنّد القولان : الثانى ، والرابع ، وفند القول الثالث السيرافى(١) .

وبقى القول الأول ، وهو القول الأحق ، كما قال ابن مالك ، وتبعه فى هذا القول ابن هشام(٢) .

وهذا القول عليه جمهور البصريين ، وطائفة من الكوفيين(٣).

ومثال الفعل : « سرتُ والنيلَ » .

ومثال شبه الفعل : « أنَا سائرٌ ، والنيلَ » .

ويترتب على ذلك مايلى :

(ا) عدم جواز تقدم المفعول معه على العامل فيه : من فعل ، أو شبهه ، فلا يقال : « والنيلَ سرتُ » .

ولا يقال : « والنيلَ أنَا سائرٌ » .

والسر فى ذلك : أن الواو أصلها العطف ، فكما لا يجوز تقدم المعطوف بين العامل ، والمعطف عليه ، فكذلك فى هذه المسألة(٤) .

(ب) عدم جواز أن يتوسط المفعول معه بين العامل ، ومصاحبه .

فلا يقال : « سَارَ ، والنيلَ علىّ » . وسر المنع — أيضا — ما تقدم .

وهذه المسألة محل خلاف :

فقد خالف فى ذلك أبو الفتح بن جنى ، فقد ذهب فى الخصائص : إلى أنه يجوز أن يتقدم المفعول معه على مصاحبه .

واستدل على صحة ما ذهب إليه ببعض شواهد ، وردت عن العرب .

---

(١) انظر ١/٣٥٤ التصريح بمضمون التوضيح .
(٢) انظر ١/٣٥٤ التوضيح .
(٣) انظر ١/٣٥٤ التصريح بمضمون التوضيح .
(٤) انظر ٢/٣٨٣ الخصائص .

فمن ذلك قول الشاعر (١):

— ٦ —

٦ — جمعتَ ، وفحشاً غيبةً ، ونميمةً
ثلاثَ خِصالٍ ، لستَ عنها بِمُرْعَوِى

٦ — (١) القائل : هو : يزيد بن الحكم ، وهو من الطويل .
والبيت من شواهد القالى ٦٨/١ ، والخصائص ٣٨٣/٢ ، والخزانة ٤٩٥/١ ، والعينى ٨٦/٣ ، والتصريح ٣٤٤/١ ، ١٣٧/٢ ، والهمع ٢٢٠/١ ، والدرر ١٩٠/١ ، والأشمونى ١٣٧/٢ .

اللغـــة :

فحشا : « ... وقد فحش — ككرم — فحشا ، والفحش : عدوان الجــواب ... ورجــل فاحش ، وفحاش ، وافحش : قال الفحش ، وتفاحش : اتى به ، واظهره . » قاموس (الفاحشة) .

غيبة : « ... وغابه : عابه ، وذكره بما فيه من السوء ، كاغتابه ، والغيبة : فعلة منه ، تكون حسنة ، أو قبيحة ... » قاموس (الغيب).

نميمة : « ... النم : ... رفع الحديث إشاعة له ، وإفسادا ، وتزيين الكلام بالكذب ... والنميمة : الاسم ... » قاموس (النم) .

مرعوى : « ... والرعــوى ، ويضــم ، والارعواء ، والرعيـــا — بالضم — : النزوع عن الجهل ، وحسن الرجوع عنه ... » قاموس (الرعــو) .

والمعنى :

جمعت مع فحش غيبة ، ونميمة ، اى : انت فاحش مغتاب ، نمام : فقد جمعت خصال السوء ، ولست براجع عنها .

والشاهد فى البيت :

ورود الواو فى « وفحشا » بمعنى « مع » .

والتقدير عنده : جمعت مع فحش غيبة ، ونميمة .

والواو للعطف عند الجمهور ...

ويقول ابن جنى : « لكنه يجوز جاء ، والطيالسةَ البردُ » كما كما تقول :

« ضربتُ ، وزيدا عمرا »(١) .

وأراد ابن جنى :

جمَعْتَ غيبةً ، ونميمةً ، معَ فحشٍ »(٢) .

وقد خرج النحاة ما ذهب إليه ابن جنى ، وأجابوا عن استدلاله ، بأن قالوا : إن تالى الواو فى البيت ليس مفعولا معه ، وإنما هو معطوف ، وتقدمه على المعطوف عليه ضرورة ، لا يقاس عليها(٣) .

---

(١) ٢/٣٨٣ الخصائص .

(٢) انظر الأشمونى ٢/١٣٧ .

(٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح ١/٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وانظر ٢/١٣٧ شرح الأشمونى .

ونظير ذلك فى التقديم قول الشاعر (١) :

— ٧ —

ألاَ يانَخلةً من ذاتِ عِرْقٍ   عليكِ ، ورَحْمَةُ الله السَّلامُ

والأصل : عليك السلام ، ورحمة الله .

والرأى الذى تطمئن إليه النفس فى هذه المسألة : أن الصحيح فيها هو ما ذهب إليه الجمهور ، وأن ما ذهب إليه ابن جنى غير صحيح(٢) .

ويرى ابن هشام : أن واو المعية لم ترد فى القرآن الكريم بيقين(٣) .

---

٧ ـ (١) **الشـــاعر :**

هو : الأحوص ، والبيت من الوافر .

والبيت من شواهد مجالس ثعلب ٢٣٩ ، وأمالى الزجاجى ٨١ ، وجمل الزجاجى ١٥٩ ، والخصائص ٢/٣٨٦ ، ...

وانظر بقية الاستشهاد ١/٣٥٠ معجم الشواهد العربية .

اللغـــة :

ذات عرق : موضع بالحجاز .

والمعنى :

يا نخلة من نخل ذات عرق ، مرتع شبابى ، ومسرح لهوى عليك السلام ، ورحمة الله .

والشاهد فى البيت :

تقدم المعطوف ، وهو « السلام » على المعطوف عليـه ، وهو : « ورحمة الله » .

وهو مخالف لما ذهب إليه ابن جنى .

(٢) انظر ٢/٩١ شرح المرادى .

(٣) انظر ٢٦٠ المغنى .

ويوجه قراءة السبعة لقوله تعالى: « فأجْمِعُوا أمرَكُم ، وشركاءكُمْ »(١)

بما خلاصته :

على قطع الهمزة فى « فأجْمِعُوا » ونصب : « شُرَكَاءكُم » وعلى ذلك تحتمل الواو فى ذلك :

١ — أن تكون واو عطف : عطفت مفرداً على مفرد ، على تقدير مضاف ، أى : أجْمعُوا أمرَكم ، وأمرَ شركائكم .

٢ — وأن تكون الواو واو المفعول معه ، ويكون : « وشركاءكم » مفعولا معه .

ويمكن أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة ، على تقدير فعل ، أى : أجْمِعُوا أمرَكم ، وأجْمَعُوا شركاءكم .

والذى أوجب التقدير — فيما تقدم — فى الوجهين : أن الفعل « أجمع » لا يتعلق بالذوات ، وإنما يتعلق بالمعانى .

تقول : أجمعوا على قول كذا .

بخلاف « جَمَعَ » فإنه مشترك بين المعانى ، والذوات : قال الله تعالى : « فَجَمَعَ كَيْدَهُ »(٢) .

« الَّذِى جَمَعَ مَالاً ، وعَدَّدَهُ »(٣) .

وما تقدم يجرى على قطع الهمزة فى « أجْمِعُوا . . . » .

وقرئ بوصل الهمزة فى « اجْمَعُوا » ولا إشكال فى هذه القراءة .

---

(١) من الآية ٧١ من سورة يونس .
(٢) من الآية ٦٠ من سورة طه .
(٣) من الآية ٢ من سورة الهمزة .
وانظر القاموس المحيط مادة (الجمع) .

كما قرئ برفع « الشركاء » بالعطف على الواو فى « اجمعوا » ، والعطف هو الأصل ، إذا أمكن .

وساغ ذلك للفصل بالمفعول « أمركم » (١) .

ويوضح الزمخشرى بعض ما تقدم ، فيقول :

« . . . والواو بمعنى « مع » يعنى : فأجمَعُوا أمركم مَع شُركائِكم » .

ثم يذكر قراءة الرفع مَعْزُوَّة إلى الحسن « . . . وَشُرَكَاؤُكُم » — بالرفع — عطفا على الضمير المتصل .

وجاز من غير تأكيد بالمنفصل ، لقيام الفاصل مقامه ، لطول الكلام » .

وقرىء : « فاجمعوا » من « الجمع » و « شركاءكم » نصب للعطف على المفعول ، أو لأن الواو بمعنى « مع » .

وفى قراءة أبى « فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم »(٢) .

ويعنى الزمخشرى :

— قطع الهمزة ، وتكون الواو بمعنى « مع » وما بعدها نصب على المفعول معه .

— أما رفع « شركاؤكم » فعلى العطف على الواو فى « أجمعوا » مع جواز عدم التأكيد بالضمير المنفصل ، لوجود الفاصل « أمركم » وقيامه مقام المنفصل .

— الفعل يمكن أن يكون من الثلاثى : « جمع » ومن الثلاثى المزيد بالهمزة « أجمع » .

— العطف من عطف المفردات ، أو الجمل ، مع التقدير المناسب فى كل منهما ، والنصب على المفعول معه ، أو على العطف على المفعول به .

---

(١) انظر المغنى ٢٦٠ ، وانظر شذور الذهب ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وانظر حاشية الدسوقى على المغنى ٢/٢٢ ، ٢٣ ، وحاشية الأمير على المغنى ٢/٣٤ .

(٢) انظر ٢/٣٥٩ الكشاف .

وليس من قبيل المفعول معه، وليست الواو بمعنى «مع» فى قول الشاعر[1] :

— ٨ —

لاتنْهَ عن خلقٍ ، وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتُ عظيمُ

وذلك : لأن الواو وإن كانت بمعنى « مع » أى : لاتنه عن خلق مع إتيانك مثله فإن ما بعدها لا يكون مفعولا معه ، لأن شرط المفعول معه أن يكون اسما ، وما بعد الواو — هنا — فعل ، وهو : « وتأتى » .

والواو فى هذا الباب تتردد بين أصلها ، وهو : أن تكون عاطفة ، وأن تكون للمعية :

فتكون عاطفة وجوباً فى مثل : « اشْتَرَكَ محمدُ ، وعلىٌّ » ، **كما تكون عاطفة برجحان** فى مثل : « جاء محمدُ ، وعلىٌّ » لأن العطف هو الأصل ، وتكون **واجبة المفعول** معه فى مثل : « جاء محمدُ وطلوعَ الشمس » لامتناع العطف ، من جهة المعنى ، **وتكون راجحة المفعول معه** فى مثل : « قمتُ وَزَيْداً » لضعف العطف من جهة الصناعة .

---

٨ — (١) القائل : هو ابو الأسود الدؤلى او الأخطل ، ويسند لغيرهما . والبيت من الكامل .

والبيت من شواهد الكتاب ٤٢٤/١ ، والمقتضب ٢٥/٢ ، والجمل ١٩٨ ، وانظر بقية من استشهد به فى معجم الشواهد العربية .

ومعنى البيت :

أيها الرجـل المتصـدى لتعليم غيره : كن قدوة حسـنة بفعلك ، لا بقولك : فلا تنه عن سلوك ، وعمل ، وانت تأتيه ، فإنك إن فعلت ذلك كنت ممن يقولون ما لا يفعلون ، وهذا عار عليك كبير .

والشاهد فى البيت:

فى قوله : « وتأتى مثله » فإنه ليس مفعولا معه ، وإن كانت الواو المعية ، أى : بمعنى « مع » **لأن ما بعد الواو فعل ، وليس اسما .**

ويمتنع العطف فى مثل قول الشاعر :

— ٩ —

إذَا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يَوْماً   وَزَجَّجْنَ الحواجبَ ، والعُيُونَا(١)

فالواو : ليست بمعنى « مع » وإنما هى لعطف جملة على جملة .

والتقدير : « وكحلن العيونا » : فحذف الفعل ، والفاعل ، وبقى المفعول .

---

٩ ـ (١) القـائل :

هو الراعى ، والبيت من الوافر .

وهو من شواهد تأويل مشكل القرآن ١٦٥ ، والخصائص ٤٣٢/٢ ، والإنصاف ٦١٠ ، والمغنى ٣٥٧ (٢٦٣) والشذور ٢٤٢ ، والعينى ٩١/٣ ، ١٩٣/٤ ، ...

اللغـــة :

الغانيات : « الغانية : المرأة التى تطلب ، ولا تطلب ، أو الغنية بحسنها عن الزينة ، أو التى غنيت ببيت أبويها ، ولم يقع عليها سباء ، أو الشابة العفيفة ، ذات زوج ، أم لا ، والجمع غوان ... » قاموس (الغنى) .

برزن : « وامرأة برزة : بارزة المحاسـن ، أو متجـاهرة ، كهلة جليلة ، تبرز للقوم ، يجلسون إليها ، ويتحدثون ، وهى عفيفة » قاموس (برز) .

زججن : « ... الزجج ـ محركة ـ : دقة الحاجبين فى طول ... وزججه : دققه ، وطوله ... » قاموس (الزج) .

والمعنى :

إذا برزت الفاتنات الجميـلات يوما مزججات الحواجب ، مكتحلات العيون ... والجواب فى بيت لاحق ... « أنخن جمالهن ... » انظر العينى ٩١/٣ ـ ٩٣) .

ولا يجوز أن تكون الواو لعطف مفرد على مفرد ، لعدم إمكان التشارك فى العامل ، وذلك : لأن « زججن » لا يصح تسلطه على العيون(١).

القسم الخامس :

القسم الخامس من أقسام الواو : **الواو الداخلة على المضارع المنصوب** لعطفه على **اسم صريح** والعطف حقيقة للمصدر المنسبك(٢).

وقد ذكر ابن مالك هذا الموضع ، فقال :

وإنْ على اسمٍ خالصٍ فعلٌ عُطِفْ
تنصبُهُ « أنْ » ثابتاً : ، أو مُنْحذِفْ(٣)

يريد ابن مالك أن يقول : إذا عُطِفَ على اسم خالص فعل مضارع نصب « بأن » ثابتة ، أو منحذفة ، أى : مضمرة جوازا .

---

(١) انظر ٣٠٢ ، ٣٠٣ الشذور ، وانظر العينى فى الاستشهاد بالبيت ٩٣/٣ .

(٢) انظر ١٢٧/٢ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للألفية .

(٣) ص ٥٨ الألفيـــة .

وشاهد ذلك قولها(١) :

— ١٠ —

ولُبْسُ عباءةٍ ، وتقرَّ عَيْنِي　　　أحب إليَّ من لُبْسِ الشُفُوف

وهنا نقول :

إن العطف بالواو على اسم خالص من التأويل ، وهو « لُبس » والمعطوف هو « تقرَّ » ، والنصب « بأن » المصدرية ، مضمرة ، ولو أظهرت لجاز ، وكان أحسن(٢) .

والسر فى إضمار « أنْ » لتكون مع الفعل بعدها فى تأويل المصدر ، وذلك : ليتم التنسيق بين المعطوف عليه « لُبْس » وبين المعطوف فكلاهما مصدر صريح ، و « لُبْس » اسم خالص من التأويل .

---

١٠ — (١) القائلة : هى ميسون بنت بجدل ، زوج معاوية (رضى الله عنه) وام ابنه يزيد ، والبيت من الوافر .

والبيت من شواهد الكتاب ٤٢٦/١ ، والمقتضب ٢٧/٢ ... وانظر البقية ٢٤١/١ معجم الشواهد العربية .

تقر : « وعينه يقر — بالكسر ، والفتح — قرة ، وتضم ، وقرورا : بردت وانقطع بكاؤها ، او رات ما كانت متشوقة إليه ... » قاموس (القر) .

الشفوف : « الشف ، ويكسر : الثوب الرقيق ، والجمع شفوف ، وشف الثوب يشف شفوفا ، وشفيفا : رق ، فحكى ما تحته ... » قاموس (الشف) .

والمعنى : ولبس عباءة فى باديتى ، وسكون نفسى بما حولى احب إلى من الملابس الناعمة الرقيقة ، التى تحكى ما وراءها ...

(٢) شرح ابن جابر لألفية ابن مالك ص ٨٨٤ ، ٨٨٥ — بتحقيقنا — لما يطبع بعد .

ويشارك الواو فى ذلك : « ألفاء ، وثم ، وأو » لعدم السماع فى غيرها(١) .

الموضع السادس :

الموضع السادس من مواضع الواو : **واو المعية ، ويطلق عليها واو الجمعية . وتشترك معها فى ذلك الفاء** ، وقد أحال ابن مالك الواو على الفاء فى كل ما يخص الفاء ، حيث قال :

والواوُ كالفَا إنْ تُفِدْ مفهوم مَعْ ... ... (٢)

وقد اشترط لهما :

أن يكونا فى جواب نفى ، أو طلب ، على أن يكون الطلب محضا :

والمراد بالجواب : ألا يكونا لمجرد العطف.

والمراد بالنفى ، والطلب المحضين : الاحتراز من النفى المنتقض « بإلا » والطلب الذى بالمصدر ، أو باسم الفعل :

وعامل النصب **ليس هو الواو** ، وإنما ينتصب الفعل المضارع بعدهما « **بأن** » **مضمرة** وجوبا بعدهما .

وقد جمع أحد النحاة الأجوبة فى بيت واحد ، وهو :

مُرْ ، وانْهَ ، وادْعُ ، وسَلْ ، واعرضْ لحضِّهم

تمنَّ ، وارجُ ، كذاكَ النفيُ قَدْ كملا(٣)

---

(١) ١٢٧/٢ حاشية الخضرى على ابن عقيل .

(٢) ص ٥٨ الالفيـــة .

(٣) انظر الصبان ٣٠٢/٣ .

ويطلق النحاة عليها الأجوبة الثمانية(١) .

الطلب : ويشمل الأمر ، والنهى ، والدعاء ، والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمنى .

فهذة سبعة ، مع النفى تصير ثمانية .

وألحق الفراء الترجى بالتمنى ، وتبعه ابن مالك ، وعزز ما ذهبا إليه ، ومن تبعهما السماع الثابت ، والقراءة المتواترة(٢) .

فتكون - بذلك - الأجوبة تسعة .

وللواو شرط خاص بها وهى : أن تكون للمعية ، أى : الجمعية ، وهذا قد فهم من قول ابن مالك المتقدم .

ونصب الفعل مع الفاء مسموع فى الأجوبة المتقدمة كلها .

أما الواو : فقد سمع معها النصب فى خمسة مما سمع مع الفاء ،

الأول :

النفى : كقوله تعالى : « ولمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا منكُمْ ، يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ »(٣) .

---

(١) ص ٨٨٠ شرح الفية ابن مالك لابن جابر الأندلسى .

(٢) ص ٨٨٠ ، ٨٨٤ شرح الفية ابن مالك لابن جابر الأندلسى .

(٣) من الآية ١٤٢ من سورة آل عمران .

الثاني : الأمر : كقول الشاعر(١) :

- ١١ -

١٠ - فقلتُ ادْعى ، وأدْعوَ إنَّ أنْدَى
لصوتٍ أنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

الثالث : النهى : كقول أبى الأسود الدؤلى(٢) :

لاتنه عن خلق ، وتأتيَ مثلَهْ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

---

١١ - (١) الشاعر : **الأعشى** ، أو **الحطيئة** ، أو ربيعة بن جشم ، أو دثار ابن شيبان النمرى ، **والبيت من الوافر** .

وهو من شواهد الكتاب ٤٢٦/١ ، ومجالس ثعلب ٥٢٤ ، وأمالى القالى ٩٠/١ ، **والإنصاف ٥٣١** ، وابن يعيش ٣٣/٧ ، والمغنى ٣٩٧ (٢٨٠) ، والشـــذور ٣١١ ، والعينى ٣٩٢/٤ ، والتصريح ٢٣٩/٢ ، والأشمونى ٣٠٧/٣ .

اللغـــة :

أندى : « ... والنداء - بالضم ، والكسر - : الصوت ... والندى : بعده ... » قاموس (ندا) .

والمعنى :

يقول الشاعر لامرأة : ينبغى أن يجتمع دعائى ، ودعاؤك فإن أرفع صوت ، وأبعده ، وأنداه دعاء داعيين .

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « وادعو » حيث نصب الفعل بتقدير « أن » بعد الواو التى للمعية ، والجمع .

٣ - تقدم الكلام عن الشاهد ...

والاستشهاد به فى هذا الموضع فى قوله : « وتأتى » حيث نصب **الفعل** ، « **تأتى** » **بأن مضمرة بعد الواو التى بمعنى المعية .. لأنه** أراد أن يجمع بين الإتيان ، **والنهى** .

الرابع :

الاستفهام ، كقوله(١):

- ١٢ -

أتبيتُ ريَّان الجفُونِ من الْكَرَى   وَأبيت منْكَ بلَيْلَةِ الْمَلْسُوعِ ؟

---

١٢ - (١) القـــائل :

هو الشريف الرضى ، والبيت من الكامل .

وهو من شواهد المغنى ٦٦٨ ، والهمع ١٣/٢ ، والدرر ١٠/٢ ، والأشمونى ٣٠٧/٣ ، ويس ١٨٤/١ ، وديوانه ٤٩٧/١ .

اللغـــة :

بات : « وبات يفعل كذا يبيت ، وبيات بيتا ، وبيـــاتا ، ومبيتــا ، وبيتوتة ، اى : يفعله ليلا ، وليس من النوم ، ومن أدركه الليـــل فقد بات ... » قاموس (البيت) .

والتاء فى « أبيت ، وأبيت » لام الكلمة الصبان ٣٠٧/٣ .

ريان : « روى من الماء ، واللبن - كرضى - ريا وريا ، وروى ، وتروى ، وارتوى بمعنى ... والاسم الرى - بالكسر ، وأروانى ، وهو ريان ، وهى ريا ، والجمع رواء ... » قاموس (روى) .

الملسوع : « لسعت العقرب ، والحية - كمنع - : لدغت ، وهو ملســـوع ، ولسيع ، ... واللســـع لذوات الإبر ، وللدغ بالفم ... » قاموس (لسعت) .

والمعنى :

أتبيت ناعما ، وهانىء البال ، قرير العين ، وابيت منـــك فى ليلـــة ساهرة ، ينتابنى فيها الألم ، وضراوة السهر ؟

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « وابيت » حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبا ، بعد واو المعية ، فى جواب الاستفهام .

الخامس :

التمني : كقوله تعالى : « يَالَيْتَنَا نُرَدُّ ، ولاَ نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا ونَكُونَ مِنَ المؤْمِنِين »(١) فى قراءة حمزة وحفص .

وقد مثل الشارح الأندلسى للدعاء بقوله : « أحْيِنا بخير ، وتَغْفِرَ لنا » .وللعرض بقوله : « ألاَ نطعِمُك ، وتَنْزِلَ منزلاً حَسَنًا » . وللتحضيض بقوله : « هَلاَّ تسيرُ ، وتُسْرِعَ »(٢) .

ولعل ذلك : موافقه لابن السراج(٣) ،القائل: « الواو ينصب مابعدها فى غير الموجب من حيث انتصب ما بعد الفاء . . . . »(٤) .

ويريد بغير الموجب : أى : غير الخبر المثبت ، وغيره : النفى ، والطلب .أى : فى الأجوبة المتقدمة(٥) .

والشارح الأندلسى فى التمثيل بما تقدم سلك طريقا غير طريق أستذه : أبى حيان ، القائل : « ولا أحفظ النصب جاء بعد الواو فى الدعاء ، ولا العرض، ولا التحضيض ، ولا الرجاء .

ولا ينبغى أن يقدم على ذلك إلا بسماع »(٦) .

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الأنعام .

(٢) ص ٨٨٩ شرح ابن جابر الأندلسى لألفية ابن مالك .

(٣) ابن السـراج :

محمد بن السرى ، أبو بكر النحوى ، المعروف بابن السراج النحوى ... كان أحد العلماء المذكورين بالأدب ، وعلم العربية ، صحب ابا العباس المبرد ، واخذ عنه العلم ، وروى عنه الزجاجى ، وابو سعيد السيرافى ، والرومانى ... وطائفة ... من مصنفاته الأصول ، ... توفى سنة ٣١٦ هـ ببغداد (انباه الرواة ... ١٤٥/٣ ، وما بعدها ...)

(٤) انظر ٣٠٨/٣ شرح الأشمونى .

(٥) انظر ٣٠٨/٣ حاشية الصبان .

(٦) انظر ٢١٠/٤ شرح المرادى للألفية .

ولعل الشيخ أبا حيان ذكر السماع فقط بالنسبة للواو ، ونسبه لنفسه « أحفظ » . وترك الباب لمن يبحث عن السماع مفتوحا . . .

وقد تغيرت نظرة تلميذه : الشارح الأندلسى ، ونمت النظرة على يد الأشمونى ، حيث قال ، بعد عرض ما سُمِعَ - : « وقس الباقى »(١) .

والباقى : الدعاء ، والعرض ، والتحضيض ، والترجى »(٢) .

ويطلق الكوفيون على هذه الواو أنها واو الصرف(٣) . .

ويعنون بذلك : أنها صرفت الفعل المضارع من الرفع ، الذى كان يستحقه إلى النصب(٤) .

والكوفيون : يرون أن النصب بها .

وهذا المذهب غير صحيح .

أما البصريون : فقد سبق أن ذكرنا أن النصب عندهم بأن مضمره وجوبا .

ولابن هشام الأنصارى رأى فى هذه الواو ، يقول :

« والحق : أن هذه الواو للعطف . . »(٥) .

---

(١) ٣٠٧/٣ شرح الأشمونى .

(٢) انظر ٣٠٧/٣ حاشية الصبان .

وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٢٠٨/٢ .

(٣) انظر ٣٦١ مغنى اللبيب .

(٤) انظر حاشية الدسوقى على المغنى ٢٣/٢ .

(٥) انظر ٣٦١ مغنى اللبيب .

وانظر ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ مغنى اللبيب « العطف على المعنى » .

الموضع السابع :

الموضع السابع من مواضع الواو : **واو القسم** .

الواو : من حروف الجر التى تختص بالدخول على المظهر ، ويقول ابن مالك :

« بالظاهرِ اخْصُص منذُ مذْ ، وحتَّى والكافَ ، والواوَ (١) »

وهى فى القسم كذلك(٢) .

وواو القسم لها شروط ثلاثة :

أحدها : حذف فعل القسم معها ، فلا يقال : « أقْسِمُ والله ».

والسر فى ذلك : كثرة استعمال الواو فى القسم : فالواو أكثر استعمالا من الباء ، مع أن الباء هى الأصل فى القسم .

وثانيها : أن الواو لا تستعمل فى قسم السؤال ، فلا يقال : « والله أخبرنى » كما يقال : « باللهِ أخبرنى » .

وثالثها : أنها لا تدخل على الضمير ، فلا يقال : « وكَ » كما يقال : « بكَ » .

واختصت الواو بالحكمين الأخيرين ، لأن الواو فرع عن الباء ، وبدل منها(٣) .

وهذه الواو إنما تتعلق بمحذوف وجوبا ، وهذا المحذوف يقدر مناسبا للمقام ، وهو « أقسم ».

---

(١) ص ٣٤ الألفيـــة .
(٢) انظر ٣٦١ مغنى اللبيب .
(٣) انظر الكافية ، وشرحها للرضى ٢/٣٣٤ .

فإذا تعددت الواو : فالواو الأولى هى واو القسم ، والواو الثانية هى واو العطف ، نحو قوله تعالى : « والتِّينِ ، والزيتون »(١) .

وسر ذلك : أن الواو الثانية لو قدرت واو القسم ، لاحتاج كل من من الاسمين إلى جواب .

وإنما المذكور دائما إنما هو جواب واحد(٢) .

الموضع الثامن :

الموضع الثامن من مواضع الواو : **واو « رُبَّ »** .

وقد سميت الواو بذلك : لأن العرب تبدل من « رُبَّ » « الواو »(٣).

ومن ثم : فإن « رُبَّ » تحذف بعد الواو أكثر مما تحذف بعد أختها فى العطف « الفاء »، وأختها « بل » .

ولهذا يقول ابن مالك:

« وحُذِفَتْ « رُبَّ » فجرتْ بعدَ « بلْ »
و « الفَا » وبعدَ « الواوِ » شَاعَ ذَا الْعَمَلْ »(٤)

والمراد بذلك : أن « رُبَّ » تحذف ، ويبقى عملها ، ويقع ذلك بعد الواو أكثر ، وبعد الفاء كثيرا ، وبعد « بل » قليلا.

وقد ثبت ابن مالك على رأيه فقد قال فى التسهيل :

---

(١) الآية الأولى من سورة التين .
(٢) انظر ٢٣/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .
(٣) انظر ٢٢/٢ التصريح بمضمون الوتوضيح .
(٤) ص ٣٦ الألفيــة .

« . . . يُجر « بربّ » محذوفة بعد الفاء كثيرا ، وبعد « الواو » أكثر ، وبعد « بل » قليلا »(١) .

ولعلّ المراد بالكثرة ، والقلة بالنسبة للفاء ، وبل : الكثرة ، والقلة النسبية وهذا الذى يجعل عبارته سليمة(٢) .

(١) ص ١٤٨ ابن مالك تسهيل الفوائد .

(٢) انظر شرح المرادى للألفية ٢/٢٢٤ .

وشاهد ذلك فى الوا قول امرئ القيس :

- ١٢ -

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ   عليَّ بأنواعِ الهُمُومِ ليَبتَلِيَ(١)

قد حذف امرؤ القيس حرف الجر ، وهو « ربّ » وأبقى عمله ، وهو الجر .

وهذا الحذف كثير جدا بعد « الواو » .

والشواهد على ذلك كثيرة كثرة تفوق الحصر من كلام العرب ، الذين يوثق بعربيتهم .

وفى معلقة امرىء القيس ، التى اختير منها الشاهد أكثر من شاهد على ما تقدم .

وعلينا - بعد ذلك - أن ننظر فى ماهية هذه الواو ، وهى واو « رُبّ » وأن نعرض ما قيل فى ذلك :

يقول الكوفيون وتبعهم المبرد : إن هذه الواو عملت الجر فى النكرة بعدها بنفسها(٢) .

---

١٢ - (١) البيت من الطويل .

والبيت من شواهد مجالس العلماء للزجاجى ٢٧٣ ، والمغنى ٣٦١ (٢٦٥) والشذور ٣٢١ ، والتصريح ٢٢/٢ ، والأشمونى ٢٣٣/٢ .

اللغـة :

سدوله : « السـدل - بالضـم ، والكسر - : الستر ، والجمع أسدال ، وسدول ، وأسدل ... » قاموس (سدل) .

والمعنى :

ورب ليل ثقيل بالهموم ، ترد متتابعة تتابع موج البحر سدل على أستاره ، ودفع بأنواع من الآلام ليختبر قوة تحملى ، ودرجة تجلدى ...

والشاهد فى البيت : حذف « رب » وبقاء عملها ، بعد الواو .

(٢) انظر ٣٤٧/٢ المقتضب ، ... وانظر ٢٢٤/٢ شرح المرادى .

وعللوا لذلك : بأن الواو نابت عن « رُبَّ » وأن ربّ » تعمل الخفض ، فلما نابت عنها عملت عملها .

وهذه الواو : لا يمكننا أن نعتبرها واو العطف ، لأنها تقع فى أول الكلام ، وليست بين متعاطفين .

وقال البصريون :

إن هذه الواو ليست هى العاملة الجر فيما بعدها من المنكر ، وإنما عامل الجر هو « رُبَّ » المقدرة .

وعللوا لذلك ، فقالوا : إن الواو حرف غير مختص ، والحرف غير المختص لا يعمل شيئا ، فالواو لا تعمل شيئا .

والبحث عن عامل هَدَى إلى تقدير « رُبَّ » محذوفة .

والذى دعا إلى تقديره « رُبَّ » أنهم رأوها تظهر مع الواو ، فيقال : « ورُبَّ ليلٍ قضيته ساهرا منقباً » ، وربَّ بلدٍ زرته أطلب فيه علما » . وإن النفس لتركن إلى ما ذهب إليه البصريون ، لوجاهة علته .

والذى ينقض ما ذهب إليه الكوفيون ، وتابعهم عليه المبرد أننا رأينا العرب تحذف « رُبَّ » وتبقى عملها ، وهو الجر .

ومن شواهد ذلك قول الشاعر(١) . :

— ١٤ —

رسمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِه كدتُ أقْضِى الحياةَ من جَلَلِه (٢)

فقد جر كلمة « رَسْمِ » « بربّ » محذوفة ، ولم يتقدمها شىء :

لا واو ، ولا فاء ، ولا بل »(٣) .

وهذا من القلة ، والندرة بمكان .

---

١٤ — (١) القائل : هو جميل بن معمر العذرى ، والبيت من المنسرح وهو من شواهد القالى ٢٤٦/١ ، والخصائص ٢٨٥/١ ، ٣ /١٥٠ ، والإنصاف ٣٧٨ ، وابن يعيش ٢٨/٣ ، ٨٩ ، ٥٢/٨ ، والخزانة ١٩٩/٤ ، والمغنى ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٢ (١٢٦ ، ١٣٨) ، وانظر ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ ، معجم الشواهد العربية ...

(٢) **اللغــة :**

رسم : « الرسم : ركية تدفنها الأرض ، والأثر ، أو بقيتــه ، أو ما لا شخص له من الآثار ، والجمع أرسم ، ورســوم ... » قاموس (الرسم) .

طلله : « ... والطلل — محركة — : الشاخص من آثار الدار ... » قاموس (الطل) .

جلله : « ... والجلل — محركة — العظيم ، والصغير — ضد ... » قاموس (جل) .

والمعنى :

أثر الديار ، وما شخص منها ، قد كاد يودى بحياتى من اجل عظمة الذكرى ، وعظمة احبابى فى نفسى .

والشاهد فى البيت :

جر « رسم » برب محذوفة من غير ان يسبقها حرف من الحروف الثلاثة (الواو ، والفاء ، وبل) .

(٣) انظر ٢٨٥/١ الخصائص .

والخلاصة التي تطمئن إليها النفس :

أن الواو هي واو العطف ، وأن المجرور بعدها مجرور « برب » محذوفة .

وأن رأى الكوفيين ، والمبرد لم يثبت أمام رأى البصريين ، وأنه رأى لا يعتد به .

الموضع التاسع :

الموضع التاسع من مواضع الواو : **الواو الزائدة .**

هكذا أطلق عليها ابن هشام الأنصارى ، وعزا ذلك إلى الكوفيين ، والأخفش ، وجماعة(١) .

قال ابن هشام : « وحمل على ذلك : « حتَّى إذَا جاءُوهَا ، وَفُتِحتْ أبْوَابُها »(٢) .بدليل الآية الأخرى »(٣) .

يريد بذلك قوله تعالى : « وَسِيقَ الَّذين كفرُوا إلىَ جهنَّم زُمَرًا ، حتَّى إذَا جَاءُوهَا فُتِحتْ أبْوَابُها »(٤) .

ويهمنا — في المقام الأول — أن نوضح **حقيقة هذه الواو** ، ونستأنس في ذلك بما سجله المفسرون النحاة في هذا الشأن .

يرى الزمخشرى :

أن نار جهنم لا تفتح أبوابها إلا عند دخول أهلها فيها ، إذ لا كرامة لأهل النار ، ولا استقبال لهم .

---

(١) انظر ٣٦٢ مغنى اللبيب .
(٢) من الآية ٧٣ من سورة الزمر .
(٣) ص ٣٦٢ مغنى اللبيب .
(٤) من الآية ٧١ من سورة الزمر .

وأما أهل الجنة : فإن أبوابها تفتح قبل قدوم أصحابها بدليل قوله تعالى: « جنَّاتُ عَدْنٍ مفتَّحةً لهم الأبْوَابُ »(١) .

فمن أجل ذلك التكريم جيء بالواو ، كأنه قيل : حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها(٢) .

يريد جار الله بذلك : أن الواو أصيلة أصالة نحوية فهى للحال ، مع تقدير « قد » بعدها ، وأصالة بلاغية : فمقتضى حال التكريم لأهل الجنة اقتضاها .

والكلام بها فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

بخلاف حال غير المؤمنين فى سوقهم نحو أبواب جهنم الموصدة ، ليدفع بعضهم بعضا ، ويدخل كل منهم عدوا لمن أمامه ، ولمن خلفه .

ويقول **أبو البقاء العكبرى** : « وفتحت » : الواو زائدة عند قوم لأن الكلام جواب « حتَّى » وليست زائدة عند المحققين ، والجواب محذوف ، تقديره : اطمأنوا ، ونحو ذلك »(٣) .

وقد وضح أبو البقاء : أن الواو **أصلية عند المحققين** ، وقدر الجواب على أصالتها .

والقرطبي : يرى : أن ما ذهب إليه الكوفيون من زيادة الواو خطأ عند البصريين .

---

(١) الآية ٥٠ من سورة ص .

(٢) انظر ٤٧/٤ الكشـاف .

(٣) انظر ٢٦٨/٤ حاشية الجمل ، المطبوع على هامشه إعراب القرآن للعكبرى .

وذكر القرطبي نقولا عن بعض العلماء ، تؤيد أصالة الواو ، والحكمة فى إثباتها فى آية أهل الجنة ، وحذفها مع آية أهل النار(١) .

وقد أفاض أبو حيان الغرناطى ، وأماط اللثام عن أكثر من جواب عن تساؤلات تدور فى النفس كما نقل عمن سبقه ، وخلاصته ما ذكره الآتى :

- « إذا » شرطية ، وجوابها - عند الكوفيين - « وفتحت » والواو زائدة .

- « إذا » شرطية ، وجوابها محذوف ، لأنه فى صفة ثواب أهل الجنة ودلّ بالحذف على أنه شىء لا يحيط به الوصف : سموًّا ، وعظمة . .

وحق موقعه ما بعد « خالدين » .

- قدر المبرد الجواب بعد « خالدين » وقدره : سَعِدُوا :

- **وقيل الجواب** : « وقال لهم خزنتُها » - على زيادة الواو - قيل : حتى إذا جاءوها ، وفتحت أبوابها .

- على رأى من جعل الجواب محذوفا ، أو جعله : « وقال لهم » - على زيادة الواو - وجعل قوله : « وفتحت » جملة حالية ، أى : « وقد فتحت أبوابها » .

فقد علل له : بأن أبواب الأفراح تكون مفتحة ، لانتظار من يلمم بها ؛ بخلاف أبواب السجون(٢) .

وبهذا : يكون أبو حيان قد حكى جميع الآراء ، مع التعليل الطيب لعدم زيادة الواو ، وجعلها واو الحال .

---

(١) انظر ٥٧٢٩/٧ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .
(٢) انظر ٤٤٣/٧ البحر المحيط .

والسيوطى فى تفسيره : الجلالين يصرح بأن الواو واو الحال على تقديره « قَدْ » : أى : جاءوها ، وقد فتحت أبوابها .

كما يقدر جواب « إذَا » بقوله ، أى : « . . . دخلوها »(١) .

ولعل السيوطى ارتضى ذلك من أقوال السابقين عليه — كعادته — ولخص الأقوال الجمل فى حاشيته على الجلالين ، نقلا عن السمين(٢) .

وخلاصة ذلك :

فى جواب « إذا » **ثلاثة أوجه :**

أحدها : « وفُتحت » والواو زائدة ، وهو رأى الأخفش ، والكوفيين .

وثانيها : أن الجواب قوله تعالى : « وقَالَ لهم خزَنَتُها » على زيادة الواو — أيضا — .

وثالثها : أن الجواب محذوف ، وحقه أن يقدر بعد « خالدين »

والجملة : « وفتحت أبوابها » فى محل نصب على الحال . . .

---

(١) انظر ٦١٣/٤ ، ٦١٤ تفسير الجلالين .

(٢) **السمين :**

هو : « احمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبى ، شهاب الدين ، المقرىء ، النحوى ، نزيل القاهرة ، المعروف بالسمين ... تعانى النحو ، فمهر فيه ، ولازم ابا حيان إلى أن فاق اقرانه ، واخذ القراءات عن التقى الصائغ ، ومهر فيها ... وولى التدريس بجامع ابن طولون ... ونظر الأوقاف ، وناب فى الحكم ، وله تفسير القرآن ، والإعراب ، الفه فى حياة شيخه : أبى حيان ، وناقشه فيه كثيرا ، وشرح التسهيل ، والشاطبية ... مات سنة ٧٥٦ هـ » . (البغية ٤٠٢/١) .

(٣) انظر ٦١٤/٣ حاشية الجمل .

والمذهب الذى تستريح إليه النفس :

أن « الواو » — فى الآية الكريمة » أصلية ،**وهى واو الحال ،**

والسر فى ذلك :

١ — تنزيه القرآن الكريم عن حرف زائد : دخوله ، وخروجه على حد سواء .

٢ — الأصالة نحوية ، وهى أصالة واو الحال .

٣ — إذا قال النحوى ، عن الحرف : إنه زائد ، فى الصناعة النحوية قال البلاغى :

إن سر المجىء به التأكيد ، والمقام يتطلبه ، فهو أصلى أصالة بلاغية . .

وحكى ابن هشام الأنصارى فى هذه الواو قولين آخرين : حكاهما بصيغة التضعيف : « قيل » : وهما :

الواو فى « وفتحت » **واو العطف** ، وأما الواو الزائدة فهى الواو فى « وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا » .

الواوان **عاطفتان** ، والجواب محذوف ، أى : كان كيت ، وكيت(١)

وقد فهمنا — مما تقدم — أن الواو إذا كانت للحال كان المعنى عليها مطابقا ، ومناسبا لكرامة أهل الجنة على الله تعالى ، تفضلا منه ، ومنة .

فلا ينبغى العدول عنه إلى احتمالات أخرى ، لا تخدم المعنى البلاغى الرفيع الذى يناسب جلال الذكر الحكيم .

وحكى القرطبى قولا غريبا قال : « وقيل : **إنها واو الثمانية .**

---

(١) انظر ص ٣٦٢ **مغنى اللبيب** .

وذلك : من عادة قريش : أنهم يعدون من الواحد ، فيقولون : خمسة ، ستة ، سبعة ، فإذا بلغوا السبعة قالو : وثمانية(١) » .

وعزا ذلك لأبى بكر بن عياش ، قال الله تعالى : « سخَّرها عليهم سبعَ ليالٍ ، وثمانيةَ أيامٍ »(٢) .

ويقول الجمل : « وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية ، قال : لأن أبواب الجنة ثمانية »(٣).

ونرى : أن المناسبة بعيدة فى التسمية بواو الثمانية :

ففى الآية السابقة : المغايرة فى الليالى ، والأيام . . .

وفى قوله تعالى : « وفتحت أبوابها » معرفة أبواب الجنة ليس من الآية الكريمة ، وإنما ذلك من خارج عنها(٤) .

---

(١) انظر ٥٧٢٩/٧ الجامع لأحكام القرآن .
(٢) من الآية ٧ من سورة الحاقة .
(٣) ٦١٤/٤ حاشية الجمل .
(٤) انظر ص ٣٦٣ مغنى اللبيب .

ومن شواهد زيادة الواو قول الشاعر ... :

— ١٥(١) —

فَمَا بالُ مَنْ أسْعَى لأجبُرَ عظمَه
حِفَاظاً ، وينْوِي مِنْ سَفَاهتِه كَسْرِي ؟

---

(١) القـــائل :

١٤ ـ ابن الذئبة الثقفى ، او وعلة بن الحارث ، او الأجرد الثقفى ، او عامر بن المجنون ، او كنانة بن عبد ياليل .

والبيت من شواهد مجالس العلمـاء للزجاجى ١٧٣ ، والشـعر والشعراء لابن قتيبة ٧٣٨ ، والقالى ١٧٢/٢ ، والمغنى ٣٦٢ (٢٦٤) والمزهر ١٥٢/١ .

اللغــة :

بال : « ... البال : الحال ، والخاطر ، والقلب ... » قاموس (البــول) .

حفـاظا : « ... والمحافظـة : المواظبـة ، والذب عن المحـارم ، كالحفاظ ... » قاموس (حفظه) .

سفاهته : « السفه ـ محركة ـ وكسحاب ، وسحابة : خفة الحلم ، او نقيضه ، او الجهل ... » قاموس (السفه) .

والمعنى :

ما حال ، وشأن من احدب عليه ، واسعى لإصلاح شأنه ، وجبر كسره ، حفاظا عليه ، وإبقاء للمودة ... ولكنه لخفة حلمه ، وطيشه ، ينـوى كسره ، ويجازينى جزاء سنمار . ؟

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « وينوى » فالواو زائدة ، لأن المضارع الواقع حالا إذا كان مثبتا لا يرتبط بالواو .

فقول الشاعر : « ينوى » الجملة حالية ، أى : ما بال من أسعى ... فى حال كونه ناو كسرى من حمقه ، وسفهه ...

انظر ٢٤/٢ حاشية الدسوقى ، على المغنى .

فالواو زائدة فى « وَيَنْوِى ».

ويحتمل أن تكون الواو عاطفة على فعل محذوف ، والتقدير : يهمل حقى ، وينوى . . .(١)

الموضع العاشر :

الموضع العاشر من مواضع الواو : **واو الثمانية .**

وهذه الواو يقول عنها ابن هشام الأنصارى : « ذكرها جماعة من الأدباء كالحريرى ...، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه(٢) ، ومن

---

(١) انظر ٢/٢٤ حاشية الدسوقى ، على المغنى ، نقلا عن الدمامينى.

(١) الحـــريرى :

« القاسم بن محمد بن عثمان ، البصرى ، الإمام : أبو محمد الحريرى .

قرأ على الفضل القصبانى ، وكان غاية فى الذكاء ، والفطنـة ، والفصاحة ، والبلاغة ، وتصانيفه تشهد بفضله ، وتقر بنبله ، وكفاه شاهدا المقامات ، التى ابربها على الأوائل ، واعجز الأواخر ... كان مولده ببلد قريب من البصرة ، يقال له : المشان ...

وللحريرى : درة الغواص فى أوهام الخواص ، والملحة ، وشرحها ، ورسائله ، وديوان شعر ... مات بالبصرة سنة ٥١٦ هـ » (البغيـة ٢/٢٥٧ - ٢٥٩) .

(٢) ابن خـــالويه :

« الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان ، أبو عبد الله الهمذانى ، النحوى .

إمام اللغة ، والعربية ، وغيرهما من العلوم الأدبية ، دخل بغداد طالبا العلم سنة ٣١٤ هـ ، وقرأ القرآن على ابن مجاهد ، والنحو ، والأدب على ابن دريد ، ونفطويه ، وابى بكر بن الأنبارى ، وأبى عمر الزاهد ... وروى عنه المعافى ، وآخرون ... سكن حلب ، واختص بسيف الدولة بن حمدان ، وأولاده ، وهناك انتشر علمه ، وروايته ... وكان أحد أفراد

المفسرين كالثعلبي(١) »(٢) .

ويقول ابن هشام :

« . . . وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد تام ، وأن مابعدها عدد مستأنف(٣) » .

ومثل ذلك ما حكاه القرطبي بصيغة التضعيف ، ولم ينسبه للعرب كلهم ، وإنما جعله لقريش ، ونسب القول إلى أبي بكر بن عياش(٤) .

ودليل المثبتين قوله تعالى : « سيقُولون ثلاثةٌ رابعُهم كَلْبُهم . . . ويقولُون سَبْعةٌ ، وثامنُهم كلبُهم(٥) » .

ويحتمل أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة ، والتقدير : نعم سبعة .

كما يحتمل أن تكون الواو واو الحال ، ويقدر — على هذا الاحتمال —

الدهر في كل قسم من اقسام العلم ، والأدب ، وكانت الرحلة إليه من الآفاق ... صنف الجمل في النحو ، الاشتقاق ، إعراب ثلاثين سورة ، شرح الدريدية ، كتاب يس ... » توفي سنة ٣٧٠ هـ بحلب (البغية ٥٢٩/١ ، ٥٣٠) .

(١) **الثعلبي :**

« احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، ابو إسحاق ، الثعلبي . صاحب التفسير ، والعرائس في قصص الأنبياء ، كان إماما كبيرا ، حافظا للغة ، بارعا في العربية ، روى عن ابى طاهر بن خزيمة ، وابى محمد المخلدى ، اخذ عنه الواحدى .

مات سنة ٤٢٧ هـ » (البغية ٣٥٦/١) .

(٢) ص ٣٦٢ مغنى اللبيب .

(٣) ص ٣٦٢ مغنى اللبيب .

(٤) انظر ٥٧٢٩/٧ الجامع لأحكام القرآن .

(٥) من الآية ٢٢ من سورة الكهف .

مجتداً ، ويكون اسم إشارة ، أى : هؤلاء سبعة ، وذلك : حتى يكون فى الكلام مايعمل فى الحال .

ويُرد هذا الوجه : بأن عامل الحال إذا كان معنوياً امتنع حذفه(١) .

ومما استدل به المثبتون أيضاً ماتقدم من قوله تعالى : « . . . وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا » .

وقالوا : إنما قيل فى آية النار « فتحت » لأن أبوابها سبعة ، وقيل فى آية الجنة « وفتحت » لأن أبوابها ثمانية .

ويرد على ذلك :

بأنه لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها ، إذ ليس فيها ذكر عدد ألبتة ، وإنما فيها ذكر الأبواب .

والأبواب — مع كونها جمعاً — فإنها لاتدل على عدد خاص(٢) .

ومن أدلتهم — أيضاً — قوله تعالى : « التائبُونَ ، العابدُونَ ، الحامدُونَ ، السَّائحُونَ ، الراكعُونَ ، السَّاجدُونَ ، الآمرُونَ بالمعروفِ ، والناهُونَ عَنِ المنكر »(٣) « فالنا هون عن المنكر » الوصف الثامن .

والذى يظهر من ذلك : أن العطف فى هذا الوصف بخصوصه من جهة : أن الأمر ، والنهى من حيث إنهما أمر ، ونهى بينهما تقابل ، بخلاف بقية الصفات فجاءت الواو من أجل ذلك(٤) .

---

(١) انظر ٣٦٣ مغنى اللبيب .

(٢) انظر ٣٦٣ مغنى اللبيب .

(٣) من الآية ١١٢ من سورة التوبة .

(٤) انظر ص ٣٦٤ مغنى اللبيب .

ومما استدل به قوله تعالى : « عَسَى ربُّه إنْ طلقكنّ أن يبدله أزْوَاجاً خيرًا منكُنّ ، مُسْلِمَاتٍ . . . ثيِّبَات ، وأبْكَارًا »(١) .

والصواب : أن الواو وقعت بين صفتين ، هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ، فلا يصح أن تسقط ، حتى لا تجتمع الثيوبة ، والبكارة .

وواو الثمانية — عند من يقول بإثباتها — صالحة للسقوط(٢) .

والمراد من صلاحية واو الثمانية للسقوط : إنما جيء بها لمجرد الإيذان بأن السبعة عدد تام(٣) .

وبعد أن ذكرنا ما تقدم نقول :

إن الواو التي أطلق عليها بعض العلماء واو الثمانية ، وقد عرضنا استدلالهم على وجودها ، واستشهادهم لها .

نقول :

إن جميع ما استدلوا به تطرق إليه الاحتمال ، وإذا ما تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط به الاستدلال .

والذى تسكن إليه النفس : أنه لاتوجد واو تسمى واو الثمانية ، والأمر لايعدو أن يكون من قبيل الترف العلمى ، والإتيان بتسمية للواو لم نجد لها عند محققى العلماء إثباتاً .

والأمر كذلك لا يعد وأن يكون أمر تسمية لعلة بعيدة .

---

(١) الآية ٥ من سورة **التحريم** .

(٢) انظر ص ٣٦٤ مغنى اللبيب .

(٣) انظر ٢/ ٢٥ ، ٢٦ حاشية الدسوقى على المغنى .

ولعل الرغبة في إثبات هذه الواو أن يكون أصحابها قد أضافوا جديداً ، ولو لم يتقبله أكثر العلماء .

ولو كان الجرى وراء هذه الواو يضيف لطائف بلا غية لصادفت قبولا لكننا لم نجد لها ذلك .

الموضع الحادى عشر :

الموضع الحادى عشر من **مواضع الواو : الواو الداخلة على الجملة** الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها ، وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت

وقد أثبت الزمخشرى هذه الواو ، وقلده فيها جماعة (١) :

ومن ذلك قوله تعالى : « وعَسَى أن تكرهُوا شيئاً ، وهوَ خيرٌ لكُمْ (٢) » .

فالجملة : « وهو خير لكم » صفة ، وتحتاج إلى ضمير رابط ، وهو موجود وقد وجدت الواو زيادة على الضمير ، والواو للربط — كما في الجملة الحالية — لأن الواو من معانيها الجمع ، والجمع من ناحية الضم واللصوق .

والواو قد أفادت اللصوق ، وأكدته(٣) .

والذى حمل الزمخشرى على القول بذلك : أنه نظر في قاعدة الجمل بعد المعارف ، وأنها أحوال ، والجمل بعد النكرات ، وأنها صفات ، ونظر في قاعدة الربط ، فوجد رابطاً زائداً هو « الواو » فقال : « ليكن

---

(١) انظر ص ٣٦٤ مغنى اللبيب ...

(٢) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٢٦/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

ذلك الرابط لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، لأن الصفة ملصوقة بالاسم ، والواو مفيدة لذلك اللصوق(١) .

وبالرجوع إلى كشاف الزمخشرى نجده يقول فى تفسير قوله تعالى : « وَمَا أهلكْنَا من قريةٍ إلاّ ولها كتابٌ معلومٌ »(٢) .

« ولَهَا كِتَابٌ » جملة واقعة صفة « لقرية » .

والقياس : ألا يتوسط الواو بينهما كما فى قوله تعالى : « وما أهلكْنَا من قرية إلا لَهَا مُنْذِرُونَ (٣) » .

وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف . . . »(٤) .

ويجعل ابن هشام الواو للحال .

ويحصر المسوغ لمجىء الحال من النكرة — فى الآية السابقة ، مخالفاً رأى الزمخشرى فى أمرين :

أحدهما : تقدم النفى .

وثانيهما : وهو امتناع الوصفية ، لأن القاعدة : أن الحال إذا امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة .

ومن ذلك : جاءت الحال عند تقدمها على الجملة ، مثل : « فى الدار قائماً رجل » .

وذلك : لأن الحال إذا تقدمت على الجملة لا يجدر أن تكون صفة .

---

(١) انظر ٢/٢٦ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٢) الآية ٤ من سورة الحجر .

(٣) الآية ٢٠٨ من سورة الشعراء .

(٤) ٢/٥٧٠ الكشـاف .

كما تتعين الحالية فى : « هذا خاتم حديدا » ، لأن « حديداً » جامدة، ولا تصح الصفة ، فتتعين الحالية(١) .

ويهمنا فى هذا المقام : **أن تعرف رأى ابن هشام** فى القضية النحوية ونسوق رأى ابن هشام فى المغنى ، إذ يقول عن الزمخشرى ، ومن قلّده : « وحملوا على ذلك مواضع : الواو فيها كلها واو الحال »(٢) .

وقد سجل ابن هشام بعض الآيات الكريمة ، التى أوردنا بعضها ، وارتضى أن تكون الواو فيها واو الحال(٣) .

وذلك هو المشهور فيها — كما سجل ذلك الدسوقى(٤) .

ويعرض الشيخ أبو حيان ماقاله الزمخشرى فى الآية الكريمة المتقدمة : « وما أهلكنا منْ قرية إلا لها مُنْذِرُون » .

ثم يذكر الرأى فيها ، فيقول : «... وأما كون الواو تزاد لتأكيد وصل الصفة بالموصوف فغير مفهوم فى كلام النحوين ، لو قلت : « جاءنى رجلٌ ، وَعَاقلٌ على أن يكون ، «وعاقل» صفة «لرجل» لم يجز ، وإنما تدخل الواو فى الصفات جوازاً ، وإذا عطف بعضها على بعض ، وتغاير مدلولها ، نحو : « مررتُ بزيدٍ الكريمِ ، والشجاع ، والشاعر (٥) » .

والرأى فى هذه القضية : رد كلام الزمخشرى ، ومن تبعه ، وصرف الواو — فيما قالوا — للحال ، كما هو المعروف لدى النحاة .

---

(١) انظر ص ٣٦٥ مغنى اللبيب ، وانظر ٢٦/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٢) ص ٣٦٥ مغنى اللبيب .

(٣) انظر ٣٦٤ ، ٣٦٥ مغنى اللبيب .

(٤) ٢٦/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٥) ٤٤/٧ البحر المحيط .

الموضع الثانى عشر

الموضع الثانى عشر من مواضع الواو : **واو ضمير الذكور .**

وهى اسم ، أى ضمير جماعة الذكور ، نحو : « الرجالُ جاهدُوا»

ويرى الأخفش ، وتبعه المازنى : أن هذه الواو حرف يدل على أن الفاعل جمع ، وأن الفاعل فى مثل : « الرجالُ جاهَدُوا » ضمير مستتر ، تقديره « هُمْ »(١) .

والمعروف أن هذه الواو تستعمل للعقلاء .

وقد تستعمل الواو لغير العقلاء ، إذا نزل غير العقلاء منزلة العقلاء ، قال الله تعالى : « يأيُّها النملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُم »(٢) .

وذلك: لتوجه الخطاب إلى النمل ، والخطاب عادة إنما يتوجه لمن يتأتى منه الخطاب ، ويمكنه رد الجواب .

ويقول أبو حيان فى النهر : « . . . والضمير فى « ادخلُوا » ضمير جمع من يعقل ، وكذلك ضمير الخطاب فى « مساكنكم » : لما كان النمل قابلا لفعل ما أمرو به نزلوا منزلة جمع من يعقل »(٣) .

---

(١) انظر المغنى ص ٣٦٥ ، وانظر حاشية الدسوقى ٢٦/٢ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة النمل .
(٣) ٥٩/٧ النهر لأبى حيان .

ومن الشاذ قوله(١) .

— ١٦ —

شربتُ بها ، والدّيكُ يدعُو صَبَاحَهُ

إذا مابنُو نَعْشٍ دَنَوْا ، فتصوبوا

والذى سهل على النابغة الجعدى أن يقول : « دنوا ، فتصوبوا » قوله : « بَنُو » ، لا « بَنَات » .

والذى سوغ ذلك : أن مافيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجميع التكسير ، فسهل مجيئه لغير العاقل(٣) .

---

١٥ — (٤) القائل : هو النابغة الجعدى (رضى الله عنه) ، والبيت من الطـويل .

والبيت من شواهد الكتاب ٢٤٠/١ ، والمقتضب ٢٢٦/٢ ، ودلائل الإعجاز ٩١/١ ، وابن يعيش ١٠٥/٥ ، والخزانة ٤٢١/٣ ، والمغنى ٣٦٥ (٢٦٥) وديوانه ٤ .

اللغـــة :

نعش : « ... وبنات نعش الكبرى سبعة كواكب : أربعة منهـا نعش ، وثلاث بنات ... » قاموس (نعشه) .

تصوبوا : « والإصابة : خلاف الإصعاد ... » قاموس (الصوب).

والمعنى :

وصف النابغة الجعدى خمرا ، باكرها بالشرب (فى جاهليته) عند صياح الديك ، وتصوب بنات نعش ، ودنوها من الأفق للغروب ... انظر الأعلم ٢٤٠/١ كتاب سيبويه .

والشاهد فى البيت : تذكير بنات نعش ، لأنه أخبر عنها بالدنو ، والتصوب على ما يكون ذلك من الآدميين ، على سبيل التنزيل .

(١) انظر ص ٣٦٥ المغنى .

وذلك : أن جمع التكسير ، أو الجمع المكسر لم يسلم فيه بناء الواحد ، أما جمع السلامة : لمذكر ، أو لمؤنث فإن الواحد يسلم فى ذلك الجمع .

و « بنو » جمع سلامة ، لكنه تغير فيه بناء الواحد ، فأشبه جمع التكسير فلما ألحق بجمع التكسير سهل مجيء « بنو » لغير العاقل .

فلما أتى النابغة « بينو » ساع له الإتيان بالواو ، التى تأتى للعقلاء فى قوله : « دنوا ، فتصوبوا »(١) .

الموضع الثالث عشر

الموضع الثالث عشر من مواضع الواو : **واو علامة المذكرين فى** لغة طيء ، أو أزد شنوءة ، أو بلحارث . . (٢)

وهذه اللغة : وردت فيها الألف علامة على أن الفاعل مثنى : مذكرا أو مؤنثاً ، نحو : « قَامَا أخَوَاكَ » و « قامتا أختَاكَ » .

كما وردت الواو فيها علامة على أن الفاعل جمع ، وكذلك نون النسوة علامة على أن الفاعل جمع مؤنث سالماً .

وتعنينا من هذه اللهجة الواو ، التى نحن بصددها .

ونسير فى ذلك على النحو التالى :

(١) **أصحاب هذه اللغة :**

تنسب هذه اللهجة إلى أزد شنودة القحطانية ، وإلى طيئ العدنانية ، وإلى بنى الحارث بن كعب .

---

(١) انظر حاشية الدسوقى على المغنى .

(٢) انظر ص ٣٦٥ مغنى اللبيب .

وعلى ذلك تقول : إنه لا سبيل إلى رد هذه اللغة ، أو الطعن فيها ، أو التقليل من شأنها .

وأصحاب هذه اللهجة يلحقون الألف ، والنون بالفعل دلالة على أن الفاعل مثنى ، أو مجموعا .

ولذلك نظير فى الغة العربية :

وهذا النظير : هو إلحاق تاء التأنيث بالفعل للدلالة على أن فاعل الفعل مؤنث .

ولغة أكثر العرب تجرد الفعل من علامة تدل على التثنية ، أو الجمع ، وقد نقل رواة اللغة ، ونقلتها لغة أكثر العرب ، ولغة أصحاب هذه اللهجة .

ومن ذلك : فالاعتراف بهذه اللهجة ضربة لازب .

(ب) ما أطلقه عليها النحاة :

يطلق عليها بعض النحاة أنها لغة « أكلُونى البَرَاغيث » لنطق بعض اللاهجين بذلك ، وفى ذلك تقليل من شأنها .

ويطلق عليها ابن مالك لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة . . . » لحديث شريف وارد عليها .

والأصل فى التعبير : « أكلتنِى البراغيثُ » أو « أكلْنَنِى البراغيثُ » والواو للعقلاء : سواء كانت ضميراً ، أو علامة ، تشبيها لها بهم : من حيث فعلها فعلهم : من الجور ، والتعدى ، والمعبر عنه بالأكل مجازاً »(١).

---

(١) ٢٨/٢ حاشية الصبان .

(ج) اللهجة فى الكتاب :

نجد فى الكتاب اهتماماً ، وذكرا لهذه اللهجة وذلك فى ١/٥،٦،٣٩، ٢٣٦، وفى ٢/٨ .

ومن ذلك :

« واعلم أن من العرب من يقول : « ضَرَبُونِي قَوْمُكَ » و« ضَرَبَانِي أخَوَاكَ » .

فشبهوا هذا بالتاء ، التى يظهرونها فى « قالتْ فُلاَنَةُ » . فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة ، كما جعلوا للمؤنث .

وهى قليلة ... » .

وقد أحسن سيبويه العرض ، والتنظير ، واعترف باللهجة، ووصفها بالقِلَّة .

(د) بعض الشواهد عليها :

(ا) من القرآن الكريم : قال الله تعالى : « وَأَسَرُّوا النَّجوى الَّذِينَ ظَلَمُوا (٢) » . وقال تعالى : « فَعَمُوا ، وصَمُّوا كثيرٌ منهُمْ(٣) » .

(ب) من الحديث الشريف : « يتعاقبُون فيكُمْ مَلاَئِكَةٌ باللَّيْل »(٤) .

---

(١) ٢٣٦/١ كتاب سيبويه .

(٢) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية ٧١ من سورة المائدة .

(٤) انظر ص ١٢٣ موطأ الإمام مالك ، وانظر ١٢٨/١ صحيح البخارى ، وانظر ٢٧٨/٢ شرح النووى لصحيح مسلم .

(ج) والشواهد الشعرية كثيرة منها قول الشاعر(١) :

— ١٧ —

يلُومُونَنِي فى اشْتِراء النَّخِيلِ أَهْلِي ، فكلَّهم يَعْذِلُ

---

١٧ — (١) القائل : هو أمية بن ابى الصلت ، والبيت من المتقارب .

١٦ — البيت من شـــواهد ابن يعيش ٨٧/٣ ، ٧/٧ ، والعينى ٤٦٠/٢ ، والتصريح ٢٧٦/١ ، والهمع ١٦٠/١ ، والدرر ١٤٢/١ ، والأشمونى ٤٧/٢ ، وديوانه ٤٨ .

اللغـــة :

يلومونني : « اللوم ، واللوماء ، واللاومى ، واللائمة : العذل ... » قاموس (قاموس) .

يعذل : « العذل : الملامة ، كالتعذيل ، والاسم : العذل — محركة — واعتذل ، وتعذل : قبل الملامة ، فهو عذلة — كهمزة ، وشداد : كثيره ... » قاموس (العـــذل) .

والمعنى :

يوجه إلى اهلى اللوم فى اشترائى النخيل ، وكل اهلى عاذل لائم ، ولست اجد من بينهم منصفا لى فى ذلك .

والشاهد فى البيت :

على لغة « اكلونى البراغيث » : حيث جمع الشاعر بين الواو فى « يلومونني » وهى عـــلامة على أن الفاعل جمع ، وهى حرف ، وبين « اهلى » الفاعل الظاهر .

انظر الدرر ١٤٢/٢ ، والعينى ٤٦٠/٢ ، وانظر الأشمونى ٤٧/٢ ، ٤٨ .

ومن شواهد الأشمونى فى الواو قول القائل :

نصروك قومى ، فاعتززت بنصرهم ولو انهم خذلوك كنت ذليلا

وانظر ما نقله العينى عن السهيلى فى كثرة هذه اللغة ، وجودتها ، وذلك من الأحاديث التى اطلع عليها فى كتب الحديث المروية الصحاح ، ٤٦٠/٢ .

(هـ) إمام أهل الصناعة يفتح أبواب التخريج للعلماء بعده :

على الرغم من اعتراف سيبويه بهذه اللغة ، وجعلها قليلة ، والاستشهاد لها ، إلا أنه خرج بعض النصوص ، والشواهد ، الواردة عليها ، فقال فى تخريج الآية الكريمة : « وأسروا النجوى الذينَ ظَلَمُوا (١) » . على البدل ، أى : فالفاعل فى أسروا » واو الجماعة ، وأما « الذينَ ظلمُوا » فإن الموصول ، وصلته بدل من الواو (٢) .

وقد نهج العلماء البصريون نهج سيبويه ، وقد اتسعوا فى التخريج. وحذوا حذو إمامهم سيبويه،وقد أفاد من ذلك ابن هشام : فقد خرج الآية الكريمة السابقة ، على الوجوه الإعرابية الآتية :

١ - أن يكون « الَّذِينَ ظَلَمُوا » بدلا من الواو فى « وأسرّوا» .

٢ ،٣- أن يكون « الذين ظلموا » مبتدأ : خبره « وأسروا » أو قول محذوف عامل فى جملة الاستفهام ، أى : يقولون : هل هذا ؟ .

٤ - أن يكون « الذين ظلموا » خبراً لمبتدأ محذوف ، أى: هم الذين.

٥ - أن يكون « الذين ظلموا » فاعلا « بأسرُوا » والواو علامة .

٦ - أن يكون « الذين ظلموا » فاعلا بيقول ، محذوفاً .

٧ - أن يكون « الذين ظلموا » بدلا من واو « استمعوه » .

٨ - أن يكون « الذين ظلموا منصوباً على البدل من مفعول « يأتيهم » .

٩ - أن يكون « الذين ظلموا » منصوباً على أذم ، أو أعنى .

---

(١) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .
(٢) انظر ٢٣٦/١ كتاب سيبويه .

١٠ — أن يكون « الذين ظلموا » مجرورا على البدل من « الناس » فى قوله تعالى : « اقترب للنَّاسِ حِسَابُهُمْ (١) » .

١١ — أن يكون « الذين ظلموا(٢)» بدلا من الهاء،والميم فى « لاَ هِيَةً قُلُوبُهم » .

ومن ذلك نقول :

إن ابن هشام لم يترك بقية لمستزيد فى التخريج .

ولعل الذى حمل ابن هشام على أن يذهب فى التخريج إلى كل وجه وجه ممكن أنه يرى أن هذه اللغة ضعيفة ، وينص على ذلك صراحة ، فيقول بعد عرض الآيتين المتقدمتين(٣) : « وحملها على غير هذه اللغة أولى لضعفها(٤) » .

وابن هشام ، وإن كان يحكم على هذه اللغة بالضعف فإنه لا يردها، ولا يقدم نحوى على ذلك .

فقد جاءت اللهجة فى لغة قحطان،وفى لغة أبنى عدنان،وامتدت بعد ذلك ، وجاءت عليها بعض آيات الذكر الحكيم ، ونطق بها الرسول العظيم ، ووردت عليها شواهد كثيرة ، لا يمكن ردها ، كما وردت فى شعر المولدين ، الذين لا يستشهد بشعرهم ، وإنما يمثل به فقط .

---

(١) من الآية الأولى من سورة الأنبيـاء .

(٢) انظر ٣٦٦ المغنى ، وانظر ٢٨/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٣) والآيتان الكريمتان قوله تعالى : « وأسروا النجوى ، الذين ظلموا » وقوله تعالى : « ... عموا ، وصموا كثير منهم » .

(٤) ص ٣٦٦ مغنى اللبيب .

وعلى ذلك نقول :

إن هذه اللهجة لا يمكن ردها ، وهى لغة عربية سليمة ، وإن القلب ليطمن إلى سلامتها ، وإن كانت قليلة .

ولا حرج على من أراد التخريج للشواهد التى وردت عليها ، شريطة البعد عن التكلف فى التخريج ، حتى لا يترتب عليه الوقوع فى أمر محظور (١) .

الموضع الرابع عشر

الموضع الرابع عشر من **مواضع الواو : واو الإنكار :**

وينعتها بذلك ابن هشام الأنصارى(٢) .

ويصفها الدسوقى : بأنها الواو ، التى هى لزيادة الإنكار ، لأن أصل الإنكار استفيد من همزة الاستفهام(٣) .

وهذا كلام وجيه : إذ أن الإنكار للهمزة التى هى للاستفهام ، الذى خرج عن حقيقته إلى الإنكار ، والواو إنما هى لزيادة هذا الإنكار .

ومثال ذلك : أن يقول قائل : « قامَ الرجُلُ » : فيقال له : « آلرجلُوه » ؟ فقد أنكر السامع أن يكون القائم رجلاً ، بل القائم إنما هو امرأة .

---

(١) انظر الشاهد الحادى عشر من كتابنا الكواكب الدرية فى الشواهد النحوية : الشواهد الكثيرة ، للواو ، والألف ، والنون ...

(٢) ص ٣٦٨ مغنى اللبيب .

(٣) انظر ٢٩/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

وقد سجل ابن هشام هذه الواو ، لا ليجعلها موضعاً من مواضع الواو ، وإنما ليرد على من أثبتها وجعلها موضعاً من مواضع الواو .

ولذلك يقول :

« والصواب : ألا تعد هذه[1] » أى : ضمن مواضع الواو .

وسر ذلك :

١ — أن هذه الواو : إنما جاءت من إشباع الحركة ، وهى الضمة، التى على اللام فى « آلرجلُوه » ؟ فالواو : لتتمه الحرف الذى قبلها ، أى : فهى جزء الضمة المشبعة .

٢ — الواو ليست كلمة موضوعة لمعنى ، بل هى جزء كللة ، أى : ليست هذه الواو كلمة مستعملة لمعنى .

٣ — تقول عند النصب : « آلرجلاه » ؟ وعند الجر : « آلرجليه»؟

والواو على ذلك ليست ثابتة فى جميع الحالات ، وإنما تثبت — على الوصف الذى ظهر لنا — فى حالة الرفع فقط[2] .

على أن لهذه الواو نظيراً :

والنظير الواو فى الحكاية فى « منُو » ، و « تشبع الحركات فى نونها حال الإفراد[3] » .

---

(١) ص ٣٦٨ مغنى اللبيب .
(٢) انظر ٣٦٨ المغنى ، و ٢٩/٢ حاشية الدسوقى .
(٣) ص ٢٤٨ ابن مالك ، تسنهيل الفوائد .

وأيضاً : فإن هذه الواو مثل الواو فى « أَنْظُور » فى قول الشاعر(١) :

— ١٨ —

وأَنَّنِى حيثما يَثْنِى الْهَوَى بَصَرِى
مِنْ حَوْثُمَا سلكُوا أَدْنُو فأَنظورُ

---

١٧ — (١) البيت مجهول القائل ، وهو من البسيط .

والبيت من شواهد المحتسب ٢٥٩/١ ، والإنصاف ٢٤ ، وابن يعيش ١٠٦/١٠ ، والخزانة ٥٨/١ ، ٤٧٧/٣ ، ٤٥٠ ، والمغنى ٣٦٨ (٢٦٦) والهمع ١٥٦/٢ ، والدرر ١٠٧/٢ .

اللغـــة :

يثنى : « ثنى الشىء — كسعى — : رد بعضه على بعض ، فتثنى ، وانثنى ، واثنونى : انعطف ... » قاموس (ثنى) .

حوثما : لغة فى حيثما ، و « حيث : كلمة دالة على المكان « كحين » فى الزمان ، ويثلث آخره » قاموس (حيث) .

أنظور : اى : أنظر .

والمعنى :

قبل هذا البيت بيت آخر هو :

الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الفراق إلى احبابنا صور

و « صور » : جمع : « أصور » : المائل من الشوق .

ومعنى البيت بعد ذلك :

إننى فى يوم فراق احبابى مائل ، وغير مستقر من شدة الشـوق ، وإننى اتابع مسيرة أصحابى ، واتلفت حيثما يلوى الهوى ناظرى ، وحيث يسلك احبابى أقترب منهم ، وأنظر إليهم .

فبصرى معقود بمسيرة احبابى ، مشدود إليهم .

والشاهد فى البيت :

أن الواو فى « أنظور » ناشئة من إشباع ضمة الظاء ، والأصل « فأنظر » .

ونقل السيوطى فى شرح شواهد المغنى عن ابن جنى فى سر الصناعة : أن الشاعر « يريد فأنظر » فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو(١) » .

وعلل السيوطى لذلك فى مزهره ، وعد ذلك من «خصائص اللغة » : وان العرب : من عادتها البسط بالزيادة فى عدد حروف الاسم ، والفعل، مثل : « الفرقود » فى الفرقد .

ولعل اكثر ذلك لإقامة وزن الشعر ، وتسوية قوافيه .

أنظر ١٩٥/١ المزهر .

(١) ص ٢٦٦ شرح شواهد المغنى للسيوطى .

ومثل الواو المتقدمة واو القوافى ، كقول الشاعر(١) :

— ١٩ —

متى كان الخيامُ بذى طُلُوحٍ سُقِيتِ الغيثَ أيَّتُهَا الخيامُو

---

١٩ — (١) الشاعر : هو جرير بن عطية بن الخطفى ، والبيت من الوافر .

والبيت من شواهد : الكتاب ٢/٢٨٨ ، والمنصف ١/٢٢٤ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٣٩ ، وابن يعيش ٤/١٢٥ ، والمغنى ٣٦٨ (٢٦٦) والدمنهورى ٨٧ ، ٩١ ، وديوانه ٥١٢ .

اللغـــة :

طلوح : « الطلح : شجر عظام ، كالطلاح — ككتاب — ... » قاموس (الطلح) . وذى طلوح : موضع بعينه .

الغيث : « الغيث : المطر : أو الذى يكون عرضه بريدا ، والكلأ ينبت بماء السماء ، وغاث الله البلاد ، والغيث : الأرض أصابها ... » قاموس (الغيث) .

والمعنى :

متى كانت خيام أحبابى بذى طلوح ، فإننى أسأل الله (جلت قدرته) أن ينزل عليها الحيا ، وأن يديم الغيث ، وأن يجعل المطر هطالا ..

والشاهد فى البيت :

وصل القافية بالواو فى حال الرفع (انظر الأعلم ٢/٢٩٩) .

ويعلل لذلك ابن جنى فيقول :

من عادة العرب أن يترنموا فى أواخر الأبيات بامتداد الصـــوت ، فتأتى الواو ، والألف ، والياء ، قبل حرف الروى ، لامتداد الصوت ، وقد وصلوا ذلك — أيضا — بعـــد حرف الروى — كما فى شـــاهدنا — ففيـــه الواو .

(انظر ١/٢٢٤ المنصف) .

ويطلق العروضيون على هذه الواو : أنها « وصل » والوصـــل : حرف مد ينشأ من إشباع حركة الروى المطلق ... (انظر كتابنا : الطريق المعبد إلى علمى الخليل بن أحمد) .

ورأينا :

مع ابن هشام ، ومن تبعه فى عدم عد هذه الواو من مواضع الواو .

الموضع الخامس عشر

الموضع الخامس عشر **من مواضع الواو : واو التذكر**(١) .

ويؤتى بهذه الواو عند إرادة التذكر .

ومثال ذلك : أن يريد قائل أن يقول : « يقومُ زيدٌ » فقال : « يقومُ » ونسى كلمة « زَيْد » فأراد مد الصوت ، ليتذكر ، إذ أنه لا يريد قطع الكلام .

وعلى ذلك يقول : « يقومو » .

وابن هشام ذكر هذه الواو ، ليخرجها من المواضع التى جاءت لها الواو ، فيقول : « والصواب : أن هذه الواو كالتى قبلها(٢) » .

ويريد بذلك أن يقول : إن هذه الواو للإشباع ، لا أنها واو موضوعة لمعنى .

وعلى ذلك : فإن هذه الواو لا تعد من مواضع الواو(٣) .

الموضع السادس عشر

الموضع السادس عشر **من مواضع الواو : الواو المبدلة من همزة الاستفهام ، المضموم ماقبلها .**

---

(١) انظر ص ٣٦٨ مغنى اللبيب .

(٢) ص ٣٦٨ مغنى اللبيب .

(٣) وانظر مع المغنى ٢٩/٢ حاشية الدسوقى على المغنى .

ومن أمثلة ابن هشام قوله تعالى : « . . . وإليه النشور وأمِنْتُم(١) » في قراءة قنبل .

ويذكر أبو حيان هذه القراءة ، فيقول : « . . . وقنبل بإبدال الأولى واوا ، لضمه ماقبلها . . .(٢) » .

يريد أبو حيان أن يقول : إن هذه القراءة فيها إبدال الهمزة الأولى من « أأمنتم » ؟ واوا .

والهمزة الأولى همزة الاستفهام ، وقد أبدلت منها الواو .

ويرى ابن هشام : أن الواو ، كسابقتها ، ولا تعد من مواضع الواو ، لأنها مبدلة ، ولو صح عدها لصح عدّ الواو ومن أحرف الاستفهام ، وهي ليست منها (٣).

والمواضع المتقدمة هي التي سجلها ابن هشام في كتابه « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » .

وقد ذكر هذه المواضع للواو ، لا ليثبتها لها كلها ، وإنما نفى بعض المواضع ، التي لم ترق في نظره إلى درجة الصواب .

وقد وضح ذلك أصحاب الحواشي ، كالدماميني ... ، الذي نقل

---

(١) من الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة الملك .
(٢) ٣٠٢/٨ البحر المحيط .
(٣) انظر ٣٦٨ المغني .
(٤) **الدماميني :**

« محمد بن أبي بكر بن عمر ... القرشي ، المخزومي ، الإسكندراني : بدر الدين المعروف بابن الدماميني ، المالكي ، النحوي ، الأديب ... تفقه، وعاني الآداب ، ففاق في النحو ، والنظم ، والنثر ، والخط ... وناب في الحكم ... واشتهر ذكره ، وتصدر بالجامع الأزهر ، لإقراء النحو

عنه الدسوقى ، والأمير فى تاشيتهما على المغنى (١) .

وقد تقدم مايدل على تعقبه فى ذلك .

وبعد ماتقدم نذكر طرفاً مما قاله العلماء فى :

« ولاسِيَّمَا » وعن معنى الواو فيها .

ومثال ذلك : أن نقول : « أحبّ الفاكهةَ ، ولا سيّما الرّمان » : والمعنى : أحب جميع أنواع الفاكهة ، وفى المقدمة منها ، والقمة الرمان .

ويقول الأشمونى : جرت عادة النحويين أن يذكروا « لا سيّما » مع أدوات الاستثناء ، مع أن الذى بعدها منبه على أولويته بما نسب لما قبلها(٢) » .

ويريد الأشمونى أن يبين : أن المستثنى مخرج ، ومخالف فى الحكم لما قبل الأداة .

فإذا قلت : « حج الناس إلا مريضاً » : فمريضاً » مخالف فى الحكم لما قبل الأداة ، وهو المستثنى منه .

ولا كذلك فى « لا سيما » لأن مابعدها له أولوية ، وأفضلية على ماقبلها فهو مشترك فى الحكم ، ولكنه أفضل من قبل « لا سيما » .

... دخل اليمن ، ودرس بجامع زبيد ، وركب البحر إلى الهند ، فعظمه اهلها ، وحصل له دنيا عريضة ... قتل مسموما سنة ٨٣٧ هـ ، واهم مؤلفاته : تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب ، وشرح التسهيل ... (البغية ٦٦/١ ، ٦٧) .

(١) انظر ١٧/٣ حاشية الدسوقى ، ٣٠/٢ حاشية الأمير .

(٢) ١٦٧/٢ شرح الأشمونى ، وانظر ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ شرح الرضى للكافية ...

وعد « لاسيما » من أدوات الاستثناء نسبه السيوطى إلى الكوفيين ، وجماعة من البصريين(١) .

ولعل الذى سهل لهم ذلك : أننا لو قلنا : « قَامَ القومُ لاَ سيما زيدٌ » : فقد خالفهم زَيْد : فى أنه أولى بالقيام منهم : فهو مخالفهم فى الحكم ، الذى ثبت لهم بطريق الأولوية(٢) .

أى : أن « زَيْدَ » خارج عن حكم ماقبل « لا سيّما » بالزيادة كان كان استثناء من الأول ، لأنه خرج عنه بوجه ، لم يكن له .

وقد تعقب السيوطى هذا المذهب ، وذكر الرأى الصحيح فى المسألة ، فقال : « والصحيح أنها لا تعد من أدوات الاستثناء ، لأنه (أى : زيد) مشارك لهم فى القيام ، وليس تأكيد القيام فى حقه يخرجه عن أى يكون قائماً . . . (٣) » .

ويبطل مذهب الكوفيين ، ومن نحا نحوهم من البصريين : دخول الواو على « لا سيّما » وعدم صلاحية « لا سيّما » إلا بالواو — بخلاف سائر الأدوات .

وعلى ذلك : فالمذكور بعد « لا سيما » ليس مستثنى ، بل منبه على أولويته فى الحكم الذى نسب لما قبل « لا سيما(٤) » .

و « سِيّ » : من « لا سيما » : اسم بمعنى « مثل » وزنا ، ومعنى وعين « سى » واو ، والتثنية « سِيَّان » .

---

(١) انظر ٢٣٤/١ همع الهوامع ...
(٢) انظر ٢٣٤/١ همع الهوامع ...
(٣) ٢٣٤/١ همع الهوامع ...
(٤) انظر ٢٣٤/١ همع الهوامع ...

وتشدد الياء من « سيّ » ، وتدخل « لا » على « سيّ » ويجب دخول الواو ، فيقال : « ولا سيما(١) » .

ونقل ابن هشام عن « ثعلب(٢) أنه قال :

---

(١) انظر ص ١٣٩ مغنى اللبيب ، وانظر حاشية الدسوقى ١٥١/١.

(٢) **ثعلب :**

« أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى ، مولاهم ، البغدادى ، الإمام : ابو العباس ثعلب . إمام الكوفيين فى النحو ، واللغة ... حفظ كتب الفراء ، فلم يشذ عنها حرف ، وعنى بالنحو اكثر من غيره ، فلما اتقنه اكب على الشعر ، والمعانى ، والغريب ، ولازم ابن الأعرابى بضع عشرة سنة ... وكان يعتمد عليه فى اللغة ، وعلى سلمة بن عاصم فى النحو ... صنف المصون فى النحو ... معانى القرآن ، معانى الشعر ، الأمالى ، غريب القرآن ، الفصيح ... مات سنة ٢٩١ هـ (٣٩٦/١ إلى ٣٩٨ بغية الوعاة) .

« من استعمله على خلاف ماجاء فى قوله(١) :

— ٢٠ —

(ألاَ رُبَّ يومٍ صالح لك منهُمَا)
ولاسيّما يومٌ بدارة جُلْجُل

فهو مخطىء(٢) » .

---

٢٠ - (١) **القـــائل :**

هو امرؤ القيس بن حجر الكندى من معلقته المشهورة ، وهى من الطـويل .

وهو من شواهد ابن يعيش ٨٦/٢ ، والخزانة ٦٣/٢ ، والمغنى ١٤٠ ، ٣١٣ ، ٣٢١ (١٤١ ، ٢٤٧) والتصريح ١٤٤/١ ، والهمـــع ٢٣٤/١ ، والدرر ١٩٩/١ ، والأشمونى ١٦٧/٢ .

اللغـــة :

رب : للتكثير ، لتناسب غرض امرىء القيس ، ومسلكه المشين .

سى : بمعنى مثل ، والأصل : « سوى » : قلبت الواو ياء ، بعد كسرة ، او اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وادغمت الياء فى الياء .

دارة جلجل : غـدير معين ... تنظر الواقعـة فى خزانة الأدب ٦٧/٢ ، ٦٨ ، ٦٩ .

والمعنى :

لقد ظفرت من النساء بما يظفر به أمثالى فى أيام عديدة ، وكان العيش صالحا ناعما ، لكن قمة النعماء ، وذروة السعادة عند غـدير دارة جلجل ...

والشاهد فى البيت :

جـاء على مذهب ثعلب الكوفى ، وهو وجوب إدخـال الواو على « لا سيما » ومن جاء بها بغير الواو فهو مخطىء .

(٢) ص ١٣٩ ، ١٤٠ مغنى اللبيب .

ونقل عن الأخفش التخفيف : بحذف ياء « سىّ » الأولى ، فيكون محذوف العين « كسه » ولا يجعل محذوف اللام « كيد » .

وذكر ابن هشام : أنَّه « قد تحذف الواو » واستشهد لما ذكره .

ويهمنا — بعد عرض ماتقدم — **معنى الواو من « ولا سيما »** .

ويذكر الرضى : أن الواو التى تدخل على « لا سيّما » فى بعض المواضع ، ومنها قول امرىء القيس المتقدم : **أن الواو اعتراضية** : لأنها ، ومابعدها بتقدير جملة مستقلة(٣) .

فلو قلنا : « جاءنى القومُ ، وَلاَ سيَّما زَيْد » أى : ولا مثل زيد موجود بين القوم الذين جاءوا إلى ، أى : فهو أخص بى ، وأشد إخلاصاً فى المجىء(٤) .

وذكر الدسوقى قول الرضى ، وأضاف عليه أنه « يمكن الاستئناف ، والحالية ، فإذا قيل : « قامُوا ، ولا سيَّما زَيْد » فالمعنى : قاموا والحال أنه لا مثل زيد موجود فيهم . . . »

وعلى ذلك نقول :

إن الواو تكون اعتراضية ، ويمكن أن تكون استئنافية ، أو حالية على حسب المعنى ، واستنارة التوجيه .

بقى علينا أن نذكر حكم **الاسم الواقع بعد « وَلاَ سيَّما »** — فى إيجاز فنقول :

---

(١) انظر ١٥١/١ حاشية الدسوقى .
(٢) انظر ص ١٤٠ مغنى اللبيب .
(٣) ٢٤٩/١ شرح الرضى للكافية .
(٤) انظر ٢٤٩/١ شرح الرضى للكافية .

يجوز فيه الرفع ، والجر مطلقاً ، كما يجوز النصب إذا كان الاسم نكرة ، وقد روى بالأوجه الثلاثة « يوم » فى الشاهد المتقدم .

والجر أرجح الأوجه : والجر على الإضافة ، أى : إضافة « سىّ » إلى « يوم » و « ما » زائدة ، أونكرة غير موصوفة ، ويوم بدل منها .

والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة « ما » الموصولة ، أوصفة « ما » إن كانت نكرة موصوفة ، والتقدير : لامثل الذى هو يوم ، أو لا مثل شىء هو يوم .

و « سىّ » — على الوجهين — نكرة ، بمعنى « مثل » والإضافة لا تؤثر شيئاً لتوغل مثل فى الإبهام .

وضعف الرفع : بحذف العائد المرفوع مع عدم طول الصلة فى « لاسيّما زيد » وفى البيت طالت الصلة (١) .

ويقول الرضى فى وجه النصب للاسم الواقع بعد « لاسيما » : بعد أن وصف الذاهبين إلى النصب بالتكلف :

« قال بعضهم : « ما » نكرة غير موصوفة ، ونصب « يوماً » بإضمار فعل ، أى : أعنى يوما ، وقيل : على التمييز(٣) » .

ولا يصلح النصب فى المعرفة ، لأن المعرفة لا تقع تمييزاً .

وزاد السيوطى : النصب على الظرف ، وتكون ، « ما » بمعنى

---

(١) انظر ١/١٥١ حاشية الدسوقى على المغنى .

(٢) انظر الخزانة ٢/٩٣ .

(٣) ١/٢٤٩ شرح الكافية للرضى .

« الذى » وهو صلة لها ، أى : ولا مثل الذى اتفق يوماً . فحذف للعلم به (١) .

وذكر السيوطى مايلى «ولاسيّما» من ظرف ، أو فعل ، أوشرط(٢). كما ذكر أن « لا من « لا سيما » نافية للجنس .

وأما « سىّ » فاسمها . والخبر محذوف ، وبقدر « بموجود » مثلا(٣) .

(١) انظر ٢٣٤/١ همع الهوامع ...
(٢) انظر الشواهد ٢٣٥/١ همع الهوامع ...
(٣) انظر ١٢٣/١ حاشية الأمير على المغنى .

الأحكام

التي تنفرد بها الواو عن أخواتها حروف العطف(١)

لما كانت الواو أصل حروف العطف انفردت عن سائر حروفه بالأحكام الآتية :

١ — احتمال معطوف الواو للمعية ، والتقدم ، والتأخر .

٢ — اقتران الواو « بإما » كقوله تعالى : « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ : إِمَّا شاكرا ، وإما كفورا »(٢) .

٣ — اقترانها « بلا » : إن سبقت بنفي ، ولم يقصد المعية ، نحو : « مَا قَامَ زَيْدٌ ، وَلاَ عَمْرٌو » لإفادة أن الفعل منفي عنهما في حالة الاجتماع ، والافتراق .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَمَا أَمْوَالُكُمْ ، وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى »(٣) .

والعطف — والحالة هذه — من عطف الجمل عند بعض النحاة ، على إضمار العامل ، أي : ما أموالكم تقربكم ، ولا تقربكم أولادكم .

والمشهور : أنه من عطف المفردات ، أي انتفى تقريبكم عندنا في الحالتين : أي : اجتماع الأموال والأولاد .

---

(١) انظر المغني ص ٣٥٥ ، ... وانظر ٩٣/٢ ، ٩٤ الأشباه والنظائر للسيوطي .

(٢) الآية ٣ من سورة الإنسان .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة سبأ ، وانظر حاشية الدسوقي على المغني ١٨/٢ .

وإذا فقد أحد الشرطين امتنع دخول الواو : فلا يجوز : « قام زيدٌ. ولا عمرو » ولا « مَا اختصَمَ زيدٌ ، ولا عَمْرُو » .

٤ — اقتران الواو « بلكن » نحو قوله تعالى : « . . . ولكنْ رسولَ اللهِ »(١) .

٥ — عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط ، نحو : « مررت برجل قامَ زَيدٌ ، وأخُوه » . وتقول — من باب الاشتغال : « زيدًا أكرمتُ عمراً ، وأخاه » .

٦ — عطف العقد على النيف ، نحو : « أحدٌ ، وعشرونَ » .

(١) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .

٧ - عطف الصفات المفرقة ، مع اجتماع منعوتها ، كقول الشاعر(١):

— ٢١ —

بكيْتُ ، وما بُكَارَ رَجُلٍ حزين ؟

عَلَى ربْعَين : مسلوبٍ وَبَالِ(٢)

---

(١) الشاعر : رجل من باهلة (الكتاب ٢١٤/١) أو باهلى ، أو ابن ميادة (معجم الشواهد العربية ٣١٥/١) والبيت من الوافر .

٢١ - (٢) والبيت من شواهد الكتاب ٢١٤/١ ، والمقتضب ١٩١/٢ ، والمقرب ٤٨ ، والمغنى ٣٥٦ (٢٦٢) .

اللغـــة :

ربعين : « الربع : الدار بعينها حيث كانت ... والموضع يرتبعون فيه فى الربيع ، كالمربع - كمقعد - والرجل بين الطول ، والقصر ...» قاموس (الربع) .

المسلوب : الذى سلبت بهجته ، لخلائه من أهله ...

بال : من البلى : « بلى الثوب - كرضى - يبلى بلى ، وبلاء ، وأبلاه هو ، وبلاه ... » قاموس (بلى) .

والمعنى :

بكيت على منزل أحبتى ، وماذا يجـدى بكاء الحزين على دارين : إحداهما سلبت بهجتها لغياب أهلها ، والثانيـة بليت ، لطول العهـد برحيلهم عنها ؟ .

والشاهد فى البيت :

« جرى مسلوب ، وبال على الربعين نعتا ... الأعلم ٢١٤/١ .

وانظر ما قاله الأعلم ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

٨ – عطف ما حقه التثنية ، أو الجمع ، نحو قول الفرزدق(١) :

— ٢٢ —

إنَّ الرَّزيّة ، لارَزيّةَ مثلُها فقد ان مثلِ : محمدٍ ، ومحمدِ

٩ – عطف مالا يستغنى عنه ، مثل : « اختصم زيدُ ، و عمرُو »

وهذا أقوى دليل على عدم إفادة الواو الترتيب .

١٠ – عطف العام على الخاص، كقوله تعالى : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، ولوالديَّ ولمنْ دخَلَ بيتَى مُؤْمناً ، وللمؤمنينَ ، والمؤْمِنَاتِ(٢) .

١١ – عطف الخاص على العام ، كقوله تعالى : « وَإذْ أخَذْنَا منَ النَّبِيِّينَ ميثاقَهمُ ، ومنْكَ ، ومنْ نُوحٍ . . . »(٣) .

---

٢٢ – (١) البيت من الكامل ، وهو من شواهد الكامل ٢٩٢ ، والمقرب ٧٩ ، والمغنى ٣٥٦ ، والهمع ١٢٩/٢ ، والدرر ١٦٧/٢ ، والتصريح ١٣٨/٢ ، وديوانه ١٩٠ .

اللغـــة :

الرزية : « والرزيئة : المصيبة كالرزء ، والمرزئة ... » قاموس (رزاه) .

والمعنى :

إن البلية العظيمة ، التى لا مصاب اعظم منها فقدان المحمدين : الابن ، والأخ ... انظر الدرر ١٦٧/٢ ، ١٦٨ .

والشاهد فى البيت :

أن الواو : اختصت بعطف ما حقه التثنية ...

(٢) من الآية ٢٨ من سورة نوح .

(٣) من الآية ٧ من سورة الأحزاب .

ويشاركها — في هذا الحكم — « حتّى » نحو قول الشاعر(١) :

— ٢٣ —

قَهرناكُم حتّى الكماة ، فأنتُم تُهَابُونَنَا حتّى بنينَا الأصاغِرَا

وتقول : « مات الناسُ حتى العلماء » و « قدم الحجاج حتى المشاة » فقد عطفت خاصا على عام .

١٢ — عطف عامل حذف ، وبقي معموله ، كقول الشاعر(٢):

---

٢٣ — (١) البيت مجهول القائل : وهو من الطويل .

والبيت من شواهد المغنى ١٢٧ (١٢٨) والهمع ١٣٦/٢ ، والدرر ١٨٨/٢ ، والأشمونى ٩٧/٣ .

اللغـــة :

قهرناكم : « القهر : الغلبة ، وقهره كمنعه ... » قاموس (القهر) .

الكماة : « كمى شهادته — كرمى — : كتمها ، كأكمى ، ونفســه : ســترها بالدرع ، والبيضة ، والكمى — كغنى — : الشجاع ، أو لابس السلاح ، كالمتكمى ، والجمع : كماة ، وأكماء ... » قاموس (كمى) .

والمعنى :

غلبناكم جميعا حتى شجعانكم المحاربين ، فأنتم تهابوننا جميعا : كبارا ، وصغارا .

والشاهد في البيت :

عطف الخاص على العام في « الكماة » وفي : « بنينا الأصاغرا ... » فحتى — هنا — تشارك الواو في هذا الشأن .

(٢) تقدم الكلام في هذا الشاهد ، وهو الشاهد التاسع .

والشاهد هنا :

امتناع عطف « والعيونا » على ما قبله إلا بتقدير عامل محذوف ، مناسب للمقام مثل : و « كحلن العيونا » إذ لا يصح تسليط « زججن » على « العونا » .

إذَا ما الغانيَاتُ برزْنَ يَوْماً وزجَّجن الْحوَاجِبَ ، والعُيُونَا

أي : وكحن العيون ، والجامع بينهما التحسين .

١٣ — عطف الشيء على مرادفه ، كقوله تعالى : « إنَّما أشْكُو بَثِّي ، و حُزْنِي إلى الله(١) » وقول الرسول الأمين : « ليلِنِي منكُم ذُوُو الأحْلاَم ، والنهَى » .

١٤ — عطف المقدم على متبُوعه ، للضرورة ، كقول الشاعر(٢):

ألاَ يانخلةً منْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ، ورحمةُ اللهِ السَّلاَمُ

١٥ — عطف المخفوض على الجوار ، كقوله تعالى : « وَامْسَحُوا برءُوسِكُم ، وأرجلِكُم »(٣) .

على قراءة من خفض « الأَرْجُل »(٤) .

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة يوسف .

(٢) تقدم الكلام عن هذا الشاهد ، وهو الشاهد رقم (٧) .

والشاهد هنا :

أن الواو قد عطفت المقدم ، وهو : « ورحمة الله » على متبوعه ، وهو : « السـلام » .

(٣) من الآية ٦ من سورة المائدة .

(٤) القراءة منسوبة فى البحر المحيط إلى : ابن كثير ، وأبى عمرو ، وحمزة ، وأبى بكر ، ... وللفقهاء آراء فى وجوب المسح ، أو الغسل ... ومن أوجب الغسـل تأول أن الجـر هو خفض على الجوار ، ويصفه أبو حيـان : بأنه تأويل ضـعيف جدا ، ولم يرد إلا فى النعت ، حيث لا يلبس — على خلاف فيه .

وذكر أبو حيان تأويلا آخر ، وصفه بأنه فى غاية الضعف ، وهذا التأويل على تقدير فعل محذوف ، يتعدى بالياء ، أى : وافعلوا بأرجلكم الغسل (انظر البحر المحيط ٤٣٧/٣) .

١٦ — عطف الجملة الاسمية على الفعلية ، والعكس :

وذلك : لأن الواو أصل حروف العطف ، ولا تدل على أكثر من الجمع ، والاشتراك .

وأما غير الواو : فإنه يدل على الاشتراك ، وعلى معنى زائد كالترتيب والمهلة ، والشك ، والإضراب ، والاستدراك ، والنفى .

وبهذا : صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد ، وباقى حروف العطف بمنزلة الشيء المركب .

والمفرد أصل المركب(١) .

---

(١) انظر ٢/٩٤ الأشباه ، والنظائر للسيوطى .

موازنة

بين الواو ، وحتى

ورت « حتى » فى لغة العرب حرف عطف كالواو ، إلا أن « حتى » تفترق عن الواو فى الوجوه الآتية :

الأول :

أن لمعطوف « حتى » ثلاثة شروط .

١ – أن يكون معطوفها ظاهراً ، لا مضمرًا .

وينسب ابن هشام ذلك إلى ابن هشام الخضراوى(١) ، ويقول ابن هشام الأنصارى : « ولم أقف عليه لغيره »(٢) .

٢ – أن يكون معطوف « حتَّى » إما بعضاً من جميع قبلها ، مثل « قدمَ الحجاجُ حتَّى المشاةُ » أوجزءًا من كل ، مثل : « أكلتُ السمكةَ حتَّى رأسَهَا » أويكون كجزء ، نحو : « أعجبتْنى الجاريةُ حتى حَدِيثُها » .

---

(١) **ابن هشام الخضراوى :**

« محمد بن هشام الخضراوى ، العلامة : أبو عبد الله الأنصارى الخزرجى ، الأندلسى ... من أهل الجزيرة الخضراء ، ويعرف بابن البرذعى ، كان رأسا فى العربية ، عاكفا على التعليم ، أخذها عن ابن خروف ، ومصعب ، والرندى ، والقراءات عن أبيه ، وأخذ عنه الشلوبين .

صنف : فصل المقال فى ابنية الأفعال ، الاقتراح فى تلخيص الإيضاح ... وغير ذلك .

مات بتونس ٦٤٦ هـ (البغية ١/٢٦٧ – ٢٦٨) .

(٢) ص ١٢٧ مغنى اللبيب .

٣ – أن يكون معطوف « حتَّى » غاية لما قبلها فى زيادة ، أو نقص ، نحو : « مات الناسُ حتى الأنبياءُ » ونحو : « قدمَ الناسُ حتى الحجامُون»

الثانى :

أن « حتَى » لا تعطف الجمل ، لأن شرط معطوفها أن يكون جزءًا مما قبلها ، أو كجزء منه – كما تقدم – وهذا إنما يكون فى المفردات .

الثالث :

أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الجار ، فرقاً بين « حتَّى » العاطفة و « حتَّى » الجارة ، تقول : « مَرَرْتُ بالقومِ حتَّى بزَيْدٍ » .

وإذا علمنا أن « حتَّى » تعطف بالشروط المتقدمة علمنا أن « الواو» لا تحتاج إليها ، وعلمنا أن ذلك من مواضعها(١) .

(١) انظر ١٢٧ ، ١٢٨ مغنى اللبيب ، ٢٠٤/٢ الأشباه ، والنظائر .

الفرق بين واو العطف ، وواو المعية

قد علمنا — فيما مضى — أننا إذا عطفنا اسما على اسم بالواو ، نحو : «نَجحَ زَيْدٌ ، وعَمْرٌو» : دخل الثانى ، الذى هو « عَمْرو » فى حكم الأول ، وهو « زَيْدٌ » ، واشتراكا فى المعنى ، أى : اشتركا فى النجاح .

وعلى ذلك : كانت الواو بمعنى « مع » : فكأننا قلنا : « نجح زيدٌ مع عَمْرو » .

ويترتب على ذلك السؤال التالى :

لم اختص باب المفعول معه بمعنى « مع » ؟ .

والجواب عن ذلك :

أن الفرق بين العطف بالواو وواو المفعول معه : أن الواو التى للعطف توجب الاشتراك فى الفعل ، وليس كذلك الواو التى بمعنى « مع » فى باب المفعول معه ، لأنها توجب المصاحبة .

وفى مثال العطف المتقدم — مع الدخول فى المعنى — لا تجب ملابسة ، ومقارنة فلو قلت مثلا : « قام زيد ، وعمرو » فليس أحدهما ملابسا للآخر ، ولا مصاحباله — كما عرفنا فيما سبق ، أن الواو لمطلق الجمع .

أما إذا قلت فى باب المفعول معه : « ما صَنَعْتَ ، وأبَاكَ » فإنما تكون قد أردت : ما صنعت مع أبيك ، وأين بلغت فيما فعلته ، وفعل بك ؟

وتفهم المصاحبة ، والمقارنة من قولك : « مازلت أسيرُ ، والنِّيلَ » .

ومما تقدم يمكننا أن نقول :

إن واو العطف : تدخل الثانى فى حكم الأول ، وتشركهما فى المعنى ، والمعية مفهومة من المعنى ، وليست بمقصودة .

أما واو المفعول معه : فإنها توجب المصاحبة ، ويفهم منها المصاحبة ، والمقارنة فى العمل ، والمصاحبة مقصودة[1] .

وتتويجاً لما سبق نسجل مانظمه بعض النحاة فى أقسام الواو[2] .

قال :

وممتحن يوماً ليهضِمَنى هَضْما
عن الواو : كم قسم ؟ نظمت له نَظْمَا
فقسمتها عشرون ضرباً تتابَعَتْ
فدونكها : إننى لأرسمها رَسْمَا
فأصل ، وإضمار ، وجمع ، وزائد
وعطف ، وواو الرفع فى الستة الأسما
ورُبّ ، ومع : قد نابت الواو عنهما
وواوك فى الإيمان ، فاستمع العلما
وواوك للإطلاق ، والواو ألحقت
وواو بمعنى « أو » : فدونك ، والحزما
وواو أتت بعد الضمير لغائب
وواوك فى الجمع الذى يورث السقما
وواو الهجا ، والحال ، واسم لما له
وسامان من دون الجمال به يسمى
وواوك فى تكسير دار ، وواو إذ
وواو ابتداء ، ثم عدى بها ثمّا

---

(١) انظر ٤٩/٢ ، ٥٠ شرح المفصل لابن يعيش ، وانظر ١٧٨/٢ الأشباه ، والنظائر للسيوطى .

(٢) انظر ٩٦/٢ الأشباه ، والنظائر للسيوطى .

ونلحظ على هذا النظم :

أن صاحبه قد جمع ما أمكن جمعه من المعانى ، والمواضع التى جاءت لها الواو ، أو استعملت فيها ، مما شمل العروض مثلا « كواو » الإطلاق وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

أما أقسام الواو التى تقدمت فإن الاهتمام فيها بالاستعمال النحوى . ونرى أن هذه الأقسام تظهر فيها وجهات النظر المختلفة بين العلماء ، ولكل وجهة نظره فى التقسيم ، أو دخول بعضها تحت بعض ، مما تقتضيه الاعتبارات المختلفة .

والمتصدى لمعرفة الواو ينظر إلى جميع ماورد ، مع النظر ، وإصدار الحكم النحوى السليم .

الفصل الرابع
فى
الواو بين الجمل
فى
الوصل البلاغى

تمهيد :

نجد فى كتب البلاغة اقتران « الفصل بالوصل » : ومن ذلك :

نجد أبا هلال العسكرى(١) يقول : « الفصل الثانى من الباب العاشر : فى ذكر المقاطع ، والقول فى الفصل ، والوصل(٢) » .

كما يقول الإمام : عبدالقاهر الجرجانى(٣) : «القول فى الفصل والوصل»

---

(١) **أبو هلال العسكرى :**

« الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ... أبو هلال العسكرى .

صاحب الصناعتين ، تلميذ أبى أحمد العسكرى ، كان موصوفا بالعلم ، والفقه ، والغالب عليه الأدب ، والشعر ... صنف ... التلخيص فى اللغة ، جمهرة الأمثال ، شرح الحماسة ... تفسير القرآن .. الأوائل.

وفاته لم يحددها ياقوت ، وقال : فرغ من إملاء « الأوائل » سنة ٣٩٥ هـ (البغية ١/٥٠٦ ، ٥٠٧) .

(٢) ص ٤٩٧ الصناعتين ...

(٣) **عبد القاهر الجرجانى :**

« عبد القاهر بن عبد الرحمن ، الجرجانى ، النحوى ، الإمام المشهور : أبو بكر ، أخذ النحو عن ابن أخت الفارسى ، ولم يخرج من بلده ، وكان من كبار أئمة العربية ، والبيان ، صنف المغنى فى شرح الإيضاح ، ... أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ... توفى سنة ٤٧١ هـ (البغية ٢/١٠٦) .

ولعل ذلك من قبيل : « وبضدها تتميز الأشياء » .

فالذى يتصدى لواحد منهما ، لابد له من الكلام عن الآخر ، حتى يصل إلى مراده ، ويبلغ قصده منهما .

وقد عظم العسكرى شأنهما ، وسجل إجابة الفارسى حينما سئل عن البلاغة ، فقال مجيباً : « معرفة الفصل من الوصل(١) » .

كما نقل عن أبى العباس السفاح ، يوصى كاتبه بمراعاة الفصل ، والوصل فى البلاغة : « ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل ، والوصل »(٢)

ولعل كلام أبى هلال يعد من الغراس فى حقل الفصل ، والوصل ، الذى آتى أكله على يد الجرجانى ، ومن جاء بعده ممن تعهد واهذا الغراس حتى صار حلو الثمار ، دانى القطوف على اختلاف فى مناهجهم ، وطرائق تناولهم .

وقد عزز الجرجانى كلام أبى هلال العسكرى ، وعلل له حيث قال : عن البلاغة : « معرفة الفصل من الوصل » .

وذلك : لغموضه ، ودقة مسلكه ، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معانى البلاغة »(٣) .

وقد يسأل سائل ، فيقول :

نرى علماء البلاغة يقدمون الفصل على الوصل فى الترجمة لهذا الباب الباب الجليل : فلماذا ؟ .

والإجابة عن هذا السؤال – نوجزها – فيما يلى : –

الأصل : الفصل .

(١، ٢) ص ٤٩٧ الصناعتين .

(٣) انظر ص ١٧٠ ، ١٧١ دلائل الإعجاز .

أما الوصل : فإنه طارىء ، عارض ، ويكون بزيادة حرف من حروف العطف .

فالوصل : بمنزلة الملكة ، وهى عبارة عن الأمر ، الذى شأنه أن يقوم بالشىء : باعتبار جنسه ، أو شخصه .

والفصل : بمنزلة عدم الملكة ، الذى هو نفى شىء عما من شأنه أن يتصف بذلك الشىء .

والعدم يسبق الوجود .

ونراهم عند التعريف يعرفون الوصل أولا .

وذلك : لأن عدم الملكة إنما يعرف بعد معرفة الملكة ..

فلهذا : يعرفون الوصل أولا .

وقد فعل ذلك صاحب التخليص — زيادة عما تقدم — فقد قال فى الترجمة للباب « الفصل ، والوصل » ، ثم أخذ فى تعريف « الوصل » .

وقد علل لذلك الشراح — بما لا يخرج عما تقدم — (١) .

بعد عرض ماتقدم :

علينا أن نوضح أن الوصل عطف ، وأن حروف العطف كثيرة ، فلماذا كان للواو هذا الحكم ، وخصت بتلك المزية من بين حروف العطف ؟ .

---

(١) انظر ص ١٧٠ دلائل الإعجاز .

وانظر ٢/٣ ، ٣ شروح التلخيص ، وانظر حاشية الدسوقى على شرح السعد .

وانظر ٢/٣ شروح التلخيص ، وانظر منه ترجمة الإيضاح ، فقد قال : « القول فى الوصل ، والفصل . »

مع أنه صاحب التلخيص ، وقد قال فيه : « الفصل ، والوصل . »

وإجابة عن ذلك نقول :

العطف « بالفاء ، وثمّ ، وحتّى » فى المفردات ، والجمل لايشترط للعطف وجود جهة جامعة .

وإنما المختص بالجهة الجامعة من بين حروف العطف الواو فقط .

والسر فى ذلك : أن كل حرف من حروف العطف المتقدمة له معنى غير معنى التشريك فى الحكم ، والجمعية ، فمثلا الفاء للترتيب ، مع عدم التراخى أى : الترتيب والتعقيب ، و« ثم » للترتيب مع التراخى . فإن تحقق هذا المعنى حسن العطف ، والتراخى فى كل شىء بحسبه ، كما يقول النحاة .

أما الواو : فلابد للعطف بها من مناسبة خاصة ، يطلق عليها **الجهة الجامعة** .

أما العطف بغيرها فليس يشترط فيه إلا تحقق معنى الحرف ، وإن كان يكثر فيه ملاحظة تلك المناسبة الخاصة .

فمثلا فى قوله تعالى : « والّذِى قدّرَ فَهَدَى (١) » . : قدر لكل حيوان مايصلحه ، فهداه إليه ، وعرفه وجه الانتفاع به ، وأن فيه نفعه ، وصلاحه(٢) .

ومثل ذلك ، وفى هذا المعنى العطف « بثم » فى قوله تعالى : « أعْطَى كلّ شىْءٍ خلقَه ، ثمّ هَدَى (٣) » : أى : أنه « عز وجل »

---

(١) الآية ٣ من سورة الأعلى .

(٢) انظر الكشاف ٧٣٨/٤ .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة طه .

أعطى كل شيء صورته ، وشكله ، الذى يطابق المنفعة المنوطة به ، ثم هداه ، وعرفه كيف يرتفق بما هو من جنسه ، وشكله ، وكيف يتلطف به ، ويتوصل إليه(١) .

وعند التأمل نجد الفاء أعطت — مع العطف — المعنى الزائد لها : الترتيب ، مع عدم المهلة ، و« ثم » أفادت الترتيب ، مع المهلة .

أما الواو : فإن الجهة الجامعة شرط فى العطف بها .

ومن ذلك : فإن الواو إذا عطف بها فى المفردات ، غير الصفات . اشترط لذلك أمران :

أولهما : قصد التشريك ، وهو المعنى الأصيل للواو .

وثانيهما : وجود الجهة الجامعة بين المعطوف ، والمعطوف عليه .

وقصد التشريك : يفهم تغاير المعنى بين المفردات ، واختلافه اختلافاً مقصوداً .

ومثال ذلك : قوله تعالى : « يَعْلَمُ ما يَلِجُ فى الأَرْضِ ، وَمَا يَخْرُجُ منها ، وَمَا يَنْزِلُ من السَّمَاءِ ، وما يَعْرُجُ فيها (٢) » .

فالتقابل فى الأولين بالتضاد ، وعطف العارج فى السماء ، والنازل فيها كذلك .

والمعنى : يعلم مايلج فى الأرض من الغيث ، والكنوز ، والدفائن . وما يخرج منها من الشجر ، والنبات ، وماء العيون . . . ومايتنزل من السماء : من مطر ، وبرد ، وصواعق . . . وما يعرج فيها من الملائكة ، وأعمال العباد . . . والتضاد واضح فيما تقدم .

---

(١) انظر الكشاف ٣/٦٧ .
(٢) من الآية ٢ من سورة سبأ .

أما الصفات فإنه إذا لم يقصد منها التقابل فإنها لا تعطف ، كما تقول : « محمدٌ ماجدٌ نبيلٌ(١) » .

أما إذا قصدنا التقابل فلابد من العطف ، إلا إذا قصدنا من الصفتين معنى واحداً .

أما الجمل : فإن متى كان للجملة الأولى وهى المعطوف عليها حكم إعرابى كان حكم العطف عليها كحلمه بين المفردات : فمتى قصد التشريك ، ووجدت الجهة الجامعة ، فالحكم الوصل ، وإذا لم يتحقق الشرطان : التشريك ، والجهة الجامعة فالحكم الفصل(٢) .

بعد عرض ماتقدم نعرض الكلام فى :

---

(١) انظر ٣/٥٦٦ ، ٥٦٧ الكشاف .

(٢) انظر ١٧٠ ، وما بعدها من دلائل الإعجاز ، وانظر شروح التلخيص ٣/٢ ، وما بعدها ...

الوصل

الوصل :

« عطف بعض الجمل على الجمل على بعض »[1] .

وهذا التعريف للخطيب القزويني[2] .

وتعقب هذا التعريف الدسوقي في حاشيته على شرح السعد لمختصر الخطيب القزويني .

وخلاصة ما ذكره :

أن الوصل وهو عطف بعض الجمل على بعض : يجرى فى الجمل كما ذكر ذلك الخطيب . ويجرى فى المفردات — أيضاً — وليس الوصل خاصاً بالجمل .

فإذا كان بين المفردين جهة جامعة كان الوصل — كما ذكرنا —

---

(١) ٣/٣ الإيضاح ، وانظر تعريف الفصل فى قوله : « والفصل تركه . »

(٢) **الخطيب القزوينى :**

جمال الدين : ابو المعالى : محمد بن عبد الرحمن ... مفتى المسلمين ابن إمام الدين : عمر القزوينى ، من اسرة علمية ، ودينية كبيرة ، وقد كان لها كبير الأثر فى حياته وتفكيره ، واتجاهه ، ولد عام ٦٦٦ هـ ، وتعلم الفقه ، وتولى القضاء ، وانتقل إلى دمشق ، وتولى الخطابة فى مسجدها ، والقضاء بمصر ، وتوفى بدمشق سنة ٧٣٩ هـ .

والف مؤلفات فى البلاغة تدل على سعة علمه ، وافقه : الف مختصرا للمفتاح للسكاكى ، سماه التلخيص ، والف الإيضاح على ترتيب

انظر تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان ، وشذرات الذهب ، والدرر الكامنة ...

ومثل ذلك : إذا كان بينهما تقابل ، نحو قوله تعالى : « هُوَ الأَوَّلُ ، والآخِرُ ، والظاهِرُ ، والبَاطِنُ »(١) .

وقد جاء الوصل لدفع توهم عدم اجتماعهما .

وإذا لم يكن الجامع موجوداً كان الفصل ، كقوله تعالى : « المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبِّرُ »(٢) .

وقد أجيب عن القزوينى : بأن لم يرد حقيقة الوصل ، وإنما أراد نوعاً منه ، وهو الواقع فى الجمل(٣) .

ويجيب الزمخشرى عن سؤال وجهة إلى نفسه فى معنى « الواو » فى الآية المتقدمة ، التى تم فيها الوصل ، فيقول :

« الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين : الأولية ، والآخرية ، والثالثة : على أنه الجامع بين الظهور ، والخفاء ، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأولين ومجموع الصفتين الأخريين فهو المستمر الوجود فى جميع الأوقات : الماضية ، والآتية ، وهو فى جميعها ظاهر ، وباطن ، جامع للظهور بالأدلة ، والخفاء »(٤) .

والزمخشرى بهذا البيان أشار إلى وظيفة الواو فى الوصل ، كما أشار إلى وجود الجامع .

فالواو بين « الأول ، والآخر » : مع أداء وظيفة العطف ، ودلالتها عليه ، أعطت الجهة الجامعة بين صفتين كريمتين من صفات الله (عز وجل)

---

(١) من الآية ٣ من سورة الحديد .
(٢) من الآية ٢٣ من سورة الحشر .
(٣) انظر ٣/٣ حاشية الدسوقى على شرح السعد للتلخيص .
(٤) ٤/٤٧٢ الكشاف .

فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، والجامع مابين الأول ، والآخر من تضاد .

والواو بين : الظاهر ، والباطن كذلك .

والواو الثانية : أعطت الجهة الجامعة بين الصفتين الأوليين ، والصفتين الأخريين ، أى : اجتماع المجموعين(١) .

وجاءت الواو لما بين الصفات من تقابل ، وحتى يندفع توهم اجتماع الصفات .

ولما لم يوجد الجامع كان الفصل فى الآية الأخرى ، المتقدمة .

---

(١) انظر ٢١٧/٨ البحر المحيط ، وانظر ٤٧٢/٤ حاشية الشيخ عليان على الكشاف .

حكم

المفردات، والجمل التي لها محل من الإعراب[1]

إذا أتت جملة بعد جملة فإن ذلك يكون على التفصيل الآتي :

فالجملة الأولى : إما أن يكون لها محل مقدر من الأعراب ، أو لا يكون لها محل من الأعراب .

والمحل الإعرابي : بأن تكون الجملة في محل رفع كالجملة الخبرية، أو في محل نصب كالمفعولية ، أو في محل جر كالمضاف إليه .

---

(١) الجمل التى لها محل من الإعـراب — فى إيجاز ، ودون تعرض للتفريعات ... — :

١ — الجملة الواقعة خبرا لمبتدأ ، مثل : « محمد أخوه عاقل » .

٢ — الجملة الواقعة حالا : مرتبطة بالواو فقط ، أو بالضمير فقط ، أو بهما ، نحو : « جاء زيد . والشمس طالعة » ...

٣ — الجملة الواقعة مفعولا للقول الخالص من معنى الظن ، نحو قوله تعالى : « قال إنى عبد الله . » ٣٠/ مريم .

٤ — المضاف إليها اسم زمان ، أو مكان ، نحو قوله تعالى : « إذا جاء نصر الله ، والفتح » ١/ الفتح .

وقوله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته . » ١٣٤/ الأنعام .

٥ — الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ، مثل قوله تعالى : « وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم . » ٩٢/ آل عمران .

٦ — التابعة لمفرد ، فإن محلها تابع لذلك المفرد فى إعرابه : من رفع ونصب، وجر ، قال الله تعالى : « من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه » . ٢٥٤/ البقرة .

« واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . » ٢٨١/ البقرة .

« ليوم لا ريب فيه . » ٩/ آل عمران .

٧ — الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب ، نحو : « محمد نجح أخوه ، وفاز صديقه . »

والتي لا محل لها من الإعراب كالجملة التفسيرية ، أو الاستئنافية(١) .

فإذا كانت الجملة الأولى لها محل من الإعراب ، مثل الجملة التي تقع خبراً أو حالا ، أو صفة ، أو نحو ذلك .

وإذا كان الأمر كذلك ، وقصد التشريك بينها ، وبين الجملة الثانية في حكم الإعراب عطفت الجملة الثانية على الجملة الأولى .

وسر العطف : الدلالة على التشريك المقصود .

وهذا الإجراء كعطف المفرد على المفرد : لأن المفرد - عند قصد التشريك لمفرد قبله في حكم إعرابه : من كونه ، فاعلا ، أو مفعولا ، أو مجروراً بحرف كالذي قبله وجب عطف الثاني على الأول في غالب الاستعمالات .

---

(١) الجمل التي لا محل لها من الإعراب - في إيجاز ...

١ - الجملة الابتدائية حقيقة ، كقوله تعالى : « إنا أنزلناه . » ١/ القدر . او حكما كقوله تعالى : «الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ...» ٦٢/يونس

٢ - جملة الصـلة ، قال تعالى : « الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب » ١/الكهف .

٣ - الجملة المعترضة بين شيئين متلازمين ، نحو : « محمد (وإن لم يتكلم) فصيح . »

٤ - الجملة المفسرة لغير ضمير شأن ، مثل « عليا اكرمته . »

٥ - الجملة الواقعة جوابا لقسـم ، قال تعالى : « حم ، والكتاب المبين إنا انزلناه . » ١ ، ٢ ، ٣ / الدخان .

٦ - الجملة الواقعة جوابا لشرط ، غير جازم ، مثل : « إذا زارك صديق فاكرمه » .

٧ - الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب ، نحو : « نجح محمد ، وفاز على . »

وإن كانوا قد أجازوا العطف فى الأخبار ، والصفات المتعددة مطلقاً ، قصد التشريك ، أو لم يقصد .

بخلاف الجمل : فإن الجمل متى قصد التشريك وجب العطف ،

والفرق بين المفردات ، والجمل :

أن الصفات المفردة كالشيء الواحد من الموصوف ، لعدم استقلالها ، بخلاف الجمل ، فهى مستقلة ، وهذا الاستقلال لايدل على تعلقها بما قبلها إلا إذا عطفت على ماقبلها .

فالعطف هو الذى يفيد التشريك بين الجمل .

وعطف الجمل بهذه المثابة بمنزلة عطف المفرد على المفرد .

وسر ذلك : أن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب ، حتى تكون واقعة موقع المفرد[1] .

والمفرد يشترط لعطفه بالواو : أن يكون بين المعطوف ، والمعطوف عليه جهة جامعة .

ويراد بالجهة الجامعة : وصف له خصوص بجمع المتعاطفين ، ويقرب أحدهما من الآخر : فى العقل ، أو الوهم ، أو الخيال[2] .

وذلك : كقوله تعالى : « يعلمُ ما يلجُ فى الأرْضِ ، ومَا يخرُجُ منْهَا ، وما ينْزِلُ منَ السَّماءِ ، ومَا يَعْرُجُ فيهَا »[3] .

---

(١) انظر ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ... اسرار البلاغة ، ٣/٢ ، ٣ ، ... الإيضاح ، ٣/٢ ، ٣ ، ... شروح التلخيص .

(٢) انظر ٣/٩ حاشية الدسوقى – شروح التلخيص .

(٣) من الآية ٢ من سورة سبأ .

وقد تقدم تفصيل ذلك .

ومثل هذا الشرط : يشترط فى عطف الجملة على الجملة ، تقول : « شوقى يكتُبُ ، ويَشْعُرُ » . كما تقول : « خالدُ يعطِى ، ويمنعُ » .

وذلك : لما بين الكتابة ، والشعر من التناسب الظاهر ، وهو جامع خيالى بين المسندين : « يكتب ، ويشعر » مع اتحاد المسند إليه : « شوقى »

وفى المثال الثانى : « . . . يُعْطِى ، ويمنعَ » لما بين المسندين من التضاد ، مع اتحاد المسند إليه « خالد » .

وجاء على ذلك قوله تعالى : « واللهُ يَقْبِضُ ، ويَبْسُطُ ، وإليْه تُرْجَعُون » .(١)

والجامع بين الجملتين التضاد بين القبض والبسط .

(١) من الآية ٢٤٥ البقرة .

ولعدم وجود الجامع عيب على أبى تمام قوله :

— ٢٤ —

لاَ :وَالَّذِى هُوَ عالمٌ أنّ النَّوَى صَبِرٌ ، وأنّ أبَا الحُسَيْنِ كريمُ(١)

وذلك : لفقد المناسبة بين كرم أبى الحسين ، ومرارة النَّوَى ؛ ولا تعلق لأحدهما بالآخر(٢) .

---

٢٤ — (١) البيت من الكامل ، والممدوح هو : ابو الحسين محمد بن الهيثم ، وهو من شواهد دلائل الإعجاز ١٧٣ ، ومعاهد التنصيص ١/٢٧٠ ، وديوان ابى تمام ٢٢٩ .

اللغـــة :

النوى : « والنوى الدار ، والتحول ... » قاموس (نوى) .
صبر : « ... الصبر — ككتف ... : عصارة شجر مر » . قاموس (صبره) .

والمعنى :

لا : واقسم بالذى هو عليم بأن الفراق مرير ، وأن الممدوح كريم ...
انظر ما قبل البيت ، وما بعده فى ١/٢٧٠ معاهد التنصيص ، وفى شروح التلخيص وحاشية الدسوقى .

والشاهد فى البيت :

ان شرط عطف جملة على جملة ان يكون بينهما جهة خاصة ، وليس ذلك محققا فى البيت ، لأنه لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ، ومرارة النوى : فهذا العطف غير مقبول ، سواء جعل عطف مفرد على مفرد ؛ كما هو الظاهر ، لأن أن تؤول مع خبرها بمفرد ، مضاف إلى اسمها ، ام عطف جملة على جملة : باعتبار وقوعه موقع مفعولى العلم لأن أصلهما المبتدأ ، والخبر ، لان وجود الجامع شرط فيهما : أى : عطف المفرد ، وعطف الجملة .

(٢) انظر ١٧٣ اسرار البلاغة .

فقول أبى تمام : « لاَ » : نفى لما أدّعته الحبيبة من اندارس هواه فى بيت سابق ، وأوله :

« زَعَمَتْ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ ... ...

والقسم : « لاَ والّذِى . . . » فى بيت الشاهد : والجواب فى البيت الذى بعده : « مَا حُلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوَفَاءِ (١) . ...

وإذا ترك التشريك فى الحكم ، ولم يقصد بين الجملتين وجب ترك العطف .

وذلك الترك : لأمر عارض ، جعل الجملة الثانية كالأجنبية من الأول ، ومثال ذلك قول الله تعالى : « وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ ، ويمدّهُم فى طغيانهم يَعْمَهُونَ (٢) » .

والأمر الذى عرض – هنا : هو : أن قوله تعالى : « إنّما نحنُ مستهزئُون » حكاية عن المنافقين : أنهم قالوا ، وليس بخبر عن الله تعالى : وقوله تعالى : « اللهُ يستهزِىءُ بهم » خبر من الله تعالى ، ومقتضاه : أنه يجازيهم على كفرهم ، واستهزائهم .

وإذا كان الأمر كذلك : كان العطف ممتنعاً ، لاستحالة الذى هو خبر عن الله تعالى معطوفاً على ماهو حكاية عنهم (٣) .

---

(١) انظر ٢٧٠/١ معاهد التنصيص ، ١١/٣ شروح التلخيص ، وحاشية الدسوقى على شرح السعد .

(٢) من الآية ١٤ ، والآية ١٥ من سورة البقرة .

(٣) انظر ١٧٨ ، ١٧٩ أسرار البلاغة .

ويقول القزوينى فى الإيضاح :

« لم يعطف : « اللهُ يستهزىءُ بهم » على إنَّا مَعَكُمْ » : لأنه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين ، وليس منه »(١) .

وتفسير ذلك : أنه لو عطف : « الله يستهزىءُ بهم » على : « إنَّا معكمْ » للزم أن يكون « اللهُ يستهزىءَ بهم » من مقول المنافقين ، أى : أنهم قالوا : « إنا معكم » وقالوا : « الله يستهزىءُ بهم » .

والأمر ليس كذلك ، بل إنه مختلف ، فالقول الأول لهم ، واستهزاء الله تعالى بهم — مقابل لا ستهزائهم — وجزاء له : وهو من الله (عز وجل)

وجملة : « إنما نحنُ مستهزئُون » بيانية لجملة : « إنَّا معكُم » .

والحكم فى عدم العطف عليها كالحكم فيما قبلها فى لزوم المحذور المذكور لأن كلا منهما من مقول المنافقين(٢) .

ويقرر الزمخشرى : أن الاستئناف فى الجملة : « الله يستهزىءُ بهم » أنه : « استئناف فى غياية الجزالة ، والفخامة ، وفيه : أن الله (عز وجل) يستهزىء بهم الاستهزاء الأبلغ ، الذى ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ، ولا يؤبه له فى مقابلته(٣) » .

ومما يؤكد ماتقدم : قوله تعالى : « . . . يستهزىءُ بهم » حيث يفيد الفعل المضارع حدوث الاستهزاء ، وتجدده ، وقتا بعد وقت ، وحالا بعد حال(٤) .

---

(١) ٣/١٢ ، ١٣ الإيضــاح .

(٢) انظر ٣/١٣ ، ١٤ شرح السعد للتلخيص ، ٣/١٣ ، ١٤ حاشية الدسوقى على شرح السعد .

(٣) ١/٦٧ الكشــــاف .

(٤) انظر ١/٦٧ الكشــــاف .

ويمكننا إيجاز القضية البلاغية فيما يلى :

— يجب ترك العطف فى الجملة التى لها محل من الإعراب ، ولم يقصد تشريك الجملة الثانية لها فى حكم إعرابها .

— إذا قصد تشريك الجملة الثانية للأولى ووجد الجامع وجب العطف ، وإذا لم يوجد الجامع ترك العطف .

— المعتبر إنما هو الجامع .

— كنا ننتظر من القزوينى أن يجعل الجامع مناط التقسيم ، ليكون أنسب ، لأن منع العطف ، لعدم قصد التشريك إنما هو من مباحث علم النحو .

حكم
الجمل التى لا محل لها من
الإعراب

إذا لم يكن للجملة الأولى محل من الإعراب ، وقصد بيان ارتباط الجملة الثانية بها على معنى بعض حروف العطف ، غير الواو عطفت الجملة الثانية على الأولى بحرف عطف غير الواو .

وذلك : لأن ماسوى الواو من حروف العطف يفيد معانى مفصلة فى علم النحو : فإذا عطفت الجملة الثانية على الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة ، بدون توقف على شيء آخر ، ويحصل المعنى للحرف الذى عطف به .

تقول : « جاء محمدٌ ، فدخل علىٌّ » : إذا أريد الإخبار بأن دخول على كان بعد مجيء محمد من غير مهلة .

وتقول : « جاء محمدٌ ، ثم دخل علىٌّ » : إذا أريد الإخبار بأن دخول على بعد مجيء محمد ، ولكنه بمهلة .

وتقول : « يعطيك محمدٌ مالا ، أو يكسوك جبة » . فقد دلت «أو» على أن محمداً سيفعل واحداً من الأمرين ، لا بعينه(1) » .

وهكذا . . .

أما « **الواو** » : فإنه ليس لها معنى سوى الإشراك فى الحكم ، الذى يقتضيه الإعراب ، الذى أتبع فيه الثانى ، وهو المعطوف الأول ، وهو المعطوف عليه .

---

(1) انظر ١٧٢ أسرار البلاغة ، وأنظر ١٤/٣ — ١٦ الإيضاح .

فإذا قلنا : « جاءَنى زَيدُ ، وَعَمْرُو » : لم تفد الواو شيئاً أكثر من إشراك عمرو فى المجىء ، الذى ثبت لزيد ، والجمع بينه ، وبينه .

ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع هذا الإشراك فيه(١) .

وهذا المعنى : هو مايراد به الجامع بين الشيئين .

وقال الله تعالى على لسان سليمان (عليه الصلاة والسلام) :

« قال : سَنَنْظُرُ : أَصَدَقْتَ ، أمْ كنْتَ من الكَاذِبينَ (٢) » .

ويقول الزمخشرى : « وأراد : أصدقت ، أم كذبت(٣) » . ؟

وهنا : فهم من العطف معنى « أم » .

بقى أن نذكر لم آثر النسق القرآنى قوله : « . . . أمْ كنتَ . . . » دون أن يقول : « كذبتَ » أو الوصف ، وهو : كنْتَ كَاذباً » ؟

والجواب عن ذلك : أنه إذا لم يصدق كان واحداً من الفئة الموصوفة بالكذب ، والتى لا يصدق لها خبر .

وهذا النسق أبلغ فى الدلالة ، وأنسب لسياق الآية ، وللمقام ، الذى هو مقام التهديد(٤) .

وإذا لم يقصد الارتباط المتقدم فإننا ننظر :

فإن كان **للجملة الأولى حكم** ، ولم يقصد إعطاؤه للجملة الثانية تعين

---

(١) انظر ١٧٢ ، ١٧٣ أسرار البلاغة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة النمل .

(٣) ٣/٣٦٣ الكشاف .

(٤) انظر ٣/٣٦٣ الكشاف ، وانظر ٣/٣٦٣ حاشية ابن المنير على الكشاف .

الفصل ، كقوله تعالى : « وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحنُ مُسْتَهزِئُون ، اللهُ يستهزِئُ بهم »(١) .

لم تعطف جملة : « اللهُ يَسْتَهزِئُ بهم » على جملة « قَالُوا » لئلا تكون المشاركة فى الاختصاص بالظرف المقدم ، وهو قوله تعالى : « وإذا خلوا إلى شيطانهم » .

فإن استهزاء الله تعالى بهم ويبدو فى خذلانهم ، وتركهم ، وما سولت نفوسهم ، وزين لهم شيطانهم — على طريقة استدراجهم من حيث لايعلمون أنه استدراج ، متصل ، لا ينقطع بكل حال : خلوا إلى شياطنيهم ، أم لم يخلوا إليهم .

ومثل ذلك : فى الآتيين الأخيرتين فإنهم مفسدون فى جميع الأحيان قيل لهم : لا تفسدوا ، أولا ، وسفهاء فى جميع الأوقات : قيل لهم آمنوا ، أولا(٢) .

وإن لم يكن للأولى حكم : وذلك : بألا يكون للأولى حكم زائد ، ويقصد به قيد زائد على مفهوم الجملة ، أو يكون لها حكم زائد ، ولكن قصد إعطاؤه للجملة الثانية — أيضاً — ففى ذلك تفصيل :

فإن كان بين الجملتين كمال الانقطاع ، وليس فى الفصل إيهام خلاف المقصود فالفصل متعين .

وسبب ذلك : أن الواو للجمع ، والجمع بين الشيئين يقتضى مناسبة بينهما — كما ذكر —

---

(١) من الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البقرة .
(٢) انظر ١٨/٣ ، ١٩ ، ٢٠ الإيضاح .

وإن كان بين الجملتين كمال الاتصال فالفصل متعين – أيضاً – .

وسر ذلك : أن العطف فى مثل تلك الحالة بمثابة عطف الشيء على نفسه ، مع أن المقرر ، والثابت للعطف : أنه يقتضى التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه .

وإن كانت الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الجملة الأولى ، فالحكم البلاغى : تعين الفصل أيضاً – .

وإن كانت الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بالجملة الأولى ، فالحكم البلاغى – تعين الفصل – أيضاً – .

والسر فى الفصل فيهما : أى : الثالثة ، والرابعة : ماتقدم[1] .

وسيأتى تفصيل ذلك ، والتمثيل له – إن شاء الله تعالى – .

وسنتناول ماتقدم – بمشيئة الله تعالى – بعد الكلام على الوصل البلاغى ، إذا الوصل المقصود الأهم لنا ، ثم يأتى الفصل – تبعاله ، وتكملة للقصد – « إذ بضدها تتميز الأشياء » .

---

(١) انظر ٢١/٣ ، ٢٢ الإيضاح ، وانظر ٢١/٣ ، ٢٢ ، ٢٣ شرح التلخيص ، وحاشية الدسوقى على شرح السعد لمختصر القزوينى .

الوصل

البلاغي ، ومواضعه

تعريف الوصل : وقد سبق أن قلنا : إن الوصل « عطف بعض الجمل على بعض »(1) .

وإذا كان الفصل بين الجملتين يتحقق فى الأحوال التالية :

١ ــ أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال .

٢ ــ أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع ، بدون إيهام خلاف المراد.

٣ ــ أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال ، وتكون الثانية فى محل جواب سؤال ، ناشىء عن الأولى .

٤ ــ أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع ، وذلك : بأن يمنع من العطف مانع خارجى .

فإن الوصل يكون محققاً فى المقامات ، والأحوال الآتية :

الموضع الأول :

الوصل لدفع إيهام خلاف المقصود ، مع صرف النظر عما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، لأجل دفع إيهام السامع خلاف مراد المتكلم لو لم يكن العطف .

ومثال ذلك : قول البلغاء : « لاَ ، وأيَّدكَ الله » : فقولهم : « لاَ » نفى لمضمون كلام أخبر به ، أو لمسئول عنه ، كأن يقال : أأنت قصرت فى حق فلان ؟ فيقال : « لا » أى : ماقصرت فى حقه ، كما يقال :

---

(1) انظر ٦٧/٣ الإيضـــاح .

— أيضاً — هل الأمر كما حدث فلان ؟ فيقال : « لاَ » ، أى : ليس الأمر كما زعم .

أما قولهم : « أيَّدكَ الله » فإنه دعاء للمخاطب بالتأييد .

« فلا » تضمنت جملة خبرية ، و « أيَّدكَ الله » جملة إنشائية ، وبينهما كمال الانقطاع .

لكن لم تعطف الثانية على الجملة المقدرة ، فيقال : « لا : أيَّدك الله » : لتوهم أن هذا الكلام دعاء على المخاطب ، لا له

فلذلك : وجب الوصل ، لدفع هذا الإيهام(١) .

ومن ذلك : أنه « . . . مرّ رجل بأبى بكر (رضى الله تعالى عنه) ومعه ثوب ، فقال له : « أتبيعُ الثَّوبَ ؟ فقال : « لاَ عافاكَ الله » فقال أبو بكر (رضى الله تعالى عنه) : لقد علمتم لو كنتم تعملون ، قل : لا ، وعافاكَ اللهُ »(٢) .

وقول الصديق (رضى الله تعالى عنه) : — وقد أرشد الرجل إلى الصواب — مماثل لما تقدم ، ومشابه له .

ومثل ماتقدم ماروى عن الرشيد : أنه سأل نائبه عن شيء ، فقال : « لاَ : وأيَّدَ اللهُ الأَميرَ » .

فلما سمع ذلك الصاحب : إسماعيل بن عباد ، قال : « هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح » .

والصاحب على قمة الصواب فيما قال .

---

(١) انظر ٣/٦٧ مواهب الفتاح .

(٢) ١/٢٥٩ البيان ، والتبيين .

ويقول الخطيب القزويني : « وهذا عكس الفصل للقطع(١) » .

الموضع الثانى :

أن تكون الجملتان متوسطتين بين حالتى : كما الانقطاع ، وكمال الاتصال . ووجود الجامع – هنا – أمر لابد منه فى جميع صور التوسط بين الكمالين ، لأنه إذا لم يكن بينهما جامع ، فبينهما كمال الانقطاع .

والتوسط بين الكمالين ضربان :

أحدهما :

أن تتفق الجملتان : خبرا ، أو إنشاء ، لفظاً ، ومعنى .

ومثال ذلك قوله تعالى : « إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (٢) » .

والجامع – هنا – موجود ، وهو التضاد بين المسندين : « الأبرار ، والفجار » والمسند إليهما : « لفى نعيم ، لفى جحيم » .

والجملتان : خبريتان : لفظاً ومعنى ، مع التناسب بينهما : فى أن كلا منهما جملة اسمية .

ومثال ذلك – أيضاً – قوله تعالى : « يُخرِجُ الحىَّ من الميِّت ، ويُخرِجُ الميِّتَ من الحىّ »(٣) .

وهنا نجد الجملتين خبريتين : لفظاً ومعنى ، مع وجود مناسبة بينهما فى أن كل واحدة منهما جملة فعلية .

---

(١) ٣/٦٧ الإيضـــاح .

(٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة الانفطار .

(٣) من الآية ١٩ من سورة الروم ، وانظر ٣/٤٧٢ الكشاف .

ومن ذلك — أيضاً — قوله تعالى : « يُخَادِعُونَ اللهَ ، وهوَ خَادِعُهُمْ »(١) .

وقد لحظ لنا : أن الجملة الأولى فعلية ، وأن الثانية اسمية ، مع التناسب بينهما فى الخبرية .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : « وكُلُوا ، واشْرَبُوا ، ولا تُسْرِفُوا(٢)

فهنا : ثلاث جمل : « وكلوا » و « اشربوا » و « لا تسرفوا » .

والعطف ، والوصل بين الجملتين : « واشربوا ، ولا تسرفوا » : وهما جملتان إنشائيتان : لفظاً ، ومعنى ، معطوفتان على مثلهما .

والجامع بينهما : اتحاد المسند إليه فى كلها ، وهى الواو التى هى ضمير المخاطبين ، وتناسب المسند فيها ، وهو الأمر بالأكل ، والشرب ، وعدم الإسراف .

وعند التأمل : يوجد بين الثلاثة تقارب خيالى ، لأن الإنسان إذا إذا خطر بباله الأكل ، وتخيله تخيل الشرب ، لأنهما متلازمان فى العادة ، وإذا حضرا ، أى : الأكل ، والشرب تخيل عندئذ مَضَرَّة الإسراف(٣) .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى: « فَلْيَضحكُوا قَلِيلاً ، ولْيَبْكُوا كثيراً ، جزاءً بمَا كانُوا يكسِبُونَ »(٤) .

---

(١) من الآية ١٤٢ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٣١ من سورة الأعراف .

(٣) انظر ٧١/٣ حاشية الدسوقى على شرح السعد .

(٤) الآية ٨٢ من سورة التوبة ، وانظر ٢٩٦/٢ الكشاف .

والجامع — أيضا — اتحاد المسند إليه فى الجملتين ، والواو هى المسند إليه فى كل منهما ، والواو ضمير المنافقين ، الذين تخلفوا عن غزوة تَبُوك ، مع التناسب بين الجملتين فى أن كلا منهما إنشائية ، أمر .

وعلينا أن نلقى الضوء **على الجملتين فى الوصل :**

ونوجز ذلك فيما يلى : وذلك فى التوسط بين الكمالين :

— الجملتان **المتفقتان : خبرا ، أو إنشاء** ، لفظا ، ومعنى قسمان : لأنهما إما إنشائيتان ، أو خبريتان .

— **والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام** ، لأنهما إن كانتا إنشائيتين معنى ؛ فاللفظان : إما خبران ، أو الأولى خبرية ، والثانية إنشائية ، أو الأولى إنشائية ، والثانية خبرية .

وإن كانتا خبريتين معنى ، فاللفظان : إما إنشاءان ، أو الأولى إنشائية ، والثانية خبرية ، أو الأولى خبرية ، أو والثانية إنشائية .

— والمجموع من ذلك **ثمانية أقسام**(١) .

وهذا التقسيم — بحسب النظرة العقلية — لا بحسب الأساليب البليغة . الواردة فى أساليب البلغاء .

ولعل هذا هو السر الذى من أجله لم يستوف الخطيب القزوينى الأمثلة كلها : فى الإيضاح ، أو المختصر .

ومن ذلك نرى ابن يعقوب يقول فى شرح تلخيص المفتاح ، للخطيب القزوينى : « وبقى على المصنف القسم الثالث من هذا القسم (٢) » أى : فى التمثيل ثم يقول : « ولتمثيل لهذه الأربع ، ولو لم تكن الأمثلة كلها من شواهد العرب : تكميلا للفائدة ، لقصد التصور (٣) » . وذلك مايلى :

---

(١) انظر ٣/٧٠ شرح السعد .

(٢،٣) ٣/٧٦ شرح ابن يعقوب للمختصر — شروح التلخيص .

(ا) الجملتان الإنشائيتان معنى ، والأولى إنشائية لفظاً ، دون الثانية: « قم الليل ، وأنت تصوم النهار » .

(ب) الجملتان الخبريتان معنى ، والأولى إنشائية لفظاً فقط ، كقوله تعالى : « ألم يُؤْخَذْ عليهم ميثاقُ الكتاب ألا يقُولوا على اللهِ إلاّ الحقّ ؟ ودرسوا ما فيه »(١)؟فإن جملة : « ودرسوا » عطف على « ألم يُؤْخَذ... » والاستفهام للإنكار والمعنى : « أخذ » .

(ج) الجملتان الإنشائيتان لفظاً ، تقول : « ألم آمرك بالتقوى ، وألم آمرك بترك الظلم » (٢) .

(د) الجملة الأولى خبرية لفظاً فقط ، تقول : « أمرتك بالتقوى ، وألم آمرك بترك الظلم(٢) » .

وثانيهما :

أن تتفق الجملتان فى الخبرية ، والإنشائية : معنى ، لالفظا .

ومثال ذلك قوله تعالى : « وَإِذْ أخذْنا ميثاقَ بنى إسْرَائيلَ : لا تَعْبُدُونَ إلاّ اللهَ ، وبالوالدين إحْسَاناً ، وذَوى القُرْبَى ، واليتامى ، والمساكين ، وقولُوا للناسِ حُسْناً »(٣) .

فقد عطف قوله تعالى : « وَقُولُوا »على قوله تعالى : « لاتَعْبُدُونَ» لأنه بمعنى : « لا تَعْبُدُوا » .

فالجملتان : مع اختلافهما لفظاً ، إلا أنهما إنشائيتان فى المعنى ، لأن « لا تعبدون » إخبار فى معنى الإنشاء ، أى : « لا تعبدوا » .

---

(١) من الآية ١٦٩ من سورة الأعراف .
(٢) انظر ٧٦/٣ ابن يعقوب .
(٣) من الآية ٨٣ من سورة البقرة .

والجامع بين الجملتين : اتحاد المسند إليه فيهما ، وكذلك اتحاد المسند — أيضاً — لأن كلامن : تخصيص الله (عز وجل) بالعبادة ، والإحسان للوالدين ، والقول الحسن للناس عبادة مأمور بها .

وسر تأويل : « لا تعبدون » « بلا » تعبدوا » لأن أخذ الميثاق يقتضى الأمر ، والنهى .

وإذا وقع بعد الميثاق خبر أول بالأمر أو النهى — كما ذكرنا —

وأما قوله تعالى : « وبالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً » فإنه يقدر على : « وتحْسِنُون » بمعنى : « وأحْسِنُوا » أو على : « وأحْسِنُوا » .

وهذا أبلغ من صريح الأمر كأنه سورع إلى الامتثال ، والانتهاء ، فهو يخبر عنه(١) .

ونوضح ماتقدم فضل توضيح ، فنقول :

فى قوله تعالى : « وبالوالدين إحْسَاناً » : كلمة « إحْسَان » — هنا — مصدر ، والمصدر لابد له من فعل : فلنا أن نقدره : « وتحسنُوُن » بقرينته : « لا تَعْبُدُون » فيكون خبرا فى معنى الطلب ، إذ هو بمعنى : « وأحْسِنُوا » .

وعلى ذلك : تكون الجملتان خبريتين لفظاً ، لكن المعنى على الإنشاء .

والسر البلاغى فى ذلك : وهو تقدير الخبر ، ثم جعله بمعنى الإنشاء .

من ناحية اللفظ : تحقق الملاءمة مع قوله تعالى : « لا تعْبُدونَ »

ومن ناحية المعنى : تحقق المبالغة ، بتقدير أن المخاطب كأنه سارع إلى الامتثال ، وحقق العمل ، فجاء الإخبار عنه بذلك .

(١) ٧٢/٣ ، ٧٣ شروح التلخيص (الإيضاح) .

ومثل ذلك : لو قلت لمخاطبك : « تذهب إلى صديقى ، تقول له كذا ، وكذا » أى : اذهب إليه ، فقل له كذا ، وكذا .

وهذا الأسلوب أبلغ فى الدلالة من أسلوب الأمر الصريح .

وإذا قدرنا الفعل من أول الأمر بصريح الطلب ، وقلنا : «وأحسنُوا» بقرينة : « وقولُوا » .

فهذا ظاهر : لأن الأصل فى الطلب أن يكون بصيغته الصريحة . أما قرينة « وقولُوا » فيعارضها قرينة « لا تعبُدُون » .

وعلى ذلك : تكون الجملتان إنشائيتين معنى ، مع أن لفظ الأولى إخبار ، ولفظ الثانية إنشاء .

وقال الله تعالى : « . . . وبشّرِ الذينَ آمنُوا . . . »(١) .

وقد أثار الزمخشرى سؤالا ، أجاب عنه فى شأن عطف أمر البشارة « وبَشّرِ الّذِينَ آمَنُوا » .

وخلاصة ما ذكره الزمخشرى :

علام عطف قوله تعالى : « وَبَشّر . . . » ؟ مع أنه لم يسبق أمر ، ولا نهى يصح عطفه عليه .

والجواب عن ذلك : ليس الذى اعتمد عليه بالعطف هو الأمر ، حتى نطلب له مشاكلا من أمر ، أو نهى ، يعطف عليه .

وإنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ، **فهى معطوفة** على جملة وصف عقاب الكافرين ، كما يقال : « زيدٌ يُعاقَب بالقيد ، والإرْهَاق ، وبشّر عمرًا بالعفو ، والإطلاق . . . » .

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة البقرة .

ولك أن تقول : هو معطوف على : « فاتَّقُوا » كما تقول : « يابنى تميم احذروا عقوبة ما جنيتم ، وبشر يافلان بنى أسد بإحسانى إليهم[1] .

وقد عرض القزوينى كلام الزمخشرى المتقدم ، وعلق عليه بقوله : « وفيه نظر ، لا يخفى على التأمل »[2] .

ولعلّ النظر من ناحية عدم الاتحاد فى المسند إليه بين الجملتين .

ويمكن رد هذا الاعتراض : بأنه إذا لم يكن بين المسند إليهما اتحاد فإنه يوجد بينهما تناسب ، يمكن أن يقوم مقام الاتحاد .

وقال الله تعالى : « . . . وبَشِّر المؤْمِنين »[3] .

ويقول الزمخشرى : « فإن قلت : علام عطف قوله : « وبشِّر المؤمنينَ » ؟ **قلت** : على : « تؤمنُون » لأنه فى معنى الأمر ، كأنه قيل : آمِنُوا ، وجاهدوا ، يثبكم الله ، وينصركم ، وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك »[4] .

ويسجل الخطيب القزوينى ماذكر الزمخشرى من عطف : « وبشِّر المؤمنين » على : « تؤمنون » بمعنى : « آمنُوا » .

ويقول : « وفيه — أيضاً — نظر »[5] .

ويعلل لذلك ، فيقول :

---

(١) انظر ١/١٠٤ الكشـــاف .

(٢) ٧٣/٣ إلى ٧٦ الإيضـــاح ...

(٣) من الآية ١٣ من سورة الصـف .

(٤) ٥٢٧/٤ الكشـــاف .

(٥) ٧٦/٣ الإيضـــاح ...

« لأن المخاطبين فى « تؤمنون » هم المؤمنون ، وفى « بشر » هو النبى (عليه السلام) » .

ثم قوله : « تؤمنون » : بيان لما قبله ، على سبيل الاستئناف فكيف يصح عطف « بشر المؤمنين » عليه »(١) .

ويمكن رد اعتراض الخطيب القزينى بما يلى :

يمكن أن يكون « بشّر » خطاباً لكل واحد ، وأن اختلاف المخاطبين لا يمنع من العطف . .

ولأبى يعقوب السكاكى رأى فى المسألة ، عرضه فى المفتاح .

وخلاصة ما ذهب إليه :

أن العطف على **فعل قول مقدر** ، قبل : « يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » .

وذهب الخطيب القزوينى مذهباً آخر ، وصفه بأنه « الأقرب » .

وخلاصته :

أن العطف على **فعل مقدر** ، يدل عليه ماقبله .

ويقدر فى الآية المتقدمة : فأَبْشِر يامحمّد ، وبشّر المؤمنين .

ويعود الخطيب القزوينى إلى تقدير الزمخشرى فى قوله تعالى : « واهجُرْنِى مليّا »(٢) .

إذ يجعل العطف فى « وَاهْجُرنى » على معطوف محذوف يدل عليه قوله تعالى : « لأَرجُمَنَّكَ » .

---

(١) ٧٦/٣ الإيضـــاح ...

(٢) من الآية ٤٦ من سورة مريم .

والتقدير :

فاحذرني ، واهجرني ، وذلك : لأن « لأرجُمنَّك » تهديد(١) .

والخطيب يشير إلى قول الزمخشري : « فإن قلت : علام عطف « واهجرني » ؟ .

قلت : على معطوف عليه محذوف ، يدل عليه : « لأرجمنَّك » أي : فاحذرني ، واهجرني ، لأن « لأرجمنك » تهديد ، وتقريع »(٢) .

وخلاصة ماذهب إليه الزمخشري ، وارتضاه الخطيب القزويني في الوصل ، والعطف بالواو .

أن الزمخشري يجعل العطف من عطف فعل على فعل ، مع تقدير الفعل المعطوف مناسباً للمقام — كما سبق — .

ومن أمثلة الوصل أن نقول : « على يقول ، ويفعل ، ويضر ، وينفع ، ويسيء ، ويحسن ، ويأمر ، وينهى ، ويحل ، ويعقد ، ويأخذ ، ويعطي ، ويبيع ، ويشتري ، ويأكل ، ويشرب »(٣) .

وفي ذلك نقول :

— إن المسند إليه في جميع ما سبق واحد .

— وإن المعنى قد ازداد قوة بالواو ، وظهورا .

— ولو أخذنا — على سبيل المثال — « محمد يقول ، ويفعل » وتأملنا الفحوى لوجدنا أن محمداً يفعل الفعلين معاً : فهو يقول ، وينفذ ما يقول ، وهو يؤدي العملين : القول ، والفعل .

---

(١) انظر ٧٦/٣ الإيضاح .
(٢) ٢١/٣ الكشاف .
(٣) ص ١٧٤ دلائل الإعجاز .

— لو قلنا مثلا : « محمد يضر ينفع » — بترك الواو — لم يحصل لمحمد الفعلين معا ، بل يمكن أن يفهم أن « محمداً » ينفع فقط ، وكنا رجعنا عن أنه يضر .

ومع الواو نفهم أن محمداً يفعل الفعلين معاً : يضر من يستحق الضرر ، وينفع من يستحق النفع .

ومع الواو يزداد الاشتباك ، والاقتران بين الفعلين ، ومعه — أيضاً — لا يتصور تقدير إفراد أحد الفعلين عن الآخر(١) .

---

(١) انظر ١٧٤ دلائل الإعجاز .

ومن ذلك قول الشاعر(١) .

— ٢٥ —

لا تطمَعُـموا أن تُهينُونَا ، ونُكْرِمَكم
وأنْ نَكُفَّ الأذَى عنكم ، وتُؤْذُونَا

ويقول الجرجاني :

« . . . لا تطمعوا أن تروا إكرامنا قد وجد مع إهانتكم ، وجامعها في الحصول »(٢) .

ويجدر بنا أن نذكر طرفاً عما يطلق عليه البلاغيون .

---

٢٥ — (١) البيت : للفضل بن العباس ، وهو من بحر البسيط .

والبيت من شواهد المؤتلف ٣٥ ، ودلائل الإعجاز ١٧٤ .

اللغـــة :

تطمعوا : « طمع فيه ، وبه — كفرح — طمعا ، وطماعا ، وطماعية : حرص عليه . . . » قاموس (طمع) .

والمعنى :

لا تحرصوا ، وتتوقعوا منا أن نقابل إهانتكم بإكرامنا ، وان نقابل اذاكم بالسكوت عنه ، وعدم الرد عليه .

والشاهد فى البيت :

وضوح الوصل ، وبيانه ، وقيمته ، وتوفر اسباب القوة له .

(٢) ص ١٧٤ دلائل الإعجـاز .

الجامع

والجامع : هو الوصف الذى يقرب بين الشيئين ، ويقتضى الجمع بينهما ، حتى تتم القيمة البلاغية للعطف .

والجامع بين الجملتين : سواء أكان لهما محل من الإعراب ، أم لا يجب أن يكون باعتبار المسند إليه فى الجملتين ، وباعتبار المسند — أيضاً — فيهما .

ويستوى فى ذلك : اتحاد المسندين ، أو المسند إليهما ، أو تغاير هما . والمتعلقات يجب الجامع فيها ، إن كانت مقصودة بالذات فى الجملتين . وإلا فلا .

تقول : « شوقى يشعرُ ، ويكتبُ » **وتقول** : « شوقى شاعرٌ ، وأمين كاتب » **كما تقول** : « زيدٌ طويلٌ ، وعمرو قصيرٌ » .

وذلك : إذا كان بين شوقى ، وأمين » وبين « زيد ، وعمرو » مناسبة كأن يكونا أخوين ، أو نظيرين .

فالمثال الأول : المسند إليه واحد . والمناسبة واضحة بين الشعر ، والكتابة ، وتقارن الشعر والكتابة فى خيال أصحابها ، وفى المثالين التاليين :

الجامع بين المسند إليه عقلى فيهما ، وبين المسند فيهما عقلى باعتبار المناسبة ، والمماثلة بين الشعر ، والكتابة ، أو خيالى : باعتبار التقارب فى الخيال .

بخلاف قولنا : « خالدٌ شاعرٌ ، وبكرٌ كاتبٌ » : إذا لم يكن بين المسند إليهما مناسبة .

والوصل غير جائز ، لعدم وجود المناسبة الخاصة .

وكذلك : « على شاعر ، وخالد طويل » وذلك ، لعدم تناسب الشعر ، وطول القافة ، فالمناسبة معدومة بين المسند إليهما ، وبين المسندين(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : « أولئكَ عَلَى هُدًى من ربِّهم ، وأولئكَ هم المتَّقونَ ، إن الَّذينَ كفَرُوا سواءٌ عليهم : أأنْذَرْتَهُمْ ، أمْ لَمْ تنذرْهُم لا يُؤْمِنُون »(٢) .

لم يُعطف قوله تعالى : « إنّ الذين كفَرُوا . . . » على ماقبله : لأن ماسبق فى ذكر الكتاب ، وأنه هدى للمتقين ، وفى المؤمنين ، وأنهم فى القمة من الهداية ، وأنهم المتقون ، وما فى قوله تعالى : « إنّ الذين كفَرُوا » فى صفة الكفار ، وأن الإنذار ، وعدمه سواء عندهم(٣) .

وجاء القطع بسبب ذلك .

(١) انظر ٣/٧٦ إلى ٨١ الإيضاح ، وشروح التلخيص .
(٢) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة البقرة .
(٣) ١/٤٦ الكشاف .

تقسيم الجامع

ينقسم الجامع إلى : عقليّ ، ووهميّ ، وخياليّ .

وتفصيل ذلك – في إيجاز – في الآتي :

أولا :

الجامع العقلي : هو الجامع الذي يجمع العقل بين الجملتين بسببه في القوة المفكرة ، أي : أمر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين في القوة المفكرة ، أي : الفكر .

والقوة العاقلة : قائمة بالنفس ، تدرك الكليات ، والجزئيات ، المجردة من عوارض المادة المعروضة للصور ، وعن الأبعاد .

وذلك الجامع العقلي : بأن يكون بين الجملتين اتحاد في التصور ، والمراد بالاتحاد في التصور أن يكون الثاني هو الأول .

تقول : « محمد » يصلّي ، ويصومُ » .

أو أن يكون بين الجملتين تماثل ، والتماثل : الاتحاد في النوع ، مثل: « زيدٌ كاتبٌ ، و عمرٌو شاعرٌ » .

وذلك : يكون على صداقة « زيد ، وعمرو » أو أخوتهما ، أو أو تماثلهما ، لكونهما من أفراد الإنسان .

فالتماثل هنا : اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما .

ومثل ماتقدم التضايف بين المسند إليهما : بحيث لا يتعقل أحدهما إلا بالقياس إلى الآخر ، كالأبوة مع البنوة ،والعلة مع المعلول ،والعلو ، والسفل ، والأقل ، والأكثر(١) إلى غير ذلك .

---

(١) انظر ٨٦/٣ ، ... الإيضاح ، ٨٦/٣ ، ... شروح التلخيص :

ثانياً :

الجامع الوهمى : وهو أمر بسببه يحتال الوهم فى اجتماع الشيئين عند المفكرة، وهو ليس أمراً جامعاً فى الواقع ، وإنما هو جامع باعتبار أن الوهم جعله جامعاً .

وذلك : بأن يكون بين تصوريهما واحد مما يلى :

(أ) **شبه تماثل :** وذلك : كلون بياض ، ولون صفرة فالوهم يبرزهما فى معرض المثلين(١) .

---

(١) انظر ٩٥/٣ الإيضاح ، وشروح التلخيص .

ومن هنا حسن الجمع بين الثلاثة فى قول الشاعر(١) :

— ٢٦ —

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيَا ببهجَتِها
شمسُ الضحا، وأبُو إسْحاقَ وَالْقَمَرُ

---

٢٦ — (١) الشــاعر : هو : محمد بن وهيب انظر ترجمتــه ١/٢٢٠ .. معاهد ... والبيت من البسيط .

وهو من شواهد العمدة ٢/١١٠ ، وزهر الآداب ٦٤٨ ، ومعــاهد التنصيص ١/٢١٥ .

والبيت من قصيدة : يمدح فيها الشاعر المعتصم ، واسم المعتصم : محمد ، وكنيته : ابو إسحاق .

وبعد البيت :

فالشمس تحكيه فى الإشراق طالعة   إذا تقطع عن إدراكها النظر
والبدر يحكيه فى الظلماء منبلجا   إذا استنارت لياليه به الغرر

اللغـــة :

بهجتها : « البهجة : الحسن ، بهج — ككرم — فهو بهيج ... » قاموس (البهجــة) .

والمعنى :

إن إشراق الدنيا ، وبهجتها ، وحسنها إنما يكون بثلاثة أشياء : شمس الضحا المنيرة ، والممدوح ، والقمر المنير .

والشاهد فى البيت :

حسن الجمع بين الثلاثة ، لأن الوهم يتوهم أن الثلاثة من نوع واحد ، وإنما اختلفت بالعوارض ، والعقل يعرف أنها أمور متباينة .

وقد يقال : إن البيت من عطف المفردات ، لا الجمل ، ويجاب على ذلك بأن المفرد كالجملة فى اشتراط الجامع .

انظر ٣/٩٥ شرح التلخيص للسعد ، وحاشية الدسوقى عليه .

(ب) أن يكون بين تصوريهما تضاد :

والتضاد : التقابل بين أمرين وجوديين ، يتعاقبان على محل واحد :

وذلك : مثل السواد ، والبياض ، والهمس ، والجهارة ، والطيب ، والنتن ، والملاسة ، والخشونة ، والتحرك ، والسكون ، والقيام ، والقعود(١) .

(ج) أن يكون بين تصوريهما شبه تضاد :

وذلك : بألا يكون أحد الشيئين ضد الآخر ، ولا موصوفا بضد ما وصف به الآخر ، ولكن يستلزم كل منهما معنى ينافى ما يستلزمه الآخر .

وذلك : كالسماء ، والأرض ، والسهل ، والجبل ، والأول ، والثانى : فإن الوهم ينزل المتضادين ، والشبيهين بهما منزلة المتضايفين ، فيجمع بينهما فى الذهن(٢) .

ومن ذلك يقال : إن الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد من النظير .

ثالثاً :

الجامع الخيالى : وهو أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة ، ولو كان فى أصله عقليا ، لكونه كليا ، أو وهميا ، لكونه جزئياً .

فالجامع الخيالى : مايتعلق بالصور الخيالية ، ولو كان عقليا ، أو وهميا فى أصله .

والخيالى : أن يكون بين تصوريهما تقارن فى الخيال سابق ، أى : سابق على العطف ، لأسباب مؤدية إلى ذلك .

---

(١) انظر ٩٦/٣ الإيضاح .
(٢) انظر ٩٦/٣ ، ... الإيضاح ، وشروح التلخيص .
(٣) ١٠٢/٣ ، ١٠٣ الإيضاح .

وتختلف أسبابه : باختلاف البيئة ، والصناعة ، والأشخاص ، والعصور ويقول الخطيب : « ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتيباً ، ووضوحاً .

فكم صور تتعانق فى خيال ، وهى فى آخر لا تتراءى ، وكم صورة لا تكاد تلوح فى خيال ، وهى فى غيره نار على علم » .

وهنا نقول :

إن البيئة ، ومايترا ى فيها من صور طبيعية ، وغير طبيعية ، وصناعات الناس ، وأدوات الأعمال ، والأشخاص ، واختلاف الأزمنة ،والعصور ، وغير ذلك مما يكون فى خيال الأشخاص ، وتحت أسماعهم ، وأبصارهم ، وترتبط بما يحسون ، ويتخيلون .

والناس فى ذلك يختلفون اختلاف سعيهم ، وعملهم ، ومايزاولون من ألوان الأنشطة وغير ذلك ، كل ماتقدم له التأثير الكبير فى الخيال ، وتوارده .

وقد روى : « أن صاحب سلاح ملك ، وصائغاً ، وصاحب بقر ، ومعلم صبية : سافروا ذات يوم ، وواصلوا سير النهار بسير الليل : فبينما هم فى وحشة الظلام ، ومقاساة خوف التخبط ، والضلال ، طلع عليهم البدر بنوره ، فأفاض كل منهم فى الثناء عليه ، وشبهه بأفضل مافى خزانة صوره .

فشبهه السلاحى : بالترس المذهب ، يرفع عند الملك .

والصائغ : بالسبيكة من الإبريز تفتر عن وجهها البوتقة .

والبقار : بالجبن الأبيض يخرج من قالبه طريا .

والمعلم : برغيف أحمر يصل إليه من بيت ذى مروءة »(١) .

---

(١) الإيضـاح ١٠٣/٣ ...

وقد لحظنا مما تقدم مايلى :

- أن الأربعة قد وقعوا فى شدة : بسبب السير ، والظلام ، والوحشة، ومعاناة السفر ، والإشفاق من الضلال ، والوقوع فى التيه ، وما يجر إليه من هلاك .

- جاء الفرج مع طلوع البدر المنير ، وانتشار الأمن مع ضوئه الفضى ، وقد ذهب الخوف ، وأقبل الأمل ،و الأمن .

- كان لابد من التعبير عن الشحنة الانفعالية التى تكونت بذهاب الظلمة ، وما تثيره فى النفوس ، بانتشار الضوء ، ومايصحبه من راحة، وأمل ، فعبر كل منهم . بأسلوبه الخاص ، وخياله الذاتى .

- وقد استوحى كل منهم مهنته ، وفنه ، والصور المخزونة فى مخيلته ، والتى هى قريبة من مهنته ، وعمله .

- وقد اتفقت الصور على شىء واحد : تمجيد البدر ، وما صحب طلوعه من بهجة ، وأنس ، واختلفت الصور اختلاف الذوات ، والأعمال ، ومخزون الخيال :

وأدوات الصانع ، وآلات العامل ، وما يستعين به المرء على أداء عمله ، . . . كل ذلك له أكبر الأثر فى مخزون خياله .

فإذا تكلم ، أو توارد ت الصور من الخيال المخزون لدى صاحبه ، والذى ساعد على تكوينه طبيعة عمله ، ولون نشاطه ، وبيئته .

ويوضح ماتقدم ماحكى عن وراق ، وصف حاله ، فقال :

« عيشى أضيق من محبرة ، وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج ، وحظى أخفى من شق القلم ، ويدنى أضعف من قصبة ،

وطعامى أمر من العفص ، وشرابى أشد سوادا من الحبر . سوء الحال لى ألزم من الصمغ »(١) .

ونلمح مماورد عن هذا الوراق : أن أدوات مهنته التى يمتهنها قد أحضرتها مخيلته عند وصف سوء حاله .

والقرآن الكريم فى ذِرْوة الذروة ، والسنام من مراعاة كل ماهو فائق فى بابه .

قال الله تعالى : « أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ »(٢) .

وفى الآيات الكريمة نرى الجمع بين الإبل ، والسماء ، والجبال ، والأرض فى نسق قرآنى أعجز البشر ، ويعجزهم إلى مالا نهاية له .

والمتأمل يرى أهل الوبر ، وسكان الصحارى ، والفيافى ، وقد ينتفعون أكبر الانتفاع فى معاشهم من الإبل ، وهن سفائن صحاريهم ، مع وجوه الانتفاع الأخرى المتعددة .

ومن ذلك : تكون عنايتهم مصروفة إليها ، ويتم انتفاعهم منها : بأن ترعى ، وتشرب ، وذلك يتم بنزول المطر ، النازل من السماء ، ويكثر تقلب وجوههم فى السماء ، أملا فى نزول المطر ، وطلباً له من رب السماء ، والنظر إلى المزن منه ، والركام .

ولا بدلهم من حصون يتم الإيواء بها ، ولاشىء إلا الجبال ، ولا غنى

---

(١) ١٠٣/٣ الإيضاح ، وانظر ٢٢٢/٢ زهر الآداب .
(٢) الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من سورة الغاشية .

لهم عن النجعة ، والارتحال من أرض رُعِى عشبها ، وانتفع بمائها إلى أخرى غنية بالكلأ ، والماء .

وساكن البادية حينما يسمع ذلك ، لا يسعه – عند الهداية – إلا أن يقول : « سُبْحَانَ اللّهِ » .

فهذه صور يأخذ بعضها بحجز بعض ، وهى – أيضاً – حاضرة فى خياله على الترتيب الذى جرت عليه الآيات(١) .

وفى ذلك يقول الزمخشرى : « فإن قلت كيف حسن ذكر الإبل مع السماء ، والجبال ، والأرض ، ولا مناسبة ؟

قلت : قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب فى أوديتهم ، وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم »(٢) . .

ويقول أبو حيان فى الإبل : « . . . وناسب التنبيه بالنظر إليها ، وإلى ماحوت من عجائب الصفات ماذكر معها من السماء ، والجبال ، والأرض ، لانتظام هذه الأشياء فى نظر العرب فى أوديتهم ، وبواديهم »(٣).

---

(١) انظر ١٠٣/٣ ، ١٠٤ الإيضاح .

(٢) ٧٤٥/٤ الكشاف .

(٣) ٤٦٤/٨ البحر المحيط .

محسنات الوصل

تأتي محسنات الوصل، بعد وجود مايصحح العطف، وذلك : بأن تتفق الجملتان : خبرا، وإنشاء، لفظا، ومعنى، أو معنى فقط، مع وجود الجامع .

ومن الواضح — أيضاً — أن العطف صحيح بدون التناسب : فى الأسمية، والفعلية، والماضوية، والمضارعية، فيصبح عطف الجملة الأسمية على الفعلية، والعكس .

والنحويون لا يرون مانعاً من عطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد، زمانيهما سواء اتحد نوعهما، نحو قوله تعالى : « لِنحيىَ به بَلْدة مَيتا ونُسقيَه(1) » . وقوله تعالى : « وإنْ تُؤْمنوا، وتتَّقُوه يؤتكم أجورَكُم، ولا يَسْألكم أموالَكُم »(2) .

أم اختلفا نحو قوله تعالى : « تباركَ الذى إنْ شاءَ جعلَ لكَ خيراً من ذلكَ جنَّاتٍ تجرى منْ تحتها الأنْهارُ، ويجعلْ لكَ قصُورًا »(3) .

كما يجوز عطف فعل على اسم شبه فعل، كقوله تعالى : « صَافَّاتٍ، ويَقْبِضنَ »(4) .

وقوله تعالى : « يُخْرِجُ الحىَّ منَ الميِّتِ، ومُخْرِجُ الميِّتِ مِنَ الْحىِّ »(5) . وما أشبه ذلك(6) .

---

(1) من الآية ٤٩ من سورة الفرقان .

(2) من الآية ٣٦ من سورة محمد .

(3) الآية ١٠ من سورة الفرقان .

(4) من الآية ١٩ من سورة الملك .

(5) من الآية ٩٥ من سورة الأنعام .

(6) انظر ١١٩/٣، ١٢٠ شرح الأشمونى .

واختلف النحاة فى عطف الجملة الاسمية على الفعلية ، والعكس على أقوال ثلاثة :

أحدها : الجواز مطلقاً ، وهو مفهوم من قول النحاة فى نحو : « قام زيدٌ ، وعمروٌ أكرمته » : أن نصب « عمرو » أرجح ، لأن تناسب الجملتين أولى من تخالفها .

وثانيها : المنع مطلقاً .

وثالثها : الجواز مختص بالواو فقط من بين حروف العطف .

هذا : مايراه النحاة(١) .

ولما كانت البلاغة لطائف فوق الصحة النحوية ، وبعدها ، فإنما يعدل عن بعض ماتقدم للتناسب ، وصولا إلى الحسن فقط .

وقد يكون التناسب واجباً ، وذلك : بأن يراد مطلق الحصول ، فيقال : « زيدٌ قائمٌ ، وعمروٌ قاعدٌ ، أو يقال : « قامَ محمدٌ ، وجَلَسَ صديقهُ » .

وذلك بناء على أن الجملة الاسمية لا تفيد الدوام إلا بالقرائن ، وكذلك الجملة الفعلية لا تفيد التجدد إلا بالقرائن - أيضاً - .

ويتعين التناسب إذا أريد الدوام فيهما ، أو التجدد فيهما ، وذلك بناء على إفادة الاسمية للدوام ، والفعلية للتجدد .

ويمتنع التناسب إذا قصد الدوام فى إحداهما ، والتجدد فى الأخرى(٢).

وبعد عرض ما تقدم **نقول** :

---

(١) انظر ١٢٢/٣ شرح الأشمونى .

(٢) انظر ١١٠/٣ إلى ١١٢ الإيضاح ، وشروح التلخيص ...

مما يجعل الوصل حسناً : تناسب الجملتين : فى الأسمية ، والفعلية ، وفى المضى ، والمضارعة .

تقول : قَامَ زَيْدٌ ، وقَعَدَ عمرٌو كما تقول : « يقومُ زيدٌ ، ويقعدُ عمرٌو » وتقول فى الاسميتين : « زيدٌ قائمٌ ، وعمرٌو قاعدٌ » .

ولا يعدل عن هذا التناسب إلا لمانع .

وذلك : بأن يراد فى إحدى الجملتين التجدد ، وفى الأخرى الثبوت ، فيقال : « قامَ زيدٌ ، وعمرٌو قاعدٌ » .

أوْ يراد فى إحداهما المضى ، وفى الأخرى المضارعة ، فيقال : « قام زيدٌ ، وعمرٌو يقعدُ » .

أو يراد فى إحداهما الإطلاق ، وفى الأخرى التقييد بفعل الشرط ، كقوله تعالى : « وقالوا : لولا أنْزِل عليه ملكٌ ، ولو أنزلْنَا ملكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ »(١) .

فالجملة الأولى مطلقة ، والجملة الثانية مقيدة بفعل الشرط إذ الشرط مقيد للجواب ، وقد تم العطف بينهما(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : « فإذَا جَاءَ أجلُهم لا يسْتَأخِرُونَ ساعةً ، ولا يَسْتَقْدِمُون »(٣) .

فقوله تعالى : « ولا يستقدمون » عطف على الجملة الشرطية قبلها ، أى : على مجموع الشرط ، والجزاء .

---

(١) من الآية ٨ من سورة الأنعام .
(٢) انظر شروح التلخيص ١١٣/٣ ، ...
(٣) من الآية ٣٤ من سورة الأعراف .

وهذا هو الأظهر .

وقد يدعو داع لإيراد إحدى الجملتين ماضوية ، والأخرى مضارعية، كقوله تعالى : « ففريقاً كذّبتم ، وفريقاً تقتلون ... »(1) .

عُبّر بالمضارع حكاية للحال الماضية ، واستحضار الصورتها البشعة ، أو للدلالة على أنهم الآن يريدون قتل النبى (صلى الله عليه ، وسلم) ولولا عصمة الله له من الناس لنفذوا فيه القتل .

ويقول الزمخشرى :

« **فإن قلت** : هلا قيل ، وفريقاً قتلتم » ؟

قلت : هو على وجهين :

أن تراد الحال الماضية (يريد : حكاية الحال الماضية) لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره فى النفوس ، وتصويره فى القلوب .

ويريد : وفريقاً تقتلون بعد ، لأنكم تحومون حول قتل محمد (صلى الله عليه وسلم) لولا أنى أعصمه منكم ، ولذلك : سحرتموه ، وسممتم له الشاة ... »(2) .

---

(1) من الآية ٨٧ من سـورة البقرة .
(2) ١٦٢/١ ، ١٦٣ الكشـاف .

الجملة الحالية :

يذكرها البلاغيون عقب الوصل ، ويجعلونها تذنيباً له .

والتذنيب — « فى الأصل — : جعل الشىء ذنابة للشىء(١) ومن ذلك الذنب : وهو : ذيل الحيوان ، فشبه بذلك الجعل ذكر بحث الجملة الحالية ، وأنها تكون بالواو تارة ، وبدونها أخرى عقب ذكر الفصل ، والوصل .

وجعل هذا البحث من حيز الفصل ، والوصل للمناسبة السابقة ،وهى : كونه فى الصورة كالفصل ، والوصل ، بل وفى المعنى من جهة حصول الربط بالواو »(٢) .

ومن أجل ماتقدم يجىء بحث الجملة الحالية عقب بحث الوصل .

وقد ذكرنا — فيما تقدم — فى الفصل الثالث — الواو الحالية . . . وبَحْثُ البلاغيين يأتى باللطائف البلاغية فوق الصحة النحوية .

ويعرف ابن الناظم الحال — تبعاً لوالده — فيقول :

« **الحال :** هو الوصف ، المذكور فضلة ، لبيان هيئة ماهو له »(٣) . ويفيض النحاة فى الكلام عن الجملة الحالية ، وأنها كما تقع الجملة الخبرية نعتاً تقع كذلك حالا ، وخبرا .

---

(١) فى أساس البلاغة ، مادة (ذنب) : « . . . فلان مذنوب : متبوع ، وتذنبت الوادى : جئته من نحو ذنبه . . . » .

(٢) ١١٦/٣ ، ١١٧ مواهب الفتاح . . .

(٣) ص ٣١١ شرح الفية ابن مالك ، لابن الناظم . . .

كما يذكرون الرابط الذى يربط الجملة الحالية بصاحبها ، والرابط : الضمير ، أو الواو التى تقوم مقام الضمير ، وقد يجمع فيها بين الأمرين : الواو والضمير .

ويفيضون فى الجملة ، ويقسمونها إلى فعلية ، واسمية ، وكلتاهما إما مثبتة ، أو منفية .

ثم يتبعون ذلك الحكم النحوى ، وهو الاقتران بالواو ، أو التجرد من الواو(١) .

وقد سبق شىء مما يتعلق بذلك .

وإذا كان النحوى يبحث عن الصحة النحوية ، ويضع لذلك القوانين ، والقواعد ، والضوابط فإن البلاغى يجرى وراء السر ، الذى من أجله ، وله اقترنت الجملة الحالية بالواو ، أو لم تقترن به .

وعلماء البلاغة يذكرون أصلين ينبنى عليهما معرفة أحكام الجملة الحالية بالتفصيل ، وهما :

الأول :

الجملة التى تقع حالا تحتاج إلى رابط يربطها بصاحب الحال ، لا ستقلالها بالإفادة ، فيصل هذا الرابط بين الجملة الحالية ، وبين صاحبها ، بوثيق الصلة .

وهذا الرابط إما أن يكون :

(ا) **الضمير** : والضمير هو الأصل فى الربط ، ومن ذلك : جاء الاقتصار عليه فى الحال المفردة ، وفى ماله شبه بذلك كالخبر ، والنعت

(١) انظر ص ٣٣٦ ، وما بعدها شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، ١٨٦/٢ ، وما بعدها شرح الأشمونى للخلاصة .

(ب) **أو الواو** : وهذه الواو — وإن كانت واو الحال — إلا أن أصلها العطف فهى شبيهة بحرف العطف .

ومن ذلك : جاء بحث الجملة الحالية فى باب الفصل ، والوصل .

(جـ) **أو الضمير ، والواو معاً** ، والأمثلة لما تقدم مشهورة ، وسنذكر طرفاً من ذلك — إن شاء الله تعالى — فيما يأتى .

الثانى :

أن الحال المفردة ، المنتقلة : الأصل فيها أن تكون بغير الواو ، وذلك : لأنها تشبه الخبر ، والنعت .

والحال المفردة المنتقلة تدل على أمرين :

(ا) **حصول صفة غير ثابتة** ، إذ الأصل فى الحال أن تكون كذلك

(ب) **المقارنة للعامل :** والجملة التى تقع حالا إذا أشبهت الحال المفردة فى إفادة الأمرين المتقدمين امتنع اقترانها بالواو ، لأن الجملة الحالية تعطى حكم الحال المفردة .

وإذا أشبهتها فى واحد من الأمرين المتقدمين جاز الإتيان بالواو ، وتركه(١) ، وربما رجح أحد الأمرين على قسميه .

ونتبع ذلك شيئاً من التفصيل — إن شاء الله تعالى — **فنقول :**

قد يجب الإتيان بالواو فى بدء الجملة الحالية ، وقد يجب ترك الواو ، وقد يجوز الأمران ، **وتفصيل ذلك فيما يلى :**

أولا :

يجب الإتيان بالواو : فى موضع واحد ، وذلك الموضع : إذا خلت الجملة الحالية من ضمير صاحب الحال .

---

(١) انظر ٣/١١٦ ، وما بعدها ، شروح التلخيص .

والوجوب : إنما جاء بسبب وجوب أن يوجد رابط ، والرابط : إما الضمير ، أو الواو ، والضمير غير موجود ، والمتعين عند عدم وجوده الواو .

ثانياً :

وجوب ترك الواو : فى موضع واحد – أيضاً – وهذا الموضع : إذا ما كانت الجملة الحالية ، مبدوءة بفعل مضارع مثبت .

وذلك : لشبهها بالحال المفردة تمام الشبه ، لأنها تدل على حصول صفة ، لأن الفعل مثبت ، وهذه الصفة غير ثابتة ، لأن الحال فعل ، وهو فعل مضارع ، فتعطى الجملة حكم الحال المفردة فى وجوب ترك الواو .

ثالثاً :

جواز الأمرين : الإتيان بالواو ، وتركها ، فى حالات :

(ا) الجملة الحالية المبدوءة بمضارع منفى بغير « لم ، ولما » لدلالة الفعل – حينئذ – على المقارنة ، لأنه مضارع ، لم يحصل ، لأنه منفى .

(ب) الجملة المبدوءة بمضارع منفى « بلَمْ ، ولمَّا » أو المبدوءة بماض منفى ، لدلالة الفعلين على المقارنة ، لاستغراق النفى ، أو استمراره ، دون الحصول ، لأن الفعل منفى .

(ج) الجملة المبدوءة بماض مثبت ، لدلالته على الحصول ، لأنه فعل مثبت ، وعدم دلالته على المقارنة ، لأنه ماض .

ومن ذلك : اشترط أن يكون مع « قد » ظاهرة ، أو مقدرة ، لتقربه من الحال .

(د) الجملة الأسمية مطلقاً .

وذلك : لدلالتها على المقارنة ، دون حصول صفة غير ثابتة .

وهنا : **يترجح ذكر الواو** ، لظهور الاستئناف فى الجملة الاسمية .

ونذكر بعض الأمثلة ، والشواهد ، فيما يلى :

تقول : « جاءَ زيدٌ ، وعمرٌو يتكلمُ » :

فجملة : « وعمرٌو يتكلمُ » حال من « زيد » وهو الفاعل .

وجملة الحال هنا : جملة اسمية ، وهى خالية عن ضمير ماوقعت حالا عنه ، **ومن ذلك :** وجب الربط بالواو .

وإذا قلت : « جاءَ زيدٌ ، ويتكلمُ عمرٌو » : وذلك إذا اعتبرنا « ويتكلم عمرٌو » جملة حالية ، ويجب أن تخلو من الواو ، لأن الجملة فعلية ، وفعلها « يتكلَّم » مضارع مثبت ، وهى مصدرة به ، ولم يتحمل الضمير .

وذلك : لأن الرابط فى مثل هذه الحالة يجب أن يكون الواو فقط(١).

وقد وردت الآية الكريمة : « وجاءُوا أباهُم عِشَاء يبكونَ (٢) » بدون الواو وبالضمير فقط ، وجملة الحال « يبكُون »(٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : « ولا تَمنُنْ تستَكثِرُ (٤) » : أى : لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا ، أو طالبا للكثير(٥) .

---

(١) انظر ١١٧/٣ ، وما بعدها ، شروح التلخيص .

(٢) الآية ١٦ من سورة يوسف .

(٣) انظر ٣٢٢/٣ إعراب القرآن للعكبرى ، المطبوع مع حاشية الجمل على تفسير الجلالين .

(٤) الآية ٦ من سورة المدثر .

(٥) انظر ٦٤٦/٤ الكشاف .

وذلك : على قراءة رفع « تسكثرُ » وتكون الجملة حالية فى محل نصب وقرأ الحسن « تستكثرْ » — بالسكون — .

وخرج الزمخشرى القراءة على أوجه :

١ — الإبدال من « تمنن » كأنه قيل : « ولا تمنن ، لا تستكثر » .

٢ — أن يشبه « ثرو بعض » ويكون السكون تخفيفاً .

٣ — اعتبار حال الوقف(١) .

والسر فى ذلك : أن الأصل فى الحال هى الحال المفردة ، وذلك ، لأن المفرد عريق فى الإعراب ، وأن الجملة متطفلة عليه ، وإنما تعرب الجملة إذا وقعت موقع المفرد .

والحال المفردة : تدل على حصول صفة ، أى : تدل على معنى قائم بالغير ، لأن الحال لبيان الهيئة ، التى عليها الفاعل ، أو المفعول .

والهيئة معنى قائم بالغير .

وهذا المعنى غير ثابت ، وذلك : لأن الكلام إنما هو فى الحال المنتقلة والأصل فى الحال : تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال .

وهذا يفسر لنا معنى المقارنة .

فإذا قلنا : « أقبل الخادمُ مسرعًا » : « فمسرعًا » حال مفردة

ومن ذلك : تظهر المقارنة فى « أقبل » و « مسرعًا » .

وجملة الحال المبدوءة بمضارع مثبتة ، تدل على حصول صفة ، غير ثابتة ، مقارن لما جعلت له كالمفردة .

ومن ذلك : امتنعت الواو ، كما تمتنع فى الحال المفردة .

---

(١) انظر ٦٤٦/٤ الكشاف ، وانظر ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨ المحتسب .

ودلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة من جهة كونه فعلا ، فيدل على التجدد ، ، وعدم الثبوت .

ومن جهة كونه مثبتاً ، يدل على الحصول ، وكون الفعل مضارعاً يصلح للحال ، كما يصلح للاستقبال(١).

ومن ذلك نقول : إن الجملة الحالية المصدرة بفعل مضارع مثبت يمنع فيها الواو ، والرابط يكون بالضمير فقط .

وقد جاء قول بعض العرب : « قمتُ ، وأصُكُّ عينه » .

وقول عبد الله بن همام السلولى :

فلمَّا خشيتُ أظافيرَهم نجوتُ ، وأرْهَنُهُم مَالِكا(٢)

وذلك مؤول : بجعل الجملة اسمية ، أى : « وأنا أصك وجهه » أى : فى حال كونى صاكا ، وأنا أرهنهم مالكا.

وقيل فى قول العرب : إنه شاذ ، وفى بيت الشاعر : إنه ضرورة(٣)
وللشيخ عبد القاهر الجرجانى رأى فى المسألة :

وخلاصة ماقاله الشيخ عبد القاهر :

- جعل بيت السلولى المحوز الذى بنَى عليه مذهبه فى رواية « وأرهنُهم » وجعل قول العرب مشبهابه .
- قال : إن الواو ليست واو الحال ، وإن المعنى ليس كما ذكروه : « نجوت زاهناً مالكا ، وقمت صاكًّا وجهه - على رواية « وجهه » فى مكان عينه - ولكن « أرهنُ ، وأصكُّ » حكاية حال .

---

(١) انظر ٣/١٣١ ، ١٣٢ ، ... شروح التلخيص
(٢) انظر ٣/١٣٣ الإيضاح .
وقد تقدم مذهب النحاة ، وما يتعلق بالشاهد - فيما سبق - وهو الشاهد رقم (٤) من هذا الكتاب .
(٣) انظر ٣/١٣٤ الإيضاح .

— نظر لذلك بقول الشاعر(١) :

— ٢٧ —

ولقد أمُرّ على اللئيم يَسُبُّني فمضيتُ، ثُمت قلتُ : لا يَعْنيني

وقال : « فكما أن « أمرُّ » — هنا — فى معنى « مَرَرْتُ » كذلك يكون « أرْهَنُ » ، وأصكّ » فى معنى : رهنْتُ ، وصَكَكْتُ » .

— استدل على مذهبه بمجيء الفاء مكان الواو فى مثل ماتقدم ... فى الخبر الوارد : « . . . فأهويتُ نحو الصَّوْت ، فأضْرِبُه بالسَّيْفِ . . . » .

فقد عطف « أضْرِبه » وهو فعل مضارع بالفاء على ماض ، لأنه فى المعنى ماض .

كذلك يكون « أرهنهم » معطوفاً على الماضى قبله(٢) .

والشيخ عبد القاهرى يرى :

أن العدول عن الماضى إلى المضارع ، لحكاية الحال الماضية .

---

٢٧ — (١) الشاعر : رجل من بنى سلول ، وهو من الخمسين والبيت من الكامل ...

والبيت من شواهد الكتاب ٤١٦/١ ، والخصائص ٣٣٠/٣ ، ٣٣٢ ، ودلائل الاعجاز ١٥٩ ، والخزانة ١٧٣/١ ، ٢٥٨ ، ١١/٢ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٩٧ ، ٢٣٢/٣ ، ١٠٤/٤ ، والمغنى ١٠٢ ، ٤٢٩ (١٠٧) والعينى ٥٨/٤ ، .....

اللغة :

« اللئيم : ... الدينى الأصل ، الشحيح النفس ...»اللسان (لأم).

« يسبنى : يشتمنى ، ويطعننى» وانظر القاموس ، مادة (سبه) ...

والمعنى : ولقد أمر على الوضيع ، وهو يسبنى ، فأمر باللغو مر الكرام ، وأقول : لا يقصدنى ... » .

الاستشهاد بالبيت :

وضع « أمر » موضع « مررت » وانظر الأعلم ٤١٦/١ كتاب سيبويه.

(٢) انظر ص ١٥٩ ، ١٦٠ دلائل الإعجاز .

ومعنى حكاية الحال الماضية : أن بفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعاً فى هذا الزمان ، فيعبر عنه بلفظ المضارع .

واتجاه الشيخ عبد القاهر : هو اتجاه إمام أهل الصناعة سيبويه : يقول سيبويه قبل أن يستشهد بالبيت : « وقد تقع « نَفْعَلُ » فى موضع « فَعَلْنَا » فى بعض المواضع . . . »(١) .

ثم استشهد بالبيت .

وإن النفس لتستريح إلى ماذهب إليه الشيخ عبد القاهر الجرجانى . وحمل البيت عليه أولى من حمله على حذف المبتدأ ، و « أنا أرهنهم » و « أنا أصُكُّ » لأن مالا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير .

وكذلك أولى من : وصف ماجاء عن العرب من قول بعضهم « . . . وأصك . . . » بأنه شاذ ، وحمل بيت الشاعر على الضرورة .

والأعلم الشنتمرى يلمح لطيفة يسجلها ، بعد توضيح موطن الاستشهاد فيقول :

« . . . وجاز « أمرُّ » فى معنى « مَرَرْتُ » لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما جعل أن هذا أمْرُه ، ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم »(٢) .

ومن جواز الواو : قراءة ابن ذكوان : « فَاسْتَقِيمَا ، ولاَ تَتَبِعَانِ سبيل الذين لا يَعْلَمُون »(٣) .

---

(١) ٤١٦/١ كتاب سيبويه .
(٢) ٤١٦/١ شرح شواهد سيبويه للأعلم اسفل كتاب سيبويه .
(٣) من الآية ٨٩ من سورة يونس .

والفعل : « تَتَّبِعَانِ » مضارع منفى : فيجوز فيه الأمران من غير ترجيح .

لأن المضارع المنفى يدل على المقارنة ، ولا يدل على الحصول ، لأنه منفى(١) .

وقد جاءت قراءة ابن ذكوان بالواو ، على الجواز .

وعلى قراءة ابن ذكوان تكون « لا » للنفى ، ولا تكون للنهى ، وذلك لأن النون ، التى هى علامة الرفع ، والتى نابت عن الضمة ثابتة .

وتكون الواو للحال .

وقوله تعالى : « فاستقيما » إنشاء : أمر ، « ولا تتبعانِ » — بتخفيف النون — خبر .

والواو : لا تكون عاطفة ، لا متناع عطف الخبر على الإنشاء ، لأن بين الجملتين كمال الانقطاع ، وكمال الانقطاع ، مانع من العطف .

أما القراءة التى بتشديد النون فى « تتبعانّ » : فإن « لا » للنهى ، والفعل « تتبعان » مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ، وهو مجزوم بحذف نون الرفع .

ولا يجوز على هذه القراءة أن تكون « لا » نافية ، وتكون نون الرفع محذوفة لتوالى الأمثال ، وذلك لأن تأكيد الفعل المنفى « بلا » شاذ(٢).

وأشار الزمخشرى إلى قراءة ابن ذكوان فى كشافه(٣) .

---

(١) انظر ٣/١٣٦ ، ١٣٧ الإيضاح .

(٢) انظر ٣/١٣٧ شروح التلخيص .

(٣) انظر ٢/٣٦٦ الكشاف .

وذكر أبو حيان : أن تشديد النون ، والتاء قراءة الجمهور ، وأن قراءة ابن عباس (رضى الله عنهما) وابن ذكوان : بتخفيف التاء وتشديد النون .

وقراءة ابن ذكوان — أيضاً — : بتشديد التاء ، وتخفيف النون وذكر الآراء فى النون(١) .

ومن مجىء الفعل المضارع بغير الواو : قوله تعالى : « وَمَالَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ »(٢) ؟ .

أى : أى شىء ثبت لنا ، فكان مانعاً من الإيمان فى حال كوننا غير مؤمنين بالله ؟ أى لا مانع لنا من الإيمان فى هذه الحالة .

والاستفهام للإنكار لحصول شىء فى هذه الحالة(٣) .

والفعل المضارع المنفى حال بدون الواو ، والعامل فى الحال هو العامل فى « لنا » المقدر ، وصاحب الحال هو الضمير المجرور ، وهو معمول محلا للعامل فى الحال .

وهو على القاعدة : من أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها .
ومن الأمثلة قوله تعالى : « أَنَّى يَكُونُ لِى غُلامٌ ، وَقَدْ بَلَغَنِىَ الكِبَرُ »(٤) ؟ .

---

(١) انظر ١٨٧/٥ ، ١٨٨ البحر المحيط .

(٢) من الآية ٨٤ من سورة المائدة .

(٣) انظر حاشية الدسوقى على شرح التلخيص السعد ١٣٨/٣ شروح التلخيص ، وانظر ٦٧٠/١ الكشاف .

(٤) من الآية ٤٠ من سورة آل عمران .

فالفعل - هنا - ماض لفظاً ، ومعنى ، وقد اقترن بالواو على سبيل الجواز من غير ترجيح .

وقد خرج الاستفهام فى قوله تعالى : « أنَّى . . . » إلى الاستبعاد ، كما يقول الزمخشرى(١)، أو للتعجب ، والفرح ، كما يقول ابن يعقوب(٢) وارتضى ذلك الدسوقى فى حاشيته على شرح السعد لتلخيص القزوينى(٣) ، والتعجب والاستبعاد سائغان مع التوجيه .... .

---

(١) انظر ٣٦٠/١ الكشاف .

(٢) انظر ١٣٩/٣ شروح التلخيص .

(٣) انظر ١٣٩/٣ شروح التلخيص حاشية الدسوقى .

ومن ذلك قول امرىء القيس(١) :

— ٢٨ —

فجئتُ ، وقَدْ نضتْ لنوم ٍ ثيابَهَا لدَى السِّتْرِ إلاّ لِبسَةَ المتفضِّلِ

ومن الأمثلة قوله تعالى : « ومَنْ أظلمُ ممَّن افترَى على اللهِ كذِباً ، أوْ قال أوحىَ إلىَّ ، ولم يُوحَ إليه شيءٌ »(٢) .

وفى الآية الكريمة : « ولم يُوحَ إليه شيءٌ » : الفعل : « يُوحَ » مضارع ، ولكنه منفى « بلم » فهو : ماض معنى ، لأن « لم » قلبت زمنه إلى الزمن الماضى .

وقد دخلت الواو على سبيل الجواز :

---

(١) البيت من معلقة امرىء القيس ، ومن الطويل .

٢٨— (١)والبيت من شواهد المقرب ٣٣ ، والشذور ٢٢٢ ، والعينى ٣/٦٦، ٢٢٥ ، والتصريح ١/٣٣٦ ، ... والإيضاح ٣/١٣٩ .

اللغــة :

نضت : « نضاه من ثوبه : جرده ... » قاموس (نضاه) ويريد : خلعت لدى : بمعنى عند .

لبسة المتفضل : يريد : غلالة رقيقة ، يبقيها من يتبذل ، أو مــن يستعد للنـــوم .

والمعنى :

يقول امرؤ القيس : قد جئت ، وقد خلعت المحبوبة ثيابها عنــد الستر ، ولم تبق إلا ما يبقيه من يتبذل ، أو من يستعد للنوم .

الاستشهاد بالبيت :

الشاهد البلاغى فى البيت : أن الواو واو الحال ، وقد دخلت مع « قد » على الفعل الماضى : لفظا ، ومعنى ، وهو « نضت » ، وذلك على ســبيل الجواز .

(٢)من الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

ومن ترك الواو – على سبيل الجواز – قوله تعالى : « فَانْقَلَبُوا بنعمَةٍ من اللهِ ، وفضلٍ ، لم يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ »(١) .

ويقول أبو حيان : « . . . والجملة الحالية المنفية « بلم » المشتملة على ضمير ذى الحال يجوز دخول الواو عليها ، وعدم دخولها »(٢) .

ثم أورد شواهد للنوعين(٣) .

---

(١) من الآية ١٧٤ من سورة آل عمران .

(٢) ١١٩/٣ البحر المحيط .

(٣) انظر ١١٩/٣ البحر المحيط .

ومن ذلك قول زهير[١] :

— ٢٩ —

كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فى كلِّ منزلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا ، لَمْ يُحَطَّمِ

وجواز الأمرين : فى الماضى : لفظاً ، ومعنى ، إذا كان مثبتاً :

إنما يعود إلى دلالته على حصول صفة ، غير ثابتة ، لكونه فعلا ، وعدم دلالته على المقارنة ، لأنه ماض ، لأن الماضى لا يقارن مضمونه الحال ، التى هى زمان التكلم .

ومن أجل ذلك : أى : عدم الدلالة على المقارنة : اشترط أن يكون مع « قد » : ظاهرة ، أو مقدرة ، حتى تقربه إلى الحال ، فيصح وقوعه حالا ، لأن المقاربة فى حكم المقارنة[٢] .

---

٢٩ — (١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد العينى ٣/١٩٤ ، والأشمونى ٢/١٩١ ، والإيضاح ٣/١٤٠ .

اللغـة :

العهن : « ... والقطعة من العهن : للصوف ، أو المصبوغ الوانا ... » قاموس (العهنة) .

الفنا : « ... وعنب الثعلب ، جمع فنا ... » قاموس (الفناة) .

والمعنى :

كأن فتاة الصوف المصبوغ ، الذى علق بهوادج النسوة ، إذا نزلن منزلا عنب الثعلب ، باق على سلامته ، لم يحطم .

والشاهد فى البيت .

فى قوله « لم يحطم » فالجملة حالية ، وقد جاءت مجردة عن الواو ، لأن المضارع المنفى « بلم » إذا وقع حالا جاز مجىء الفعل بدون واو الحال ، والاستغناء عن الواو بالضمير ، وانظر ٣/١٩٨ الشواهد الكبرى .

(٢) انظر ٣/١٤١ الإيضاح ...

ومن أمثلة الجملة الاسمية :

قوله تعالى : « فلا تجعلُوا اللهِ أنْداداً ، وأنتُم تعلمُون[١] » .

فقوله تعالى : « وأنتم تعملون » جملة اسمية ، فى محل نصب على الحال[٢] ، وقد اقترنت بالواو ، ومجىء الواو أولى ، وإن كان المشهور جوازَ الأمرين : مجىء الواو ، وتركها .

(١) من لآية ٢٢ من سورة البقرة .
(٢) انظر ٩٦/١ الكشـــاف .

وقال امرؤُ القيس(١) :

— ٣٠ —

أيقتُلُنى ، والمشرفىّ مُضَاجِعِى ومسنونة زرقٌ كأنياب أغوال ؟

ومن ترك الواو : ما حكاه سيبويه من قول بعض العرب :

« وإذا قال : « كلمتهُ فوهُ إلىّ فىَّ » : فإنما يريد أن يخبر عن قربه منه ، وأنه شافهه ، ولم يكن بينهما أحد »(٢) .

وهنا : الجملة الاسمية الحالية « فوه إلى فىَّ » قد خلت من الواو .

ويقول الشيخ عبد القاهر * : — فى حسن ترك الواو — .

« فقولهم : « كلمتهُ فوه إلىّ فىّ » إنما حسن بغير واو ، من أجل أن المعنى : كلمته مشافها له »(٣) .

---

٣٠ — (١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد دلائل الإعجاز ٩١ ، وما ومعا هد التنصيص ١/١٣٤ ، وديوان امرىء القيس ٣٣ .

اللغـــة :

المشرفى : « ... ومشارف الشأم : قرى من ارض العرب ، تدنو من الريف ، منها السيوف المشرفية — بفتح الراء ... » قاموس (الشرف) .

اغوال : « ... الغول — بالضم — : الهلكة ، ، والداهية ، والسعلاة ، والجمع اغوال ، وغيلان ... » قاموس (غاله) .

المعنى :

أيقتلنى ، وضجيعى سيفى ، والمنسوب الى مشارف الشام ، ومعى نصال مسنونة محددة ، مجلوة تشبه انياب الأغوال فى قوة الفتك ...

والشاهد فى البيت :

مجىء الواو الحالية فى أول جملة الحال ، وهى جملة اسمية ، ومجىء الواو أولى من تركها .

(٢) ١/١٩٦ الكتـــاب .

(٣) ص ١٦٨ دلائل الإعجاز .

ومن ذلك — أيضاً — قول طرفه بن العبد(١) :

— ٣١ —

ثم راحُوا عبَقُ المسْكِ بهم يلحفُون الأرْضَ هدَّابَ الأُزُرْ

وللشيخ عبد القاهر رأى فى اقتران الجملة الاسمية بالواو ، إذا كان المبتدأ من الجملة ضمير ذى الحال ، وهو وجوب الواو .

«. . . وذلك كقولك » : « جاءنى زيدٌ ، وهو رَاكبٌ ، ورأيت زيدًا ، وهو جَالسٌ ، ودخلت عليه ، وهو يُمْلى الحديث . . . » .

---

٣١ — (١) البيت من الرمل .

وهو من شواهد العينى ٢٠٨/٣ ، والأشمونى ١٩٠/٢ ، والإيضاح (الشطر الأول) ١٤٩/٣ ، وديوان الشاعر ٦٨ .

اللغــة :

عبق : « عبق به الطيب — كفرح — عبقا ، وعباقة ، وعباقية : لزق به ... » قاموس (عبق) .

المسك : « — بالكسر — : طيب معروف ، والقطعة منه مسكة ... » قاموس (المســك) .

والمعنى :

ثم راح هؤلاء ، وقد لزقت بهم رائحة المسك ، وفاحت من حولهم ، وهم يجرون هداب الأرز على الارض تيها ، وخيلاء .

الاستشهاد بالبيت :

الاستشهاد به فى قوله : « عبق المسك بهم » : فالجملة اسمية ، من مبتدأ ، وخبر .

وقد وقعت الجملة حالا ، بدون الواو .

ومجىء الواو اولى من تركه .

ويذكر العينى أن ترك الــواو قليل . (انظر ٢١٠/٣ الشــواهد الكبرى .)

فلو تركت الواو فى شىء من ذلك لم يصلح .

فلو قلت : جاءنى زيدٌ هو راكبٌ ، ودخلتُ عليه ، هويُملى الحديث لم يكن كلاما (١) » .

وخلاصة رأيه : أن أمر الواو : وجوداً ، وعدماً فى الجملة يدور حول كونها ليست فى حكم المفرد ، أو هى فى حكمها .

فإذا جاز تأويلها بالمفرد امتنعت الواو ، وإلا فإن الواو تكون واجبة . وتلمس الخطيب القزوينى التعليل ، فقال :

« ولعل السبب فيه : أن أصل الفائدة كان يحصل بدون هذا الضمير ، بأن يقال : جاءنى زيدُ يسرع ، أو مسرعاً : فالإتيان به يشعر بقصد الاستئناف ، المنافى للاتصال ، فلا يصلح ، لأن يستقل بإفادة الربط ، فتجب الواو »(٢) .

ويستوى فى الجملة الاسمية : أن يكون خبر المبتدأ فيها اسما ، أوفعلا مثل : « جاء زيدٌ ، وهو يُسرع ، أو وهو مُسْرِعٌ (٣) » .

ومما تقدم يمكن أن يقال :

– إن الأصل : أن يؤتى فى الجملة الاسمية ، التى تقع حالا بالواو .

– أما ماجاء من ذلك بدون الواو ، فإننا نحمله على الخروج عن الأصل، والقياس ، ونخضعه للتأويل ، كما قيل فى : «كلمته فوه إلى فىّ » أى : كلمته مشافها (٤) .

---

(١) ص ١٥٧ دلائل الإعجاز .
(٢) ٣/١٥١ ، ١٥٢ الإيضاح ...
(٣) انظر ٣/١٥١ الإيضاح ...
(٤) انظر ص ١٦٨ دلائل الإعجاز .

وكما نقول : « اذهبوا بعضكم لبعض عون » أى : متعاونين .. وهكذا . . .

ولعبد القاهر — أيضاً — رأى فى الجملة الاسمية ، الواقعة حالا ، إذا قدم فيها الظرف ، أو الجار ، والمجرور ، مثل : « جاء زيدٌ على كتفه سيفٌ » و « جاء زيدٌ ، وفى يده سوطٌ » .

والرأى فى مثل ذلك : أن تجىء الجملة بغير واو فى الكثير(١) .

(١) ص ١٥٧ دلائل الإعجاز .

ومن ذلك قول بشار(١) : (من أبيات قالها فى خالد بن برمك) :

— ٣٢ —

إذا أنكرتْنى بلدةٌ ، أو نكرتُها خرجتُ مع البازِى علىَّ سوادُ

أى : على بقية من ليل .

---

٣٢ — (١) البيت من الطويل .

وهو من شـواهد الأغانى ٤٩/٣ ، ودلائل الإعجاز ١٥٧ ، ١٦٩ ، والخزانة ٥٤٠/١ ، ومعاهد التنصيص ٢٨٦/١ ، وديوان الشاعر ٤٩/٣.

اللغـــة :

انكرتنى : « ... ونكر فلان الأمر — كفرح — نكراً — محركة — ونكرا، ونكوراً — بضمهما — ونكيراً ، وانكره ، واستنكره ، وتناكره : جهله » . قاموس (النكر) .

البازى : « ... والباز ، والبـازى : ضرب من الصـقور ... » قاموس (بزو) .

والمعنى :

إذا لم يعرف منزلتى ، ومكانتى اهل بلدة ، او لم اعرفهم خرجت من بينهم مع خروج البازى ، وهو أبكر الطيور خروجا ، مشتملا على شىء من الظلمة ، غير منتظر وقت طلوع الصباح .

والشاهد فى البيت :

قوله : « على سواء » فالجملة حالية ، ترك فيها الواو ، لأن جعل الاسم مرتفعا بالظرف (أى الجار ، والمجرور) لاعتماده على ما قبله ، تكون الحال عليه مفردة ، لا جملة اسمية .

وعلى ذلك : فلا يستنكر ترك الواو .

ويقول البغدادى (٥٤٠/١) الخزانة :

الشاهد فيه : « على ان الجملة الاسمية الحالية : إذا لم يكن مبتدؤها ضمير صاحب الحال : فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة ، فلا يحكم بضعفه مجردا عن الواو ، كجملة « على سواد » فإنها حال من التـاء فى « خرجت » .

ويوضح عبد القاهر المسألة فضل إيضاح ذاكراً بعض آراء فيها — مما خلاصته — :

— الوجه فيما كان مثل قول بشار : « على سواد » : الأخذ بمذهب أبى الحسن الأخفش : فيرفع « سوادُ » بالظرف دون الابتداء (١) .

— يذكر أن سيبويه وافق أبا الحسن الأخفش فى هذا الموضع .

— جواز جريان الحال مجرى الصفة، فيرفع الظاهر بالظرف إذا هو جاء حالا .

— وعلى ذلك : يكون ارتفاع « سواء » بما فى « معه » من معنى الفعل ، لا بالابتداء .

— تقدير الظرف — هنا — باسم فاعل (٢) ، لا بفعل ، وعلى ذلك يكون المعنى : « خرجت كائناً على سواء ، وباقيا على سواد » .

— لا يقدر « يكون على سواد ، ويبقى على سواد » .

— يجوز تقدير فعل ماض ، مع قد فقط ، أى : « خرجت مع البازى قد بقى على سواد » .

— يجعل التقدير الأول أظهر : .

— يرى أنه عند التأمل : يوجد الظرف وقد وقع مواقع لا يستقيم فيها إلا أن يقدر اسم فاعل .

---

(١) انظر المذاهب فى رافع المبتدأ ١/٩٤ ، ٩٥ همع الهوامع شرح جمع الجوامع .

(٢) انظر ١٩٧ شرح الفية ابن مالك لابن جابر الأندلسى .

— استدل على أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا اعتمد على ذى حال(١) .

والشيخ عبد القاهر يرى : أن الجملة الاسمية قد جاءت بغير واو ، وحسن ترك الواو .

ويعلل لذلك : بأن الحسن إنما كان من أجل حرف دخل عليها .

---

(١) انظر ص ١٦٩ ، ١٧٠ دلائل الإعجاز .

والجرجانى — فى هذا — الموضع يرى : أن التأويل باسم الفاعل ، لأن فى تأويله بذلك تأويل بالمفرد ، والمفرد يكثر فيه ترك الواو .

والسعد : يقدر فى مثل : « جاء زيد على كتفه سيف » احتمالات :

(أ) تقدير اسم الفاعل ، فتمتنع الواو .

(ب) تقدير جملة اسمية قدم خبرها ، فلا تجب الواو .

(ج) تقدير جملة فعلية مقدرة بالماضى فلا تجب الواو .

(د) تقدير جملة فعلية مقدرة بالمضارع فتمتنع الواو .

وعلى ذلك : امتنعت الواو فى تقديرين ، وجازت فى تقديرين ، ومن ذلك كثر ترك الواو . (انظر شرح المختصر للسعد ١٥٦/٣ شروح التلخيص) .

ومثل لذلك بقول الفرزدق(١) :

— ٣٣ —

فقلتُ: عَسَى أنْ تبصريني كأنَّما بنيَّ حَوَالَيَّ الأسُودُ الحواردِ

فقوله : « كأنَّما بنيَّ ... » إلى آخره ، في موضع الحال .

ولذلك : لو قال الفرزدق :

« فقلت : عسى أن تبصريني : بنيَّ حوالى كالأسود » فإن ذلك لا يحسن الحسن الأول .

وكان الحسن مقتضيا الواو .

كما يقال : « عسى أن تبصريني ، وبنيَّ حوالى كالأسود الحوارد(٢) » .

---

٣٣ — (١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد دلائل الإعجاز ١٦٣ ، ومعاهد التنصيص ١/٣٠٤ ، وديوان الفرزدق برواية « اللوابد » .

اللغـــة :

الحوارد : « ... حرد يحرد حروداً ، وكضرب ، وسمع : غضب ، فهو حارد ، وحرد ، وحردان ... » قاموس (حرده) .

والمعنى :

يخاطب الفرزدق زوجته النوار ، وكان قد مكث زمانا لا يولد له ، فعيرته بذلك ، فقال لها جملة أبيات منها هذا البيت .

يقول لها : لعل الحال يتغير ، ويولد لى ، ولعلك تشاهدين ذلك يوما ، وتشاهدين ابنائى حوالى كالأسود الحوارد ، فى خلق متكامل ، ومنظر مهيب ...

والشاهد فى البيت :

ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية ، لدخول حرف على المبتدأ ، ويحصل به نوع من الارتباط .

والحرف « كأن » إذ لو لم تدخل لما حسن فيها تركُ الواو و « بنى وما بعدها » : وقعت حالا من مفعول « تبصرينى » .

انظر ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ معاهد التنصيص .

(٢) انظر ١٦٣ دلائل الإعجاز ، وانظر ٣/١٥٧ وما بعدها شروح التلخيص .

وعزز الشيخ عبد القاهر ماتقدم بقول ابن الرومى (١) :

— ٣٤ —

واللهُ يبقيكَ لنَا سَالِماً بُرْدَاكَ تبجيلٌ ، وتعظيمُ

ويقول عبد القاهر : « فقوله : « برداك تبجيل » فى موضع حال ثانية .

ولو أنك أسقطت سالما من البيت ، فقلت : والله يبقيك برداك تبجيل » لم يكن شيئاً (٢) » .

---

٣٤ — (١) البيت من السريع .

وهو من شواهد دلائل الإعجاز ١٦٣ ، ومعاهد التنصيص ١/٣٠٥ .

اللغـــة :

برداك : « ... البرد — بالضم — : ثوب مخطط ، والجمع : ابراد، وابرد ، وبرود ... » قاموس (البرد) .

تبجيل : « بجله تبجيلا : عظمه ... » قاموس (بجله) .

والمعنى :

والله يبقيك ، ويحفظك لنا فى سلامة ، مشـتملا عليك التبجيل ، والتعظيم ، محوطا بهما ، اشتمال البرد على لابسه ، اى : تبقى لنـا سليما معظما ...

والشاهد فى البيت :

ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية ، وهى جملة : « برداك ... الخ » لوقوعها بعقب حال مفرد « وهو « سالما » .

لأنه لو لم يتقدمها لما حسن فيها ترك الواو .

وما تقدم ما أراده الشيخ عبد القاهر .

ويجوز أن يكون الحالان : « سالما » والجملة الاسمية من الأحوال المترادفة ، أى : أحوال متعددة ، وصـاحبها واحد ، مثـل الكاف من « يبقيك » فى البيت .

كما يجوز أن يكون الحالان من الأحوال المتداخلة ، وهى : ان يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذى يشتمل عليه الحال السابقة ، مثل أن يجعل قوله : « برداك تعظيم » حالا من الضمير فى « سالما » .

وعلى ما تقدم لا يأتى ما ذكره عبد القاهر .

(انظر ١/٣٠٥ معاهد التنصيص ، وانظر ٣/١٥٨ عروس الأفراح .

(٢) ص ١٦٣ دلائل الإعجـاز .

الفصل

والحديث فيه تابع للوصل – كما تقدم – : إذْ بضدها تتميز الأشياء .

وإذا كان المقصود الأهم لنا هو « الوصل » لأننا بصدد ما يتعلق « بالواو » فيكون الفصل ، وهو : التجرد عن الواو تابعاً لذلك .

وقد ذكرنا المواضع التى للفصل – فيما سبق – وبقى دور الشرح ، والتمثيل ، والاستشهاد ، وذلك فيما يلى :

الموضع الأول :

كمال الانقطاع بين الجملتين ، مع الإيهام :

ويكون كمال الانقطاع لأمر يرجع إلى الإسناد ، أو إلى طرف الإسناد :

فالأول :

أن تختلف الجملتان : خبراً ، وإنشاء ، لفظاً ، ومعنى ، وذلك : بأن تكون إحداهما خبرا : لفظا ، ومعنى ، والأخرى إنشاء : لفظاً ، ومعنى .

تقول العرب : « لا تدنُ من الأسد يأكُلكُ » – بالرفع لقولهم : « يأكُلك (١) » : فامتناع العطف ، لأن الجملة الأولى إنشائية . . . والثانية خبرية . . .

---

(١) والأسلوب برفع « يأكلك » عند الجمهور ، لعدم اجتماع الشرطين : تقدير « إن » قبل » لا « مع صحة المعنى ، وبالجزم عند الكسائى ، لأنه يشترط صحة المعنى فقط : فإن صح مع « إن ، ولا » وافق الجمهور ، وإلا فإنه يشترط « إن فقط » .

(انظر ٣١١/٣ شرح الأشمونى للخلاصة) .

ومن ذلك قول الشاعر ... :

— ٣٥ —

وقالَ رائدُهُم: أرسُوا نُزَاوِلُها فكلُّ حتفِ امرئٍ يجرى بمقْدَارِ

---

٣٥ — (١) الشاعر هو الأخطل ، والبيت من البسيط ، وهو من شواهد الكتاب ١/٤٥٠ ، وابن يعيش ٧/٥٠ ، ٥١ ، والخزانة ٣/٦٥٩ ، ومعاهد التنصيص ١/٢٧١ وليس فى ديوان الفرزدق (١/١٨١) معجم الشواهد العربية .

اللغــة :

رائدهم : « الرائد : يد الرحى ، والمرسل فى طلب الكلأ ... » قاموس (الرود) .

حتف : « الحتف : الموت ... » قاموس (الحتف) .

والمعنى :

وقال رائد القوم : ارسوا نزاول السفينة ، أو الحرب ، أو الخمر ، فموت كل إنسان يجرى وفق أجل محدد ، وقدر محتوم ، لا تقديم ، ولا تأخير ...

(انظر المعنى ١/٤٥٠ الأعلم ، ١/٢٧١ معاهد التنصيص) .

الاستشهاد بالبيت :

استشهد سيبويه بالبيت استشهادا نحويا ، لا بأس بإيراده ، وقد أوضحه الأعلم بقوله : « الشاهد فى رفع « نزاولها » على القطع ، والاستئناف » .

(انظر ١/٤٥٠) شواهد الأعلم بأسفل الكتاب) .

والعباسى صاحب معاهد التنصيص يرى أن مجىء الفصل ، لاختلاف الجملتين : خبرا ، وإنشاء : لفظا ، ومعنى .

(انظر ١/٢٧١ معاهد التنصيص) .

ونشير — هنا — إلى الخلاف بين علماء البلاغة ، وعلماء النحو :

فعلماء البلاغة : يرون وجوب الفصل فى البيت ، وفى ما جاء على نسقه : باعتبار مقتضى البلاغة ، وما يجب أن يراعى فيها ، ومقتضى المطابقة .

وأما علماء النحو : فقد اختلفوا : والجمهور على عدم الجواز ، والجواز لطائفة من النحاة .

(انظر حاشية الدسوقى على شرح السعد للتلخيص ٣/٢٩) .

فامتناع العطف فى الجملتين : « أرسوا » و « نزاولها » ، لأن جملة : « أرسوا » إنشائية : لفظاً ، ومعنى ، وجملة : « نزاولها » خبرية : لفظا ، ومعنى .

ولم تعطف الثانية على الأولى ، لكمال الانقطاع (١) .

وأن تختلف الجملتان معنى(٢)، لالفظا ، كما تقول : « مات فلانٌ (رحمه الله) . » .

لم يعطف (رحمة الله) على جملة « مات فلانٌ » ، لأن جملة (رحمه الله) : إنشاء معنى ، وجملة « مات » خبر معنى .

وهما خبريتان لفظاً .

---

(١) انظر ٣/٢٦ ، وما بعدها ، شروح التلخيص .

(٢) والصور ما يلى :

(أ) الأولى خبرية معنى ، والثانية إنشائية معنى ، وهما خبريتان لفظا .

(ب) الأولى خبرية معنى ، والثانية إنشائية معنى ، وهما إنشائيتان لفظا .

(جـ) الأولى إنشائية معنى ، والثانية خبرية معنى ، وهما خبريتان لفظا .

(د) الأولى إنشائية معنى ، والثانية خبرية معنى ، وهما إنشائيتان لفظا .

(انظر ابن يعقوب ١/٢٩ شروح التلخيص) .

واختلف فى قول محمد اليزيدى (١) :

— ٣٦ —

ملكتُه حَبْلى ، ولكنَّه ... أَلْقَاهُ من زُهْدٍ على غَارِبى
وقال: إنّى فى الهوى كاذبٌ ... انتقمَ اللهُ من الْكَاذِبِ

وذلك : أن الشاعر لم يعطف جملة : « انتقم الله من الكاذب » على جملة : « إنى فى الهوى كاذبٌ » : لاختلافهما خبراً ، وإنشاء معنى ، فالجملة الأولى خبرية لفظاً ، ومعنى ، والجملة الثانية خبرية لفظاً إنشائية معنى .

وهذا ما ذهب إليه السكاكى ، وحكاه عنه الخطيب القزوينى (٢) .

---

٣٦ – (١) البيت من السريع ، وهو من شواهد دلائل الإعجاز ١٨٣ ، والإيضـــاح ٢٩/٣ .

اللغـــة :

زهد : « زهد فيه : كمنع ، وسمع ، وكرم زهداً ، وزهادة ، أوهى فى الدنيا ، والزهد فى الدين ضد رغب ... » قاموس (زهد) .

غاربى : « الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام ، والعنق ، والجمع غوارب ... » قاموس (الغرب) .

والمعنى :

سلمته زمام أمرى ، ولكنه لزهد فى ، وفى استبقاء مودتى تركنى ، وشأنى ، قائلا : إنى دعى فى الحب ، كاذب فى الهوى ، اللهم انتقم من الكاذب .

والشاهد فى البيت :

ما تقدم : من اختلاف الجملتين ... عند السكاكى ، والاستئناف عنـد عبد القـاهر .

(٢) انظر المفتاح ص ١١٧ والإيضـاح ٢٩/٣ .

وذهب الشيخ عبد القاهر مذهباً آخر ، فقد حمل مجىء الفصل على الاستئناف .

قال الشيخ : « استأنف قوله : « انتقم الله من الكاذب » لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قال له : فما تقول فيما أتهمك به ؟ فقال أقول : « انتقم الله من الكاذبِ (١) » .

والثانى :

ألا يكون بين الجملتين جامع ، أى : لا يكون بينهما بين المسند المسند إليهما فقط ، أو بين المسندين فقط ، أو بينهما معاً — جامع ، مع عدم الاختلاف فى معنى الخبرية ، والإنشائية .

ويمتنع العطف فى مثل : « زيدٌ طويلٌ ، وعمرٌو نائمٌ » لانتفاء الجامع .

الموضع الثانى :

كمال الاتصال :

وكمال الاتصال بين الجملتين يمنع من العطف بالواو ، لأن عطف إحدى الجملتين على الأخرى يكون بمثابة عطف الشىء على نفسه(٢) .

وهذا الحكم خاص بالواو — كما عرفنا — .

ويكون كمال الاتصال للأمور الآتية :

١ — **أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى** ، والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز ، والغلط .

---

(١) ص ١٨٣ ، ١٨٤ دلائل الإعجاز .

(٢) انظر ٣٠/٣ شرح السعد ، وحاشية الدسوقى .

وهذا المتقدم على نوعين :

الأول : أن تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة **التأكيد المعنوى** من متبوعه فى إفادة التقرير ، مع الاختلاف فى المعنى .

ومثال ذلك قوله تعالى : « الم ذَلِكَ الكتابُ ، لا رَيْبَ فيه (١) » .

فوزان : « لاريب فيه » وزان « نفسه » فى قولك : « زارنى الخليفةُ نفسُه » : لأنه لما بولغ فى وصف الكتاب : ببلوغة أقصى درجات الرفعة ، والكمال : بجعل المبتدأ « ذلك » وتعريف الخبر باللام ، وهذا يفيد القصر - بتعريف المسند إليه ، والمسند ، كان عند السامع مظنة المبالغة ، - وذلك قبل أن يتأمل عظمة الكتاب - أتبعه « لا ريب فيه » نفياً لمظنة المبالغة (٢) .

وكان ذلك بمنزلة من يتوهم زيارة رسول الخليفة مثلا ، وقطع ذلك التوهم بالتأكيد المعنوى بلفظ « نفسه » مع الضمير .

والثانى :

والثانى : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة **التأكيد اللفظى** من متبوعه فى إفادة التقرير ، مع اتحاد المعنى .

---

(١) الآية ١ ، ومن الآية ٢ من سورة البقرة .

(٢) محل كون جملة : « لا ريب فيه » مؤكدة لما قبلها : إذا جعلت « الم » طائفة من الحروف ، او إذا جعلت جملة مستقلة حذف احد جزأيها : المبتدأ ، او الخبر ، إن جعلت اسمية ، ويمكن أن تقدر فعلية بتقدير : اذكر ، او اقسم ، وجعلت « ذلك الكتاب » جملة ثانية ، لا محل لها من الإعراب ، و « لا ريب » فيه جملة ثالثة ...

(انظر السعد ، والدسوقى ٣٢/٣ شروح التلخيص ، وانظر ٣٣/١ الكشاف .

وذلك كقوله تعالى : « ذَٰلِكَ الكتابُ ، لا رَيْبَ فيهِ هُدًى للمتّقينَ (١) » فإن قوله تعالى : « هدى للمتقين » معناه : أنه فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها ، حتى كأنه هداية محضة .

وهذا معنى قوله : « ذلكَ الكتابُ » أى : الكامل من بين الكتب : والمراد : كما له فى الهداية ، لأن الكتب السماوية تتفاوت بحسب الهداية فى درجات الكمال (٢) .

وهذا وزان « زيد » الثانى من قولنا: « جاء زيدٌ ، زيدٌ » . لكون «فيه هدى للمتقين» مقرراً « لذلك الكتاب» مع الاتفاق فى المعنى المراد(٣) .

فالجملتان فى التوكيد اللفظى متحدتان معنى ، والثانية لدفع توهم غلط ، أو نسيان .

لأن التوكيد اللفظى لدفع توهم الغلط ، أو النسيان ، والتوكيد المعنوى لدفع توهم التجوز .

٢ ـ **أن تكون الجملة الثانية** بدلا من الجملة الأولى – **بدل بعض** ، أو **اشتمال** ، لا بدل غلط ، لأنه لا يقع فى بليغ الكلام – والمقتضى للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد ، لكونها مجملة ، أو خفية الدلالة ، بخلاف الجملة الثانية ، فإنها وافية كمال الوفاء ، والمقام يقتضى اعتناء بشأن المراد ، لكونه : مطلوباً فى نفسه ، أو فظيعاً ، أو عجيباً ، أو لطيفاً وأتى ذلك على ضربين :

---

(١) الآية ٢ من سورة البقرة .
(٢) انظر ٣٣/١ الكشاف ، وانظر ٣٣/٣ شروح التلخيص ، والإيضاح ٣٣/٣ ، وما بعدها ، الشروح .
(٣) انظر ٣٨/٣ شرح السعد لمختصر الخطيب – شروح التلخيص . وانظر ٣٩/١ ، ٤٠ الكشاف .

الضرب الأول :

أن تنزل الثانية من الأول منزلة بدل البعض من المتبوع .

ومثال ذلك : قوله تعالى : « أمدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ ، أمَدَّكُمْ بأنْعَامٍ ، وبنينَ ، وجناتٍ ، وعُيُونٍ (١) »

والسياق : التنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين ، والمقام يقتضى الاعتناء بشأنه ، لكونه مطلوباً فى نفسه ، وذريعة إلى غيره ، وهو التقوى

وقوله تعالى : « أمدكم بأنعامٍ ، وبنينَ . . . » أو فى بتأدية المراد ، الذى هو التنبيه على نعم الله تعالى مما قبله لمزيد التفصيل ، من غير إحالة على علمهم ، مع كونهم معاندين .

فوزانه وزان « وجهه » فى قولنا : « أعجبنى محمدٌ وجهُه » ، لدخول الثانى فى الأول ، لأن « ماتعلمون » يشمل جميع النعم : الأنعام ، وغير الأنعام : من السمع ، والبصر ، والعز ، والراحة ، وسلامة الأعضاء والبدن ، وتسخير الكون : علوية ، وسفلية (٢) .

على أن الفصل يحتمل الاستئناف (٣) .

والضرب الثانى :

أن تنزل الثانية من الأول منزلة بدل الاشتمال من متبوعه ، كقوله تعالى : « اتَّبِعُوا المرْسَلِينَ : اتبعوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أجْرًا ، وهُمْ مُهْتَدُونَ (٤) » .

---

(١) من الآية ١٣٢ ، والآيتان ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة الشعراء .
(٢) انظر ٤٢/٣ الإيضاح ، وشروح التلخيص .
وانظر ٣٢٦/٣ الكشاف .
(٣) انظر الإيضاح ٤٢/٣ شروح التلخيص .
(٤) من الآية ٢٠ ، والآية ٢١ من سورة يس .

والمراد : حمل المخاطبين على الإيمان بالله تعالى ، واتباع الرسل . وقوله تعالى : « اتبِّعُوا من لا يسألكم أجرًا ، وهم مهتدُون » أو فى بتأدية المراد،لأن معناه: لاتخسرون معهم شيئاً من دنياكم التى تحرصون عليها ، وتربحون صحة دينكم .

وبذلك : تجمعون أمرين عظيمين : خير الدنيا،وسعادة الآخرة .(١) فوزان « اتَّبعُوا من لا يسألكم أجرًا . . . » وزان « حُسْنُها » من قولنا : « أعجبتنى الدارُ حسنُها » . ، لأن معناها مغاير لمعنى ماقبلها وغير داخل فيه ، حتى يكون بدل بعض ، مع مابين الجملتين من الملابسة، والاشتمال ، إذ الدار مشتملة على الحسن(٢) .

---

(١) انظر ٤/١٠ الكشاف .
(٢) انظر ٣/٤٢ شروح التلخيص .

ومن ذلك قول الشاعر(١) :

— ٣٧ —

أقولُ له : ارْحَلْ ، لا تُقِيمنَّ عندنَا
وإلاّ فكُنْ في السرِّ ، والجهرِ مُسْلِمَا

فإن المراد بقول الشاعر : « ارحل » كمال إظهار الكراهة لإقامته ، بسبب خلاف سره العلن .

وقوله : « لا تقيمن عندنا » أو فى بتأديته ، لدلالته عليه بالمطابقة ، مع التأكيد بالنون المشددة ، بخلاف « ارحل » .

ووزان « لا تقيمنَّ . . . » وزان « حسنُها » — كما تقدم — .

---

٣٧ — (١) البيت مجهول القائل ، وهو من الطويل ، وهو من شواهد مجالس ثعلب ، وأمالى القالى ٢٠٦/١ ، والخصائص ٣٣٢/١ ، ومعاهد التنصيص ٢٧٨/١ .

اللغـــة :

ارحل : اذهب ، وتحول ، ...

والمعنى :

أقول له : تحول عنا ، واذهب ، وفارقنا ، دون رجعة ، لمخالفة باطنك ظاهرك وإن لم ترحل فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالين : فى السر ، والجهر .

والشاهد فيه :

كمال الاتصال بين الجملتين ، لكون الجملة الثانية « لا تقيمن عندنا » أو فى بتأدية المراد من الأولى « ارحل » فنزلت منزلة بدل الاشتمال . فلم تعطف عليها ، إذ جملة « ارحل » تفيد كمال اظهار الكراهة لاقامة المخاطب بينهم ، وجملة « لا تقيمن » أو فى بتأدية المراد ، للدلالة على إظهار الكراهة ، مع التأكيد .

(انظر ٢٧٨/١ معاهد التنصيص) .

والضرب الثالث :

أن تكون الجملة الثانية بياناً للأول ، وذلك : بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه فى إفادة الإيضاح .

والمقتضى للتبيين : أن يكون فى الأولى نوع خفاء ، مع اقتضاء المقام إزالة هذا الخفاء .

وفى كل من البيان ، والبدل خفاء ، إلا أن المقصود فى البدل الجملة الثانية ، وفى عطف البيان الجملة الأولى ، والجملة الثانية بيان لها ،وتوضيح.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « فَوَسْوَسَ إليه الشَّيطَانُ ، قَالَ يا آدمُ ، هل أدُلُّكَ علىَ شجرةِ الخلدِ ، وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى (١) » .

وهنا : نجد الفصل بين جملة « فوسوس » وجملة : « قال ... » .

وذلك : لأن الجملة الثانية بيان ، وتفسير للجملة الأولى(٢) .

فبينهما كمال الاتصال .

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة طه .

(٢)انظر ٣/٤٧ الإيضاح .

ومن ذلك قول الراجز(١)

— ٣٨ —

أقسمَ باللهِ أبُو حفْصٍ عُمَرْ مامسَّها من نقبٍ ، ولاَ دَبَرْ

الموضع الثالث :

شبه كمال الانقطاع :

وذلك : لكون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى ، لأن عطف الجملة

---

٣٨ — (١) الراجز : عبد الله بن كيسبة ، أو رؤبة ، أو راجز غير معين (انظر الشاهد ٢٤ ج ٤ الكواكب الدرية .. للدكتور : عبد الحميد السيد فالآراء مبسوطة فى نسبة البيت لقائله .

وقد استشهد بالبيت كثيرون . انظر الشاهد ٢٤ ج ٤ الكواكب الدرية ...

اللغـــة :

أبو حفص : كنية سيدنا عمر (رضى الله عنه) كناه بذلك الرسول العظيم ، ومن معانى « حفص » : ولد الأسد .

نقب : « النقب : الثقب ، وقرحة تخرج فى الجنب ، والجرب » . قاموس (النقب) .

دبر : « دبر — بالتحريك : قرحة الدابة ... » قاموس (الدبر).

والمعنى :

حلف عمر (رضى الله عنه) بالله (عزّ وجل) أن ناقته على خلاف ما ذكرت له ، فما مسها قرح ، ولا جرب ...

والشـــاهد فيه :

جعل « عمر » بيانا ، وتوضيحا « لأبى حفص » . وفى ذلك كمال الاتصـــال .

(انظر ٢٧٩/١ معاهد التنصيص) .

الثانية على الجملة الأولى يوهم عطفها على غيرها ، مما ليس بمقصود العطف لأن العطف – فى هذه الحالة – يؤدى إلى خلل المعنى .

وقيل لذلك : شبه كمال الانقطاع : باعتبار اشتماله على مانع من العطف ، والمانع : هو إيهام خلاف المقصود .

ويسمى الفصل لذلك قطعاً(١) .

---

(١) انظر الإيضاح ٣/٥٠ ، وما بعدها ، وشروح التلخيص – أيضا –.

ومثاله قول الشاعر (١) :

— ٣٩ —

وتظُنُّ سَلْمَى أنَّنِي أبْغِي بهَا
بَدَلاً : أرَاهَا فِي الضَّلالِ تَهِيمُ

لم يعطف جملة « أراها » على جملة « تظن » لئلا يتوهم السامع أن جملة « أراها » عطفت على جملة : « أبغى » لقرب « أراها » من « أبغى » وهذا غير مراد .

ويحتمل ذلك الاستئناف ، أى : تكون جملة « أراها » جملة مستأنفة ، كأنه قيل : كيف تراها فى هذا الظن ؟ فقال : أراها خاطئة تتحير فى أودية الضلال .

وعلى ذلك : يكون البيت من شبه الاتصال .

---

٣٩ — (١) البيت : مجهول القائل ، وهو من الكامل .
والبيت من شواهد الإيضاح ، والشروح ٥٠/٣ ، ومعاهد التنصيص ٢٧٩/١ .

اللغـــة :

الضلال : « الضلال ... : ضد الهدى » قاموس (الضلال) .

والمعنى :

وتظن محبوبتى سلمى : أننى اريد سواها ، وأننى مللتها ، وأراها تتيه فى بحار الحيرة ، وعدم الهدى فى هذا الظن ...

والشاهد فى البيت :

عدم عطف الجملة الثانية « أراها » على الأولى « تظن » ، لئلا يتوهم العطف على أبغى للقرب ، فيكون من مظنونات سلمى ، وليس الأمر كذلك .

الموضع الرابع :

شبه كمال الاتصال :

وهو : أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الجملة الأولى، فتنزل الجملة الأولى منزلة السؤال ، لكونها مشتملة عليه ، ومقتضية له، فتفصل الجملة الثانية عن الأولى لذلك ، كما يفصل الجواب عن السؤال لما بين الجملتين من الاتصال الذاتى ، أى : كمال الاتصال ،أو شبه كمال الاتصال ، وهذا ماذهب إليه الخطيب القزوينى ...

وقيل : لما بينهما من كمال الانقطاع ، إذا السؤال إنشاء ، والجواب خبر .

وقيل : إن صورة الجواب ، والسؤال داخلة فى صورة البيان

ولأبى يعقوب السكاكى **رأى فى المسألة :**

وخلاصة رأيه :

أنه ينزل السؤال الذى تقتضيه الجملة الأولى ، وتدل عليه بالفحوى منزلة الواقع .

وأنه إنما يصار لذلك لجهات لطيفة :

إما لتنبيه السامع على موقعه ، أو لإغنائه أن يسأل : تعظيما له ، أو شفقة عليه ، أو لئلا يسمع منه شيء : تحقيراً له ، وكراهة لكلامه، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدير السؤال ، وترك العاطف ، أو لغير ذلك ، مثل التنبيه على فطانة السامع ، أو على بلادته . . .

---

(١) انظر ٥٢/٣ ، ٥٣ الإيضـاح ...
(٢) انظر ١١٠ المفتاح ، وانظر ٥٤/٣ ، ٥٥ الإيضاح .

وبالموازنة بين رأى السكاكى ، وماذهب إليه الخطيب والقزوينى ، لا نجد فرقاً واضحاً بين الرأيين ، والمآل واحد فيهما .

إلا أن رأى السكاكى أوضح من رأى الخطيب ، إذ لا حاجة إلى تنزيل الأولى منزلة السؤال ، بل مجرد كون الأولى منشأ للسؤال كاف فى ذلك .

ونجد الزمخشرى يتجه إليه عند تفسير قوله تعالى : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (١) » ، بعد قوله تعالى : « هدًى للمتَّقِين (٢) » .

إذ يقول : « ونظم الكلام على الوجهين : أنك إذا نويت الابتداء « بالذين يؤمنون بالغيب » فقد ذهبت به مذهب الاستئناف .

وذلك : أنه لما قيل : « هدًى للمتَّقين » واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل ، فيقول : « ما بال المتقين مخصوصين بذلك ؟ ، فوقع قوله : « الَّذين يُؤْمِنُونَ بالغيبْ » إلى ساقته ، كأنه جواب إلى هذا السؤال المقدر (٣) » .

ويسمى الفصل لكون الجملة الثانية جواباً لسؤال اقتضته الجملة الأولى ، أو نزلت منزلة السؤال الواقع : استئنافاً ، وتسمى الجملة الثانية استئنافاً أو مستأنفة .

ويأتى الاستئناف على ثلاثة أضرب :

وذلك : لأن السؤال ، الذى تضمنته الجملة الأولى - على رأى الخطيب - أو السؤال المقدر ، والذى نزلت الأولى منزلته على رأى السكاكى

١ - **إما أن يكون عن سبب الحكم فيها مطلقاً** ، أى : مطلق سبب ، لكون السامع يجهل السبب من أصله ، والمطلوب بالسؤال حقيقة السبب

---

(١) من الآية ٣ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٢ من سورة البقرة .
(٣) ٤٣/١ الكشاف .

ومثال ذلك قول الشاعر(١) :

— ٤٠ —

قالَ لى : كيفَ أنتَ ؟ قلتُ عليلُ
سهرٌ دائم ، وحزنٌ طويلُ

أى : مابالك عليلا ، أو ما سبب علتك(٢) ؟

ويقول عبد القاهر :

« لما كان فى العادة : إذا قيل للرجل : كيف أنت ؟ فقال : « عليل » أن يسأل ثانياً ، فيقال : مابك ، وما علتك ؟ : قدر كأنه قيل له ذلك فأتى بقوله : « سهرٌ دائمُ » : جوابا عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال (٣) » :

---

٤٠ — (١) البيت مجهول القائل ، وهو من البحر الخفيف ، ومن شواهد دلائل الإعجاز ص ١٨٤ ومعاهد التنصيص ١/١٠٠ ، ٢٨٠ .

اللغـــة :

عليل : « ... والعلة : — بالكسر — : المرض ، عل يعل ، واعتل ... » قاموس (العل) .

والمعنى :

قال لى : كيف حالك ؟ قلت : أنا مريض ، وسر ذلك : سـهر دائم ، وحزن لا ينقطع ...

والشاهد فيه :

وقوع الجملة الثانية مستأنفة ، جوابا عن الجملة الأولى المتضمنة للسؤال عن سبب مطلق ، أى : ما بال علتك ؟ فقال : سهر دائم ، لأن العادة ،والإلف : أن يسأل عن سبب العلة ... لا سـيما السـهر ، والحزن ...

(انظر ١/٢٨٠ معاهد التنصيص) .

(٢) انظر الإيضـاح ٣/٥٧ ...

(٣) ص ١٨٤ دلائل الإعجـاز .

وإما عن سبب خاص للحكم :

وذلك كقوله تعالى : « وما أبرئ نفسي : إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء (١) » .

كأنه قيل : « هل النفس أمارة بالسوء » ؟

فالسؤال — هنا — عن السبب الخاص ، والسائل يسأل ، وهو متردد عن سبب الحصول .

ومن ذلك : يؤتى بالجواب مؤكدا ، مطابقة للكلام لمقتضى الحال ، والتأكيد يدل على أن السؤال عن السبب الخاص ، لأن الجواب عن مطلق السبب لا يؤكد (٢)

ولهذا : جاء قوله تعالى : « إنّ النفس لأمارة بالسوء » مؤكداً بأكثر من تأكيد : إن ، واسمية الجملة ، واللام :

وإما عن سبب ، غير المطلق ، والخاص :

وذلك : بأن ينبهم شيء مما يتعلق بالجملة الأولى ..

قال الله تعالى : « قالُوا سَلاَماً : ، قَالَ سَلاَمٌ (٣) » كأنه قيل : فماذا قال إبراهيم (عليه الصلاة ، والسلام (: فقيل : قال : سلام :

ويقول عبد القاهر : « . . . فلما كان العرف ، والعادة فيما بين المخلوقين ، إذا قيل لهم : دخل قوم على فلان ، فقالوا كذا : أن يقولوا : فماذا قال هو : ؟ ويجيب المجيب : قال كذا : أخرج الكلام ذلك المخرج ، لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه ، وسلك باللفظ معهم المسلك الذى يسلكونه»(٤)

---

(١) من الآية ٥٣ من سورة يوسف .
(٢) انظر ٥٩/٣ الإيضاح ...
(٣) من الآية ٦٩ من سورة هود .
(٤) ص ١٨٥ دلائل الإعجاز .

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

— ٤١ —

زَعَمَ العواذِلُ أنني فى غَمْرَةٍ
صدَقُوا ، ولكنْ غَمْرتي لاَ تَنْجَلِي

وعلل عبد القاهر البيت من لطيف ماجاء فى ذلك(٢) .

ويقول : « لما حكى عن العواذل أنهم قالوا : « هو فى غمرة » وكان ذلك مما يحرك السامع لأن يسأله ، فيقول : « فما قولك فى ذلك ، وما جوابك عنه » ؟ أخرج الكلام مخرجه ، إذ كان ذلك قد قيل له ، وصار كأنه قال : أقول صدقوا : أنا كما قالوا ، ولكن لا مطمع لهم فى فلاحى (٣) » .

---

٤١ — (١) البيت مجهول القائل ، وهو من الكامل .
وهو من شواهد دلائل الإعجاز ١٨٢ ، والمغنى ٣٨٣ (٢٧٠) ومعاهد التنصيص ٢٨١/١ .

اللغـــة :

العواذل : « العذل : الملامة ، كالتعذيل ، والاسم العذل — محركة — ... وهم العذلة ، والعذال ، والعذل ... والعاذل : عرق يخرج منه دم الاستحاضة ... واسم شعبان فى الجاهلية ، أو شوال ، والجمع عواذل ... » قاموس (العذل) .

والمراد : الجماعة العاذلة ، بدليل صدقوا .

غمرة : « وغمرة الشيء : شدته ، ومزدحمه ، والجمع : غمرات ، وغمار ... » قاموس (الغمر) .

والمعنى :

زعم العاذلون ، واللائمون اننى فى شدة ، وكربة ، وقد صدقوا فى زعمهم ، وبى اكثر مما تخيلوا إذ أن شـــدتى لا مطمع فى زوالها ، وانكشاف ضرها .

والشاهد فى البيت :

وقوع الجملة المستأنفة جوابا للسؤال عن غير سبب مطلق ، أو خاص ، كأنه قيل : أصدقوا فى هذا الزعم ، أم كذبوا ؟ فقال : صدقوا ، وفصله عما قبله ، لكونه استئنافا .

(انظر معاهد التنصيص ٢٨١/١) .

(٢) انظر ١٨٢ دلائل الإعجـاز .

(٣) ص ١٨٢ دلائل الإعجـاز .

ومن ذلك قوله :

— ٤٢ —

زَعَمَ العَوَاذِلُ : أنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ
بِجَنُوبِ خَبْتَ عُرِّيَتْ ، وأجَمَّتِ
كذبَ العَوَاذِلُ ، لَوْرَأيْنَ مُنَاخَهَا
بالقادِسِيَّة ، قُلْنَ : لَجَّ ، وذلَّتِ

---

٤٢ — (١) القائل : جندب بن عمار : **معجم الشواهد العربية ٧٤/١** ، والخطيب القزوينى ٦١/٣ ، ولم ينسبهما فى الحماسة لمعين ، وإنما قال : « **وقال آخرون** » : **٢٩٤/١** .

وتبعه عبد القاهر ، حيث قال : « **ومثله قول الآخر فى الحماسة** » : (ص ١٨٢) .

والبيت من الكامل .

وهو من شواهد : دلائل الإعجاز ١٨٢ ، والإيضاح ٦١/٣ ، والحماسة ٢٩٤/١ .

اللغة :

جندب : اسم الشاعر .

خبت : « ماء لكلب » شرح الحماسة ٢٩٤/١ ، وفى القاموس **المحيط** ، مادة (**الخبت**) : « **... وموضع بالشام ، وبلدة بزبيد ، وماءة** لكليب » . والمناسب للمقام : اسم موضع ، أو ماء .

عريت : « ... وتعرى ... وعراه تعرية ، **فهو عريان ...** » قاموس (العرى) .

ويريد : عريت من الرحل ، أى : حط عنها رحلها .

وأجمت : أى : اريحت من الركوب .

مناخها : « ... والمناخ — بالضم — : مبرك الإبل » قاموس (تنوخ) .

القادسية : موضع قريب من الكوفة مشهور ، وفى القاموس المحيط ، مادة (القدس) : « والقادسية : بلدة قرب الكوفة » .

لج : **يريد : تباعد فى سيره .**

وذلت : يريد : أن الناقة **ذلت من طول السفر .**

بعد معرفة ماتقدم من أسباب الاستئناف ، والوقوف على معرفة دواعى السؤال إما عن سبب مطلق ، أو سبب خاص ، أو غيرهما.

نذكر — بعد ذلك — أن الاستئناف قد يأتى لغير ماتقدم :

فمن ذلك :

١ — أنه يأتى بإعادة اسم استؤنف عنه ، أى ، ماوقع الاستئناف عنه ، أى : ماستؤنف عنه الحديث .

تقول : « أحسنت إلى محمد ، محمد حقيق بالإحسان » .

فقد جاء الاسلئناف بذكر اسم « محمد » والسؤال المقدر — هنا — لماذا أحسل إليه ؟

٢ — وقد يأتى الاستئناف بإعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث ، دون اسمه ، ويقصد بالصفة : صفة تصلح لترتيب الحديث عليه .

تقول : « أحسنت إلى محمد ، صديقك القديم أهل لذلك » .

والسؤال المقدر — هنا — : هل هو حقيق بالإحسان ؟

والمعنى :

زعم العواذل أن جندبا قد استراح من عناء السفر ، وطوله ، وأن ناقته بجنوب، خبت قد حط عنها رحلها ، واريحت من السير ، وأجمت من السفر .

وقد كذب هؤلاء العواذل ، وأنهم لو راوا مناخها بالتادسية ، لأيقنوا ان جندبا قد اوغل فى السير ، ولج فيه ، وان الناقة قد خضعت ، وذلت.

والشاهد فى البيتين :

تأكيد أمر الاستئناف : بوضع الظاهر « كذب العواذل » موقع المضمر ، لأنه لم يقل « كذبوا » واتى به مأتى ما ليس قبله كلام ، وقد وقع الاستئناف جوابا بالسؤال عن غير سبب . انظر الإيضاح ٦٢/٣ ، والدلائل ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

وهذا النوع أبلغ من النوع المتقدم ، لاشتماله على بيان السبب ، الموجب للحكم ، كالصداقة القديمة لما سبق إلى الفهم من ترتيب الحكم على الأمر الصالح للعلية ، أنه علة له(١) .

وقد يحذف صدر الاستئناف ، لقرينة ، كقوله تعالى : « يُسَبَّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ ، والآصَالِ ، رِجَالٌ (٢) » — في قراءة « يُسَبَّح » مبنياً للمفعول — كأنه قيل : فمن يسبحه ؟ فقيل : « رجال » أى : يسبحه رجال » . وتكون الجملة استئنافاً، جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم(٣).

ويقول الزمخشرى : « وقرىء « يُسَبَّح » — على البناء للمفعول — ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة ، أعنى : « له ، فيها ، بالغدو » .

و « رجال » مرفوع بما دل عليه « يُسَبَّح » وهو : « يسبح له (٤) »

---

(١) انظر الإيضاح ٦٢/٣ ، ٦٣ ... وانظر شروح التلخيص ٦٢/٣ ، ٦٣ ، ٦٤ .
(٢) من الآية ٣٦ من سورة النور .
(٣) انظر الإيضاح ، وشروح التلخيص ٦٤/٣ .
(٤) ٢٤٢/٣ الكشاف .

وقد يحذف الاستئناف كله ، ويقام مايدل عليه مقامه، كقوله[1] :

ـ ٤٣ ـ

زَعَمْتُم أنَّ إخْوتكُم قُرَيْشٌ   لهمْ إلفٌ ، ولَيسَ لكُمْ إلافُ

حذف الشاعر الجواب ، الذى هو : « كذبتُم فِي زعمكم » وأقام قوله : « لهم إلف ، وليس لكم إلاف » مقامه .

---

٤٣ ـ (١) القائل : هو مساور بن هند ، والبيت من البسيط .

وهو من شواهد دلائل الإعجاز ص ١٨٣ ، ومعاهد التنصيص ٢٨٢/١، ولسان العرب (الف ٣٥٣) .

وبعد البيت قوله :

أولئك أومنوا جوعا ، وخوفا   وقد جاعت بنو أسد ، وخافوا

اللغــة :

زعمتم : « الزعم ـ مثلثة ـ : القول الحق ، والباطل ، والكذب : ضد ، واكثر ما يقال فيما يشك فيه ، والزعمى : الكذاب ، والصادق ، والزعيم : الكفيل ... » القاموس (الزعم) .

قريش : قبيلة الرسول العظيم ، وانظر الاشتقاق فى القاموس المحيط ، مادة (قرشه) .

إلف : « ... والإلف ـ بالكسر ـ : الأليف ، ... والإيلاف ـ فى التنزيل ـ : العهد ... » قاموس (الألف) .

والمعنى :

يقول مساور بن هند لبنى اسد : زعمتم انكم إخوة قريش ، ولستم كذلك ، فقد كذبتم فى هذا الزعم الباطل ، ومصداق ذلك : أن لقريش إلفا ، فى رحلة الشتاء ، والصيف ، وليس لكم مثل ذلك .

والشاهد فى البيت :

حذف الاستئناف ، وقيام شىء مقامه ... ـ كما تقدم ـ .

والسر فى الحذف : دلالة « لهم إلف . . . » عليه .

وقد اقتضى الجواب سؤالا ، كأنه لما قال المتكلم : « كذبتم » قالوا : لم كذبنا ؟ فقال : لهم إلف ، وليس لكم إلاف .

وعلى ذلك يكون فى البيت استئنافان (١) .

---

(١) انظر ص ١٨٣ دلائل الإعجاز ، وانظر ٦٥/٣ الإيضاح ... وانظر شروح التلخيص ٦٥/٣ ، ٦٦ ، وانظر معاهد التنصيص ٢٨٢/١ ، ٢٨٣ .

الإفادة من الدراسة
المتقدمة فى نقد أساليبنا
لتصحيح المسار اللغوى

تمهيد :

الدراسة اللغوية المتقدمة ، والنحوية ، والبلاغية إنما تتم الإفادة منها ، فى توجيه اللسان ، والقلم وجهة الصواب عند الحديث ، أو الكتابة .

وسنورد — إن شاء الله تعالى — فيما يلى بعض الملحوظات ، والمواضع التى تدور على الألسنة ، وتسجلها الأقلام ، ونبين مواطن القوة ، أو الضعف ، والصحة ، أو الفساد ، لتكون نماذج تحتذى عند النطق ، أو الكتابة ، ليتوخى الناطق الصحة ، والدقة ، ويراعى اللطائف فيما يصدر عنه : نطقاً ، أو كتابة .

وتكون هذه النماذج بمثابة المنارة التى يهتدى بها ، والمنوال الذى ينسج عليه .

على أن تمثل هذه الدراسة جانباً من الإفادة ، والتطبيق العملى ، فنقول . وعلى الله قصد السبيل ، ومنه الهداية ، والتوفيق .

١ — يقال فى أساليبنا : « اسْتَحْوَذَ فلانٌ على فلان » كما يقال : « اسْتَحْوَذَ فلانٌ عَلَى الأَمْر . . . » .

وعند النظر إلى الفعل : « اسْتَحْوَذَ » نجد أن مادة الفعل ، أى : حروف الفعل الأصول : (ح و ذ) : زيدت على مادة الفعل الهمزة ، والسين ، والتاء ، فصار الفعل « اسْتَحْوَذَ » .

وقد جاء الفعل فى الذكر الحكيم ، فى قوله تعالى : « اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ »(١) . وفى قوله تعالى : « أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عليكُم ، ونمنعكُمْ من المؤْمنِينَ »(٢) . كما ورد فى بعض الأحاديث الشريفة(٣) .

فالفعل من الأجوف الثلاثى فى أصل وضعه ، أى الأجوف الواوى ، زيدت عليه الهمزة ، والسين ، والتاء ، فهو من مزيد الثلاثى بثلاثة أحرف .

وقد جاء الإعلال بالنقل فيما جاء على « اسْتَفْعَلَ » مثل : «اسْتَقَامَ» والأصل : « اسْتَقْوَمَ » : نقلت حركة الحرف العليل إلى الساكن الصحيح قبله .

وقد تحرك حرف العلة – بحسب الأصل – وانفتح ما قبله – بحسب الآن – فصار حرف العلة ألفا ، استجابة للفتحة .

وهنا نقول : إن النقل قد صحبه قلب ، أى : كان الإعلال بالنقل ثم بالقلب .

وعلى هذه القاعدة : كان ينبغى أن يقال فى الفعل : «اسْتَحْوَذَ» : اسْتَحَاذَ ، أى : بالإعلال بالنقل ، والقلب ولكنهم صححوا الفعل ، ولم يعلوا .

وقد شذت عدة أفعال عن القاعدة المتقدمة ، فجاءت غير معلة ، مع استيفاء شروط الإعلال .

---

(١) من الآية ١٩ من سورة المجادلة .

(٢) من الآية ١٤١ من سورة النساء .

(٣) انظر اللسان ، مادة (حوذ) ، وانظر المعانى المختلفة – أيضا – للمادة ... كما سجل اللسان – أيضا « استحاذ » على القياس .

من ذلك : « أعْوَلَ : كثرت عياله ، أو رفع صوته بالبكاء ، وأجْوَدَ الشيء : جعله جيدا ، وأطْوَلَ الصدود ، واسْتَرْوَحَ : شم الريح ، وَاسْتَنْوَقَ الجمل : أى : صار مثل الناقة .

ويقول سيبويه : « . . . وذلك نحو قولهم : « أجْوَدْتُ ، وَأطْوَلْتُ ، وَاسْتَحْوَذَ ، واسترْوَحَ »(١) .

ويقول سيبويه — أيضاً — : « . . . فكل هذا فيه اللغة المطردة ، إلا أنا لم نسمعهم قالوا إلا استروح إليه . . . واستحوذ . . . »(٢) .

وفى اللسان ، مادة « حوذ » : « ... واستحوذ عليه الشيطان ، واستحاذ أى : غلب ، جاء بالواو على أصله ، كما جاء استروح ، واستصوب » .

ويقول أبو حيان فى النهر :

« . . . وكان القياس أن يقال : « اسْتَحَاذَ » كما يقال : : « اسْتَطَالَ » ولكنها شذت هذه اللفظة ، فصحت العين ، وهى الواو ، فلم تقلب ألفا ، كما قلبت فى « اسْتَقَام » وأصله : « اسْتَقْوَمَ »(٣) .

وجعل ابن جنى مثل هذا النوع من قسم : المطرد فى الاستعمال ، الشاذ فى القياس ، حيث قال :

وذلك نحو قولهم : « أخْوَصَ الرِّمث(٤) ، واستصويت الأمر » ... ومنه « استحوَذَ » . . . واستنوق الجمل . . . »(٥) .

---

(١) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه ، وكلها من الواوى .

(٢) ٣٦٢/٢ كتاب سيبويه ، وانظر التعليل — ايضا — .
ويريد سيبويه أن يقول : الإعلال القاعدة ، والسماع الشذوذ .

(٣) ٣٧٥/٣ النهـــر .

(٤) المراد : بدر ورق للرمث ، وهو شجر ترعاه الإبل ، وقد ظهر له ورق ناعم ، كأنه الخوص .

(٥) ٩٨/١ الخصـــائص .

وذكر أمثلة لليأتى العين كذلك(١) .

وعزز ماتقدم الرضى ، قال : « وشذ » أعْوَلَ ، وَاسْتَحْوَذَ ، وأجْوَدَ ، وأطْوَلَ ، واسْتَرْوَحَ »(٢) .

كما ذكر رأى أبى زيد ، الذى جوز تصحيح باب الإفعال ، والاستفعال مطلقاً قياساً ، إذا لم يكن لهما فعل قياسى ، وذكر ما سجله صاحب الكتاب فى ذلك ، مما ذكرناه آنفاً(٣) .

وخلاصة ماتقدم :

أنه إذا ورد فى أساليبنا الفعل « استحوذ » — دون إعلال » فإننا لا نحكم على هذا الأسلوب بالخطأ ، وإنما نقول :

إنه من النوع المطرد فى الاستعمال ، الشاذ فى القياس ، وما دام قد ورد الفعل فى الذكر الحكيم ، وهو فى الذروة ، والسنام من الفصاحة فإننا نقول — أيضاً — بالنسبة لوروده فى القرآن العظيم : إنه شاذ قياساً ، فصيح استعمالا :

وفى الدرجة التالية ماجاء من ذلك فى الحديث الشريف .

٢ — « وقائع » :

صحيفة « الوقائع » المصرية : صحيفة قديمة .

أنشئت ليدون فيها مايجد من الحوادث ، ويسن من القوانين فى نظام الدولة ، ومازالت تؤدى دورها إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر ١/٩٨ الخصائص .
(٢) انظر ١/٩٨ الخصائص .
(٣) ٣/٩٦ ، ٩٧ شرح الشافية للرضى .

والفعل الذى جرى الاشتقاق من مصدره ، ثم جاء الجمع عليه ، هو : « وقع » .

وهو فعل ثلاثى ، من نوع المثال الواوى . .

وقد اقتصر السرقسطى فى معجم الأفعال على استعماله أصلياً، ومزيداً بالهمزة ، حيث قال : « وقع : ووَقَعْتُ بالقوم ، وقعاً ، ووقيعة ، وأوقعت : أثرت فيهم بالهزيمة ، والقتل ، وأنشد بيت عنترة ، وعزاه للمازنى ، وهو :

يخبرك من شهد الوقيعة أننى
أغشى الوغى ، وأعف عند المغنم

كما ذكر بيت الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
إلى الله منها المشتكى ، والمعول ».

(حرف الواو — مادة (وقع) .

وأورد صاحب القاموس المحيط للفعل كثيرا من المعانى ، التى استخدم فيها ، مادة (وقع) .

وذكر اللسان فى مادة (وقع) فيضا منها . .

وفى ضوء ما تقدم نقول :

إن الفعل « وقع » وهو ثلاثى مجرد من نوع المثال الواوى ، ومصدره « وقع » .

وقياس اسم الفاعل من الثلاثى أن يأتى على « فاعل » فيقال : « أمر واقع » مثلا ، وتزاد التاء الفارقة عند إرادة التأنيث ، فيقال : « واقعة » .

ومن ذلك قوله تعالى: « إذَا وَقَعَتِ الواقعةُ »(١) والمراد بها: القيامة ، لأنها حقيقة الوقوع .

وعند إرادة جمع : « واقعة » يقال على القياس : « أواقع » والأصل « وواقع » .

وقانون الإبدال يقضى بأن تقلب الواو الأولى همزة ، فيقال : « أواقع » .

وقد جاء ذلك فيما سجله ابن منظور الإفريقى فى اللسان ، مادة (وقع) :

فإنّك ، والتأبينَ عُرْوَةَ بعد ما
دَعَاكَ ، وأيدينَا إليه شَوَارِعُ
لكالرجُلِ الحادِى ، وقد تَلَعَ الضّحَى
وطيرُ المنايَا فوقهنّ أواقعُ

ويقول الإفريقى :

« إنما أراد « وواقع » جمع واقعة ، فهمز الواو الأولى . . . » .

ومن ذلك نقول :

كان الأوفق أن يقال : « الأواقع المصرية » رعاية لقواعد اللغة العربية ، وسيرًا وفق قوانينها .

إلا أن العرف جرى على « الوقائع المصرية » وأصبح الأمر مشهورا .

ومن ذلك نقول : الصواب مهجور ، والشذوذ مذكور .

وعلينا أن نحاول البحث عن هذا الجمع ، وهو « الوقائع » فنقول :

فنقول : ورد « الوقائع » جمعاً للوقيعة — بقياس — :

---

(١) الآية الأولى من سورة الواقعة .

وقد سجل صاحب اللسان للوقيعة المعانى التالية :

١ — « الوقيعة » مكان صلب يمسك الماء ، وكذلك النقرة فى الجبل، يستنقع فيها الماء ، وجمعها « وقائع » : قال :

إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم
وقائع للأبوال ، والماء أبرد

٢ — « الوقيعة » : نقرة فى متن حجر فى سهل ، أو جبل يستنقع فيها الماء ، وهى تصغر ، وتعظم حتى تجاوز حد الوقيعة ، فتكون وقيطا ، قال ابن أحمر :

الزاجر العيس فى الإمليس أعينها
مثل الوقائع فى أنصافها السمل

٣ — « الوقعة ، والوقيعة » : الحرب ، والقتال ، وقيل : المعركة. والجمع « الوقائع » . وفى جميع ماذكر الجمع « الوقائع » — كما ذكر .

وجاء فى أساس البلاغة : (وق ع) « . . . فى فم النوّقاع الوقيعة أعذب من ماء الوقيعة » يريد : الوقيعة ، وهى : سب الناس ، وثلبهم(١) أحلى فى فم النمام من ماء الوقيعة .

المراد بالوقيعة الأولى : الشتم ، والعيب والسب ، والثلب .

وبالوقيعة الثانية : الماء العذب ، البارد ، يكون فى الوقيعة ، وهى : متقع الماء.

وإذا أردنا أن نتلمس مخرجاً لتصحيح كلمة « الوقائع » ودفعتنا الغيرة على ذلك ، مع أننا نعلم أن « الوقائع المصرية » قد قام بالكتابة فيها فضلاء ، وقد لا يخفى عليهم مافى هذا الجمع من مجافاة لقوانين اللغة ، وقواعدها ، فإننا نقول :

---

(١) انظر المصباح ، مادة (وقع) .

من المعانى التى وردت فى القاموس ، مادة (وقع) :

« والواقعة : النازلة الشديدة ، والقيامة ... » .

فإذا أخذنا ذلك فى اعتبارنا قلنا : إن استعمال « الوقائع » فى النوازل، والحوادث ، . . . استناد إلى ماجاء فى القاموس المحيط ، فنقول :

إن « الوقائع » جمع ، مفرده « وقعة » .

ويكون هذا الجمع على غير قياس :

ونظير ذلك : جمع : « ضَرَّة (١) » على ضرائر ، وجمع « كَنَّة » على كنائن(٢) .

وهذا تخريج يجعل « للوقائع » نظيرا مستعملا فى اللغة ، وإن لم يجر على قياس .

وهذا أولى من إدخال الكلمة فى حظيرة الخطأ ، لأن الحمل على وارد أولى من تخطئة اللاهج .

٣ — « بواسل » :

قد نقرأ فى صحفنا : « اقتحم أبطالنا البواسل مواقع الأعداء ... »، مثلا .

وهنا : نجد فى الجمع : « بَوَاسِل » الواو .

ونرى كثيرا من الكاتبين ينكرون كلمة « بَوَاسِل » جمعا للمفرد « بَاسِل » .

---

(١) « ... والضرتان : الألية من جانبى عظمها ، وز وجتاك ، وكل ضرة للاخرى ، وهن ضرائر ... » القاموس (الضر) .

(٢) « والكنة — بالفتح — : امراة الابن ، وجمعها كنائن ... » المختار (ك ن ن) .

وهم فى ذلك يستندون إلى قواعد الجمع ، وإلى ماجاء فى معاجم اللغة . . .

وعلينا أن نوضح الحقيقة العلمية ، معززة بالدليل — إن شاء الله تعالى — فى هذه المسألة ، فنقول :

قال ابن مالك فى الكافية الشافية :

فَوَاعل : لفوْعَل ، وفاعَل وفاعِلاء مطلقا ، وفاعِل
وصفا لأنثى ، أو مذكر بلاَ عقل ، وشذ فى ذكور العقلا
وقسْهُ فى كعاتقٍ ، وفَاعِلَهْ واجعل لها فوعلة مماثلة
وفى الدخان استندروا دواخنا كذا عَثَانا جمعوا عوائنا
وحاجةُ مع الحجاج ، والشّجَنْ فواعل قد شذ منها ذا عَلَنْ (١)

ونرى ابن مالك قد ذكر ما يجمع على فواعل ، وزاد على ما أورده فى الخلاصة جمع « فَوْعَلَة » على « فواعل » مثل : « صومعة ، وصوامع » ، وقد نبه على ذلك المرادى فى شرح الخلاصة(٢) .

وقد ذكر فى الخلاصة بقية الأنواع ، حيث قال :

فَوَاعل : لفَوْعَل ، وفاعَل وفاعلاء ، مع نحو «كَاهِل»
وحائض ، وصاهل ، وفاعله وشذ فى الفارس مع ما ماثله (٣)

وقد أحسن المرادى ذكر الأنواع .

وهى كما يلى :

(ا) **اطرد جمع** « فَوَاعِل » فى الأنواع السبعة الآتية :

---

(١) ص ١١٢ الكافية الشافية .
(٢) انظر ٥/٦٥ شرح المرادى ، وانظر ١٤٠/٤ شرح الأشمونى .
(٣) ص ٦٧ الألفية .

١ — « فَوْعَل » نحو : « جوهر ، وجواهر ، وجورب ، وجوارب »

٢ — « فَاعَل » نحو : « طابع ، وطوابع . . . »

٣ — « فَاعِلاء » نحو : « قاصعاء ، وقواصع »(١) .

٤ — « فاعِل » : اسما علما ، أو غير علم ، نحو : « كاهل ، وكواهل(٢) ، وخاتم ، وخواتم » .

٥ — « فاعِل » صفة مؤنث عاقل ، نحو : « حائض ، وحوائض » .

٦ — « فاعِل » صفة مذكر ، غير عاقل ، نحو : « صاهل ، وصواهل » .

٧ — « فاعِلَة » — مطلقا — نحو : « ضاربة ، وضوارب ، وفاطمة ، وفواطم ، وناصية ، ونواصٍ »(٣) .

ومن ذلك نقول :

إن ابن مالك ذكر فى الخلاصة سبعة أنواع ، تجمع على « فَوَاعِل » ، وزاد فى الكافية الشافية نوعاً ثامنا — كما تقدم — .

وأكد ماتقدم فى التسهيل ، ووضع للأنواع المتقدمة ضابطا ، حيث قال :

« فَوَاعِل » لغير « فاعل » الموصوف به ، مذكر عاقل ، مما ثانية ألف زائدة ، أو واو غير ملحقة بخماسى »(٤) .

---

(١) قاصعاء : « ... ونافقاء حجر لليربوع يدخله ، والجمع قواصع ... » قاموس (القصعة) .

(٢) كاهل : « ... والكاهل — كصاحب — : الحارك ، أو مقدم أعلى الظهر ، مما يلى العنق فى الصلب ... » قاموس (الكهل) .

(٣) ناصية : « الناصية : واحدة النواصى ، ونصاه : قبض على ناصيته ... » مختار (ن ص ل) .

(٤) ص ٢٧٦ ابن مالك ، تسهيل الفوائد .

واحترز بقوله : « غير خماسى » من نحو : « خَوَرْنَق » فإنك تقول فى جمعه : « خرائق » - بحذف الواو(١) . -

(ب) الشذوذ :

وقد أشار إليه ابن مالك بقوله فى الخلاصة :

. . . . وشذ فى الفارس مع ما ماثله

وقد مثل المرادى لما شذ من المماثل بنحو : « نواكس ، وهوالك ، وغرائب ، شواهد » وذكر أنها : فى صفات المذكر العاقل(٢) .

وقد تلمس لبعض ماتقدم محسناً للشذوذ ، فقال : « ويحسنه فى « فوارس » أمن اللبس ، لاختصاص معناه بالمذكر ، فإنه لا يقال : امرأة فارسة .

وأما «هوالك» فقد ورد فى مثل ، قالوا : « هالِكٌ فى الهَوَالِكِ »(٣) . ونواكس ، وغرائب وردا فى الشعر »(٤) .

---

(١) انظر ٦٥/٥ المرادى ، ١٤١/٤ الأشمونى .

(٢) انظر ٦٥/٥ المرادى .

(٣) انظر ٩٩/١ خزانة الأدب للبغدادى .

(٤) انشد البغدادى فى خزانته شاهدا على جمع « ناكس » على « نواكس »بيت الفرزدق فى مدح آل المهلب ، وخص من بينهم يزيد ، وهو الشاهد الثلاثون :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب ، نواكسى الأبصار

وأراد من ذلك أن « جمع التكسير نحو « نواكس » لا يمتنع جمعه جمع سلامة « كنواكسين . » ٩٩/١ الخزانة .

وذكر وجوه التخريج ، كما ذكر الألفاظ التى شذت وهى : «ناكس» ونواكس ، وفارس ، وفوارس ، وهالك ، وهوالك ، وغائب ، وغوائب ، وشاهد ، وشواهد » وقد سجل التوجيهات التى ذكرها النحاة (٩٩/١) الخزانة . كما زاد على الخمسة المتقدمة ما نقله عن الجواليقى

وذكر الأشمونى : أن بعض النحاة تأول ماورد من ذلك : على أنه صفة لطوائف .

وعلى ذلك : يكون على القياس ، ولا شذوذ ، ويكون التقدير فى مثل : « هالك فى الهوالك » : فى الطوائف الهوالك .

وذكر أن ذلك قد يمكن إذا لم يقل : رجال هوالك(١) .

وعلى ذلك : يكون جمع « فَاعِلَة » لا جمع « فاعل »(٢) .

والذى يظهر مما تقدم : صرف الشذوذ ، وتلمس الخروج منه بما يؤمن معه اللبس ، أو يثبت له سماع .

وعلينا أن نعرض رأى سيبويه فى هذه المسألة ، وذلك بالعودة إلى الكتاب ، فتراه يقول :

« . . . ويكون على « فَوَاعِل » فى الاسم ، والصفة : فالاسم نحو : حَوَائط ، وحَوَاجز ، وجَوَائز ، وتَوابل .

والصفة نحو : « حَوَاسر ، وضوارب ، وقواتل »(٣) .

فى شرح أدب الكاتب ، وذلك : « حـارس ، وحوارس ، وحـاجب ، وحواجب ... وما جاء فى المثل « مع الخواطى مسهم صائب »وقول العرب : « أنا وحواج بيت الله ، ودواجه » وجمع حاج ، وداج ، والداج : الأعوان ، والمكارون ، كما نقل عن المفضل : « راقد ، ورواقد » انظر ١٠٠/١ الخزانة .

وذكر أن الرواية السليمة للبيت « نواكس الابصـار » .

ومن شواهد « غرائب » بيت النابغة : بنثت زرعة والسفاهة كاسمها يهدى غرائب الاشعار (٤٣٩/٢ العينى) .

(١) انظر ١٤١/٤ الأشمونى .

(٢) انظر ١٤١/٤ الصبان ، والتصريح ٣١٥/٢ .

(٣) ٢١٨/٢ الكتـاب .

ويؤخذ من كلام سيبويه : اطراد « فواعل » فى فاعل صفة لمذكر غير عاقل ، نحو : « نجوم طوالع ، وجبال شوامخ مثل الاسم »(١) .

ونقل المرادى قول ابن مالك فى شرح الكافية : « وغلط كثير من المتأخرين فحكم على مثل هذا (يريد ماتقدم) بالشذوذ .

وإنما الشاذ جمع « فاعل » صفة لمذكر عاقل على « فواعل » نحو : « فارس ، وفوارس » .

وإلى هذا أشار بقوله :

. . . . وشذ فى الفارس مع ما ماثله(٢)

وقد تقدم التمثيل لما شذ .

والخلاصة :

فإن مايجمع على « فَوَاعِل » إنما هو الاسم ، أو الصفة شريطة أن تكون لمذكر غير عاقل .

وأما ما ورد من الصفات مخلفا لما تقدم : فإن أمكن منع اللبس فيه « كفارس » كان حسناً ، وإن ورد فى مثل قبل ، لأن الأمثال لا تغير ، وإن ورد فى شعر قبل ، وحمل على الضرورة .

وقد عزز المرادى ماورد فى الشعر ، لامطلقا بما نقله عن الارتشاف(٣) .

---

(١) انظر ٥/٦٥ شرح المرادى للالفية .
(٢) ٥/٦٥ شرح المرادى للالفية .
(٣) انظر ٥/٦٦ شرح المرادى للالفية .
فقد قال أبو حيان الغرناطى فيما نقله المرادى ، وجعله التنبيه الثانى: « ... قال فى الارتشاق : وذكر المبرد أنه الاصل ، وأنه جائز شائع فى الشعر ، قلت : يعنى أنه جائز فى الشعر ، لامطلقا ، كما نقل غيره ... » ٥/٦٦ المرادى .

بعد أن عرضنا الاتجاه الصرفى ، ووقفنا منه على شذوذ جمع « فاعل » صفة لمذكر عاقل على « فواعل » وعرضنا التخريج ، والتوجيه لما جاء من ذلك . . .

علينا أن نقف على ماسجله أصحاب المعاجم فى هذا الجمع ، فنقول :

١ — جاء فى معجم كتاب الأفعال للسرقسطى ، مادة (بَسُلَ) :

« وبَسُلَ بسالة ، وبسولاً ، فهو باسل بسيل : شجُع ، وعبس عند الحرب . . .

وأبسل نفسه عند الموت : وطن عليه ، وأبسلتُ الرجل : وكلته إلى عمله . . . وأبسلتُ الراقى : أعطيته البُسْلَة ، وهى أجره . . . » .

ومن ذلك : قد أفدنا الفعل ، والمصدر ، والاستخدام .

ولم يتعرض كتاب الأفعال لجمع « باسل » .

٢ — وذكر الفارابى ، صاحب ديوان الأدب معنى « البُسْلَة » وذكر أنها : أجرة الراقى ، ويقال لها : بهلة الله ، أى « لعنة الله » .

كما ذكر فى موضع آخر أن « البَسْل » : الحرام ، والحلال ، وذكر أن هذه الكلمة من الأضداد ، واستشهد لذلك ، كما ذكر المعنى لكلمة الباسل » فى موضع آخر ، وسجل أن : « الباسل : الشجاع » . وذكر المادة فى أكثر من موضع ، ولم يعرض لجمع « باسل » جمع تكسير .

٣ — وجاء فى كتاب الجيم للشيبانى ، فى باب « الباء » :

« البسيل من الرجال : الذى لا يستسلم للشر ، وهو « الكُدَم » . فجاء بوزن « فعيل » مكان وزن « فاعل » .

٤ — وذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة ، مادة (ب س ل) كثيرا

من المعانى ، التى تدور حولها المادة ، على سبيل الحقيقة ، والمجاز ، لكنه لم يخرج عن الدائرة المتقدمة .

٥ — القاموس المحيط :

جمع الفيروز باذى كثيرا من المعانى ، لمادة (البَسْل) مما ذكر ، وزاد على ماذكر ، ثم قال :

« . . . والباسل : الأسد كالمستبسل ، والشجاع ، والجمع : بُسَلاَء ، وبُسْل . . . . » .

وقد ذكر جمع « باسل » على « بسلاء ، وبسل » وهما جمع تكسير لاسم الفاعل « باسل » .

ولم يذكر جمع « باسل » على غير ماتقدم .

٦ — لسان العرب :

ذكر ابن منظور — فى سعة ، وإفاضة — فى مادة (بسل) كثيرا من المعانى ، وأوجه الاستعمال ، كما سجل كثيراً من الشواهد ، التى استشهد بها على ماذكر . . .

وقال عند جمع « باسل » : « . . . والباسل : الشجاع ، والجمع : بُسَلاء ، وبُسْل . . . . » .

ومن ذلك نعلم : أن المعاجم قد اقتصرت على جمع « باسل » على « بسلاء ، وبسل » .

وعلى ذلك : فإن الذين أنكروا جمع « باسل » على « بواسل » قد استندوا فى إنكارهم على :

(أ) القواعد والقوانين الصرفية ، وما سجلته كتب النحو ، والصرف فى ذلك .

(ب) خلو القواميس عن تسجيل جمع « باسل » على « بواسل » .

* * *

بعد عرض ما تقدم نقول :

جاء فى كتاب شرح ديوان الحماسة :

وقال باعث بن صُرَيم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غُبَر بن حبيب بن بكر بن يشكر :

سائل أسَيِّد هل ثأرت بوائل   أمْ هَلْ شفيتُ النفس من بلبالها

... ...

إلى قوله :

وكتيبةٍ سُفْعِ الوجُوهِ بَوَاسِل   كالأُسْدِ حينَ تذُبّ عن أشبالها

قد قدتُ أول عنفوان رعيلها   فلفقتُها بكتيبةٍ أمثالِها(١)

ومن ذلك نقول :

إن جمع « باسل » على « بواسل » قد ورد فى شعر باغث بن صريم .

وقد فطن التبريزى لقول الشاعر : « بواسل » فقال :

---

(١) انظر ٢/١٠٨ إلى ١١٢ شرح ديوان الحماسة للتبريزى . وانظر مناسبة القصيدة ، وخبر باعث ٢/١١٢ شرح ديوان الحماسة للتبريزى .

« . . . و « فواعل » فى صفة الرجال قليل .

يقال : فارس ، وفوارس ، وهالك ، وهوالك ، وناكس ، ونواكس ، وخارج ، وخوارج (١) » .

وفى كلام التبريزى دقة ، وتحديد : فقد أورد الجموع ، التى ورد معظمها فى شعر قد تقدم ، أو ما التُمس له تخريج .

ولعله أراد بالقلة : الضرورة الشعرية ، والشذوذ عن القاعدة .

وخلاصة ماتقدم :

١ — « فواعل » لصفة مالا يعقل ، وغير ذلك مما تقدم .

٢ — إذا جاء هذا الجمع لصفة من يعقل ، ووجدنا له محملا حسناً قبل ، وكذلك إذا جاء فى مثل . . .

٣ — ما ورد فى غير ذلك : قبل إن كان فى شعر ، وحمل على الضرورة كما ذهب إلى ذلك شيخ النحاة : أبو حيان الغرناطى ، وقد تقدم .

والرأى :

أننا مع المنكرين الذين يرون منع ذلك فى سعة الكلام ، أى : فى النثر .

أما إذا دعت إلى ذلك ضرورة شعرية فإنه يقبل — كما تقدم — فى الشواهد .

كما نرى : أنه لا يقدم على ذلك شاعر ، أو ناثر .

والله تعالى أعلى ، وأعلم . . .

---

(١) ٢/١١٢ ديوان الحماسة .

٤ – « مَطَار ، ومَطِير » :

يعيب كثير من أدبائنا استعمال كلمة « مَطَار » ويقولون : إنه لا بد أن يقال : « مَطِير » .

وذلك فى اسم الزمان ، أو المكان – على حسب القرائن .

وعلينا أن نكشف النقاب عن ذلك ، وأن نقدم الحقيقة العلمية ، وأن نضع الأمر فى نصابه – إن شاء الله تعالى – فنقول :

جاء فى معجم « كتاب الأفعال » مادة (طار) :

« وطار فلان بفلان طوْرًا : حَامَ ، وطَارَ الموضع : قَرِبَه ، ولا أطُورُ به : أى لا أقربه » ، من الواوى – كما جاء به – أيضاً : « وطَارَ الطائر طيراناً ، وطارَ السمن فى الدوابّ : علا ، وطار الرجل طيرة ، كالزلة ، والهفوة ، وطار الشىء فى الهواء : ارتفع ، وطرت بالشىء فرحاً : استخفنى السرور به . . . » – من اليائى –

ومن ذلك نقول :

وإن الإعلال بالنقل ، ثم القلب قد دخله ، مثل : « قال ، وباع »

وقد سجل ابن فارس المادتين ، وبين ماتدور حوله كل مادة منهما : قال ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة ، مادة (طور) :

« الطاء ، والواو ، والراء : أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو : الامتداد فى شىء من مكان ، أو زمان ، من ذلك : طَوَار الدار ، وهو الذى يمتد معها من فنائها ، ولذلك يقال : عَدا طَوْرَه ، أى : جاوز الحد الذى له من داره ، ثم استعير ذلك فى كل شىء يتعدى(١) » .

---

(١) انظر بقية المادة ...

وقال فى موضع آخر ، فى مادة (طير) :

« الطاء ، والياء ، والراء : أصل واحد يدل على خفة الشىء فى الهواء ، ثم يستعار ذلك فى غيره ، وفى كل سرعة ، من ذلك : الطير ، جمع طائر ، سمى ذلك لما قلناه ، يقال طار يطير طيرانا ، ثم يقال لكل من خف قد طار (١) » .

وفرق كذلك صاحب القاموس المحيط ، فقد قال فى مادة (الطوْر) : « الطَّوْر : التَّارة ، والجمع أطْوَار ، وما كان على حد الشىء ، أو بحذائه كالطَّور ، والطَّوَار ، والحد بين الشيئين ، والقدر ، والحوم حول الشىء ، كالطَّوَرَان (٢) » .

ثم قال فى مادة (الطيران) :

« الطيَرَان — محركة — : حركة ذى الجناح فى الهواء بجناحيه كالطير ، والطيرورة ، وأطَارَه ، وطيَّره ، وطَايَرَه . . . وأرض مَطَارَة : كثيرة الطَّيْر (٣) » .

وفى المختار : مادة (ط ى ر) : « وطار يطير طيرورة ، وطيرانا ، وأطاره غيره ، وطيَّرَه ، وطايَرَه » بمعنى .

ولعله يريد من ناحية التعدى بالهمزة أو التضعيف زيادة عن المعنى : ولم يفرق صاحب المختار بين الواوى ، واليائى :

وصرح الفيومى ، صاحب المصباح المنير ، فى مادة (طير) : بأنه « . . . يعدى بالهمزة ، والتضعيف ، فيقال : طيرّته ، وأطرتهُ » .

---

(١) انظر بقية المادة ...

(٢) انظر بقية المعانى ...

(٣) انظر بقية المعانى ...

كما أن الفيومى لم يفرق بين الواوى ، واليائى - أيضاً - .

وفى أساس البلاغة ، مادة (ط ى ر) :

« طيَّرتُ الحمام ، وأطَرْتُه ، وطيَّرتُ العصافير عن الزروع ، وهى أرض مَطَارة ، وقد أطارت أرضنا ، وتطيرت منه ، واطَّيَّرْتُ ، ونهى عن الطِّيَرَة . . . » :

ثم ذكر الاستعمال المجازىّ ... .

وذكر صاحب اللسان فيضاً من المعانى ، والاستخدام اللغوى : من ذلك فى مادة (طور) :

« . . . وفلان يطور بفلان ، أى : كأنه يحوم حواليه ، ويدنو منه ، ويقال : لا أطُورُ به ، أى : لا أقربه . . . وطار حول الشيء طورًا ، وطَوَرَانا ، حام ، والطَّوَار مصدر طَارَ يَطُورُ (١) » .

ومن ذلك نقول : إن ابن منظور قد سجل لنا الفعل ، ومصدره من الواوى ، وقد أكثر من الأمثلة ، والشواهد .

وجاء فى مادة اليائى « طَيْر » :

« الطيران : حركة ذى الجناح فى الهواء بجناحه : طار الطائر يطيرُ طَيرًا ، وطَيَرَاناً ، وطيرُورَة عن اللحيانى ، وكراع ، وابن قتيبة (٢) » .

كما زاد فى التعدية على ماتقدم أنه يعدى » بحرف الجر » .

---

(١) انظر بقية المعانى ...

(٢) انظر بقية المعانى ...

مما تقدم نقول :

إن مادة الفعل « طَارَ » جاءت فى اللسان العربى واوية العين ، ويائية العين .

تقول :

١ – طار يَطُورُ طورًا ، وطَوَرَانًا . . .

٢ – وطَارَ يطيرُ طَيْرًا ، وطيرَانا ، وطيرورة . . .

وإذا أردنا أخذ اسم الزمان ، أو المكان من المادتين فنقول :

إذا أخذ اسم الزمان ، أو المكان من الواوى ، مثل : طار : بمعنى : حام ، كما جاء ، فى كتاب الأفعال للسرقسطى ، فيكون الفعل مثالا ، واوى العين مضموما فى المضارع : « طَارَ ، يطُورَ » .

والأصل : يطوُرُ : حدث إعلال بالنقل فى الفعل المضارع ، تبعاً لماضيه ، الذى حدث فيه إعلال بالنقل ، ثم بالقلب .

ويكون اسم الزمان ، أو المكان « مَطَارَ » والأصل : « مَطْوَرَ » حدث إعلال بالنقل ، ثم القلب – أيضاً –

والاستخدام اللغوى هو الذى يعين الزمان ، أو المكان ، تقول : سماء بلادنا مطار الأطيار ، كما تقول : مَطَار الطير السادسة صباحاً .

وإذا أخذنا اسم الزمان ، أو المكان من اليائى ، فإننا نقول :

إن الفعل الماضى : طار ، والأصل فيه « طير » حدث إعلال بالنقل ، ثم بالقلب ، والمضارع : « يطير » والأصل : يطيرُ » حدث فى المضارع فى المضارع إعلال بالنقل .

واسم الزمان ، أو المكان « مَطِير » لأن المضارع مكسور العين ، فالوزن يأتى على « مَفْعِل » بكسر العين ،

والأصل : « مطير » : حدث إعلال بالنقل .

هذا هو القياس .

ويقول الأستاذ الطنطاوى : « وإذا كانت عين الكلمة حرف علة فإنها فى اسمى الزمان ، والمكان تنقل كسرتها إلى ما قبلها ، وتبقى ، وفى المصدر تنقل فتحتها إلى ماقبلها فتقلب ألفاً على ماهو معروف عندهم فى الإعلال بالتسكين ، والنقل .

فمثلا « مَصِيف ، ومَعِيب ، ومَبِيع » لهما : مصاف ، ومعاب ، ومباع له .

وعلى هذا : فالقياس لهما : « مَطِير » وله « مَطَار » .

لكن سمع فى المكان « مَطَار » :

قال السيوطى فى الدر النثير : « والمطَار : موضع الطيران(١) » .

ومما تقدم نقول :

إن « مطار » من الواوى قياس ، ومن اليائى سماع .

ومن ذلك نقول :

إن استعمال كلمة « مَطَار » أدق من كلمة « مَطِير » من ناحية القياس فى الواوى ، والسماع فى اليائى .

لكن الدقة التى نوصى بها فى كلمة « مطار » إذا كانت من مصدر الفعل : « طار يطور » .

وقال الفيومى فى خاتمة مصباحه : « . . . وإن كان معتل العين (يريد الثلاثى) بالياء : فالمصدر مفتوح ، والاسم مكسور كالصحيح ، نحو : « مال مَمَالا ، وهذا مَمِيله .

---

(١) ص ١٢٧ تصريف الأسماء .

هذا هو الأكثر :

وقد يوضع كل واحد منهما موضع الآخر ، نحو : المعاش ، والمعيش ، والمسار ، والمسير .

قال ابن السكيت : ولو فتحا جميعا فى الاسم ، والمصدر ، أو كسرا معاً فيهما لجاز ، لقول العرب : المعاش ، والمعيش ، يريدون بكل واحد منهما المصدر ، والاسم ، وكذلك : المعاب ، والمعيب .

وقال ابن القوطية — أيضاً — :

ومن العلماء من يجيز الفتح ، والكسر فيهما : مصادر كُنَّ ، أو أسماء نحو : « المحال ، والمحيل ، والمبات ، والمبيت ... » .

ونخرج من ذلك كله بما يلى :

١ — كلمة « مطار » تستعمل اسم زمان ، أو مكان ، والتفرقة بالقرائن فى المعنى الذى نستخدمها له فى أساليبنا .

وتكون اسما للمكان المعروف ، الذى تجتمع فيه الطائرات : تحوم حوله ، وتدور ، وتهبط إليه ، ومنه تطير ، وإليه بعد الرحلة تعود .

على أنها تستعمل اسم زمان بحسب القرينة الموجهة إلى ذلك .

واستعمال كلمة « مَطار » أدق من استعمال « مطير » إذ أن كلمة « مطار » تأتى من الواوى بقياس ، ومن اليائى بسماع .

٢ — كلمة « مطير » إنما تأتى اسم زمان ، أو مكان من الفعل الأجوف اليائى « طار يطير » .

---

(١) ٢/٩٦٢ ، ١٩٦٣ خاتمة كتاب المصباح المنير للفيومى .

٣ - نوصى باستعمال كلمة « مطار » فى أساليبنا ، لشموها : النوعين : الواوى ، واليائى .

٤ - ترك الاستعمال اللغوى على ماهو عليه الآن :

إذ يقال : « مطار القاهرة الدولى » كما يقال : « صحبنا حجاج بيت الله تعالى إلى أرض المطار » واستقبلناهم قرب أرض المطار .

وهكذا . . .

والله تعالى أعلى ، وأعلم .

٥ - التقويم :

جرت على ألسنة كثير من المثقفين وأقلامهم كلمة : « التقييم » : إذ تقرأ ، ونسمع « تقييم الأعمال ، وتقييم الوظائف ، وتقييم العملية التعليمية ، وتقييم الدرس ، . . . » وما إلى ذلك .

والحكم على كلمة « التقييم » أنها من الخطأ البين . . .

وذلك : لأن كلمة التقييم » - على فرض أن لها أصلا واردا - تكون مصدراً .

والأمر على خلاف ماجرت عليه الألسنة ، وسجلته الأقلام إذ أن الفعل - فى الحق - واوى ، فيكون مصدره كذلك .

أى : ينبغى أن يقال : « **التقويم** » وهو الصواب .

ولإثبات ماتقدم نتبع الخطوات التالية فى إثبات الصواب ، وتبيان الخطأ .

مادة الفعل (قوم)

يقول ابن فارس فى معجمة « مقاييس اللغة » مادة (قوم) : القاف والواو والميم » : أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على جماعة ناس ، وربما استعير فى غيرهم ، والآخر على انتصاب أو عزم .

فالأول : القوم ، يقولون : جمع امرئ ، ولا يكون إلا للرجال ،

وأما الآخر : فقولهم : قام قياماً ، والقَوْمَة : المرة الواحدة ، إذا انتصب . . .

ومن الباب : قوّمت الشىء تقْويماً :

وأصل القيمة : الواو .

وبلغنا أن أهل مكة يقولون : استقمت المتاع ، أى : قوّمته (٢)».

وعلى ذلك نقول :

الأصل فى الفعل أنه ثلاثى ، أجوف ، واوى .

تقول : قام يقُوم قياماً ، والأصل : قِواما ، . . .

وإذا ضعّفنا الفعل قلنا : قوّمت الشىء أقوّمه تقويما .

وعلى ذلك : يكون مصدر « قوّم » « تَقْوِيماً » على حسب القياس فى مصدر « فعّل » مثل : « كرّم تكريماً ، وعدّل تعديلاً ، وفضل تفضيلاً ، وحسّن تحسيناً ، ... . وهكذا .

وذكر السرقسطى الفعل « قام » فى كتابه « معجم الأفعال » وجعله من المعتل بالواو فى عين الفعل .

ومما جاء فى ذلك :

« قام بالأمر مَقَاماً : اكتفى به ، وقَام إلى الشىء قوماً ، وقِيَاماً : نهض إليه . . .

وقام . . . : ضد قعد ، وقام اللهُ على عباده : جزاهم بفعلهم : من خير ، أو شر ، وقامت قيامة الإنسان مات . . . وقامت السوق ، والحرب : دامتا ، وقامت الصلاة : تمت (٢) .

وقد أجرى السرقسطى جميع التصاريف على أن الفعل من الأجوف الواوى .

ولم يخرج الزمخشرى فى « أساس البلاغة » عما تقدم ، وذكر فى مادة (ق و م) : كثير من الأساليب : الحقيقية ، والمجازية .

---

(١) انظر بقية معانى المادة ...

(٢) انظر بقية معانى المادة ...

فمن ذلك : « . . . وقوّم العُود ، وأقامه ، فقام ، واستقام ، وتقوم ، ورمح قويم . . . » . وفيما تقدم معنى التعديل ، والتثقيف ، وذهاب الاعوجاج . . .

كما ذكر : « قوّم المتاع ، واستقامه . . . » وفى ذلك معنى معرفة قيمة المتاع(١) .

وسجل صاحب القاموس المحيط كثيراً من المعانى لمادة (القوم) :

فمن ذلك :

« . . . قام قوماً ، وقَوْمةً ، وقياماً ، وقامَةً : انتصب . . . وقاومتُه قواماً : قمت معه . . . وأقام بالمكان إقامة ، وقامةً : دام . وقوّمت السلعة ، واستقمته : ثمنته ، واستقام : اعتدل ، وقوّمته : عدلته فهو قويم ، ومستقيم(٢) » .

وقد ذكر لنا صاحب القاموس كثيراً من تصاريف الفعل ، وأوضاعه . ومعاينه ، وذلك فى مادة (القوم) .

فمن ذلك :

« . . . وقامَ قَوْماً وقَوْمَةً ، وقياماً ، وقامةً : انتصب ، فهو قائم من قُوَّم ، وقُيَّم ، وقُوَّام ، وقُيَّام .
وقاومته قواماً : قمت معه ، والقومة : المرة الواحدة . . .
وقامت المرأة تنوح : طفقت ، والأمر اعتدل ، كاستقام .
وأقام بالمكان إقامة ، وقامةً : دام ، والشيء أدامه ، وفلاناً ضدُّ أجلسه ، ودرأه : أزال عوجه ، كقوّمه .

---

(١) انظر بقية معانى المادة ...
(٢) انظر بقية معانى المادة ...

والقيمة - بالكسر - واحدة القيم . . .

وقوّمت السلعة ، واستقمته : ثمنته . . . وقوّمته : عدلته فهو قويم ، ومستقيم(١) » .

وقد أفاض الفيروز باذى فى المعنى ، والاستخدام . . . وجميع ماذكر من التصريفات من الواوى العين .

وقد أفاض ابن منظور الإفريقى فى مادة (قوم) وأكثر من النقل عن أئمة اللغة ، والاستشهاد :

وتسجل طرفاً مما ذكره ابن منظور ، تعزيزاً لما تقدم ، أو إضافة عليه . . .

فمن ذلك :

استعمال « قام » بمعنى : عزم ، وذلك كقوله تعالى : « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ (٢) » . أى : لما عزم .

واستعمال « قام » بمعنى المحافظة ، والإصلاح ، كقوله تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (٣) » .

وتأتى « قاوم » بمعنى المصاحبة فى العمل ، مثل : « قاومته قواماً » : قمت معه .

وقد صحت الواو فى « قِوَام » لصحتها فى الفعل « قَاوَمَ » إذ جميع التصاريف تتبع الفعل الماضى : صحة ، وإعلالا .

---

(١) انظر بقية المعانى .

(٢) من الآية ١٩ من سورة الجن .

(٣) من الآية ٣٤ من سورة النساء .

ومن المادة : « القَوَام : العَدْل » قال تعالى : « وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (١) ».

ومن المادة : « استقام الشعر : اتزن » .

ومما جاء — أيضاً — جمع « قامة الإنسان » على « قَامَات ، وقِيَمْ » ، مثل تارات ، وتير .

وجاء : « تقاوَمُوا في الحرب : قام بعضهم لبعض . . . وقِوَام الأمر : نظامه ، وعماده . . .

وقوّم السلعة ، واستقامها قدرها . . .

وجاء : « والقيمة : واحدة القيم ، وأصله الواو ، لأنه يقوم مقام الشيء ، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم . . .

وغير ذلك من المعاني ، التي ذكرها ، والاستعمالات التي سجلها ، واستشهد لها ، وفسر موطن الاستشهاد (٢) .

ونخرج مما تقدم بما يلي :

— أصل المادة (ق و م) : القاف ، والواو ، والميم .

— الماضي الثلاثي من المادة : « قام » وأصله : « قَوَمَ » : نقلت حركة الواو ، وهي الفتحة إلى القاف ، بعد سلب حركة القاف ، فوقعت الواو ساكنة ، وقبلها فتحة .

استجابت الواو الساكنة لما تقتضيه الفتحة قبلها ، فقلبت ألفاً ، فصار الفعل « قَامَ » .

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة النور .
(٢) انظر بقية المعاني .

— جميع التصاريف تأتى على هذا الأصل « قَامَ » فنقول «اسْتَقَام» : بزيادة الهمزة ، والسين ، والتاء ، وتأتى هذه المادة لما تقتضيه زيادة الهمزة ، والسين ، والتاء من المعانى المختلفة . كما أن الفعل « اسْتَقَام» وأصله « اسْتَقْوَمَ » يعل بالنقل ، والقلب تبعاً لإعلال الفعل الماضى « قَامَ » .

ومثل ذلك جميع التصاريف من الفعل « استقام » .

— تزاد الهمزة على المادة ، فنقول : « أقَام » والأصل : « أقْوَمَ » حدث إعلال بالنقل ، ثم حدث إعلال بالقلب ، وهكذا فى جميع التصاريف التى تتبع الفعل « أقام » فى إعلاله المتقدم .

— تضعف عين الفعل « قام » فنقول : « قوّم » ومصدر هذا الفعل « التقويم » .

ولم تعل الواو ، بسبب تضعيف عين الفعل .

وهذا الفعل « قوّم » مصدره ، الذى هو أصله « التقويم » وهذا مايراد عند ذكر كلمة « التقويم » .

إذ يراد بذلك أحد المعانى التى أتت لها المادة « قومَ » تَقْوِيماً . . .

والمراد الذى يعنيه الكاتبون بكلمة « التقويم » : هو معرفة قيمة الشىء ، وإدراك حقيقته ، ومعرفة قدره .

ومن شواهد ذلك : ماسجله ابن منظور فى اللسان ، مادة (قوم) الحديث الشريف ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما) : « إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به ، وإذا استقمت بنقد فبعته بنسيئة فلا خير فيه ، فهو مكروه » .

قال أبو عبيد : « قوله : « استَقَمْت ، يعنى : قَوّمت ، وهذا كلام أهل مكة يقولون : استقمت المتاع ، أى : قومته ، وهما بمعنى ».

وفى حديث آخر : « قالوا يارسول الله : لو قومت لنا ، فقال : الله هو المقوم » أى : لو سعَّرتَ لنا ، وهو من قيمة الشىء(١) » .

والخلاصة :

فالمصدر واوى ، وكذلك جميع ما اشتق منه .

وما جاء من ذلك بالياء فأصله الواو .

ومن ذلك :

« قيام » والأصل : « قَوام » : قلبت الواو ياء استجابة للكسرة قبلها فالأصل الواو .

و « قيمة » أصلها : « قِوْمَة» قلبت الواو ياء ، لسكونها ، وكسر ماقبلها .

ودليل الواوية أن الكلمة عند التصغير ترد الياء إلى أصلها الواو ، وذلك : لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها .

قال ابن مالك :

وَارْدُدْ لأصلٍ ثانياً ليناً قُلِبْ فقيمةٌ صيِّر قُوَيْمةٌ تُصِبْ(٢)

ويقول المرادى فى شرح البيت :

« اعلم أن الثانى يرد إلى أصله فى التصغير بشرطين (٢) » .

ثم يحصر ما اندرج تحت القاعدة ، ويورد التمثيل . . .

---

(١) انظر بقية الشواهد .
(٢) ص ٦٩ الألفيــة .

ومن ذلك : « قيمة » تقول فى التصغير : « قُوَيمة » ، لأن الياء منقلبة عن واو ، فردت إلى أصلها عند التصغير .

وكلمة « قيِّم » أصلها : « قيْوِم » — بفتح ، فسكون ، فكسر — :

اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء :

وكذلك ماجاء من المادة بالألف ، فإن الأصل فيه الواو ، مثل : « مَقَام » والأصل : « مَقْوَم » .

نقول : نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، بعد سلب حركته : فتحركت الواو — بحسب الأصل — وانفتح ماقبلها — بحسب الآن — فقلبت الواو ألفاً .

وتكون الكلمة قد تعرضت لإعلال بالنقل ، ثم عرض لها الإعلال بالقلب ، وهكذا .

ومما تقدم نوصى بما يلى :

« التقويم » : مراعاة للصحة اللغوية ، وجرياً على القواعد .

ولا يقال : « التقييم » لخروج ذلك عن الصواب ، وعدم سماع المادة

والله تعالى أعلى ، وأعلم . .

---

(١) ١٠٤/٥ شرح المرادى للألفية .

٦ - يشيع فى لغة صحافتنا ، وعلى ألسنة كثير من المتأدبين القول : « لاَبُدَّ وَأَنْ يكونَ كذَا » أو « لابدّ وأن تفعلَ كَذَا » . . . ومايشبه ذلك .

ومن الدراسة المتقدمة لما أتت له الواو فى لغة العرب ، نعلم أن هذه الواو لا تؤدى معنى من معانى الواو ، التى وقفنا عليها ، كما أننا لا يمكن أن نعتبر هذه الواو زائدة زيادة نحوية ، إذ أن الحرف الزائد زيادة نحوية فى الأساليب الواردة فى اللسان العربى إنما يكون ذلك الحرف أصيلا أصالة بلاغية ، إذ أنه يفيد تأكيد الأسلوب ، وقوته ، ولولا الحرف الزائد لما طابق الكلام مقتضى الحال .

وإذا كان الأمر كذلك : فلابد لنا من الحكم على هذه الواو بأن مجيئها فى مثل ما تقدم على سبيل الخطأ .

وصواب الأسلوب أن نقول : « لابدّ أنْ يكونَ كَذَا » أو لابدَّ أنْ تَفعلَ كذَا » . . . وما أشبه ذلك .

وتفصيل مثل هذا الأسلوب فيما يلى :

لا : نافية للجنس ، حرف مبنى على السكون ، لا محل له من الإعراب ، ويراد بها : « لا التى قصدبها التنصيص على استغراق النفى للجنس كله (١) » .

ولا : النافية للجنس ، أولا التبرئة ، كما يطلق عليها أحياناً ، تعمل عمل « إنّ » الناسخة : فتنصب الاسم ، وترفع الخبر ، لكن ذلك العمل إنما يتم بشروط معينة :

---

(١) انظر ٢/٥ شرح ابن عقيل للألفية .

وهى نافية لجنس مادخلت عليه ، وذلك للفرق بينها ، وبين العاملة عمل « ليس » والتى ترفع الاسم ، وتنصب الخبر .

أما كلمة « بُدّ » فهى اسم « لا » النافية للجنس :

والحكم النحوى : أن اسم « لا » النافية للجنس إذا كان مفرداً بنى على ماينصب به ، لتركيبه مع « لا » وصير ورته معها كالشىء الواحد ، فهو معها « كخمسة عَشَرَ » ولكن محله النصب « بلا » لأنه اسم لها(١) » .

وإذا كانت « لا » النافية للجنس قد استوفت اسمها ، فعلينا أن نبحث عن خبرها ، فنقول :

خبر « لا » النافية للجنس فى متعلق الجار ، والمجرور بعد اسمها ، لأن أصل الأسلوب : « لابُدّ مِنْ أنْ يكونَ كذا » ... وكذلك ماأشبهه .

وقد حذفت « مِنْ » حذفاً مطرداً ، مع « أنْ » .

يقول ابن مالك :

« وعَدّ لازِماً بحرْفِ جَرّ ۞ وإنْ حُذِفْ فَالنَّصْبُ للمنجرّ
نَقْلاً ، وفى أنّ ، وأنْ يطردُ ۞ مَعَ أمْنِ لبسٍ كعجبْتُ أنْ يَدُوا(٢)

وفيا يخص قاعدتنا نقول :

يجوز حذف حرف الجر مع « أنّ ، وأنْ » قياساً مطردا ، بشرط أمن اللبس :

وقد أمن اللبس — هنا — فجاز حذف حرف الجر ، وهو « مِنْ » قياساً مطردا (٣) .

---

(١) انظر ٢/٨ شرح ابن عقيل للألفية .
(٢) ص ٢٨ الألفيــة .
(٣) انظر ٢/١٥١ شرح ابن عقيل للألفية .

وخلاصة ذلك :

فإن الأسلوب قد جاء من « لا » واسمها « بُدّ » وخبرها ، وهو متعلق الجار ، والمجرور بعدها ، وقد حذف الجار حذفاً مطردا ، وعلى القياس .

ومعنى الأسلوب : إذا قلنا مثلا : « لابُدّ مِنْ كَذَا » :

أى : لا فراق منه ، وقيل : لا عوض ... .

ويقول الفيومى ، صاحب المصباح ، مادة (بد) :

« لابُدّ مِنْ كَذَا » أى : لا محيد عنه ، ولا يعرف استعماله إلا مقروناً بالنفى[1] » .

ويعزز ماتقدم الفيروز باذى ، فيقول فى مادة (بدده) : « ولابد : لا فراق ، ولا محالة [2] » .

ومثل ماتقدم : « لامَحَالَةَ أن تَفْعَل كذا » أى : فى أن تفعل كذا ثم حذفت « فى » حذفاً قياسياً ، مطردا .

ويعزز ماتقدم فى اطراد الحذف ، إذا لم يكن لبس قوله تعالى :

« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ[3] » .

وقوله تعالى :

« أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنكُم[4] » .

---

(١) انظر المختار مادة (ب د د) .
(٢) انظر بقية المعانى .
(٣) من الآية ٢٥ من سورة البقرة .
(٤) من الآية ٦٣ من سورة الأعراف .

ويقول أبو حيان فى البحر المحيط — فى الآية الأولى — : « ... وبشر يتعدى لمفعولين : أحدهما بنفسه ، والآخر بإسقاط الجر ، فقوله : « أن لهم جنات » هو فى موضع هذا المفعول ، وجاز حذف حرف الجر مع « أنّ » قياساً مطردا (١) » .

ويقدر جار الله الزمخشرى الحذف — فى الآية الثانية — حيث يقول : « (أنْ جَاءَكم) من أن جاءكم (٢) » .

والحذف قياس مطرد — كما علمنا — :

ومن هذا الباب « لاَ جَرَم » عند الفراء :

قال صاحب المختار ، فى مادة (ج ر م) : قال الفراء : — فى لا جرم — : « هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة « لاَ بُدّ » ولا محالة ، فجرت على ذلك ، وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم ، وصارت بمنزلة « حقاً » فلذلك * يجاب عنه باللام كما يجاب عن القسم ، ألا تراهم يقولون : « لا جَرَمَ لآتيِنَّكَ . . . » .

وعزز ما تقدم القيومى فى المصباح المنير ، مادة (جرم) (٣) .

ولم يخرج عن ذلك الفيروز باذى فى القاموس المحيط ، مادة(جرمه)(٤) .

ويقول إمام أهل الصناعة سيبويه : « . . . وأما قوله (عزوجل) : « لاَ جَرَمَ أنّ لهُمُ النَّارَ (٥) » : « فإن جرم عملت فيها ، لأنها فعل ، ومعناها : : لقد حق أن لهم النار ، ولقد استحق أن لهم النار .

---

(١) ١١٢/١ البحر المحيط .
(٢) ١١٥/٢ الكشـــاف .
(٣) انظر المصباح المنير ، مادة (جرم) .
(٤) انظر القاموس المحيط ، مادة (جرمة) .
(٥) من الآية ٦٢ من سورة النحل .

وقول المفسرين معناها : حقاً أن لهم النار بذلك أنها بمنزلة هذا الفعل : إذا مثلت (١) » :

ومن ذلك نقول :

إن سيبويه قد أخرج « لاَ جَرَمَ » عما نحن فيه من كون « جرم » اسم « لا » النافية للجنس ، وجعلها فعلا ، يعمل فيما بعده عمل الأفعال ، وقد استأنس لصحة ماذهب إليه بقول المفسرين .

وقد استشهد سيبويه لما ذهب إليه بقول الفزارى :

ولقد طعنتُ أبا عيينةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فزارةَ بعدَهَا أن يغضَبُوا

أى : حقت فزارة (٢) .

وقد عزز ماذهب إليه — أيضاً — بما سجله عن شيخه الخليل فى أن « لا » جرم إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام(٣) .

ولم يسلم هذا من تعقيب الفراء عليه ، حيث قال — فيما سجله صاحب اللسان عنه — :

« . . . وليس قول من قال : جَرَمْتُ : حققت بشىء (٤) » .

وفى هذا رد على سيبويه ، والخليل .

ومن ذلك نقول :

إن مذهب الفراء يؤكد ماذهبنا إليه من أن «لاجرم ...» بمنزلة «لابد» .

---

(١) ٤٦٩/١ الكتــاب .
(٢) انظر المعنى ، والتأويل فيما كتبه ابن منظور فى اللسان ، مادة (جـرم) .
(٣) انظر ٤٦٩/١ من الكتــاب .
(٤) انظر اللسان ، مادة (جرم) .

قال ثعلب : « الفراء ، والكسائى يقولان : « لا جرم » تبرئة ، ويقال : « لا جرم ، ولا ذا جرم ، ولا أن ذا جرم ، ولا عن ذا جرم ، ولا جَرَ » :

حذفوه ؛ لكثرة استعمالهم إياه (١) » .

وعلى ذلك :

فإن « لا جرم . . . » تكون معنا ، على مذهب الفراء ، والكسائى ، وثعلب ، ومن تابعهم .

ومما يتعلق بهذا : مايخص خبر « لا » النافية للجنس ، أو « لا » التبرئة . ويقول ابن مالك فى هذا الشأن :

وشَاعَ فى ذَا البَابِ إسْقَاطُ الخَبَرْ
إذَا المُرادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ(٢)

وقد ذكر ابن عقيل فى شرح البيت المذاهب فى ذلك ، ومثل ، واستشهد ، كما ذكر بعض اللهجات فى ذلك (٣)

وخلاصة ما أشار إليه شيوع حذف الخبر ، إذا لم يوقع حذفه فى لبس .

ومما تقدم نوصى بما يأتى :

١ — نقول : « لابُدَّ أنْ تَفْعَلَ كذا . . . » وما أشبه ذلك .

٢ — لا نقول : « لابدَّ وأنْ تفعلَ كذا . . . » ؛ إذ لا مكان للواو هنا .

والله تعالى أعلى ، وأعلم

---

(١) انظر اللسان ، مادة (جرم) .
(٢) ص ٢٣ الألفيـــة .
(٣) ٢/٢٥ ، ٢٦ شرح الألفية لابن عقيل .

٧ – من الأساليب الشائعة بيننا : أننا ننفى شيئاً . . . ثم نتبع ذلك بذكر جملة دعائية إنشائية بدون الواو .

مثل : أن يقول إنسان لآخر : « أأنت طلبت كذا ؟ مثلا .

فيقول المجيب : لا : (عافاك الله) – مثلا .

ومثل ذلك : أن يقول موظف كبير لمن يحاسبه على تقصير حدث : أأنت قصرت فى أداء واجبك الوظيفى ؟ .

فيقول المخاطب : لا : (وفقك الله) – مثلا .

ومثل ذلك خروج عن أساليب البلغاء ، والواو – هنا – واجبة ، والكلام من الوصل البلاغى .

وتفصيل ذلك فيما يلى :

الوصل – هنا – واجب ، وذلك : لدفع إيهام خلاف المقصود ، مع صرف النظر عما بين الجملتين من كمال الانقطاع .

وذلك : لأجل رفع إيهام السامع خلاف مراد المتكلم لو لم يكن العطف .

وذلك : لأن قول المجيب « لا » فى منزلة جملة خبرية ، كأن المجيب قال :

أنا لم أطلب كذا ، أو ماطلبت كذا ، أنا لم أقصر فى عملى ، أو ما قصرت فى عملى . . .

أما جملة « (عافاك الله) » وجملة « (وفقك الله) » فإن كل واحدة منهما جملة إنشائية .

وعلى ذلك يكون بين الجملتين كمال الانقطاع .

لكن لو لم تعطف الجملة الثانية على الجملة الأولى المقدرة لتوهم أن أن هذا الكلام دعاء على المخاطب ، لا دعاء له .

ومن هنا :

وجب الوصل ، لدفع هذا الإيهام ، وحتى لا يظن خلاف المقصود ، فالمجيب يدعو لمن يخاطبه ، ولا يدعو عليه ... .

(١) انظر ما سجلناه فى ذلك ، وانظر ٦٧/٣ مواهب الفتاح .

خاتمة

(نسأل الله تعالى حسنها)

ما قدمته من بحث ، ودرس فيما يتعلق بالواو فى كلام العرب هو ما وفقنى الله (عز وجل) له ، وأعاننى عليه ، وأمكننى منه .

وقد قدمت للمكتبة هذا الكتاب ، على النحو الذى سجلته ، مسجلا القواعد التى عبد لنا طريقها الأئمة الأوائل فى صورة أرجو أن يقبلها العصر ، وأن تلائم أذواق الباحثين ، والمطلعين ، وأن يكون منهج البحث والسير مقبولا مرضياً ، مع توظيف بعض ما أفدناه من بحث ، ودرس فى أساليبنا المعاصرة .

وكنت أؤمل أن أجمع من ذلك الكثير ، والكثير ، ولكننى دللت بالقليل على الكثير ، ومادام الضابط ، والقانون بين يدى القارئ فإن التطبيق على أساليبنا فى مختلف نواحى الحياة ومسالك القول يصبح من اليسر ، والسهولة بمكان .

(وبعد . .)

فإننى إذ أقدم كتاب « بلوغ الأرب فى الواو فى لغة العرب » فى الصورة التى يظهر عليها .

أؤمل الإغماض عن الهنات الهينات ، كما أرجو الإفادة من كل نقد بناء ، موضوعى ، لتلافى ذلك ، إذا شاء الله تعالى فيما يأتى من بحث ، ودرس ، وإعادة طباعة . . .

إن كل نظرة موفقة ، وعمل سديد فإنما هو من الله (جلت قدرته) وما قد يكون من الهفوة ، والزلة فإنما هو من طبيعة الإنسان ، وأملي : أن أكون قد وفقت « وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب » .

وأسأل الله تعالى — ضارعاً إليه — أن ينفع به كل قارئ ، ومطلع ، وأن يجعله فى الميزان — خالصاً لوجهه — فى يوم الدين .

د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد
كلية الآداب — قنا
جامعة أسيوط

الفهارس العامة

١ — فهرس القرآن ، والترتيب على حسب الوارد فى الكتاب

السورة	رقم الآية ..	الآية الكريمة ...	الصفحة
الأنبياء	٧٣	« وإقام الصلاة ... »	٨١
النور	٣٧	« وإقام الصلاة ... »	٨١
العنكبوت	١٥	« فأنجيناه ، وأصحاب السفينة ... »	٢٢٤
الحديد	٢٦	« ولقد أرسلنا نوحا ، وإبراهيم ... »	٢٢٤
الشورى	٣	« كذلك يوحى إليك ، وإلى الذين من قبلك ... »	٢٢٤
الأحزاب	٧	« ومنك ، ومن نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ... »	٢٢٥
القصص	٧	« إنا رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين ... »	٢٢٦
المؤمنون	٣٧	« إن هى إلا حياتنا الدنيا : نموت ، ونحيا ... »	٢٢٧
الأعراف	١٥٥	« واختار موسى قومه سبعين رجلا ... »	٢٣٤
البقرة	١٩٦	« ...وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ... »	٢٣٥
الشورى	٣٤،٣٥	« ... أويوبقهن بما كسبوا ، ويعف عن كثير ، ويعلم الذين ... »	٢٣٨
آل عمران	١٤٢	« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ... »	٢٣٨
الأنعام	٢٧	« يا ليتنا نرد ، ولا نكذب بآيات ربنا ، ونكون من المؤمنين ... »	٢٣٨ ٢٦٤
الحج	٥	« لنبين لكم ، ونقر فى الأرحام ما نشاء ... »	٢٣٨
آل عمران	١٥٤	« وطائفة قد اهمتهم انفسهم ... »	٢٤٥
يونس	٧١	« فأجمعوا أمركم ، وشركاءكم . »	٢٥٤
طه	٦٠	« فجمع كيده ... »	٢٥٤
الهمزة	٢	« الذى جمع مالا ، وعدده . »	٢٥٤

السورة	رقم الآية ..	الآية الكريمة ...	الصفحة
التين	١	« والتين ، والزيتون . »	٢٦٧
الزمر	٧٣	« حتى إذا جاءوها ، وفتحت أبوابها . »	٢٧٢
الزمر	٧١	« وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ، حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها . »	٢٧٢
ص	٥٠	« جنات عدن مفتحة لهم الأبواب . »	٢٧٣
الحاقة	٧	« سخرها عليهم سبع ليال ، وثمانية أيام . »	٢٧٧
الكهف	٢٢	« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... ويقولون سبعة ، وثامنهم كلبهم . »	٢٨٠
الزمر	٧٣	« وفتحت أبوابها . »	٢٨١
التوبة	١١٢	« التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ... »	٢٨١
التحريم	٥	« عسى ربه إن طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن ... »	٢٨٢
البقرة	٢١٦	« وعسى أن تكرهوا شيئا ، وهو خير لكم . »	٢٨٣
الحجر	٤	« وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . »	٢٨٤
الشعراء	٢٠٨	« وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون . »	٢٨٤
النمل	١٨	« يأيها النمل ادخلوا مساكنكم . »	٢٨٦
الأنبياء	٣	« وأسروا النجوى الذين ظلموا . »	٢٩٠
المائدة	٧١	« ثم عموا ، وصموا كثير منهم . »	٢٩٠
الأنبياء	١	« اقترب للناس حسابهم . »	٢٩٣
الملك	١٥،١٦	« ... وإليه النشور ، وأمنتم . »	٣٠٠
سبأ	٣٧	« وما أموالكم ، ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى . »	٣٠٨
الإنسان	٣	« إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفوراً . »	٣٠٨

السورة	رقم الآية ..	الآية الكريمة ...	الصفحة
نوح	٢٨	« رب اغفر لى ولوالدى ، ولمن دخل بيتى مؤمنا ... »	٣١١
الأحزاب	٧	« وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح . »	٣١١
يوسف	٨٦	« إنما أشكو بثى ، وحزنى إلى الله . »	٣١٣
المائدة	٦	« وامسحوا برءوسكم ، وارجلكم ... »	٣١٣
الأعلى	٣	« والذى قدر فهدى . »	٣٢٣
طه	٥٠	« أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . »	٣٢٣
سبأ	٢	« يعلم ما يلج فى الأرض ، وما يخرج منها ... »	٣٢٤
الحديد	٣	« هو الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن . »	٣٢٧
الحشر	٢٣	« الملك القدوس السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ... »	٣٢٧
سبأ	٢	« يعلم ما يلج فى الأرض ، وما يخرج منها ... »	٣٣١
البقرة	١٤، ١٥	« وإذا خلوا إلى شياطينهم ... ويمدهم فى طغيانهم يعمهون . »	٣٣٤ ٣٣٩
النمل	٢٧	« قال : سننظر : أصدقت ، أم كنت من الكاذبين . »	٣٣٨
الانفطار	١٣، ١٤	« إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم . »	٣٤٣
الروم	١٩	« يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى . »	٣٤٣
النساء	١٤٢	« يخادعون الله ، وهو خادعهم . »	٣٤٤
الأعراف	٣١	« وكلوا ، واشربوا ، ولا تسرفوا . »	٣٤٤

السورة	رقم الآية ..	الآية الكريمة ...	الصفحة
التوبة	٨٢	« فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون . »	٣٤٤
الأعراف	١٦٩	« الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله إلا الحق ؟ ... »	٣٤٦
البقرة	٨٣	« وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل ، لا تعبدون إلا الله ... »	٣٤٦
البقرة	٢٥	« وبشر الذين آمنوا ... »	٣٤٨
الصف	١٣	« وبشر المؤمنين . »	٣٤٩
مريم	٤٦	« واهجرنى مليـا . »	٣٥٠
البقرة	٥،٦	« اولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون ... »	٣٥٤
الغاشية	١٧،١٨ ١٩،٢٠	« افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... إلى ... سطحت . »	٣٦٢
الفرقان	٤٩	« لنحيى به بلدة ميتا ، ونسقيه . »	٣٦٤
محمد	٣٦	« وإن تؤمنوا ، وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسالكم اموالكم . »	٣٦٤
الفرقان	١٠	« تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ... »	٣٦٤
الملك	١٩	« صافات ، ويقبض . »	٣٦٤
الأنعام	٩٥	« يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى . »	٣٦٤
الأنعام	٨	« ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر . »	٣٦٦
الأعراف	٢٤	« فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ، ولا يستقدمون . »	٣٦٦
البقرة	٨٧	« فريقا كذبتم ، وفريقا تقتلون . »	٣٦٧
يوسف	١٦	« وجاءوا أباهم عشاء يبكون . »	٣٧٢

فهرس

ف	الحديث الشريف	الصفحة
١	« لخلوفُ فمِ الصائم أطيبُ عند اللهِ من ريحِ المِسكِ »	١٩٥
٢	« يتعاقبُون فيكم ملائكةٌ بالليل ، وملائكة بالنهار . . . » .	٢٨٩
		٣١٣
٣	« ليَلِيني منكمُ ذوُو الأحلامِ ، والنهَى » .	٢٩٠
٤	« إذا استقمت بنقد ، فبعت بنقد فلا بأس به ، وإذا استقمت بنقد ، فبعته بنسيئة ، فهو مكروه » .	
٥	« الله هو المقوم » .	٤٤٧

فهرس

الأمثال

رقم	المثل	الصفحة
١	« استنوق الجمل » .	٤١

فهـــرس

علماء النحو ، واللغة ، والبلاغة ... الذين عرف بهم - فى اختصار - باسفل الكتاب ، على حسب ورودهم فى الكتاب

فهـــرس

اعلام اللغويين ، والنحويين ، والبلاغيين ...

العـــالم

الأعلام

العـــالم

التصويبات

وقعت بعض أخطاء فى الطباعة ، لا يخفى صوابها على القارئ الكريم ، والصواب مايلى :

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٥	٤	صحبه	٤٩	٩	فَعَنْلُل
٨	١٢	فى	٤٩	١٣	فَعَنْلُل
١١	١٧	التسمية	٥٠	٣	سند أو
١٢	١٩	بنقطه	٥٠	١٥	السيىء
١٣	٨	بالرجلة .	٥٢	٢	بسفرجل
١٤	١	الذكر	٥٢	٦	تكون
١٥	٩	الفاء	٥٣	١٢	جدول
١٧	٦	وعشرين	٥٤	١٤	والقُلَيْسِيه
١٩	٩	الملحوظات	٥٦	٦	ونفصل
٢٢	٦	الفرض	٦٠	١٣	فَعِيل
٢٧	١	الباء	٦٥	١٩	اغز
٢	٥	ــ والثاء	٦٧	٤	)
٢	١٦	أَدْرَكَ	٧٣	٥	نرى
٣٣	٩	يقول	٧٩	٤	فَعُل
٣٣	١٤	المقرئ	٨٠	١١	وقلبها
٣٥	١٠	صمت عنه	٨٤	١٨	أن
٣٦	٦	والمصمتة	٨٩	١٩	غزا
٤٤	١٢	»	٩٥	٣	كلاما
٤٥	١٨	تعريف	٩٥	٤	الدين
٤٧	١	وتحرير	٩٧	١٦	مَقْوِىّ
٤٩	٩	تاءه	١٠٤	٦	يَبِيع

ص	س	الصواب
١٠٤	٧	يَتَبَيَّغُ
١١٩	١٣	المازنى
١٢٥	٢٠	مطيّة
١٣٠	٤	الثانية
١٣٢	١٥	أآدم
١٣٣	٨	إثر
١٣٣	٢٢	عليه
١٣٤	٣	واوا
١٣٤	٤	تصغر
١٣٦	١٢	قِيلَ
١٤٠	١١	لأنهما
١٤٣	١١	قلت
١٤٣	١١	الحشو
١٤٥	١٧	عِوّدا
١٤٧	٦	نوارًا
١٤٧	١٢	المتقدمة
١٥٠	١١	ألفو
١٥٠	٢٠	المخيض
١٥١	١٧	يُعَلَ
١٥٧	١٣	لا
١٥٩	١٤	جمعا
١٦٠	١	نُحُ
١٦١	٨	قِسِيًّا
١٦٢	١٠	قَلَّى

س	س	الصواب
١٦٢	٢٠	التداعية
١٦٣	١	التداعُوَة
١٦٥	٥	مُقْتَوٍ
١٦٥	٦	اقتوى
١٦٧	٥	شوّى
١٦٧	١١	الشذوذ
١٦٨	٨	يفرون
١٧٠	١٦	بَيْطَرت
١٧١	١٤	أعيس
١٧١	١٤	العيسة
١٧٢	٣	مضوفة
١٧٣	٥	يُلْفَى
١٧٥	١٤	طغيا
١٧٦	٢	طغيا
١٧٧	٢	خزيا
١٧٧	٢	خزيان
١٧٧	١٠	ضِيزى
١٨٣	٢	الإجحاف
١٨٣	٦	إذا
١٨٥	٩	أصلهما
١٨٦	٧	اجتوروا
١٨٦	١٣	متلوة
١٨٦	١٧	حُوَّه
١٨٧	٨	يجيء

ص	س	الصواب	س	س	الصواب
١٨٨	٧	أوْ	٢٥٩	١١	يحدل
١٩٢	٩	الإبدال	٢٦٠	١٦	وادعُ
١٩٢	١٣	موجود×	٢٧٣	٢	الأَبواب
١٩٦	١٣	عثِر	٢٧٤	٤	وخلاصته
١٩٦	١٦	وإعلالاً	٢٧٥	١٦	المقرىء
١٩٧	١٧	عَيْنَ	٢٨١	٧	الجنة
١٩٨	٥	ما أقومه	٢٨٤	٢٠	٢٠٨
٢٠٢	١٦	تحلىْ	٢٨٥	٤	المغنى
٢٠٣	١٢	أعل	٢٨٨	٩	طيءٌ
٢١٠	٤	سته	٢٨٩	٥	اللغة
٢١٨	١٤	تبتدئٌ	٢٩٠	١٤	ثُم عموا
٢٢٢	٨	العدو	٢٩١	٣	فطلّهم
٢٢٥	١٦	وَلَاَلاَ	٢٩٣	٩	وحملها
٢٢٥	١٨	برجحان	٢٩٣	١٣	ابنى
٢٢٦	٢٠	طارىء	٢٩٤	١١	من
٢٣٤	١٠	السَّورَتَيْنِ	٢٩٥	٩	كلمة
٢٣٨	٢١	٢٧	٢٩٦	٣	وأننى
٢٤٠	٢	تأكل	٣٠٤	٤	مخطئٌ
٢٤١	٢	يجور	٣٠٦	٣	والجر
٢٤٣	٣، ٤	وأصلكَ	٣٠٨	٧	شاكراً
٢٥٢	٢	وزيداً	٣٠٨	٧	كفوراً
٢٥٢	٢	عمراً	٣٠٨	٦	ولم×
٢٥٦	١٠	برجمٍن	٣١٤	٢	×
٢٥٦	١٣	وزيدا	٣٢١	١٧	الباب×

ص	س	الصواب
٣٢٢	١	طارىء
٣٢٥	٦	كحكمه
٣٢٦	٣	التعريف
٣٢٦	٢١	التلخيص
٣٢٧	٦	بأنه
٣٢٨	٦	يندفع
٣٣١	١٤	المتعاطفين
٣٣٢	٣	خالدٌ
٣٣٢	٦	ويمنعُ
٣٣٣	٣	عالمٌ
٣٣٣	٣	صبرٌ
٣٣٥	٥	يستهزئُ
٣٣٥	٩	متعلّم
٣٣٧	١٤	محمدٌ
٣٣٨	١	زيدٌ
٣٣٨	١	عمرٌو
٣٣٨	٣	الاشتراك
٣٣٩	٢،٣	يستهزئُ
٣٣٩	٧	استدراجهم
٣٤٩	٣	المتأمل
٣٥٣	٥	الجرجانى
٣٥٤	١١	طويلٌ
٣٥٤	١٩	خالدٌ
٣٥٤	١٩	شاعرٌ
٣٥٤	١٩	بكرٌ
٣٦١	١٤	ومخزون
٣٦٦	١	الاسْميّه
٣٧٢	١	الأسميّه
٣٧٢	٩	عمرٌو
٣٧٣	١٨	مثبت
٣٧٥	٢٠	الدنىء
٣٨٤	٣	والمشرفىُّ
٣٨٦	٥	حكمه
٣٨٧	٣	ولعبد
٤١١	٤	فى

فهرس

الكلمات اللغوية ، . . . الواردة فى كتاب ، مرتبة بحسب لفظها ، غير مراعى تجريدها من الزوائد ، ولا أصولها اللغوية .

فهرس الأشعار ، والأرجاز

فهـــرس
الفصـول ، والموضـوعات

المراجـــع

رقم	المؤلـف	الكتــاب

١ الأميـــر
حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب . ط الحلبى .

٢ الأعلم الشـنتمرى
شرح شواهد الكتاب ، المسمى تحصيل عين الذهب . الطبعة الأولى – المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ هـ .

٣ بحرق اليمنى
شرح لامية الأفعال لابن مالك .

٤ البخـــارى
صحيح البخارى . ط صبيح .

٥ بـدر الـدين =
شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد – دار الجيل – بيروت .

٦ ابن النـــاظم
شرح لامية الأفعال لابن مالك . ط الحلبى .

٧ بهاء الدين السبكى
عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح . ط الحلبى .

٨ التبريزى
شرح يوان الحماســة ، اختيار أبى تمام ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ط حجازى .

٩ التفتازانى
شرح سعد الدين التفتازانى لتلخيص المفتاح . ط الحلبى .

١٠ ابن جابر الأندلسى
شرح ابن جابر الأندلسى لألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد تحت الطبع .

١١ الجـــاحظ
البيان ، والتبيين ، تحقيق السندوبى ، ط الاستقامة .

١٢ الجمـــل
حاشية الجمل على الجلالين . ط الحلبى .

رقم	المؤلف	الكتاب
١٣	ابن جنى	
		الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الطبعة الثانية .
١٤		
		المحتسب ، تحقيق النجدي ، والدكتور عبد الفتاح شلبى . ط دار التحرير ...
١٥		
		المنصف شرح تصريف المازنى ، تحقيق ابراهيم مصطفى ، عبد الله أمين . ط الحلبى .
١٦	جورجى زيدان	
		تاريخ آداب اللغة العربية .
١٧	ابن الحاجب	
		الكافية فى النحو . ط دار الكتب العلمية لبنان .
١٨		
		الشافية فى الصرف ، تحقيق محمد نور الحسن ، الزفزاف ، محيى الدين — دار الكتب العلمية — لبنان .
١٩	الحصرى	
		زهر الآدب ، ضبط ، وشرح الدكتور زكى مبارك ، تحقيق محيى الدين ط دار الجيل لبنان .
٢٠	ابن حجر	
		الدرر الكامنة ، فى إعيان المائة الثامنة .
٢١		
		فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ط شركة الطباعة الفنية المتحدة ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .
٢٢	ابو حيان	
		البحر المحيط . ط دار الفكر للطباعة ، والنشر ... ١٩٨٣ .
٢٣		
		النهر . ط دار الفكر للطباعة ، والنشر ... ١٩٨٣ .

رقم	المؤلف	الكتاب
٢٤	خالد الأزهرى	تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب — إعراب الألفية — ط العثمانية .
٢٥		التصريح بمضمون التوضيح . ط مصطفى محمد .
٢٦	الخضـــرى	حاشـــية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفيـــة ابن مالـــك ، ط مصطفى محمـــد .
٢٧	الخطيب القزوينى	الإيضـــاح . ط الحلبى .
٢٨		تلخيص المفتـــاح . ط الحلبى .
٢٩	ابن خلكان	وفيات الأعيـــان ط — دار الثقافة — بيروت — لبنان .
٣٠	الدســـوقى	حاشية محمد بن عرفة الدسوقى على شرح السعد للمختصر . ط الحلبى .
٣١	الدســـوقى	حاشية مصطفى محمد عرفة الدسوقى على مغنى اللبيب ... ط المشـــهد الحسينى .
٣٢	الرضى	شرح كافية ابن الحاجب . ط دار الكتب العلمية — لبنان .
٣٣		شرح شافية ابن الحاجب . ط دار الكتب العلمية — لبنان .
٣٤	الزجـــاجى	الجمل فى النحو ، تحقيق د. على توفيق الحمد . ط دار الأمـــل — الأردن .

رقم	المؤلف	الكتاب
٣٥		مجالس العلماء ... تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط الخانجى والرفاعى .
٣٦	الزمخشرى	أساس البلاغة . ط دار الشعب .
٣٧		المفصل فى النحو — ط إدارة الطباعة المنيرية .
٣٨		الكشاف ... ط مطبعة الاستقامة .
٣٩	الزوزنى	شرح المعلقات السبع .
٤٠	ابن السراج	الأصول فى النحو ، تحقيق د. الفتلى ، ط مؤسسة الرسالة .
٤١	ابن سنان الخفاجى	سر الفصاحة . ط صبيح .
٤٢	سيبويه	الكتاب . ط المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ هـ .
٤٣	السيوطى	الإتقان فى علوم القرآن ط حجازى .
٤٤		الأشباه والنظائر فى النحو — مكتبة الكليات الأزهرية .
٤٥		بغية الوعاة ... تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط الحلبى .
٤٦		البهجة المرضية فى شرح الألفية . ط مطبعة المدارس .
٤٧		تفسير الجلالين . ط دار الشعب .

رقم	المؤلف	الكتاب
٤٨		جمع الجوامع ط دار المعرفة – بيروت – لبنان .
٤٩		حاشية السيوطى على مغنى اللبيب ط المطبعة البهية .
٥٠		المزهر فى علوم اللغة ، وانواعها ، ط مطبعة السعادة .
٥١		همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ط دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٥٢	ابن السيد البطليوس	الحلل فى شرح أبيات الجمل تحقيق د. مصطفى إمام – توزيع مكتبة المتنبى (*)
٥٣	الأشمونى	شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، ط الحلبى .
٥٤	الشاطبى	حرز الأمانى . ط مطبعة حجازى .
٥٥	ابن شاكر	فوات الوفيات .
٥٦	ابن الشجرى	امالى ابن الشجرى .
٥٧	الشنقيطى	الدرر اللوامع شرح شواهد همع الهوامع – دار المعرفة – بيروت – لبنان .
٥٨	الصبان	حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية ط الحلبى .
٥٩	الصيمرى	التبصرة ، والتذكرة تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى – مركز البحث العلمى (**)

رقم	المؤلف	الكتاب
٦٠	**عباس ابو السعود**	
		ازاهير الفصحى . ط دار المعارف .
٦١	**العباسى**	
		معاهد التنصيص ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . ط مطبعة السعادة .
٦٢	**عبد القادر البغدادى**	
		خزانة الأدب ط دار صادر — بيروت .
٦٣	**د. عبد الحميد السيد محمد**	
		الطريق المعبد إلى علمى الخليل بن احمد ، نشر الكليات الأزهرية ط دار العلم للطباعة .
٦٤		
		الكواكب الدرية فى الشواهد النحوية ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ط دار التأليف .
٦٥	**الأستاذ عبد السلام هارون**	
		معجم الشواهد العربية . ط مكتبة الخانجى .
٦٦	**عبد القاهر الجرجانى**	
		أسرار البلاغة ، تعليق أحمد مصطفى المراغى ط . مطبعة الاستقامة
٦٧		
		دلائل الإعجاز . ط دار المنار .
٦٨		
		العوامل المائة الموسومة بعوامل الجرجانى ط . الحلبى .
٦٩	**عز الدين الزنجانى**	
		التصريف العزى (*)
٧٠	**ابن عقيل**	
		شرح الفية ابن مالك ، ط مصطفى محمد .
٧١	**ابن العماد الحنبلى**	
		شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .

رقم	المؤلف	الكتاب
٧٢	العكبرى	إعراب القرآن الكريم ، حاشية على تفسير الجلالين ط . الحلبى .
٧٣	العينى	المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية (الشواهد الكبرى)
٧٤		حاشية على خزانه الادب . ط دار صادر بيروت .
٧٥		الشواهد الصغرى بأسفل شرح الأشمونى ، وحاشية الصبان . ط . الحلبى .
٧٦	ابن فارس	معجم مقاييس اللغة ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط مكتبة الخانجى .
٧٧	الفيروزباذى	القاموس المحيط ، ط دار المأمون .
٧٨	الفيومى	المصباح المنير ط المطبعة الاميرية ١٩٢٦ .
٧٩	ابن القاصح	سراج القارىء المبتدىء . ط مطبعة حجازى .
٨٠	القالى	الأمالى لأبى على القالى ، ط مؤسسة عبد الحفيظ البساط - بيروت - لبنان .
٨١	ابن قتيبة	الشعر والشعراء ، تحقيق احمد محمد شاكر ط الطبعة الثالثة .
٨٢	القرطبى	الجامع لأحكام القرآن ط دار الشعب .
٨٣	القفطى	إنباه الرواه على انباء النحاة تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ط دار الكتب .

رقم	المؤلف	الكتاب

٨٤ المازنى
تصريف المازنى ، تحقيق محمد على التجار . الطبعة الثانية .
٨٥ مالك بن انس
الموطأ ، تصحيح ... محمد فؤاد عبد الباقى . ط الشعب .
٨٦ ابن مالك
تسهيل الفوائد (ابن مالك تسهيل الفوائد) تحقيق د. كامل بركات
ط دار الكتاب العربى ...
٨٧
الخلاصة . ط محمد على صبيح .
٨٨
الكافية الشافية ، ط الهلال بالفجالة .
٨٩ المبرد
لامية الأفعال ط الحلبى .
٩٠
الكامل ط مصطفى محمد .
٩١
المقتضب ، تحقيق د. عضيمة ط الأهرام .
٩٢ محمد بن ابى بكر الرازى
مختار الصحاح . ط دار المعارف .
٩٣ محمد عبد الحميد ابو العزم
المسلك اللغوى ، ومهاراته ، ط مطبعة مصر .
٩٤ محمد عليان
حاشية على تفسير الكشاف ، ط دار الاستقامة .
٩٥ محمد فؤاد عبد الباقى
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . ط دار الشعب .
٩٦ مجلة الأزهر
١٢٦٩ ، ١٢٧٠ هـ .

رقم	المؤلف	الكتاب
٩٧	مجلة مجمع اللغة العربية	
٩٨	المرادى	توضيح المقاصد ، والمسالك بشرح الفية ابن مالك – نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
٩٩	مسلم	صحيح مسلم . ط الشعب .
١٠٠	المكودى	شرح المكودى لالفية ابن مالك ط شقرون .
١٠١	ابن منظور	لسان العرب ط الدار المصرية للتاليف ، والترجمة .
١٠٢	ابن المنير	حاشية على تفسير الكشاف ط دار الاستقامة .
١٠٣	ابن الأنبارى	الإنصاف فى مسائل الخلاف ... ط مطبعة الاستقامة .
١٠٤	ابن النديم	الفهرست . ط دار المعرفة – بيروت – لبنان .
١٠٥	النووى	شرح صحيح مسلم ، ط الشعب .
١٠٦	ابن هشام الأنصارى	التوضيح ، شرح الألفية لابن مالك ط مصطفى محمد .
١٠٧		شذور الذهب فى معرفة كلام العرب . ط دار الاتحاد العربى .
١٠٨		شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب . ط دار الاتحاد العربى .
١٠٩		قطر الندى ، وبل الصدى ط الشعب .
١١٠		شرح قطر الندى ، وبل الصدى ط الشعب .

رقم	المؤلف	الكتاب
١١١		مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ط صبيح .
١١٢	ابو هلال العسكرى	كتاب الصناعتين : الكتابة ، والشعر تحقيق د. مفيد تميحه ط دار الكتب العلمية بيروت .
١١٣	يس العليمى	حاشية يس على التصريح بمضمون التوضيح ط مصطفى محمد .
١١٤	ابن يعقوب	مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح ط الحلبى .

ملحوظة :

ورد سهوا فى الورقة الأولى « من المجموعة الصرفية » وليس ذلك بمراد .